

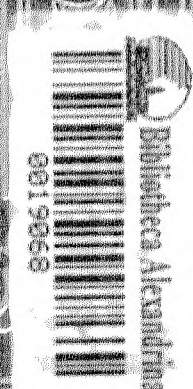
الذخيرة في محاسن أهل الجاهلية

تأليف
أبي الحسن علي بن بسام الشنبري (٥٤٢)

تحقيق
الدكتور أحمد حسن عيسى

القسم الثاني - المجلد الثاني

دار الشريعة
بيروت - لبنان



الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

٢٠

الذخيرة في محاسن أهل الجيرة

تأليف

أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (١٥٤٢)

تقيق
الدكتور إحسان عباس

دار الثقافة
بيروت - لبنان

١٩٩٧م - ١٤١٧هـ

فصل في ذكر الوزير الكاتب أبي بكر محمد بن ذي الوزارين المشرف أبي مروان بن عبد العزيز^١ وإثبات جملة من نظمه ونثره

وبنو عبد العزيز يعرفون ببني المرخي^٢ . نسبهم في لحم . وهم جملة
فضل . وبيتة^٣ نبل . وعلم وفهم . وفيهم يقول الوزير أبو محمد بن عبدون

١ هو محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل اللخمي الاشبيلي المعروف بابن
المرخي أخذ عن أبي الوليد العتبي وأبي عبيد البكري وأبي الحسين ابن سراج وأبي علي النسائي
وسكن قرطبة . واختص بأمرها المراهطي محمد بن الحاج داود اللمتوني . فلما توفي يوسف
ابن تاشفين سنة ٥٠٠ رفض ابن الحاج أن يبايع علي بن يوسف وانحاز له الملا من أهل قرطبة،
ثم إن ابن الحاج نكب وفسد تدبيره . فهرب أبو بكر ابن المرخي إلى شرق الأندلس، حتى إذا
رضي أمير المسلمين على ابن الحاج عاد ابن المرخي إلى صحبته عندما ولي فاس وغيرها من
أعمال المغرب ثم سرقطة وبلنسية عندما وليهما . وظل في صحبته حتى قتل سنة ٥٠٨
بمعركة الجورت (ومعناها الباب) . وبأخرة من عمره ، جلس يقرئ الناس الكتب الأدبية،
وكان مقرباً إلى اللمتونيين . ينتفع به الناس لحسن وساطته لديهم . وكان محدثاً متقناً ضابطاً
حسن الخط . واستكتبه علي بن يوسف مع أبي عبد الله بن أبي الخصال . وروى عنه ابنه الوزير
أبو الحكم وغيره . ونوفي سنة ٥٣٦ وقال العماد سنة ٥٤٠ . ودفن بمقبرة أم سلمة وشهد جنازته
والي قرطبة الزبير بن عمر اللمتوني . (انظر المغرب ١ : ٣٠٧ والصلة : ٥٥٥ والذيل والتكملة
٦ : ٥٠٤ ومعجم الصدي : ١٣٢ والخريدة ٣ : ٤٣٣ والنفية رقم : ٢٠١ والمطرب :
٢٠٨ والقلائد : ١٦٣ والنفيج ٣ : ٤٥٨ . ٥٧٠ : لا بد من التفرقة بين بني عبد العزيز
هؤلاء وبني عبد العزيز الذي كانوا ببلنسية وكانوا خصوصاً لابن عمار ومنهم أيضاً أبو بكر ابن
عبد العزيز وقد ترجم له ابن بسام في القسم الثالث : ٤٠ وكانت وفاته سنة ٥٦٦) .

٢ قل ابن دحية (المطرب : ٢٠٨) صوابه عند أهل النحو بفتح الخاء . وقواه هذا يومئ
إلى أنه كان يطلق بكسرهما « المرخي » عند العامة .

٣ د : ومنبت ؛ ط : وثبة (اقراً : وبيتة) .

من جملة أبيات خاطبهم بها بقرطبة^١ :

بني عبد العزيز لئن سلوتم^٢
وما عهدي بناسٍ أي ناسٍ
وليثارٍ الغريب على سواه
بحور بلاغة ونجوم عز
سلام يملأ المدون طيباً
فكم كافور أيام خلطنا .

فما أنا عن علائكم^٣ بسالٍ
تواصوا بالمكارم والمعالي
وإن لم يثر^٤ من جاه ومال
وأطواد^٥ رواسٍ من جلال
على تلك السجايا والكمال
ولم تظلم بمسك من ليال

ومن جواب أبي بكر له :

أمالك رِقَّ أبكار المعاني
وفائت كل منطق بليغ
بدأت وكان منك الفضل عوداً
فجاء الشعر متسقاً حُداه
تقاصر دونك البلغاء حظاً
لئن أهدت بدائع كل حسن
غريب سيادة غربي أفق

وربَّ السَّبْق في يوم الرهان
بطول الباع واليد واللسان
فمن عذراء تُردف بالعوان
كما اتسقت حلى السيف اليماني
كما قصّر السماع عن العيان
فمهديها غريب في الزمان
وقد عرّضت إليه المشرقان^[١٠١ب]

١ م س . من قرطبة .

٢ م س : علائكم : ط : علائكم .

٣ م س : يوتر .

٤ م س : على .

٥ د : له المشرقان : ط . له المشرقان .

وأبو بكر في وقتنا هذا مهبطُ صَبَا البراعةِ وجَنُوبِها . ومتهى بعيدِ
هذه الصناعة وقريبها . وكان جدُّه^١ صَدْرَ الفتنة الناشئة في آخر دولة بني
عامر قد انزوى بضبعة له بمدينة شذونة^٢ أحدِ أقاليم القطر الغربي من الأندلس
حيث ظنَّ أنه يخفى على الدليل مناره^٣ . وتلفَّع برمادِ الخمول ناره ، وتأبى
الزَّهْرَةُ إلا مروفاً من الكمامة . والشمسُ إلا شروفاً تحت الغمامة . فاهتدى
له أحدُ أمراء البرابرة^٤ المتغلبِ - كان يومئذٍ - على مدينة قرمونة وذواتها
من أقطار الجزيرة . فاستخلصه لنفسه . وغلب عليه أهلَ جنسه . فلم يزل
يقتدحُ بزنده . ويُلقي إليه بمقاليد حَلَّةٍ وعَقْدِهِ^٥ . ونشأ ابنه أبو مروان
المذكور في حِجْرِ دولتهم . فحمى حماها . ودارت عليه رحاها . إلى أن
انتحاه من قَدَرِ الله تعالى على يدي عبَّادٍ^٦ ما انتحاه . فلم يجدْ أبو مروان
بُدْءاً من لزوم طاعته . والدخول في جماعته . فأقام باشيلية بقيَّة أيامِ المعتضد
وصدرأ من دولة المعتمد . يتبرَّضُ جميعها . ويتزوَّدُ نسيمها . إلى أن أنشأ
المعتمد لابنه الفتح دولته بقرطبة - حسبما نوميء^٧ إلى خبرها بالشرح -

.....

١ يمَّي عبد العزيز بن محمد .

٢ تذكر المصادر أن أبا بكر بن عبد العزيز شراني الأصل أي من قرية شرانة إحدى قرى شريش
بولاية شذونة .

٣ م س : أحد من البرابر .

٤ فلم يزل . . . وعقده : سقط من م س .

٥ أبو : سقطت من م .

٦ استولى عباد على قرمونة سنة ٤٥٩ من يد المستظهر عزيز بن محمد البرزالي (ابن عذاري ٣ :

٣١٢) وفي م : على يد ابن عباد .

٧ م س : سنوميء .

فانتقى لها^١ من حَمَلَةِ السِوْفِ والأَقْلَامِ . مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ ظَنُّهُ من الأَعْيَانِ والأَعْلَامِ ، فكان أبو مروان عَظَمَ بُرْدَها ، ووسطى عَقْدَها ، ومالكَ زَمَامَتِي عَقْفَها وجهْدَها .

ونشأ ابنه أبو بكر هذا في حجرها . وبين سِمَاكها ونَسَرها . طِفْلٌ دَفَعَ في صَدْرِ الكَهول . وَغِرٌّ بَهَرَ أَلْبَابَ ذَوِي التَّجَرِبَةِ والتَّحْصِيلِ . وبُخْلُ المَأْمُونُ به بُخْلُ الحَازِمِ بِسَرِهِ . وَشَدٌّ عَلَيْهِ شَدُّ يَدِ الضَّئِينِ^٢ عَلَى وَفَرِهِ ؛ فلما انقضت تلك الدولة . أَخْلَدَ إلى العُطْلَةِ . وَتَمَيَّزَ من الجَمَلَةِ . متلفعاً بالحياء . مستحلفاً للوفاء . وقد لحظته اليومَ هذه الدولة^٣ في وقتنا . فأخذ من حَبْلِهَا بِطَرَفٍ . وتولَّى من ظِلِّهَا إلى كَنَفٍ . ولم يحضرني وقتُ تحريري هذه النسخة من نظمه الفائقة دُرْرُهُ . ولا من نثره الرائقة أحجاليه وغرره . لما أُجريت من ذكره ، إلا ما لا يكاد يفي بقدره ، وفيما أثبت من ذلك دليلٌ وبرهان يريك الفرق بينه وبين سواه ، إن شاء الله .

جملة ما وقع إلي من نثره مع ما ينخرط في سلك ذلك من شعره

كنت بحضرة قرطبة أوَّلَ سفري إليها سنة أربع وتسعين . فدخل عندي هلال بن الأديب . وقرع سمعي من شعر أبي بكر هذا بكلِّ حَسَنٍ غريب .

١ م س : فانتقله .

٢ م س : البطش .

٣ تلك الدولة . . . الدولة : سقط من م س .

٤ م س : إلى وقت .

فكتبت معه رقعةً أخطبُ فيها ودّه . وأستجلبُ ما عنده ، أقول في فصل منها :

كلّ يبلغُ^١ - أعزّك الله - من حسناتِ نبلك وفضلك . ومعلّواتِ
حسبك ونسبك . ما يُحدِثُ إليك طرباً في الموتان . فضلاً عن الحيوان .
وما زلتُ أسمعُ فأتطلّع . وأستشعرُ فأستبصرُ . وأحنُّ إلى مفاتحة الخطاب .
وقلّما يقعُ إلاّ بأسباب . إذ الدخولُ لا يكونُ إلا على باب . وعندهم -
على علمك - أنّ الهجومَ عليه . دون سبب يدعو إليه . نوعٌ من الجفاء . وضربٌ
من مفارقة الحياء . ولا يستجيزُهُ إلا مَنْ كان عن الأدب بمغزل . وللأموارِ
غيرَ محصلٍ . ومع هذا فإن الزمانَ شأنُهُ البخلُ إذا استعطي . والمطلُّ إذا
اقتضي . وربّ مرغوب فيه لا يَنفُقُ . ومجروحٍ عليه^٢ قد سُدتْ
دونه الطرق . ومذ^٣ دخلتُ الحضرة . في هذه السفرة . تحدثُ بلقائك .
لأكتبَ اسمي في ديوان أوليائك . فارتقتُ ذلك ارتقابَ الصائمِ للهِلال .
إلى أن كتبتُ هذه الأحرفَ مع صديقنا أبي الحسن الفاضل دلال . فلك الفضلُ
بمالك من شرفٍ خيم . ومحتدٍ كريم . في الغضِّ على ما تراه من زيوف .
والمراجعة إن تأتتْ^٤ عنها ولو بقليل حروف . فهذا الخطاب . الذي قرعت
به هذا الباب من مواصلتك . وجعلته سلباً إلى مخاطبتك . أس^٥ يقومُ عليه

١ م : يبلغه .

٢ عليه دون سبب . . . ومجروحٍ عليه : سقط من م س .

٣ م س . وقد .

٤ تأتت : سقطت من م .

٥ م س : أمر سيقوم .

بنيان^١. و غرس^٢ ستلتف^٣ فوقه أفنان. وهمس^٤ سيكون بعده إعلان. ثم ختمت
الرقعة بهذه الأبيات^٥ :

أبا بكر ^٦ المجتبي للأدب	رفيع ^٧ العماد قريع ^٨ الحسب
أيلحن ^٩ فيك الزمان ^{١٠} الخؤون	ويُعرب ^{١١} عنك لسان ^{١٢} العرب [١٠٢]
وتعدل في الفهم ^{١٣} بالحاضرين	لديهم وما النبع ^{١٤} مثل الغرب
أراك بعين ^{١٥} أراهم بها	إذا فأرى الدر ^{١٦} كالمخشب
لقد كان جيل ^{١٧} الوري أدهماً	بقرطبة ^{١٨} عجمها ^{١٩} والعرب ^{٢٠}
إلى أن تبسم ^{٢١} عنك الزمان ^{٢٢}	فأسفر ^{٢٣} عن واضح ^{٢٤} ذي شنب
فجئت ^{٢٥} كما شئت ^{٢٦} ذا ميقول ^{٢٧}	يفلل ^{٢٨} حداه ^{٢٩} بيض ^{٣٠} القضب ^{٣١}
فوا حزنًا ^{٣٢} لزناد ^{٣٣} كبتا ^{٣٤}	وروض ^{٣٥} ذوى وزلال ^{٣٦} نضب
وما كان جيلك ^{٣٧} هذا الأنام ^{٣٨}	ولا لك ^{٣٩} في أفقيهم ^{٤٠} من أرب
وطبعك ^{٤١} ينفث ^{٤٢} عن لؤلؤ ^{٤٣}	تنظمه ^{٤٤} في نحر ^{٤٥} الكتب
فأين العميد ^{٤٦} وعبد الحميد ^{٤٧}	وما حويا ^{٤٨} من خطير ^{٤٩} الخطب ^{٥٠}
وأين البديع ^{٥١} وشمس ^{٥٢} المعالي	بديعك ^{٥٣} مداه ^{٥٤} عليهم ^{٥٥} طنب
ولما سمعت ^{٥٦} هلالاً ^{٥٧} يُعيد ^{٥٨}	قوافي ^{٥٩} لؤلؤك ^{٦٠} المنتخب ^{٦١}

١ انظر نفح الطيب ٣ ٥٨٠ ٤ .

٢ د ط : وتعامد ربهم .

٣ م س : حبل .

٤ ط : أعجم لا عرب . م س : عجم لا عرب .

٥ ط : كتب ؛ س : كبت .

٦ م س : فطبعك .

٧ ط د : الحميد .

شَفَعْتُ بِهَا لَوْ وَقَتَ ذِمِّي بَوَاجِبِهَا إِذْ عَلَيْهَا وَجَبُ
وَخَامِرُنِي حَبُّ سَمْعِي لَهَا كَأَنِّي خَلَدْتُ بَيْنَ الْعَنْبِ
فَقُلْتُ جَرِيرٌ يُجِيدُ الْقَرِيضَ وَالْآنَ جَادَ بِحُوكِ الْخَطْبِ
وَقَرطِيَّةٌ بُدِّلَتْ بِالْعِرَاقِ أُمِّ الْأَرْضِ تُحْمَلُنَا مِنْ كَثْبِ
فَجِئْتُكَ خَاطِبَةً وَدُّ فَلَاحَ تَرَدُّ أبا بَكْرٍ مِنْ قَدِ خُطْبِ
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ أَفْتَقُنَا وَاحِدًا فَيَنْظُمُنَا شَمْلُ هَذَا الْأَدْبِ

فراجعني أبو بكر برقة^١ قال فيها^٢ : وقفت - أعزك الله - من كتابك
الكريم . المضمن^٣ من البرِّ العميم . ما أيسره^٤ يُثْقِلُ الظهر . ويستنفد^٥
الشكر . ويستعبد^٦ الحر . ورأيتك - رأيت أملك - تخطب^٧ من مودتي ما ليس
بكفي لخطبتك . ولا بازاء جلالته ربتك^٨ . لكنه فضل^٩ ملكته زمامه .
وأعطيت^{١٠} مقوده^{١١} وخطامه . ولا شك أن صديقنا أبا الحسن - أعزكما
الله - أنطقه هواه . ونامت عن الخبرة^{١٢} عين^{١٣} رضاه . فسماع^{١٤} بالمعيدي لا
أن تراه . ولعمري لقد أخبرت^{١٥} الجواب فرقا^{١٦} من كشف السر . وإرادة
التعادي^{١٧} في تدليس الأمر . ثم علمت أن فضلا^{١٨} وضيع^{١٩} في يدك^{٢٠} ، وقصير^{٢١}

١ د . نسخة . وسقطت اللفظة من م : وفي س : رقعة .

٢ ورد به في المغرب : ١ : ٣٠٨ .

٣ المغرب : المهدي .

٤ المغرب : ولا بازاء رتبته .

٥ م . عن الخبر .

عليك ، يوسعني في النقد طولا ، كما شرفني^١ في البدم قولاً . وعند
اللقاء أنهي عذري . وأعرفك حقيقة قدرتي . إن شاء الله .

ثم أتبع النثر بهذا النظم :

أُمَحْنِي معاهدَ رَسْمِ الأدبِ	ومبقي مشاهدَ فخرِ العربِ
ومن نَظَمِ الْفَضْلِ تَظَنُّمِ الْجَمَانِ	ومن سَبَكَ الشَّعْرَ سَبَكَ الذَّهَبِ
بدأتَ فليكنَ منْ خاطِبِ	وأين الكفَى له إنْ خطبِ
أَتَحْتَلُّ يا بدرُ في أفقِنَا	ولما تُحْيِيكَ ^٢ زُهرُ الشَّهْبِ
ويَهْتَرُ نَصْلُكَ في غمدهمُ	ولما تُحَجِّبُكَ بِيضُ القُصْبِ
فَمِنْ تِلْكَ جَلَّاسِكَ الْوَاصِلُونَ	وَمِنْ هَذِهِ لَكَ غَيْلٌ أَشْبِ
تَنَامَتْ عَلَيْنَا مَسَاعِي الْعَلَا	وَرُقِيَّتْ مِنْهَا قِصِي الرُّتْبِ
لَكَ الْفَضْلُ حَرَكَتِي لِلنَّهْوِضِ	نَحْوِكَ ^٣ وهو بعيدُ الطَّلْبِ
وَحَدَّثْتَ عَنِّي وَهَذَا الْحَدِيثُ	يَدْخُلُهُ صِدْقُهُ وَالْكَذْبِ
فمَعْدَرَةٌ إِنَّ بَعْضَ الْمَقَالِ	مَحْضٌ وَأَكْثَرُهُ مُؤْتَشَبِ
بَرْتُ إِلَيْكَ مِنَ الزَّائِفَيْنِ	نَظَمِ الْقَرِيضِ وَنَثْرِ الْخَطْبِ
وعَمْدًا تَأَخَّرَ عَنْكَ الْجَوَابُ	أَنْ لَمْ يَكُنْ قَاضِيًا مَا يَجِبُ
تَعَرَّضْتُ شَأْوِكَ يَوْمَ الْجِزَاءِ	فَإِذْ لَمْ أَجِبْ نَهْجَهُ ^٤ لَمْ أَجِبْ
وَأَقْدَمَنِي الْعَذْرُ وَالْإِعْرَافُ	فَجَاءَتْكَ تَسْجِدُ أَوْ تَقْتَرِبُ

١ م : شرفني .

٢ كذا وصوابه " تحيك " .

٣ م : بجوك .

٤ ط د : المآل .

٥ ط : بهجة .

ولولا الحياءُ لقد كنتُ قبلُ
لأبقيتَ ذكرِي بما صُفِّتَهُ
قوافٍ تعطلُ في وزنها
وإن تكُ أحمدَ هذا الزمانِ
أرغبُ من سيدي ما رغب [١٠٢ب]
بخطُ على صفحات الكتب
« قرأتُ الكتابَ أبرَ الكتبِ »^١
فأين عليُّ لنا أو حلب

وقال يخاطب الوزير^٢ أبا محمد بن عبدون معتذراً من تخلفه عن تشييعه^٣ :

في ذمَّةِ الفضلِ^٤ والعلواءِ مرتحلُ
ضاءتْ به برهةً أرجاءُ قرطبةِ
يا قاطعاً أملاً قد كان واصلهُ
عذراً إلى المجد عني حينَ فارقي
قد كنتُ أصحبتُهُ قلبي فأقعدني
صُبُ أيها القطرُ موروداً شرائه
لإني لأحسدُ هذا الطرسَ تلمسه
والشمسُ تحسدُ والخضراءُ موضعها
لا زعزعتك الليالي النكدُ يا جبلاً
فارقتَ صبري إذ فارقتَ موضعه
ثم استقلَّ فسدَّ البينُ مطلعهُ
ونائراً جدلاً قد كان جمعةُ
ذاك الجلالُ وأعيانُ أشيعهُ
ما كان أودعه عن أنْ أودعه
فقد ظمئتُ وعمَّ الريُّ موقعهُ
كفاه أو تجتلي عينا مودعه
للفضلِ تعرفُ في الغبراءِ موضعه
لم ترنجُ غيرُ الليالي أنْ تزرعه

وله فصلٌ من رقعة شفاعة : أحسنُ الصلَّةِ - أعزَّكَ الله - بينُ الإخوان

١ صدر بيت المتنبي ، ديوانه : ٤٣١ وعجزه : « فسمماً لأمر أمير العرب » .

٢ الوزير : سقطت من ه س .

٣ القلائد : ١٦٤ والخريدة ٣ : ٤٣٣ والمطرب : ٢٠٨

٤ في المصدر : المجد .

٥ ط د : في فصل .

٦ ط م : حسن الصلَّة . . . بين .

ما كان الفضل موجبها، والمجد مسببها . وطيب الخبر منشئها وحسن
 الثناء مهتدا ومسببها^١ : والوزير أبو فلان - أبقاه الله - ممن يفتن في
 شكرك فيسحر المسامع . ويوقع ذكرك في القلوب أكرم المواقع . حتى
 يستميل إلى مودتك النفوس فتتقاد سمحة القياد . ويهتف بالثناء عليك في
 المحافل فلا يخاف المعارضة والعناد . وكان له من رأيك الجليل في سالف
 المدّة^٢ . أشرف ذخيرة وعدّة . فلما ملكك الفضل أزمت النقص والإمرار .
 ورتبتك في ديوان الإبراد والإصدار . علم^٣ أنه لا يسقط نجمه مع علو نجمك .
 ولا تلدغه عقارب الدهر وهو يرقبها باسمك . وأنت - دام عزك - تسمه
 بميسم إيجابك^٤ . وتقيدته بالإحسان في جنابك . وتطيع الكرم في رعاية
 نزاعه . ومحافظة تأمليه وانقطاعه . ومهما تعتمد به من مبرّة . وتُسديده
 إليه من عادة مستمرة . فلما تسقي غرسك . وتبني أسك .

وله من أخرى : أما الود - أعزك الله - فمقيم . والعهد كريم . والإخاء
 محيّم^٥ لا يريم : لكنني أخبرك عن حال مختلة . ونفس معتلة . وشغل
 بك قد ضيق الصدر . وأظلم منير الفكر . بما وقفت عليه من كتابك .
 واستطلعت منه من خطابك . فتجرت الكمد - علم الله - مرّ المذاق^٦ ،
 وشربت من كأسه المترع الدّهاق . وعلمت أنه جنس ذليل . ورهط مخدول

١ م : منشأها . . . ومطوّها .

٢ م س : المودة .

٣ م : علم لنا .

٤ م : إلخافك ؛ س : إلخافل ؛ ط د : إلخافك .

٥ م : الدر (لعلها : الود) .

٦ م : من المراق .

وحزبٌ مفلولٌ" بل مقتول : حيث لا ناصرَ فَيُسْتَصْرَخ . ولا فَحْمٌ
لِيَقَيْنَ فَيُنْفَخ . ولا وَزَرَ إِلَّا الْعَبْرَاتُ تُسْتَنْجَد ، والزفراتُ^١ تستحثُ
فتوقد . وقلَّ غناءٌ عنك دمعٌ تجريه ، أو حزنٌ تبديه ، أو صديقٌ^٢ لا يملكُ
إلا التفجع . ولا يستطيع إلا التلهُّف والتوجُّع ، لكنه في الشرَّ خيار ، وفي
الأرض قرار . وفي الناس منتجعٌ ومزْدَار . وإلى الله انقطاعٌ وفرار ؛
وصاحبُ الشرعِ عليه السلام قال^٣ : « لا تُلِثُوا بدارِ مَعْجِزَةٍ »^٤ ؛ وقال
الأول : « وإذا نبا بك منزلٌ فتهوَّلِ »^٥ ؛ وأنت — ولا عتب — تقيم بذلك^٦
الإقليم . مقامَ عَيْرِ الحَيِّ والوَتِيدِ^٧ . ولا تتعوَّضُ منه ببلد . ولا من أهله^٨
بأخذ ، حتى كأنك إنما تُشْفِقُ من خرابِ عامرٍ ضِيَعِكَ . ودروسٍ جديدٍ
أرْبُعِكَ . ومعدرةٌ إليك من هذا الجفاء . فما يبعثُ إليه إلاَّ حَنَقٌ يقوده
شَفَقٌ . وقلقٌ تذكِّيه حَرَقٌ . [١٠٣ أ] وقد عرضتُ على عِدَّةٍ من إخواننا
— أعزَّهم الله — شَخْصَ كتابك . فكلَّهم تألَّم بمصائبك^٩ . وتوجَّعَ

١ م س : وزفرات .

٢ م : صديق ؛ س : صديق .

٣ م س : يقول .

٤ في النسخ : تلثثوا . . . م : المعجزة ؛ وفي اللسان (عجز) أنه من حديث عمر . ومعناه
لا تقيموا ببلدة تمجزون فيها عن الاكتساب والعيش . (والمعجزة بفتح الجيم وكسر ها) .

٥ التمثيل والمحاضرة : ٤٠٠

٦ ط د : ذلك .

٧ يريد مقام ذل . يشير آ إلى قول الشاعر :

ولا يقيم على صيم يواد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

٨ ط د : أجله .

٩ م : لمصائبك .

لأوصابك . وارتمض لعثرة الأحرار التي لا تقال . ودولة الذلّ التي لا تذلّ^١ ،
جبر الله الكسر . وحكم على الدهر . وكشف الضرّ . ورزق فيما بقي
حُسْنُ التسليم والصبر .

قال ابن بسّام : وإنما امتنع أبو بكر في هذا الجواب على خطاب كان
شرح له فيه الأديب أبو جعفر الكفيف^٢ محنته مع مقاتل . غلام كان لابن
مطري أولاً . ثم لابن^٣ الأفطس . لتنازع وقع بينهما على بيت شعر ظهر
عليه فيه أبو جعفر . فحمد ذلك له . فبينما هو ماشياً فارغ القلب . آمنَ
السَّرب . إذ اعترضه مقاتل^٤ في الطريق ، على مقربة من السوق . على هملاجه .
بين طوقيه وتاجه . فجرى شَوْطُهُ . وأخرج شَوْطُهُ ، الذي كان يحث به
فرسه . وأمر سائسه^٥ بحبس يديه . وانحنى به عليه . قائلاً : لم تعرضتَ
بَطْشَتِي . ولم تَخَفْ سطوتي ؟ ! فلا النعمان بن بشير يوم الأخطل . ولا
الزبرقان بن بدر في مسألة جرّول^٦ . ولا المأمون يسطو بدعبل . وتالله لو كان
مقاتل^٧ كليب^٨ وائل . أو قيس بن عاصم . أو مُعَرِّقاً في بني هاشم . لثنى
من عنانه . وقصّر من يده ولسانه . فكيف وهو مقسومُ الولاء . معدوم
الآباء ! ! وإنما أقدره يومئذ الكبير . وأبطره الوفر . بعد الكُدَيْة في
الرفاق^٩ . والقَصَصِ في الأسواق . ونَقْلِ اللحم بالآشبونة من الدور

١ ط : تزال ؛ س : لازال .

٢ انظر مقدمة ديوان الأعمى التطيلي : ح - ي .

٣ م : لبني .

٤ س : فبينما .

٥ ط : سيه ٦ س : منيه .

٦ س : في الرياق .

إلى^١ الوضم، فكيف لا^٢ يُتَرَبَّصُ خُروجُ الدجال، أو ينزل المطرُ على هذه الحال، أو تتأخر القيامة، ومقاتلٌ قد صار^٣ قدماه، يقتلُ الأحرار، ولا قُوَدَ ولا ثار^٤ ! ! ألا مُغيثاً، ألا مَشِيئاً إلى الموتِ، حثيثاً، ألا دعوة نوحٍ، من قلب قريح^٥ ! !

ولأبي بكر أيضاً فصولٌ من جوابٍ عن أهلِ قرطبة على خطابٍ ورد من قِبَلِ المستعين بن هود قال فيه: وصل كتابك، فوقفنا على جميع معانيه، وأحطنا علماً بما فيه، ورأينا ما تضمنته من المقال الذي لم يوفقه أعزه الله - حقّ النظر، ولا تدبره أحسن التدبر، بل أطاع فيه سلطان هواه، ودعاه الحرج^٦ إليه فاستهواه، ولو حكّم عادل النصفة، وعصى أمر الأنفة، لخاصم نفسه قبل أن يخاصم عنها، وكان قبل أن يأخذ لها آخذاً منها، ولعلم أن الحق ليس بأقوال تُسَطَّرُ، ولا حُجَجٍ تُصَرَّفُ عن طريقها وتغيّر، والشيطان قد ينصب للعاقل أشراك الخلدع، ويروم أن يستزلّ الحليم بأصناف الطمع، فمن صَرَفَتْهُ عصمة الله انصرف^٧، ومن وَقَفَتْهُ خَشْيَتُهُ أحجمَ ووقف.

وفي فصل منها: وقد كنت^٨ خاطبتنا المرة بعد المرة، وكاتبنا الكرة بعد

١ م س : إلى الصدور من .

٢ لا : سقطت من م س ط .

٣ قد صار : سقط من م س .

٤ م : للمنية .

٥ م : الخروج .

٦ م : بحجج .

٧ ط : أنصف .

٨ وقد كنت : سقطت من م .

الكفرة ، تذكرُ أنك^١ قد حلتَ عن تلك البلاد يدك ، وأصفيتَ^٢ في طاعة أمير المسلمين وناصر الدين - أيده الله - مُعْتَقِدَكَ ، ورأيتَ أنها^٣ أمانةٌ تؤديها ، إلى حافظها وراعيها ، وتسلمها إلى من يقومُ بحقّ الله - عزَّ اسمه - فيها ، إلا مواضعَ يسيرةٍ استثنيتها ، وأماكنَ قليلةٍ سمَّيتها ، فما الذي نقلك عن هذا الرأي الحميد . والمذهب السديد ، إلى التمسك بما قد بان لك وجهُ الخيرة في تركه ، وإرادة التملك بما لا قدرةَ لك على ملكه ؟ ! ولو كنتَ - أحسنَ الله توفيقك - مليئاً بالدفاع ، قديراً على التحصن من أعداء [الله] الكفرة^٤ والامتناع ، لكنتَ معذوراً فيما ترغبه ، وجديراً أن يُخلّص بينك وبين ما تطلبه ، لكنَّ العجبَ كلَّ العجب أن يكونَ سعيك للكفَّار ، وتوفيرك للدمار ، وكيف يسوِّغُ لك أن تحذّرَ من الله وأنت لا تحذره^٥ ، وتذكرّ به تعالى ثم لا تذكره^٦ ؟ ! ألسنتَ تعلم أن النصارى - لعنهم الله - قد استولوا على ثغور المسلمين التي كانت بنظرك منبوطةً ، وبمستقرّ قَدَمَيْكَ^٧ مخلوطة ؟ فهل كانت لك طاقةٌ بمحاربتهم ، أو قوةٌ على مقارعتهم ، أو إصراخٍ لمن استصرخك من قتيلٍ مستشهد ، أو أسيرٍ مضطهد ؟ !

وفي فصل منها : فحين وصلت دعوتهم لسامعها ، واتصلت مظلمتهم

١ تذكرُ أنك : سقطت من م .

٢ م : وأضفت .

٣ م : لنا .

٤ مليئاً : سقطت من ط .

٥ د : الأعداء والكفرة : ط : الفكرة .

٦ زاد في م : العجب أن يكون .

٧ م : تحذرك ؛ ط : قدمك .

برافعها ، وتعلّقوا من أمير المسلمين وناصر الدين — أيّده الله^١ — بالسبب المتين ، وأووا منه إلى الحصن الحصين ، أردت — والله يقيدك^٢ — أن تقطع^٣ منه حبالهم^٤ ، [١٠٣ ب] وتفرق اتصا لهم ، وتذرهم^٥ بين أيدي^٦ الأسر والقتل نهاباً ، لا ترجو فيهم ثواباً ، ولا تخاف^٧ عقاباً . وهو — أيّده الله — لم يبلغ بلادك^٨ ولا غيرها لمال^٩ يبتزّه^{١٠} ، ولا لتملك^{١١} يستفزّه^{١٢} ، وإنما بغيت^{١٣} أن يجمع شيطان^{١٤} الشرك ، ويستنقذ المسلمين من الهلك^{١٥} ، ولما^{١٦} نرجوه من حسن إنابتك ، وإسراعك^{١٧} إلى داعي الحق^{١٨} وإجابتك ، خاطبنا أمير المسلمين — أيّده الله — محيلين على ما تضمنته خطابك ، ووعاه كتابك ، مهتدين عنده عذرك^{١٩} فيما تضمنته من القول الذي لا تصح^{٢٠} شواهد ، ولا ترتبط^{٢١} لتأمل معاقده ، وإنّا لنخشى أن ينفض^{٢٢} عن ذلك الثغر يد^{٢٣} ، ويحل^{٢٤} من عزيم^{٢٥} فيه ما كان عقده^{٢٦} ، فحينئذ لا ينفع^{٢٧} النادم قرع^{٢٨} سينه^{٢٩} ولو هتمها ، والعاض^{٣٠} يد^{٣١} ولو كلمها ، وقد كان لك مندوحة^{٣٢}

١ م س : أدام الله تأييده .

٢ ط : يعيدك .

٣ منه : سقطت من م .

٤ أيدي : سقطت من م .

٥ م : يرجو . . . يخاف .

٦ م س : الملك ؛ وسقطت من ط .

٧ م : بغيّة .

٨ ط : وإنما .

٩ م : ترتبطه .

١٠ م س : لينفض .

١١ م : العزم .

في القول اللين ، والاحتجاج المبين ، عن ^١ الموافقة والمخالفة ، والمدافعة بغير الحق والمكاشفة ، حتى انتهيت ^٢ إلى أن تقول إنه لك في من سلف واعظ يزعمك ، أو زاجر يردعك ، والله يعصمك من أن تختار اختيارهم ، وتؤثر ليارهم .

وفي فصل منها : وقبيح بمن عليم بما ^٣ عند الله عليمك ، وفهم بما لديه فهمك ، أن يزهد في الدنيا وهو يطمع منها في غير حاصل ، أو يذم العاجلة وهو يعتد بعراض من أعراضها غير طائل ، ونرجو أن يكون وراء هذا من ركوبك المثلى ، ورجوعك إلى التي هي أولى ، وتكذيب ما تلقىء الوسوس ، وتمنيه خادعات الهواجس ، ما يبقى به دينك نقياً لا يتدنس ^٤ لزاره ، وذكرك جميلاً لا تقبح آثاره ، وهو الذي يشبه مذهبك الكريم ، وآراء سلفك القديم ، الذي أنت متقبل حميد آثارهم ، مستضيء ^٥ بأنوارهم ، مشيد ^٦ على ما أسسوه من الأثر الصالح ، والعمل الراجح . وما كان في هذا الكتاب من ^٧ مراجعة ، فيها موافقة ومنازعة ، فإنما دعا إليها ما ننوي من النصيحة ، والموالاة الصحيحة ، وقد يعاتب

١ م : على ؛ س : الهين على .

٢ م : انشئت .

٣ م س : ما .

٤ ط د : تلقته .

٥ د : وتمته ؛ م س : وتلقه .

٦ م : يدنس .

٧ على : سقطت من ط د .

٨ الكتاب من : سقط من م س .

الشفيقُ فلا يُحْجَم ، ويقولُ الصديقُ فلا يَكْتَم ، وأنتَ تحملُ ذلكَ على
سبيلهِ ١ الواضحة ، وطرائقهِ اللائحة ، وتعلمُ أن أخاك من أرضاك باطنهُ ،
وإن عصاك ظاهره وعالته ٢ .

وله من قصيدة ٣ في القاضي ٤ :

وكيف أجزتِ الحَيَّ جَيْبُكَ عَاطِرٌ
تجاوَبُ أفرادُ الحليِّ وساوساً
وكيف شققتِ الليلَ خَدُّكَ زاهرٌ
وكيف استطعتِ السيرَ حِجْلُكَ مفعمٌ
وَمُسْتَعْرِجُ الوادي ظباً وأسنةً
وقد نصتِ الجوزاءُ جيداً ٥ كأنه
تأرَّجتِ المومة أن سرتِ وسطها
أقبلُ تَربَ الأرضِ حتى كأنما
فما سجدَ الرهبانُ ٨ في كلِّ بيعةٍ

وَرَدْتُكَ فُكْ فُضْفَاضٌ وَعَيْدُكَ صَائِحٌ
عليك كما غنى الحمامُ النوائجَ
وجيدُكَ برَّاقٌ وثغرُكَ واضحٌ
وَرَدْتُكَ رَجْرَاجٌ وَحَلْيُكَ قَادِحٌ
ومنقطعُ البیداءِ خَبٌّ وكاشحٌ
عيونٌ إلى تلكِ الطروقِ لوامحٌ
فكلُّ سبيلٍ جُزْتُ بالطيبِ فائحٌ
تضمُّ ثنایاكِ العذابُ ٧ الأباطحُ
كما أسجدتني أرضها والصحاصحُ

١ م : سبيله .

٢ م : وغاليه .

٣ م : ومن قصيدة له .

٤ انظر ديوان ابن زيدون : ٣٩٠ ، ٤٨٣ وقصيدة فائية لأبي المفيرة ابن حزم في القسم الأول :
١٧٦ فهذا كله نسق واحد من المعارضات ؛ ولم يتضح أي القضاة يمدح ، ولعل هنا نقصاً

في النسخ .

٥ م : نصب .

٦ م ط : جيد .

٧ م : العراب .

٨ ط : البرهان .

ومنه في المدح :

فان ألكُ في سماءٍ بهِ يَراكضاً فاني للقاضي الأجلُّ المادحُ
هو السببُ المدني لسلوةٍ وكفارةُ الآثام وهي فوادح
به تنهضُ الأيَّامُ : بي عوائزُ وتُسْتَدْرَكُ الآمالُ وهي نوازح [١٠٤أ]

قال ابن بسّام^١ : قول أبي بكر : « أَقْبَلْ تُرْبَ الأرض » . . . البيت
مع الذي بعده ، من الوصف الغريب ، في توفية لإكرام ربع الحبيب ، وأوّل
من بكى بالربع ووقف واستوقف ، الملكُ الضليلُ ، حيث يقول :

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

ثم جاء أبو الطيب فتزل وترجّل ومشى في آثار الديار وقال^٢ :

نزلنا عن الأكوارِ نمشي كرامةً لمن بان عنه أن نُلِمَّ بها ركبا
ثم جاء المعري فلم يقنع بهذه التوفية من الكرامة حتى خنع وسجد ،
وقال^٣ :

تحية كسرى في السَّاء وتبعَ لِرَبْعِكَ لا أرضى تحية أربعِ
وأبو بكر إنما ألمَّ بهذا المعنى .

ومحاسنه أكثر من أن تحصى ، ولم أحاضر وقتي هذا إلاّ بقليلها^٤ ، ولا

١ نقل الصفدي جانباً كبيراً من هذا النص في الغيث ١ : ٩٧ وصرح أنه ينقل عن الذخيرة .

٢ ديوان المتنبي : ٣١٨ .

٣ شروح السقط : ١٥٢٧ .

٤ ط د : بأقلها .

بأس من الزيادة — إن شاء الله — عند حصولها .

ومما سمحت^١ به الأيام ، وفازت به الأزلام ، من نثر أبي بكر المتدفق
عن بحر^٢ ، المزري بدرّ انتظم في لبّات الزهر ، رقعة يقول فيها :

مولاي وسيدي الأجل لا يزال بمعونة الله تخدمه الأوطار ، وتطيعه
الأنصار . وتتنافس فيه الأقطار ، وتستأذنه في صوبها القطار ، فدعاؤه
متقبّل^٣ مستجاب ، والغيـمُ عند استصحابه منجـاب ، وقد كان الغمام أسفّ
ودَفْعُهُ ، ورجي صدقه ، فصعد وتعلّى ، ثم دنا فتدلى ، فكاد من قام
بالراح^٤ يدفعه ، وانتظرت شأبيـه ودَفْعُهُ ، إلّا أن تلك الدعوة رَدَّتْ
مَخيلته جهاماً . وفرقت جمعه وكان لاما ، وعاد المحلّ يلتهمُ التهاماً ،
فرققاً — وفق الله بك — فانّ الناس مُسْتَنَتون . ولما لا يُرضى
من القولِ بسوء الظنِ مُبَيِّتُون ، وماذا عليه — أعزّه الله — في أن يُخْصِبَ
محله ، سقى الغيثُ بلداً يحلّه ، وتشبّعه حيث ارتحل ديمةً مدرار^٥ . وينزل
حيث ينزل النوار ، وننالُ من بركة دعائه نصيباً ، ولا نلقى منه يوماً عصبياً .
وإن دام دعاؤه في استصحاب الشمس ، فسيتركها خاوية كأن لم تغرب
بالأمس .

١ هذا مما زيد من بعد وقد انفردت به النسختان م من حتى آخر الترجمة .

٢ م س : بحره .

٣ م س : بالراجي ؛ وفيه إشارة إلى قول الشاعر يصف السحاب :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

٤ من قول المتنبي (ديوانه : ٢٦٨) :

وإذا ارتحلت فشيئك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار

وأخرى يقول فيها :

سقى بلداً أمتٌ سليماً تخلُّهُ^١ من المزن ما تَرَوِي به وتسيم^٢

كيف لا أستسقي لثواه - أدام الله نعماءه - عزالي^٣ الغمام ، وأنثني
لعلياه حرَّ الكلام ، وأعيد^٤ النفس بمقدار سعده ، وأنفي الأنسَ جملةً
من بعده ، وهو - أعزه الله - سرُّ الضمير ونجواه ، وذكر اللسان ودعواه ،
وشغل القلب والصدر ، والصدق الوفي الذي بعَدَتْ أخلاقه عن
الغدر ، والواحد الذي يَعدِلُ الوفاً في جلاله القدر ، ويزيد على الأ[نام] [
كما زادت على الليالي ليلةُ القدر ؛ ما هذا الاطراء ، والقول بالآراء ؟ !
تكفي شهادة الضمائر ، وتَنَاجي السرائر . ما أولاني بالنَّجْهِ ، وحنو التراب
> في < الوجه ! ! كيف وجد - أعزه الله - تلك البلاد الكريمة ؟
أظنه أكرم فاربط ، وانتاب^٥ فاغبط ، وحطَّ الرحلَ عند الملك الظاهر ،
المكنيَّ بأبي الطاهر ، فأنشد قول أبي تمام في عبد الله بن طاهر^٦ :

إذا ما امرؤ ألقى إليك برحله^٧ فقد طالَبَتْهُ بالنجاحِ مطالِبُهُ

١ انظر الأغاني ٢ : ١٩٨ وأما القالي ١ : ٣٦

٢ م : عز ؛ س : عن (اقرأ : عين) .

٣ س : واعتد ؛ م : واعتد .

٤ م : بعَدَتْ عن الضمير الغدر .

٥ م س : الاراء (لعلها : الهراء) .

٦ م س : وارتاب .

٧ ديوان أبي تمام ١ : ٢٣٩ .

٨ الديوان : بربعلك رحله .

وفي فصل منها : وماذا عليه لو عرف من شأنه بقضه^١ ، من عدة
النسيم اجتاز على أرضه ، فتنشق عرقه^٢ ، وتقبّل عرقه :

يقبّل^٣ الريح من صبابته ما قبّل الريح قبله أحد

ومنها : ولما علم أن تلك الحضرة بجزّ العوالي^٤ ، بل مُستَقَرُّ المعالي ،
ومُجَرِّى السوابق ، بل مَسْرَى البواشق ، أمّلتها فأمتها ، وقدم أرجاءها
فجاءها ، وغرضه أن يكون هنالك خادماً قائداً ، أو جامعاً فائداً ، وإذا
ظفرت يداه بجواد ، يحمله على جواد ، فقد أنخصب مراده ، وأكثب
مراده .

ومنها : وإن خفّت بالمراجعة بالحال العلية وصلّة الإجمال ، وخُتِمَت
بالحسنة الأعمال ، أسمعني الله عنك أنباء طيبة ، وأمطرك من المعروف
ديمة صبيّة^٥ ، برحمته .

وأخرى يقول فيها :

ولني واسماعيل يوم وداعه لك الغمد يوم الرّوع فارقته التّصل^٦

لا بل كالحفن فارقته السّواد ، والصدري بان عنه الفؤاد ، هذا تعداد
يطول ، ودهر بأحداثه يصول ، وعلى ما جرّ من خطوبه ، وأعقبنا من

١ صورتها في م : يقضه .

٢ م : بحر المزالي .

٣ البيت لصريع الفواني ، ذيل ديوانه : ٣٣٢ والشعر والشعراء : ٧١٣ .

عبوسه وقطوبه ، لنفريته صبراً يردّه ، وجلدأ يهدّه^١ ، وتحملأ يردّعه^٢
ويصدّه^٣ . فلا يجد لسهامه منفذاً . ولا يعرف للقدح فيها مأخذاً ، وإنّا
لنرضى بالقدر ، ونشربُ على القذاة^٤ الكدر . ولا تؤثر فينا لأواءُ ، ولا
تبلغُ منّا عزاءُ ؛ أمّا وقد ذقنا طعميه . وحلبنا شطريه ، وخطرنا قُطريه .
وتجربنا حاله ، فما يُحدثُ جديداً ، ولا ينشئُ شديداً . وإن الله سبحانه
ليختار للعبدِ . ويهديه إذا استهداه للرشدِ . إذا انتهى به العسر : طالعه
اليسر . ووافاه النصر .

ومنها : فذكرنا^٣ — أعزك الله — وطاليعنا بأنبائك — أطابها الله — فانا
نرتقبُ أخبارك . ونستوضحُ آثارك . ونلحظُ على البعدِ ديارك :
كما نظرَ الأسيرُ إلى طليقٍ يؤمُّ بلادهُ لشهودِ عيدِ

ومن الحقُّ أن تشدَّ يدَ اغتباطك . وحسبُ ارتباطك ، بفلان ، فهو للصحة
ذاكرٌ . وبعيدك مكائرٌ . ومن أعبائك في تلك الرحلة معتذرٌ متنصلٌ .
وودّه وكيدٌ متأصلٌ . وستفرح معه أياماً . وترى الفضل إماماً . والزمان
غلاماً . إن شاء الله .

وأخرى افتتحها بهذين البيتين :

أخطبَ ودٌ من أخٍ لكَ عنده إنابةٌ مخلوع العنان إذا لبى
تفياً إذا ما شئتَ ظلَّ ضلوعه ظليلاً وُردٌ من ودّه شبماً عذبا

١ م : يردده . . . يهدده .

٢ م س : القدار .

٣ اعل الصواب : « ناذكرنا » .

٤ م س : طلوعه . . . أشبأ .

وصلَ لسَيدي - وصله الله - نَحِيَّةٌ أَهداها ، مَقَرَّةٌ بِيغِيَّةٍ اهْتداها ،
فلولا أَنَّ تَمَوَّجَ الهَواءِ . لا يَنْقُلُ الأَهْواءِ ، لَوافاهُ يَحْمِلُ من رَجَعِ السَّلامِ
أَحْصاهُ . ولوصف ما نَشَأَ له من الولوعِ ، < و > انتهى < حَتَّى > هَدَّ
الضُّلوعِ . فما غَرِيبٌ أَوْحَشَهُ سُلْطَانُهُ . وَجَعَتْ أوطانُهُ ، فَباتَ يَسْتَهْدِي
البوارِحَ نَسِيمها . شوقاً إلى وسيمها . ويستكشفُ الرِّكْبَ عن أنبائها ، كلفاً
بأحبائها :

بأشوقَ مَني إلى حَضرةٍ تَحْذُتُ بِساحتها موطنا

وَأَتَمَثَّلُ بما بين يَدَيَّ من الأَشواقِ . إلى تلكِ الأخلاقِ . فأقول : ما
غَرِيبٌ . نأى عنه هَوًى قَرِيبٌ . فَكَلَّمَا أَمَّ بابَه قَطَعَ < أسبابه > ،
أو همَّ أَن يَنْثِي إِلَيْهِ عَنانَه . شغلتِ الأيامُ بَنانَه ، فباتَ مُراقٍ كَأَسِ الوَسَنِ .
فَضْفاضَ رِداءِ الحَزَنِ ، بأشوقَ مَني إلى ذلكِ الخلقِ الكَرِيمِ . فهل يَسْمَحُ
بِه صَرفَ الزَّمانِ اللَئيمِ . وله الذم : ما وَهَبَ إلَّا خِلالَ ما انْتَهَبَ . ولا
أَباحَ إلَّا رِشْما اسْتَباحَ . وإن تَكُنِ الأَيَّامُ أَتَتْ دُونَ لِقائِكَ . فانا أَسألُ
اللهَ طوْلَ بَقائِكَ . عسى أَن يَدنو بكَ داراً . أو يَدورَ بنا عَلَيْكَ مزاراً .

وله ٢ :

قد هَزَزْنَاكَ في المِكارِمِ غُصْنًا واستلَمْنَاكَ في النَوائِبِ رَكنًا
فوجدنا الزَّمانَ قد مالَ ٣ عَطفًا وتأتَّى علاً وأشرقَ حَسَنًا

١ م س : لا يَنْفَعُ .

٢ وردت الأبيات في القلائد والخريدة والمطرب .

٣ في المصادر : لان .

فإذا ما سأله كان سمحاً وإذا ما هزرتَه كان لَدُنّا
مؤثراً أَحْسَنَ الخلائقِ لَا يَعُدُّ رِفْ ضَنْناً وَلَا يَكْذِبُ ظَنّاً
أنت ماءُ الزمانِ أَخْصَبَ وادٍ هـ وَرَفَّتْ رِياضُهُ وانتجعنا
نزعَت بي^١ إلى وِدادِكَ نفسٌ قلَّما استصحبَت سوى الفضلِ <خدنا>

في ذكر الوزير الكاتب أبي الحسين يوسف بن محمد بن الجلد^٢ واجتلاب قطعة من نظمه ونثره^٣

قد قدِّمت ذكر بني الجلد^٤ ، وذكرتُ أنهم كانوا صدورَ رُتَبٍ ،
وبحورَ أدبٍ ، توارثوه نجيباً عن نجيب . كالرمح أنبوباً على أنبوب ، مع
اشتهارهم بصحبة السلطان ، وشرفهم على وجه الزمان . وأبو الحسين هذا
كان من أسنى نجوم سَعْدِهِمْ ، وأسمى هُضابِ مَجْدِهِمْ ، ولولا ما خلا به
من معاقرة العقار ، وتمسكَ بأسبابه من قضاء الأوطار ، لملأ ذكره البلاد ،
وطبَّقَ نظمه ونثره^٥ الهضاب والوهاد . وقد استكتبه ذو الوزارتين أبو بكر
ابن عمار أيام حربه بمرسية ، وله معه أخبار مذكورة ، وعنه رسائل مشهورة ،

١ بي : سقطت من م .

٢ كنيته في المغرب (١ : ٣٤٠) أبو الحسن ، وورد في مواضع أخرى من الذخيرة مرة أبو
الحسين ومرة أبو الحسن ؛ وفي هذا الموضع من النسخة ط « أبو الحسن » ، وانظر مسالك
الأبصار ١١ : ٤٣١ ؛ وسقطت لفظة « يوسف » من م س .

٣ م : نثره ونظمه .

٤ ذكر ابن سميذ (المغرب ١ : ٣٤٠) أن بيت بني الجلد بيت جليل ، وهم فهريون سكنوا لبله
وسادوا أيضاً بأشبيلية . ثم ترجم لأربعة منهم ، ولكن ليس من السهل تبين صلة القرى
بينهم . وقد مرت ترجمة أبي القاسم منهم في هذا القسم من الذخيرة : ٢٨٥ .

ولم أقع من كلامه وقتَ تحريري هذا التصنيف ، إلاّ على اليسير الطفيف ،
وفيما أثبتُ منه ما يقرُّ له بالفضل ، ويرفع لواءه في التُّبُل .

جملة من نثره مع ما يتشبه به من شعره

له من رقعةٍ خاطبَ بها من استنهضه إلى معارضة الحصري في قصائده
المعشرات^١ قال فيها :

يا سيدي^٢ - أبقاك الله شاحداً فكري . نافذاً ذكري ؛ من حقّ ذمتك ،
الذهابُ مع وفقٍ همّتك . ولما أكملتُ رغبتك من كتبِ معشرات^٣
الحصري . هبّ من خاطري النائمُ البكي . فنظمتُ في معناها ، ما لا يُغني
من الضنائةِ مَعْنَاهَا ، فالدرُّ لا يُعارضُ بالمَخْشَلَب . والبحرُ لا يناهضُ
بالمِذْتَب ، وإنما ذلك لما في طباعِ الإنسان ؛ من اتباعِ الإحسان ؛ مع أنّي
أردتُ أن أملأَ سَمْعَكَ . بصورةٍ حالي معك . وأنت تعلمُ أنّي حين
تعرّضْتُ^٤ وأوانَ تَرَبُّصْتُ^٥ . غريبٌ حريب ، قليلٌ قليلٌ^٦ ، مريضٌ
الجنان : مقروض اللسان ؛ فالشعرُ إذا لم يحِكه قلبٌ فارغ ، ولم يسبيكه

١ المعشرات: قصائد تتألف كل قصيدة منها من عشرة أبيات. في موضوع من الموضوعات كالنسيب
أو مدح النبي أو الزهد . ومعشرات الحصري في النسيب ، وقد نشرت مع دراسة عن الحصري
قام بها الاستاذان محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى : ٢١٢ - ٢٤٠ (تونس ١٩٦٣)
وفي م : المعشرات .

٢ يا سيدي : سقطت من ط .

٣ م : معشر .

٤ م : ترصنت (اقرأ : تبرضت) .

لبّ من ظلماء الشغلِ بازغ ، لم يكملْ خلقه ، ولم يروِ الصدورَ ودقّه ،
وجاءَ خِدادِجَ التناج : أجاجَ المزاجِ . فلنَ نظر في هذي إليك ناظر . وعطف
من عنانِ المناظرة بينها وبين تلك - على تباعدها - مناظِرٌ ، فأطلِعهُ على
غَيْبِ حالي . قبل أنْ تُطْلِعَهُ على عيبِ مقالي . ليعلمَ أنها زبدةُ
الماءِ . وَعَصَاةُ الصخرة الصماء . والله المرجوُ للإدالة . والمدعوُ في الإقالة .

وله من أخرى خاطب بها عمّه من ميورقة . عند تناثر عقد^١ رؤساء
الجزيرة :

يا مولاي وسيدي الذي أفترض برّه^٢ . وألتزم شكره^٣ . وَمَنْ لا زال
في أمان من الزمان . وسلامٍ من الليالي والأيام :

طوى الجزيرةَ حتى جاعني خبرٌ فرعتُ فيه بآمالي إلى الكذب^٣ [١٠٤ب]
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملًا شرقتُ بالدمع حتى كاد يشرقُ بي

وإن عينا لم تصب بدمٍ بعد دمٍ لبخيلة . وإن نفساً لم تدب على تلك
النازلة العظمى لجَلْدَةٍ حَمُولَةٍ . لله تعالى التسليم فيما حلّ وجلّ . وفجع
وأوجع . وإن تكن تجافت عن النفوس . ورتعت في العرضِ الحسيس .
فخطبها حقير . وكسرها مجبور . على أنها كيف تصرقت مشكلة ،

١ عقد : زيادة من م س .

٢ س : ذكره .

٣ لأبي الطيب . ديوانه : ٤٢٣ والذخيرة ٢ : ٤٨٦ .

٤ م س : تصب دماً .

٥ م : وولعت .

٦ م : المجبور .

وعلى ما تُخِيلُ^١ مُذْهِلَةً، وَصَفَاتُكَ - أَعَزَّكَ اللهُ^٢ - أَصْلَبُ مِنْ أَنْ
تَوْثَرَ فِيهَا النَّوَازِلُ، وَأُثْبِتُ مِنْ أَنْ تُضَعِّضَ فِيهَا الرُّوَاجِفُ وَالزَّلَازِلُ،
وَأَنَا حِينَ خَطَطْتُ هَذِهِ الْأَحْرَفَ عَلَى جَمْرِ الْأَسَى مُتَقَلِّبٌ، وَبَارْتِقَابٌ مَا
خَصَّكُمْ^٣ - لَا زَالَ خَيْرًا - مُعَذِّبٌ، وَقَدْ أَوْدَعْتُ مُنَاوِلَهَا مِنْ خُبْرِي،
وَحَمَلْتُهُ مِنْ عُجْرِي وَبُجْرِي، مَا لَكَ الطَّوْلُ فِي الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ، وَاسْتِيفَاءِ
مَا لَدَيْهِ، ثُمَّ فِي مَرَاجِعِي بِمَا تَقَرَّرَتِ الْحَالُ عَلَيْهِ.

وختمها بهذه الأبيات^٤ :

وَقَدْ شَرِقَتْ بِالْدمِ وَالْدمِ أَجْفَانُ	كَتَبْتُ وَقَدْ غَالَتْ عَزَائِي ^٥ أَشْجَانُ
إِلَى مِثْلِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ آذَانُ ^٦	وَقَدْ وَقَدْتَنِي نَبَأُ الْخُطْبِ لَمْ تَصْخُ
وَقَلْتُ عَسَاهَا فِي الْأَحَادِيثِ بَهْتَانُ ^٧	تَصَامَمْتُ عَنْهَا مُسْتَرْجِحًا إِلَى الْمَنَى
وَلِنْ قَلِيلًا أَنْ تُضَعِّضَ أَرْكَانُ	إِلَى أَنْ جَلَاهَا الصَّدْقُ عِنْدِي فَهَدَّنِي
فِيهِلِكَ شَيْطَانٌ وَيُهْتَكُ سُلْطَانُ	كَذَا فَارَقَبُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَغْتَةً
كَمَا قَدْ ذَوَتْ فِيكُمْ نَجُومٌ وَأَغْصَانُ	عَزَاءً وَأَنَّى بِالْعَزَاءِ وَقَدْ هَوَتْ
ظِلَالُ الْعَلَا وَانْهَدَّ لِمَسْجِدِ بَنِيَانُ	وِغَاظَتْ بِحُورٍ ^٨ لِلْنَدَى وَتَقَلُّصَتْ

١ م : خيلت .

٢ م س : دام عزك .

٣ د : يخلصكم .

٤ «نمها بيتان في كل من المغرب والمسالك» .

٥ د : غرامي .

٦ سقط هذا البيت والذي بعده من م س .

٧ ورد البيت في القسم الثالث ٣ : ٨٤٩ وفي هذا القسم الثاني أيضاً : ٤٨٧ .

٨ م س : بحار .

لبانَ بما قد بانَ آمنٌ^١ وإيمانٌ
 همُ حَسَنُوا بالدهرِ ظناً فخانهم
 ولولا الأُسى لم يبدُ في العيشِ عذره
 وكم قبلها من مثلها ثم بعدها
 وبين ضلوعي والجفونِ تنازعٌ
 ولا شكَّ أني بين هاتين طائعٌ
 تقسمُ صبري والحوادثُ جمّةً
 لعلَّ الليالي ، والليالي لواعبُ
 وفي الفمِ ماءٌ مانعٌ من زيادةٍ
 فطوّلَكَ في إرعاءِ سَمْعِكَ ساعةً
 وراجعُ ولو في صفحةِ الماءِ راقماً

وفضلٌ وإفضالٌ وحُسنٌ وإحسانٌ
 وما الدهرُ إلا ناقضٌ^٢ العهدِ خوَّانٌ
 وحسبي ولم أبعُدْ عليّ عثمانٌ
 وليس علي دهر جنيّ^٣ ذاك عدوانٌ
 على الرّسمِ من جسمي فسُحِبْ ونيرانٌ
 فيغْرِقُ طوفانٌ ويحرقُ بركانٌ
 ملوكٌ وجيرانٌ وقومٌ وأوطانٌ
 ستأتي التي فيها عن الغمِّ سلوانٌ
 وعند الذي يُهدي كتابي تبيانٌ
 لتسمعَ ما شطّطَ به عنكَ أزمانٌ
 وطالعٌ فيكفيني من الطُّرسِ عنوانٌ

وله من أخرى : يا سيدي الأجلّ ، وغمامي المستهلّ ، وكوكبي النير
 المطلّ ، ومن أبقاهُ الله في الشمل الأجمعِ . والأملِ الأمتعِ . أودِنتُ
 بِمَقْدَمِكَ الميمونِ . المُقِرِّ للنفوس والعيون . فارتحتُ ارتياحاً من أنشدتُ
 ضالّتهُ . وأعيدتُ عليه بعد السَّقَمِ صِحَّتَهُ . وقد كان مِنّ وَرْدٍ اشتياقي
 إليك ، أنْ أقع بين يديك ، غيرَ أنّ الوجَلَ قَيَّدَ القدمَ ، فلم أجِدْ بُدّاً
 من أن أستنِيبَ القلمَ ، ومثلك - دام عزُّك - شرَحَ لِعُذْرٍ وليهِ صَدْرُا ،

١ م س : يمن .

٢ م س : ناكث .

٣ م ط : حتى (حنا) ؛ د س : حتى .

٤ م ط : زيارة .

٥ م : الوجد .

ولم يظنَّ بصفيةٍ فيما يقعُ من إخلالِهِ بِجلالهِ^١ غدرًا . ومع هذا فلو كنتُ على ثقةٍ من وجدانك بمكانك ، لمشيتُ ولو على شوكٍ [١٠٥ أ] القتاد ، مجتنيًا من تلك الخلائقِ الناضرة^٢ العاطرة زَهْرَ الربِّ والوهاد ، وناقعًا من تلك السجايا الباهرة حرارةِ الجوانحِ والأكباد - لا زلت لأودائك أملا ، ولأوليائك فضلًا من الزمان كلاً^٣ .

ومن شعره^٤

أهدى الزمرد مورقاً ^٥ ومنوراً	عجباً تطلَّعَ كلُّ لحظٍ أبصراً
فحسبتهُ من قلبه ومودتي	حجراً وريحاناً يرفُّ معطراً
وزَجَرْتُ منه بأنَّ قسوته انثنتُ	ليناً كخدِّ منه رقٍّ وعذراً
قد كان سري فيه ممنوعَ الحمى	فاليومَ هُتِكَ كلُّ سرٍّ سُتِّراً
فلأخلعنُ ثوبَ الوقارِ عن ^٦ الصِّبا	ولألبسنُ ثوبَ الهوى متبخترا
ولأشربنُ كأسَ الصبابة علقماً	حتى أغاطي كأسَ وصلٍ سكرًا
ولئن كتمتُ الحبَّ فيه صيانةً	وضنائةً فكفى بجسمي مخبراً
وإذا سما بسمائه بدرُ الدَّجى	فعليه من قلبي السلامُ مكرراً

١ ط : من إخلاله بجلاله .
 ٢ س : الباصرة (اقرأ : الباهرة) .
 ٣ س . وكلا
 ٤ انظر المسالك ١١ : ٤٣١ .
 ٥ المسالك : مونقاً .
 ٦ م : عل .

واستكتبه العامل ابن القروي^١ الإسلامي ، فغاب عنه أياماً يشرب النبيذ
فلامه على خلع عذاره ، في استهتاره ، وترك خدمته ، فكتب إليه أبو الحسين :
أَمْسِكْ عَنَّا نَكَ^٢ إِنْ رَكِبْتَ قَلِيلًا واسمعْ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ طَوِيلًا
إِعْزَلْ وُولٌ فِي حَدِيثِكَ آيَةٌ لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ أَحْسَنُوا التَّأْوِيلًا
هَلَّا عَدَرْتَ عَلَى الْبَطَالَةِ أَهْلَهَا وَرَأَيْتَ رَأْيًا فِي الْمَدَامِ أَصِيلًا
هِيَ مَا عَلِمْتَ فَإِنْ عَرَّتْكَ^٣ جِهَالَةٌ فَاسْتَفْسِرْنِ مِنْ سَرِّهَا الْإِنْجِيلًا
وقال^٤ :

تَحَكَّمَتِ الْيَهُودُ عَلَى الْفُرُوجِ وَتَاهَتْ بِالْبَغَالِ وَبِالسُرُوجِ
وَقَامَتْ دَوْلَةُ الْأَنْدَالِ فِينَا وَصَارَ الْحُكْمُ فِينَا لِلْعُلُوجِ
فَقُلْ لِلْأَعْوَرِ الدِّجَالُ هَذَا زِمَانُكَ إِنْ حَزَمْتَ عَلَى الْخُرُوجِ

وله يخاطب بعض من نهض به زمانه لا إحسانه ، وكانت لداره بابان
إذا انتظير من الواحد طلوعه ، خرج به من الثاني عدوله عن الفضل
ونزوعه ، وفي ذلك يقول أبو الحسين وقد اختلف إليه فلم يلقه ، ولا شام
يوماً برقه :

يَا مَاجِدًا وَالزَّمَانَ عَدُلٌ طَالَ اخْتِلَافِي لِسَاحَتِكَ
لَقَدْ رَأَيْتَ الْغَرِيبَ حَتَّى رَأَيْتَ شَعْرًا بِرَاحَتِكَ

١ ط : ابن القدوي .

٢ م س : عتابك .

٣ م ط د س : عدتك .

٤ المسالك ١١ : ٤٣١ - ٤٣٢

٥ م : شعري .

في ذكر الأديب أبي الحسن [غلام] البكري^١ وإثبات جملة من محاسن شعره

وأبو الحسن في وقتنا بحرٌ من بحورِ الكلام ، قذفَ بدرُ النظام ، فقلَّده
أعناقَ الأيام^٢ ، أسحرَ من أطواقِ الحمائم ، وأبهرَ من النجومِ العوالم ؛ من
شعراء الدولة العبادية ، لم تكن له رحلةٌ لسواها^٣ ، ولا قدَّمَ في غير
ذراها ، وكان أخيراً هو وعبد الجليل وأبو بكر الداني هقعةَ جوزائها ،
ونَسَرَ سَمائِها ، وطبقتَها التي قال بتفضيلها الإجماع ، وشهد لها [١٠٥ ب]
العيانُ والسَّماع . ولما انجابت غيومُها ، وامسحتْ نجومُها ، بخلعٍ صاحبها .
خلَّعَ أبو الحسنِ صَنَعَةَ الشعرِ خَلَعَ النجاد ، وتبرأ منها تبرُّؤ العبادية^٤
من دعوة زياد ، إلا لإمام الطَّيِّفِ بَعَيْنِ القَدْرِقِ . والتفات الدليلِ بيناتِ
الطرق ، واشتمل عليه البكريون لِكَوْنِهِ إِحْدَى ذُرَى بنيانهم . وأحد^٥
دعائم أركانهم . ولتعويله عليهم : وانقطاعه بالولاء اليهم ، فألحفوه نعماهم ،
وأغْنَوْهُ عن سواهم .

وقد أثبت من شعره ما يقضي له بالفوق^٦ . ويخصه بِقَصَبَاتِ السَّبْقِ .

١ اسمه حكم بن محمد : وله ترجمة في القلائد : ٢٩٠ (وانظر ص : ٢٤٢ وعنه النسخ ١ :
٦٥٧) والمغرب ١ : ٣٤٨ وبغية الملتبس رقم : ٦٩٢ والمساك ١١ : ٣٨١ ولقطة
« غلام » موجودة في فهرسة الذخيرة ، وفي المصادر .

٢ ط د : الأنام .

٣ ط : سواها .

٤ م س : العباسية .

٥ م س : وإحدى .

٦ د م س : بالفرق .

جملة من شعره

له من نصيدة أولها^١ :

ألاحت وللظلماء من دونها سيدل^٢ عقيقة برق مثلما انتضي النصل^٣

يقول فيها^٤ :

نكّرت الدنا والأهل^٥ فيها فليس لي
وأفردني صرف الزمان كأنني
فيا ليت شعري هل مقامي لنية^٦
وسير يخلي المرء منه قرينه^٧
فكم من حبيب كان روضة ناظري^٨
ضحى ظيله إذ كورت لي شمسهُ
غبرت وبادوا غير أن تلبثي
إذا كان عيش المرء أدهى من الردى

بها عقوة آوي إليها ولا أهل^٩
طيرير من الهندي أخلصه الصقل
تصبح لنجواها المطية والرحل^{١٠}
فريداً كما خلتي تريكتة الرأل^{١١}
يرف ويندى بين أفنانها الوصل
فشخص نعيمي لا يقوم له ظل
وراءهم عيش يلد له القتل
فعائدة الأيام داهية خبل^{١٢}

١ نظر القلائد والمسالك وبغية الملتبس .

٢ يقول فيب : سقطت من م س .

٣ د والقلائد : والأرض .

٤ ط : يصيح ؛ والقلائد : تصبح بنجواها .

٥ القلائد : والرجل .

٦ القلائد : قريبه .

٧ القلائد : خاطري .

٨ القلائد : ختل .

والناس هَمَّاتٌ تَبَحَّحُ بِالْغَنَى^١
 إِذَا قَنَعَ الْمُضْطَرُّ كَانَتْ بِكَفِّهِ^٢
 وَمَنْ رَادٌّ^٣ لَمْ يَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ نَجْعَةً^٤
 رَأَيْتُ النَّهْيَ فِي الْمَرْءِ فَضْلًا يُشْفَهُ^٥
 وَمَنْ مَيَّزَ الدُّنْيَا بِتَمْيِيزِ أَهْلِهَا
 فَيَا لَيْتَ عِلْمِي^٦ فِيهِمْ أَنَّهُ عَمَى
 وَطُثْتُ مِنَ الْأَيَّامِ أَخْشَنَ جَانِبٍ
 وَلَكْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ شَرِّيَ ضَغِينَةٍ^٧
 وَقَارَعْتُهُمْ حَتَّى فُلَّتْ شَبَابَتُهُمْ^٨
 وَلَكِنْ صَرَفَ الدَّهْرُ قِرْنَ إِذْ سَطَا

ومنها^٩ :

حُبِسْتُ كَمَا ضَمَّ الْمَهْنَدَ غِمْدُهُ^{١٠}
 وَعَرَيْتُ مِنْ مَالِي وَمَا مَلَكَتُ يَدِي^{١١}
 وَقُيِّدْتُ مِثْلَ الْقَرْمِ يَضْغُطُهُ الْعَقْلُ^{١٢}
 كَأَنِّي مِنْهُ مُحْرِمٌ مَا لَهُ حِلٌّ^{١٣}

١ م د . سجع ؛ م : بالقسا ؛ س . فالقن .

٢ القائل : سائج .

٣ ط . دالك ؛ د : ذاك ؛ م . أراد .

٤ م س : تحف ؛ ط : نعمة .

٥ د : يشقه . ط : يشيفه .

٦ م : شعري .

٧ م : ولو كنت من . . . أسرى صغينة ؛ ط : طعينة ؛ د س : ظعينة .

٨ د : يجر حفافيه ؛ ط : يجد حفافيه .

٩ ومنها . سقطت من م س .

أُري أعينَ الأعداءِ بِشْرَ طلاقَةٍ
فمن لي بأنّي في جناحِ غمامَةٍ
وأوجهُ أُمالي مُقَطَّبَةٌ طُحْلُ
لها بارق نحو الأجنّةِ مُنْهَلُ

وله من قصيدة ^١ في المعتمد ^٢ :

مضيتَ كما يمضي الحسام المصمّم
وأُسفرَ من مرآك صبحُ مَسْرَةٍ
تحفُّ به الأجنادُ، تخطرُ بالقنا
لكَ العزَماتُ النافذاتُ التي بها
سيعلمُ من ناواكَ أَتَكَ لا الذي
دعِ السيفَ يُوهي ما بناه فإنما
لكيما يُقرَّ الشاؤون أنوفهمُ
أحلَّكَ رِبعَ الملكِ ^٣ مَجْدُ مؤثِّل
لِتَرْبَأَ ^٤ بك الأيامُ عن حدّثانها
لربّعتك يَخْدي كلُّ نِضْوٍ كأنها
ويومِ كريغانِ الشبابِ شَهدتُهُ

وأبَتَ كما آبَ الحيا المتبسّم ^٥ [١٠٦]
تجلّى به قِطْعُ من الليل مظلم
فخلناك بدرَ التيم حَفَّتُهُ أنجم
رأينا قناةَ الدين كيف تقومُ
يَخيمُ عن الحربِ العَوانِ وَيُحجمُ
على السيفِ أن يبيي بما هو يهدمُ
بأنَّ علاكم للمعاطسِ مَرغمُ
وسرو على مرَّ الحديدِ قَشْعَمُ
فلأنك في يَهْماءِ دهرِكَ مَعْلَمُ
قسيّ عليها من عَفَاتِكَ أسْهُمُ ^٦
يقيناً ولم يطمحُ إليه التوهمُ

١ س م : قصيد .

٢ المسالك ١١ : ٣٨٢

٣ ط د : المتشم .

٤ م : الأجياد .

٥ وقع هذا البيت رابعاً في م س .

٦ ط د : المجد .

٧ ط : لتقرأ (اقرأ : لتبرأ) .

٨ اقترن الشطر الثاني من هذا البيت بالشطر الأول من البيت السابق في م .

فما خلْتُ أن البحر يحويه مجلسٌ
لقد طَرَّرَتْ نِعَمَكَ بِمَنْتَ منطقي
لك الخيرُ إنَّ القلبَ واعٍ وإنما
ولولا الأسي ما رقَّ شعْرُ مهلهلٍ

ولا يحْتَجِي وَسْطَ البَديِّ يَلْمِمْ
فراقَ بها وشيُّ القريضِ المسهم
يَبُوحُ بما فيه اللسان المترجم
ولا حاز سبَقاً في الرثاء متمم

وله من أخرى ٢ :

إذا أنت عاينت الأنامَ ودهرهم
تأهلَ قلبي وحشة حَشَتِ الحشا
فلا جَبْرَةٌ ٣ إلا لإراقةُ عبدة
هما نَصَرَتَا من لم تؤيده قدرة
تدرَعْتُ قلبي جرأةً وحزامة
فإن خَدَعْتَ دنيائي مني مُنْجِداً
وإن أَفْتَقِدْ عزمي فقد أظأ العدا
هَبَّتْ عليهم بالرَّدى فَاطْرَبَتْهُمْ
عَلَوْا وهووا من غير نفعٍ كأنهم
أرى النقص عازاً في الجوارح والنهى

تَرى نَقْداً يَأدُو لِغِيَرَتِهَا سِمْنُ
وأقفر من أنسٍ كما أَقْفَرَ الرِّبع
وزفرةٌ منجودٍ يَقُومُ لها الضلع
وبشَّ النَصيرانَ التَّنَفُّسُ والدمع
ومن يدْرِعُ قلباً يَهْنُ عنده الدرع
فإنَّ سَرابَ القاعِ شِيْمَتُهُ الخَدْعُ
بأخمَصِ ضيبي مثلما يوطأ الفَقْعُ
كما نَفَحَتْ عَصْفاً مَوْبَةً مِسْنُ
سما ولا رَجْعُ وأرض ولا صَدْعُ
فما لَفَمِي أَخَذَ ولا لِيَدِي مَنعُ

١ م س : فلولا .

٢ منها بيتان في المسالك .

٣ م س : خبرة .

٤ من قول الهذلي : « قد حال بين دريسيه مؤوبة ، مسع . . . » والمؤوبة : ريح تهب مع الليل

والمسع : ريح الشمال .

أصونُ ببدلِ الجهدِ عِرْضي وإنِّي
وأفتشُ أعضائي مخافة أن يرى
وأصميتُ أفواه الرواةِ بقولِ

وله من أخرى في المعتمد :

قرعت الصيَّاصي بِشُعْثِ النواصي
خميس يضاهي الحيا المكفهر^١
ودانيت حتى تغور الظبا
وخلقت قتلك لما عتا
تجاجزُ عنه^٢ العلا فركاً^٣
يراعيك مرتقباً مثل ما^٤
فخفتُ من طرفه إذ سما
وعاودت قرطبةً عند ما

ومنها^٥ :

فلو أن جدِّي كودِّي لكم
أليس ثنائي وسط الندي

لبوأي الجدُّ أعلى الرتب
يجرُّ المكاول أن تختطب

١ ط د : ملح .

٢ في النسخ : قليل .

٣ د : بادي .

٤ م س : تحاد عنه ؛ ط د : تهاجر .

٥ ط د : يركا .

٦ ط د : كلما .

٧ ومنها : زيادة من م س .

أَلْظَّ الرِّوَاةُ بِهِ فَازْدَهَتْ قَلَانْدُهُ فِي نَحْوِ الْكَتَبِ

وله في القاضي أبي عبد الله بن حمد بن يشعُ لبني البكري :

بعدلك رِشْتِ جناح القضاءِ	وسرَبَلْتِ حُكْمَكَ ثوب الضياءِ
وصارتِ خطاك على منهجِ	من القصدِ بين السَّنَا والسَّامِ
ومدَّتْ ظلالُك نارَ الهجيرِ	ودرَّتْ سماؤُك بالجرَّيبِ
وقد كنتُ فيك سيما التقى	كما كمن العودُ تحت اللحاءِ
وما يُحْمَدُ الرَّعْيُ في كلِّ وادٍ	ولا يوجدُ الريُّ في كلِّ ماءِ
ختمت القضاءَ بحكم الإلهِ	كختمَةِ أحمدٍ للأنبياءِ
دُعيتَ بكنيته واسمِهِ	فنورُ الهدى طيَّ ذاك الدعاءِ
أهتبك لا بل أهتني الورى	بأنْ فازَ نقيبهم بِإِلَهِيَاءِ
طلعت لهمْ وسطَ عدياءِ لا	ترى العينُ فيها سبيلَ اهتداءِ
ولحت منارَ هدى نارهُ	يُورِثُهَا مَلَكُوتُ السماءِ
فَهَدَيْكَ شمسَ يَطِيرُ الضلالُ	شَاعَا بِأَرْجَائِهَا كَالهَبِ
وسَعَيْكَ في ذاته لم يَزَلْ	يبيعُ الجنَى في جدوعِ الأشياءِ
فَحُطُّ أْفْرُخًا ضَمَّهُمْ في يديك	حميم ثوى في ربوعِ الفناءِ
أغاض الردى منه ماء الندى	وأحمد منه شهاب الذكاءِ
يضمُّكُمْ مُنْتَمَى وائلِ	وقُرْبُ النفوسِ أَجْلُ انتماءِ
وأكرمُ حَيٍّ وفي رعى	أذمَّةَ مَيِّتٍ كَرِيمِ الإخاءِ

١ في هامش ط بخط الأصل : انظر هذا التمثيل البشيع ، فليته لم يمثل به .

همُ كبنيك فان تَحْمِيهِمْ^١ تنلُ من إهلك حُسْنُ الجزاءِ^١
وتبدو مساعيك وضاحة^٢ تُعيرُ الدجنة بِشَرِّ الضحَاءِ^٢
وليست ببيدعٍ فكم مثلها صنعت وأوليت في الأولياء [١٠٧أ]
وذلك أنك من أسرة^٣ مهذبة كقداح السراءِ^٣
نصت^٤ منك تغلب مشحودة^٤ مصمتة في المجنّ السواء
فمن شام برقة^٥ لم يعتمد^٥ ثراك يبذر بطيء النماء
بعثت إليك بها راية^٦ تقود لواديك سرح الشناء^٦
ولم يأتك الشعرُ من بابه ولكنّه واثق بالوفاء

وله من أخرى يصف بعض المصانع^٧ السلطانية المعتمدية^٧ :

أقرن الغزالة أم مَعْقِلُ^٨ يكاد الجمادُ به يَعْقِلُ^٨
قراءة أنس تَبِينُ^٨ الظباء به والضراغة البسل
تجرد أفواها في الصفا سيوفاً بشمس الضحى تُصْقِلُ
وليست سيوفاً ولكنّها لظامي الثرى منهل سلسل

١ ط : الجزاء .

٢ د : نشر الضياء .

٣ السراء : ضرب من شجر القمي ، الواحدة سراءة .

٤ ط د : قضت .

٥ سقط البيت من م س .

٦ م س : المصانع .

٧ انظر المسالك ١١ : ٣٨٣ .

٨ تبين : تقيم .

٩ ط د : بصافي ؛ د : الندى .

تشق^١ المياهَ بهن^٢ المياهُ
محاسن^٣ للروضِ فيأضة^٤
ترضع^٥ أطفالَ أشجارها
يلي الخوضَ مذبذبهُ مثلما
تلف^٦ الثرى في برود الربيع
وفي صحنِ ساحته^٧ مجلس^٨
كان تماثيلَ جذرائه
تبين^٩ بفصلِ الخطابِ الفصيح
وترنو وما راقها منظر^{١٠}
تود^{١١} الكواكبُ لو أنه
ولو ظفرت بالمى لم تزل^{١٢}
كان^{١٣} أعاليه روضة^{١٤}
ينم^{١٥} سناه^{١٦} بأسراره
ويجري عليه فرند^{١٧} الخبور
وتكرع^{١٨} في ماء لآله
فلو أن^{١٩} زهرته للهجير

كما شق^{٢٠} في اللأمة المنصل
بها تضع^{٢١} الأرضُ ما تحمل
ضروع^{٢٢} مثاعبها الحقل
جنا^{٢٣} الردف واندمج الأبطل
إذا عزت^{٢٤} الروضة الشمال
شروء^{٢٥} اللحاظ به يعقل^{٢٦}
على من يقابلها تقبل^{٢٧}
لديك وإن أخرس^{٢٨} القول
وتصغي وما رابها أزم^{٢٩}
لها يعتلي^{٣٠} أو له تنزل
حفافيه تطلع^{٣١} أو تأفل^{٣٢}
ومرمر^{٣٣} أسفله جدول
فتعلم^{٣٤} عينك^{٣٥} ما تجهل
فكل^{٣٦} كتيب^{٣٧} به يجندل
ظماء^{٣٨} العيون ولا تنهل
بدا^{٣٩} ورده^{٤٠} وشدا البلبل

١ تشق : بياض في ط .

٢ جنا : مخفف جنا أي احدودب ومال ؛ وفي الأصل : جنا ؛ المسالك : جنا .

٣ المسالك : صفحته ؛ م س : صاحته ؛ ط : ساجته .

٤ ط د : تعقل .

٥ ط د : له تعتلي .

٦ ط . فريد .

٧ ط د : للنحوم ؛ م س : بقى .

وله من أخرى ، أولها :

فاقطفُ بأيدي الأيادي روضة الكلمِ
بثت^١ لك الحمدَ في عُرْبٍ وفي عجم
وهمّةٌ نشأت في تربة الكرم [١٠٧ب]
واجعل سلاحك ما تُسديه من نعم
عنها المكارمُ لم توجد من الأمم
بلا أخٍ كافرٍ الصارم الخدم
فربما شَرِقَ الغصَّانُ بالشَّيم^٢
لك المهيمنُ بين اللوحِ والقلم
لديك ترمي القذى في عينِ النقم
وإن عَمَرْتَكَ^٣ المنايا الحمرُ لم تخم

شكري لنعماك شكرُ الروضِ للديمِ
أبت خيالكَ إلا كلَّ مَكْرُمَةٍ
سجيةً في العلا شابت ذوائبها
جيشُ أباديكَ الحسنَى تقدَّ لجباً
تهزمُ أبعاديكَ اللائي إذا فحَصَتْ
والق انتعاشكَ عند العشرِ^٤ منفرداً
والفظ جَنَاهُ^٥ وإن لذت مذاقتهُ
كم من سريرةٍ عليا بثَّ أثرها^٦
ومن أفانين صُنْعٍ كلَّها نعم
من أي قطرٍ يكرّ الخطبُ تصدمه^٧

ومنها^٨ :

ولا غدا الشعب منه جدٌ ملتئم

لولاك لم تنتظم في السلكِ لؤلؤة

١ ط د : بنت .

٢ د : الوفر ؛ ط : الور .

٣ م س : جفاء .

٤ ط د م : بالشيم ؛ س : بالشتم .

٥ د : بت أثرها ؛ س : بت لشرتها .

٦ د : فكر ؛ س : قصر .

٧ م : تصرفه .

٨ د : عتلك .

٩ ومنها : ١٠ تردد في م س

واليت^١ سعيك^٢ بالتقوى فشافه^٣
 فمجتبيك^٤ كمرتاج^٥ رمى نظراً
 ومجتويك^٦ كمغروير^٧ أجال^٨ يداً
 دلائل^٩ الفضل^{١٠} في السادات^{١١} واضحة
 تبلى الليالي ولا تبلى عرائيكها
 همى حياك^{١٢} فأحبا ميت^{١٣} كل ثرى
 من لي بتأدية^{١٤} الشكر التي كتبت
 حملتني منه ما لو حل^{١٥} في جبل
 ما لي سوى العجز^{١٦} والتقصير من وزر

بين الملمات^{١٧} نجح^{١٨} الله من أمم
 في ناضر^{١٩} من رياض الحزن^{٢٠} مبتسم
 في مزبد^{٢١} من عباب البحر^{٢٢} ملتطم
 منها الوفاء^{٢٣} ومنها الرعي^{٢٤} للذمم
 وربما جددهتها^{٢٥} لبسة^{٢٦} الكرم
 ولاح برقك^{٢٧} وضاحاً لكل^{٢٨} عم
 جدواك^{٢٩} أسطره^{٣٠} في صفحتي^{٣١} عدي
 لرض^{٣٢} رضوى^{٣٣} وآد^{٣٤} الركن^{٣٥} من لضم
 فاعذر^{٣٦} شكورك^{٣٧} بعض^{٣٨} العذر^{٣٩} أو فلم

١ ط. د س : وانيت .

٢ م س : فشافه .

٣ ط. د : فمجتبيك . كمرتاج : رياض في ط. د : كثرثار .

٤ م س : الدهر .

٥ د : بتأدية ؛ م ط : ببادية .

٦ في النسخ : الفخر .

في ذكر الكاتب أبي الحسن صالح بن صالح الشتمري^١ وإثبات جملة من نظمه ونثره^٢

وأبو الحسن غربي^٣ النشأة ، شتمري الأفق ، شاعرٌ نائر ، وله من المعرفة
بلسانِ العرب حظ وافر ، وكلامه في المماثلة والسجع ، جارٍ على الطبع .
ذاهبٌ بين الجزالة والحلاوة ، من رجل شديد الحياء . كثير الانقباضِ
والانزواء . يرى الكتابة عليه من أشق الأشياء . لا لنبو طبعٍ وقلة أدب .
بل لضعفٍ عصب ، فكان لا يكتب الرقعة إلا في مدة . وكثير من الكتاب .
يشق عليه الكتاب ، لزمانة تكون في يده . أو إفراطٍ ضعفٍ في خطه .
وفيما أثبت هنا من نوعي كلامه ، في نثره ونظامه ، شاهدٌ على ما وصفته
به ، ومنبهٌ على فهمه وأدبه .

١ انظر ترجمته في المغرب ١ : ٣٩٧ ورايات المبرزين : ٣٥ (غ) وذكر محقق المغرب أن
له ترجمة في المسالك ٨ ، الورقة ٣٣٤ .

٢ م س : نثره ونظمه .

٣ م س : عربي .

٤ ط د : ومما .

جملة من نثره

له من رقعة في استدعاء خلطة : المحاسن^١ - أعزك الله - على رُتب وأحوال . وَصُورٍ وأشكال . فأحقها بالإعظام والإجلال ، ما كان منها في الخصال والخلال ، وما يتلى من آيات براعتك ونبلك . ومعلّواتِ حَسَبِكَ ونسبك . بَعَثَ على التطارحِ عليك ، والحنينِ إليك ، وكم حننتُ إلى المخاطبة فملكني عنها ارتيادي لها سبباً^٢ يوطئ^٣ لها كَتَفَ [١٠٨ أ] القبولِ والارتضاء . إذ الهجوم عليها عندهم ضربٌ من الجفاء^٤ ، والحنينُ في خلال ذلك يتزايدُ ويتصاعد^٥ . إلى أن بلغ بي غايةً ملكني عن التمالك ، وأمسكتني عن التماسك .

وفي فصل من أخرى : لو كان البدارُ^٦ إلى المخاطبة بحكم الاعتقاد ، وعلى حسب المحبة والوداد . لكنتُ أوَّلَ مَنْ أَعْمَلَ كَلِمَةً في مكاتبتك ، وأرسلَ قلمه لمخاطبتك^٧ . لكنَّ المخاطباتِ بين الناس قلما تقعُ إلاَّ بعللٍ وأسباب . كالدخولِ قلما يكون إلاَّ على باب^٨ .

١ م : سنى ؛ س : سنا .

٢ انظر ص : ٥٢٧ س ٦ - ٧ حيث كرر ابن بسام نفسه هذه العبارة .

٣ س : يتصاعد ويتزايد .

٤ م : البدر .

٥ م : بمخاطبتك .

٦ انظر أيضاً ص : ٥٢٧ س : ٦ .

ومن أخرى له^١ إلى الوزير الفقيه أبي الحسين ابن سراج : مثلك - أعزك الله - لا يُغربُ عليه بمقال^٢ . ولا يُقَعِّعُ له باحتفال^٣ ، فإنَّ العلومَ الشريفة بأصلها . والآداب الرفيعة بجمالها ، مشهورةٌ بروايتك ، محصورةٌ ببدرايتك ، محظوظةٌ بحِفْظِكَ لها^٤ . مَحْظُوتَةٌ بإحاطتك بها . والبلاغةُ التي هي أفضلُ ثمراتها . وأطيبُ طبيباتها ، لا تعزى حقائقها إلا إليك ، ولا تُدْفَى^٥ معجزاتها إلاَّ لديك ، ولا يُقْتَدَى في سُنَنِها إلاَّ بك ، ولا يُعْتَرَفُ فيها بالعجزِ والتقصيرِ إلاَّ لك ، ولذلك^٦ أوجزتُ في كتابي هذا ، وتركتُ طريق^٧ السجع حياءً من التعرض لصناعةٍ قد انفردتَ أنت بفضلها ، وسبقتَ أهلَ الزمانِ في ميدانها ، وأخذتَ عليهم مسالكها ، وأحرزتَ شَرَفَ الدلالة^٨ في مجاهلها .

وله من أخرى : كلُّ فَعَالٍ يَقْصِرُ عن فَعَالِيكَ . وكلُّ إجمالٍ يَنْزُرُ عندَ إجمالك ، وإنك فاضلُ أهلِ زمانِكَ . ومقلَّةٌ عينِ أوانِكَ ، فلو خاطبتُكَ بلسانِ الوائليِّ والإياديِّ^٩ مخاطبةً جريتُ معها طَمَاقُ الجُمُوحِ ،

١ له : زيادة من م س .

٢ ط د : يعزب عليه مقال .

٣ م س : باحتمال

٤ لها : سقطت من م س .

٥ ط د س : تلقى .

٦ ولا يقتدي . . . ولذلك : سقطت من م س .

٧ م س : طريقة .

٨ س م : الأدلة ؛ د : الدالة .

٩ ط : عن ؛ د : عنه .

١٠ الوائلي : سحيان وائل ، والإيادي : قس بن ساعدة .

وهيبتُ لها هُبوبَ اليمانيةِ النفوحِ^١ ، وشحنتها بفصولِ الإعظامِ والإجلالِ ،
وبلغتُ بها غايةَ^٢ الاحتفالِ ، سعايةً في الوصولِ إلى قضاءِ حقِّكَ ، وعنايةً
بأداءِ الواجبِ المتعيّنِ لك ، لكنّني في ذلك كمن جال في مناكب الأرضِ
يرومُ الإحاطةَ بساحتها ، والوقوفَ على حقيقةِ مساحتها .

وإذا كان التطويلُ : لا يُبلِّغُ معه المأمولُ ، فالإضرابُ^٣ أجملُ ،
والخطابُ دونهُ أسهلُ ؛ بهذه العينِ نظرتُ ، بعد ما صدرتُ ، ولذلك ما
قَصَّرتُ واختصرتُ ، فحبستُ العنانَ في أولِ الطلّقي ، وصرفتُ العنايةَ
لها إلى الأحقّ بها والأخلقِ ، وصرفتها إلى أن جمعتُ بين الاختصارِ والاعتذارِ ،
وتشفّعتُ بالاقترارِ إلى الاعتذارِ^٤ ، وإنّ ذلك لما يجعلُ المَعْدِرَةَ في حيِّزِ
الاعتذارِ . لا سيّما عند مَنْ أصله أصلُكَ ، وفضلهُ فضلكَ . ممّن إذا
تُشَفَّعَ إليه ، ورُغِبَ فيما لديه ، جاءتِ الشفاعةُ بين قريبتين : من شرفٍ
قديمٍ^٥ ، وسلفٍ كريمٍ ، ومعاونتين : من سريرةٍ جميلةٍ ، ونحيزةٍ نبيلةٍ .

وفي فصلٍ له من أخرى : ومن الحقائقِ التي بَرَحَ فيها^٦ الخفاءُ ، واستوى
في علمها العلماءُ والجهلاءُ ، وأقرّها الأعداءُ والأولياءُ^٧ ، أني متى أهبتُ
بك إلى الإخاءِ ، وهزرتُكَ بِوَصْفٍ ما أنا عليه في الخلوَصِ والصفاءِ ، فإنّما

١ النفوح : سقطت من س م .

٢ س : أبعد غاية .

٣ ط : فالاضطراب .

٤ س : الاعتذار

٥ قديم : زيادة من س م .

٦ س : معها .

٧ س م : وأقر بها الأعداء كما أقر بها الأولياء .

أهبتُ بمن له في الكرم ، شُهْرَةُ العَلَمِ ، وفي السؤدد ، منزلةُ الفَرْقَدِ ،
ويأبى - لا محالة^١ - ذلك الكرمُ الراسخُ ، والشرفُ المنيفُ الباذخُ ، إلاَّ
أن يبلِّغاني من ودِّك أَمَلِي ، ويعطيني من جميلِ اعتقادِكَ حتَّى أقولَ :
بِجَلِّي ، وينقلاني من الوقوفِ على فَضْلِكَ بالأخبارِ ، إلى الوقوفِ عليه
بالاختبارِ ، فيصيرَ علمي بكَ علمين ، و يقيني بكَ يقينين ، لا زال الزمانُ
يُبْذِئُ من أسرارِ فضائلِكَ ، ويُهْدِي من أزهارِ شمائلِكَ ، ما يَصُورُ^٢
القلوبَ^٣ إلَيْكَ ، ويطالبُ الألسنةَ بالدعاءِ لكَ والثناءِ عَلَيْكَ .

وله من رقعة عتاب : إِنَّا لله ، لقد غرقتُ من غِشِّكَ في بحرٍ عميقٍ^٤ ،
وامتَحِنتُ منكَ بعدوَّ في ثيابِ صديقٍ^٥ :

ومن نَكَدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى عدوَّاً له ما من صداقته بُدَّ^٦

وقد كنت خاطبتك - لا مَسَّكَ خَطْبٌ ، ولا فُلَّ لكَ غَرْبٌ ، جارياً
- علم الله - إلى التحقيقِ ، آخِذاً بما يلتزمُهُ الصديقُ للصديق ، [١٠٨ ب]
غيرَ ملتصقٍ إلى تلك البوادرِ التي كانت الدعاةُ تجرُّها ، وإدلالُ الودادِ السببَ
فيها : وما كان في كتابي شيءٌ يَتَّهَمُهُ مَنْ أَخْلَصَ نِيَّةً ، وأوى إلى حُسْنِ

١ ط د : ويأبى ذلك لا محالة .

٢ ط س : يصون .

٣ م : القلب .

٤ ط م س : غميق .

٥ من قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشف له عن عدو في ثياب صديق

٦ المتنبي ، انظر دهرانه : ١٨٤ .

طويّة ، اللهم إلا إن كان ما ضمنتُهُ من التبجيل ، قد حرّفتهُ عن الوجه
الجميل ، وتأولتُهُ أقبح التأويل .

قال ابنُ بسّام : ومما لوّح فيه بالعتاب ، وزخرفَ بالتصنع ظاهرَ الخطاب ،
رقعةٌ خاطب بها مَنْ أحوجته الأيامُ إلى مصانعه ، وقد بدّت منه بَوادٍ^١
صوّب فيها وصعد ، وقام وقعد ، قال^٢ فيها :

معلومٌ — أعزك الله — أن لكلِّ مقامٍ مقالاً ، ولكلِّ حالٍ تناولاً^٣
وحوالاً^٤ ، وكما لا يصلحُ الإكثار في كلِّ خطاب ، فكذلك الاختصارُ لا يسوغُ
في كلِّ كتاب ، وفي النفسِ كوامنٌ لا يمكنُ تبينها عليك ، وتقديرها
لديك ، إلا بالتّطويل ، وإن أصار إلى التثقيب ، وأنت بعُلاك تصرفُ إليها
بالك . لما وهبَ لنا أيها العمادُ من عرفانِكَ ما وهبَ ، وسبّبَ من التعلّقِ
بك ما سبّبَ . رأيتُني قد رقيتُ إلى جوار الأفلak ، وجعلتُ الأخمصَ
على ذروة السّمak ، لما رجوتُ من الاعتزاز بجانبك العزيز .

وفي فصل منها : وإني بحمدِ الله لمئن إذا علّمَ أكرم ، وإذا جُرّبَ
قُرّب ، وإذا خبِرَ ادّخِرَ ، أما الإكرام فلما أحمله من الأدب ، الذي
به يُرتقى إلى عليّات الرّتب ، وأما الادّخار فلاعتمالي في أحوالي ، وثقة
جعلها الله من خلالي ، وعندي من الآلات التي تبعثُ على اتّخاذي واستعمالي :

.....

١ ط م س : بوداد (واقرا : بوداد) .

٢ موضع قال : بياض في ط .

٣ م س : وان لكل .

٤ م : وحذالا ، س : وغللا .

٥ ط د : أخبر .

أني أقول من الشعر أبدعه^١ ، ومن النثر أرفعه^٢ ، وأنقد النقد الذي قل^٣
من يجاريني فيه ، ويباريني^٤ في التكلم على معانيه . وإن كان خطي
لا يلحق بالخطوط القوية الكتابية فإن ضعفه لثيمته على جيد لفظي ،
ونجمة على ذكاء فهمي واتساع حفظي ؛ فمن المعلوم المعروف . أن العلماء
مخصوصون بضوالة الخطوط ولطافة الحروف ، فكل^٥ يشهد^٦ أنني أنهض^٧
إلى المطولات ، وأقدر على المخاطبات السلطانيات ، وما أنا ممن يفتخر
بخدمة الزمام ، ويجعلها ذريعة^٨ إلى الإكرام :

معاذ إلهي إنني وعشيرتي بنفسي^٩ عن ذاك المقام لراغب

ولكنني أفتخر - عند الاضطرار إلى الافتخار - أني حامل روايات ،
وحافظ لغات ، وذو شمائل^{١٠} تنسب إلى مكرمات ، وما تطارحت قط^{١١}
على زاهد في^{١٢} ، ولا أظهرت حرصاً على غير حريص علي^{١٣} ، بل كنت^{١٤}
أقابل الإباء بنظيره ، وأظهر الاستغناء بظهيره ، وأنشد :

ولست بساقط في قدير قوم^{١٥} وإن كرموا ، كما يقع الذباب^{١٦}
ورائي مذهب^{١٧} عن كل ناء^{١٨} بجانبه إذا عز^{١٩} الذهاب

ولست أضرب المثل في سقوطي عليك ، وانجذابي إليك ، ولكنني أقول :

١ د : أسمه ؛ ط : أبد (ثم بياض) .

٢ ط : ويماريني ؛ د : ويماريني .

٣ م س : وكل .

٤ ذريعة : سقطت من ط : وفي م : ضريعة .

٥ م : ونفسي .

إني أسقط^١ سقوطَ الطلّ على الرياض ، وأنزيتن^٢ بخدمتك تزيّن الجمال
بالبياض .

وله فصل في صفة القلم : بخطّ البراعة ، ينال^٣ حظّ البراعة ، وأفضل^٤
أقلام الكتاب ، المنتخبة للكتاب ، ما لم يكن في طوله تعوّج ، ولا في صلابته
ترجّج^٥ ، وكانت خصوصية^٦ العنصر الذي نماه ، وسجية^٧ المنبت الذي إليه
منتماه ، قد أخذت به ما بين الدقّة المتناهية التي لا تُستحسن^٨ ، والغليظ^٩
المفرط الذي يُستحسن^{١٠} ، وأقرّته^{١١} على المقدار الذي لا يقع اختيار الكاتب
على سواه ، ولا يتعدّاه^{١٢} اقتراحه ولا يتخطّاه ، ثم انتحى بريّه^{١٣} ذو يمين
رفيقة ، وسكتين رقيقة ، فأجاد الشق وأحكم القطّ ، وجاء به غير شاق^{١٤}
ولاعاق^{١٥} ، سلكس^{١٦} الجريان إذا أرسل ، موافقاً للبنان إذا أعْمِل ، مُعطياً^{١٧}
لقيامه . غيرَ بخيل بمداه . تتبّناه^{١٨} الأنامل^{١٩} فرأّمه^{٢٠} ، [١٠٩ أ] وتواصل^{٢١}
العمل به فلا تسأّمه^{٢٢} .

قال ابن بسّام : ومن البديع في وصف القلم ما حكاه العتّابي عن نفسه
قال^{٢٣} : سألي الأصمعي فقال : أيّ الأنايب أصلح للكتابة وعليها أصبر ؟
قلت : ما نشيف بالهجير^{٢٤} ماؤه^{٢٥} ، وستر^{٢٦} عن تلويحه غشاؤه ، من التبريّة^{٢٧}

١ إني أسقط : زيادة من م س .

٢ م س : وأقرّبه .

٣ ط . شان ولا عان .

٤ ط د : معط .

٥ زهر الآداب : ٦١٩

٦ م س : في الهجير .

٧ زهر : وسيره .

القشور ، الدريّة الظهور ، الفضية الكسور ؛ قال : فأَيُّ نوعٍ من البرّي
أَكْتَبُ وَأَصُوبُ ؟ قلت : البرّيّة المستوية القطّ ، عن يمين سنّها بركة تأمنُ
مَعَهَا المَجّة عند المطّ، الهواءُ في مشقّها فتيق ، والريحُ في جوفها خريق ،
والمدادُ في خرطومها رقيق . قال : فبقي الأصمعي شاخصاً إلي ضاحكاً لا يحير
مسألةً ولا جواباً^١ :

وهذه أيضاً^٢ قطعة من شعره

قال يتغزل^٣ :

أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا تَتَسَرُّ خَلْوَةً أَبْكِي بِهَا وَأَبْثُ سِرَّ هَوَاكِ
حَوْلِي وَحَوْلِكَ أَعِينِ وَمَسَامِعُ أَخْضِي الْهَوَى عَنْهُمْ عِنْدَ لِقَاكِ^٤
حَذَرًا عَلَيْكَ فَدَيْتِ بِي وَمَخَافَةً أَنْ يَقْصُرُوكَ^٥ وَيَجْبُوا مَرَاكَ^٦
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ تُشِيعَ سِرِّي لَنَرْتُ^٧ شَمْلَ الدَّمْعِ حِينَ أَرَاكَ

ومن شعره الطيار المليح ، المتناهي في خفة الروح . قوله^٨ :

١ لا يحير . . . جواباً : سقط من م س .

٢ أيضاً : سقطت من م س .

٣ انظر المغرب ١ : ٣٩٧ .

٤ المغرب : إذ ألقاك .

٥ س : يبصروك .

٦ ط د : مأواك .

٧ المغرب : بددت .

٨ البيتان في المغرب ، وقد وردا في الذخيرة ٣ : ٤٩٠ ونسبهما صاحب الذخيرة له هناك أيضاً ،
وصرح ابن سميّد بأنهما قد ينسبان أيضاً لأبي محمد ابن سارة .

أَسْنَى لِيَالِي الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ
فَرَّقْتُ فِيهَا بَيْنَ جَفْنِي وَالْكَرَى
لَمْ أَخْلِ فِيهَا الْكَأْسَ مِنْ أَعْمَالٍ
وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْقُرْطِ وَالْخَلْخَالِ
وَقَوْلُهُ :

لِلْحَسَنِ فِي خَلْقٍ مِنْ أَهْوَى خِلَاقِهِ
فَالْجِيدُ سَوَسَنَةٌ وَالْعَيْنُ نَرْجَسَةٌ
رَوْضٌ بِهَيْ بِسِيفِ اللَّحْظِ مَحْمِيٌّ
وَالْحَدُّ وَرْدٌ وَذَاكَ الْحَالُ خَيْرِيٌّ
وَقَالَ :

لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْحَيَاءُ بِصَفْحَةٍ
كَانَ الْبَيَاضُ بِهَا بَلِينًا خَالِصًا
لَمْ تُبْقِ عِنْدِي لِلتَّجَلُّدِ مَذْهَبًا
فَأَحَالَهُ فَعْدًا^١ بَلِينًا مَذْهَبًا
وَقَالَ :

أَبْدَى الْحَبِيبُ تَعْجَبًا مِنْ طَوْلِ مَكِّ
لَمْ يَدِرْ أَنَّ حَوَامَةً^٢ فِي مِزْلِي
ثُ الْوَرْدِ عِنْدِي عِنْدَمَا أَهْدَاهُ
مِنْ أَجْلِ أَنْ^٣ مَدَامَعِي سَقِيَاهُ
وَقَالَ :

وَصَافِيَةٍ كَمَعْتَقَدِ الصَّدِيقِ
كَأَنَّ بَكَاسَهَا مَا تَشْتَكِيهِ^٢
لَهَا فِي الْكَأْسِ إِيْمَاضُ الْبُرُوقِ
قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ مِنْ الْحَرِيقِ
رَأَيْتَ لَهُ أَنَا مِلَّ مِنْ عَقِيقِ^٣
يَعْلُنِي لَمَاهُ^٤ عَلَى الرَّحِيقِ
شَرِبْتُ وَصَاحِبِي عَذَبُ الثَّنَا يَا

١ د : فَنَدِي .

٢ م س : تَشْتَهِيهِ .

٣ ط : عَقُوق .

وقال :

وصهباء لم تُمسَسْ بنارٍ ولم تُذَلَّ بعَصْرِ ولم توهن قواها^٢ بماءٍ
لحائي عليها من لحا فزجرتُهُ وقلت له : مه لست من قرنائِي
سأشربها ما سوغ الدهر شربها وعفُو إله العالمين ورائي

ومما أتهم فيه ، وإنما يكني عن قدح فخارٍ مزفت^٣ قد اتخذ للمشروب :

وخل^٤ إذا قلَّ المجيئون لم يزل^٥ إلى كل ما أَدْعُو إليه مجيبي
غدوتُ أخوا التوفيق لما اتخذتهُ أديب السجايا وفق كل أديب
تخيرتهُ من نجرِ آدم خالصاً فكان أخي في نجره ونسيبي [١٠٩ب]

وله يمازح بعض إخوانه :

خذ ما أتاكَ من الزمان ولا تُطيل^٥ في إثر ما قد فاتك البرحاء
ماذا ترى في فلذة^٤ رشراشة ورقاقة ورقيقة^٥ صفراء
إن كان عندك ما ذكرنا كلُّهُ وبعثت فينا لم تخف إبطاء

وقال :

ألا يا خيرَ مَنْ يُبَغَى نداءه وَيُسْعَى نحو منزله ويمشي
نحن إلى بناتِ البحرِ نفسي وأكرهُ أن تموتَ لدي عطشى

١ ط د : ولا .

٢ اقرأ الألف الأخيرة من « قواها » بالقصر .

٣ مزفت : زيادة من م س .

٤ س م : بلدة .

٥ م : ورقيقة ؛ س : وفريقة .

وله يفتخر من كلمةٍ طويلة^١ :

خليليّ ليس المجدُ إلّا لعالمٍ
أخوالعلم حيثُ احتلّ أضحي مكرّماً
وذوالجهل معدود^٢، وإن كان سيّداً
وإني لمن فاز بالعلم قدحهُ
ولي قلّمٌ قد شرفَ الله شأنهُ
خليليّ ليس الخطُ ما قد عَنَيْتَهُ
ولكنه لفظٌ إذا ما وشيتُهُ
بلى إنّ خطي فيه ضَعْفٌ وإنّما
إذا شئتُ نرأى كنتُ أنثرَ نائراً

على كلّ مجهولٍ من العلم قائمٍ
ولا سيّما إن حلّ بين الأكارم
طريقَ الكساء، في مُهمّلاتِ البهائم
وممن له فيه اشتهاؤُ المعالم
بصنعةٍ وشأءٍ على الماءِ راقمٍ
وإن كنتُ مشغوفاً به^٣ جدّاً هائمٍ
تخيّرَ فيه كلُّ واشٍ وواشمٍ
أقامتُهُ ألفاظي مقامَ التمايم
وإن شئتُ نظماً كنتُ أنظّمَ ناظمٍ

ومنها :

تكلّفني الحوْباءُ لا درّ درّها^٤
تقولُ أحبُّ ذا قرْبى وصيلٌ ذا وسيلة
أما إنّي لو نلتُ أيسرَ نَزْرَةٍ^٥
فأهٍ^٦ لعصيرٍ مثلِ أهليه جاهلٍ

سماحَ البهاليلِ الكرامِ الخضارمِ
وقم بالحقوقِ الواجباتِ اللوازمِ
لكانتُ لكفّي بسطةً في المكارمِ
ودهرٍ لأبناءِ المروءةِ^٧ ظالمِ

١ منها أبيات ثلاثة في الفَيْث المسجَم ١ : ١٣٧ .

٢ هَمْش ط : معدوم .

٣ به : م تردد في ط ؛ د : على .

٤ م س : لله درها .

٥ الفَيْث : يسرة .

٦ الفَيْث : فأها .

٧ م : المودة .

وله من أخرى يصف شروط المروعة ومكارم الأخلاق^١ :

أحبُّ من الأقوام كلَّ نجيب^٢ شريف زكيٍّ الوالدين حبيبٍ
ولاني لنو علمٍ صحيحٍ يقينه^٣ بأنَّ صديقَ الصدقِ غيرُ غريبٍ
ومن خلعتني أني إذا ما وجدته^٤ شددتُ عليه منه كفَّ رغبٍ
وإنَّ نصيبَ الجارِ عند احتياجه إلى العونِ في مالي لثل^٥ نصيبي
وإنَّ بعيدَ القومِ ينزلُ ساحتي ويأوي إلى ركني لثل قريبٍ
أهينُ له مالي وأحفظُ ماله وآتية من برِّي بكلَّ عجبٍ
وألقي الخطوبَ السودَ في الذبِّ دونه لقاءَ أخي صدرٍ لمن رحيبٍ
وجدك لو كان الزمانُ مساعدي وكان الذي في راحتي يغي بي
لأفيتني جمَّ الفضائلِ منعماً كثيراً إلى الفعلِ الجميلِ هبوبي [١١٠ أ]
تجودُ يدي قبلَ السؤالِ وتمتري طلبوبَ الندى جدواي غيرَ طلبوبٍ
لما الله وهاباً بطيئاً حباؤه يجيء الذي يُعطيه بعدَ لغوبٍ
ولكنَّ وهاباً يهبُ إلى الندى كما هبَّ غضبٌ في يمينِ ضروبٍ
يحاذرُه أحداثَ الليالي وقلما خلا من توقيهنَّ قلبُ لبيبٍ
ويرتابُ^٦ بالأيتامِ عند سُكُونِها وما ارتابَ بالأيامِ غيرُ أريبٍ
وما الدهرُ في حالِ السكونِ بساكنٍ ولكنَّه مستجمعٌ لوثوبٍ
لقد عاينَ الأيامَ مَنْ خافَ غدرها بعينتي بصيرٍ بالأمورِ طيبٍ

١ منها ثلاثة أبيات في الفيت المجمع ٢ : ١٩٨ .

٢ ط د : محبب .

٣ ط د : بمثل .

٤ م : مالي .

٥ الفيت : تحاذر ؛ م : يحاذر .

٦ الفيت : وترتاب .

وقال في مثل ذلك :

حبيبٌ ليّ الدهرَ إعطاءُ سائلي
أهزُّ طباعي بل طباعي تهزني
وراح كما افترّ الصباحُ سباتها
نضوتُ بها عنه جلايبَ ليليه
وما زلتُ أسقيه وأشربُ فضلهُ
إلى أن تنهى طيبه ونعيمه
فوطأتُ مئوى جنبه وكنته
وقلتُ له لما تعاضمَ عنده
حلمتُ بنا ليلاً وقد قُسمَ القرى
أقيمُ عندنا تستوف ما أنت أهله
ولاني لمن تعبره كآبة

ولمكرامُ قُصّادي وعونُ خليلي
إلى الجودِ لا أرضى طباعَ بخيل
لطارقِ ليلٍ ما عليّ جليل
فَعُوْضَ من تعرّيسه بمقيل
وكأسُ الكريمِ الفضلِ ذاتُ فضول
ومالتُ به الصهباءُ كلَّ مميل
بضافٍ لِيَصْبِرَ الشتاءُ قتل
صنيعي به ، هذا أقلُّ قليل
فلم يبقَ منه مَقْنَعٌ لأكيل
فأنتَ لدينا أهلُ كلِّ جميل
إذا آذنتُ أضيافهُ برحيل

وهذا من حرّ الكلام ، وجزّلِ النظام ، وسجيّة حاتمية ، وشينشنة
أعرابية ، وإنّما احتذى أبو الحسن في هذا قول أبي عامر بن شهيد القرطبي
في أبيات ، وقد تقدّم لإنشادها ، أوّلها :

ولما رأيتُ الليلَ عسكَرَ قرههُ وهبّتُ له ريحانٍ تلتطمانِ

١ الذخيرة ، القسم الأول : ٣١١ وديوان ابن شهيد : ١٦٣ وجواب « لما » قوله :
ومعت الساري النيل نازن فارتأى شعاعين تحت النعم يلتقيان
وسائر القصيدة في الحفرة بالضيف على نسق شبيه بما أتى به الششمري .

فصل في ذكر الوزير أبي الحكم عمرو بن مدحج وأبي الوليد ابن عمه ، ابني حزم ، وإيراد بعض ما لهما من ملح النظم

وأبو الحكم^١ منهما في وقتنا شقيق الوفاء ، وخاتمة^٢ مَنْ حَمَلَ هذا الاسم من النجباء ، وكان نادرة الوقت لمن اتخذ الإحسان قبلة^٣ ، وَحُجَّةً على من جعل النقصان جبلة^٤ ، إذ عن كل قوسٍ من الفخر نزع^٥ ، وفي كل أفقٍ من علو القدر طلع ، أول ما نشأ بدر فلك ، ومسحة ملك ، وإكليل^٦ على جبين ملك ، قلما عن لنظر إلا راقه ، ولا اختلج ذكره في قلب بشرٍ إلا شاقه ، وإياه يعني الوزير أبو الحسن بن سعيد البطليوسي [١١٠ ب] وقد غلب على لبّه ، وأخذ بمجامع قلبه ، عجباً منه أو عجباً به^٣ :

رأى صاحبي عمراً فكلفَ وَصَفَهُ وحملتني من ذاك ما ليس في الطوقِ
فقلت له عمرو كم عمرو فقال لي صدقت ولكن ذاك شبّ عن الطوقِ

وفيه أيضاً يقول الوزير أبو محمد بن عبدون من جملة أبيات^٤ :

١ ترجمة أبي الحكم عمرو بن مدحج بن حزم الاشبيلي في المغرب ١ : ٢٣٨ والمساك ١١ : ٤٣٢

وله شعر في النفع ٣ : ٤٧١ .

٢ نزع : سقطت من ط د .

٣ انظر نفع الطيب ١ : ٦٣٦ ، ٣ : ٤٧٠ والمغرب والمساك ؛ وفي س م أنه أبو الحسن

ابن السيد ، وهو خطأ ، لأن ابن السيد كنيته أبو محمد ، وأما ابن سعيد هذا فترجمته تجمي
في هذا القسم من الذخيرة .

٤ نفع الطيب ٣ : ٤٧٠ .

يا عمرو رُدَّ على الصدورِ قلوبَها من غيرِ تقطيعٍ ولا تحريقٍ
وزُرِ الثريا وهي نحن بكوكبٍ لولا العقوقُ لقلتُ بالعيوقِ
وأدرُ علينا من خلالِكَ أكثُسا لم تألُ تسكرنا بغيرِ رحيقِ
رفيه أيضاً يقول أحدهما ١ :

قل لعمرو بن مذحج خاب ما كنتُ أرنجي
شاربٌ من زبرجدٍ ولمي من بنفسجٍ

فلما همَّ ليلُهُ بنهاره ، ودبَّ على سيفٍ وجنته فرندُ عذاره ، راع المجدَّ
بحزمٍ وكرمٍ ، ونبوة٢ سيفٍ وقلمٍ ، ممَّنْ سارى نجومَ الليلِ : واحتلَّ٣ صهوات
الخيالِ ، وعلى ذلك كلُّه فلم ينسَ مكارمَ الأخلاقِ ، ولا خلا ذِكرُهُ من
قلوبِ العشاقِ ؛ وله في الأدبِ سَبَقُ سَلَفٍ ، ومنه بيتُ شرفٍ ، وله شعرٌ
مطروحٌ قلَّما يغبّه البديعُ ، وقد أتيتُ منه بفصولٍ ، تشهد له بالفضلِ ٤ .

.....

١ نفع الطيب ٣ : ٧٠ والمسالك ونسبهما العمري لابن عبدون .

٢ س ط د والمسالك : بحر كرم ، وأثبت ما في المغرب .

٣ ط س : وأسوة ؛ والمسالك : وأسرة .

٤ ط د : وأصل ، وبهامش ط : لعله : وأصله ؛ المغرب : وتقلب في ؛ س
والمسالك : وأمل .

ه وفيه أيضاً يقول الوزير . . . بالفضل : سقط من م وحدها .

جملة من شعره في أوصاف شتى

كتب إليه الوزير أبو محمد عبدون بأبيات قال فيها ^١ :

سلامٌ كما هبت من الحزنِ نفحةٌ تنفسَ قبل ^٢ الفجر في وجهها الزهرُ
من الوارف ^٣ الفينان وشت برودةُ ذراعٌ من الليث ، الثريا له شبرُ
وإلا يدُ حزيمة مذحجية تقشع عنها مذحجٌ فانهمى عمرو
فجاد على تلك الأجارع والرّبي رواعدهُ وعدٌ وبارقهُ بشر
أبا حكمٍ أبلغ سلامٍ فمي يدّي أبي حسنٍ وارفٌ فكلتاها بحر
ولا تنسَ يملك التي ^٤ هي والندى رضيعا لبان لا اللجين ولا التبر

فراجعهُ أبو الحكم بأبيات منها ^٥ :

أقنى النظم كالنظم الذي تزدهي به عروسٌ من الجوزاء إكليلها لبدُرُ
تجلت ^٦ لنا منه بخطك رقعةٌ هي الروضة الغناء كلّلها الزهر

١ النفع ٣ : ٤٧٠ - ٤٧١ .

٢ النفع : عند .

٣ ط : الوافر .

٤ م : الميث ؛ ط : ستر .

٥ ط د : وارقني .

٦ م : ولا تنس لي تلك التي .

٧ انظر النفع ٣ : ٤٧١ والمسالك ١١ : ٤٣٢ - ٤٣٣ والمغرب ١ : ٢٣٨ .

٨ ط م : تجلت .

تَحْيَرُ ذَهْنِي فِي مَجَارِي صَفَاتِهِ فَلَمْ أَذِرْ شَعْرًا مَا بِهِ فَهَتْ أَمْ سَحَرُ
فَانْ قَلْتُ شَعْرًا فَالْقُلُوبُ شَعَارُهُ وَإِنْ قَلْتُ سَحْرًا فَهُوَ سَحْرٌ وَلَا كَفَرُ
أَرَى الدَّهْرَ أَعْطَاكَ التَّقْدِيمَ فِي الْعَلَا وَإِنْ كَانَ قَدْ أَوْفَى أَخِيرًا بِكَ الدَّهْرُ
لِئِنْ حَازَتْ الدُّنْيَا بِكَ الْفَضْلَ آخِرًا فَفِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ يَنْبَلِجُ الْفَجْرُ
قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ: «... أَبْلَغُ سَلَامٍ فَمِي يَدِي» ... ، مَعْنَى قَدْ كَرَّرَهُ فِي
مَوَاضِعَ مِنْ شَعْرِهِ كَقَوْلِهِ فِي الْمُتَوَكَّلِ :

إِنْ كُنْتُ مِنْ أَصْنَعِي وَمِنْ عَصَبِي أَوْ كُنْتُ مِنْ فَرْعِ نَائِي وَمَسْجُدُ
بَلَّغْتُ سَلَامًا فَمِي يَدِي مَلِكٍ غَابَ الْمُلُوكُ عَنِ الْعَلَا وَشَهِدُ

وَحْسَانُ بْنُ الْمَصِصِيِّ الْقَائِلُ مِنْ شَعْرٍ قَدْ تَقَدَّمَ لِإِنْشَادِهِ ٢ : [١١١] أ

مِنْ مَبْلَغُ يَدِهِ أَنِّي نَظَمْتُ لَهَا شُكْرًا جَعَلْتُ قَوَافِيهِ مِنَ الْقُبُلِ

وَقَالَ أَبُو الْحَكَمِ فِي صَدِيقٍ كَانَ لَهُ بِهِ هَوًى يَسْمَى بِاسْمِهِ :

يَا مَنْ شَكَا فَشَكَا جِسْمِي بِشُكْوَاهِ اللَّهُ يَكْلَأُنِي فِيهِ وَيُرْعَاهُ
رَبِّا ضَنْبِي جِسْدِي بِاللَّهِ صِلْ جَسْدِي وَخَلَّ عَنْهُ وَلَا تُكَلِّمِمْ بِمَشْوَاهِ
عَمُرُو بِعَمُرٍ وَلَكِنْ فِي مُحْتَمَلِ لَمَّا تَجَشَّعَ مِنْ بَرْحٍ بِلَوَاهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى السَّقَمُ نَافْسِي فِيهِ فَأَضْحَى كَمَا أَهْوَاهِ يَهْوَاهِ
عَيْنُ الْكَمَالِ أَصَابَتْني وَلِي كَبْدِ مَصْدُوعَةٍ فِيهِ إِنْ لَمْ يَدْفَعْهِ اللَّهُ

١ ورد البيت في هذا القسم : ٤٤٢ .

٢ انظر ما تقدم من : ٤٣٩ .

وله فيه وقد سقط عن دابته وَوُثِّتَ رجله ١ :

لقد أسرعَ فيكَ العيونُ وإنما جميلُ دفاعِ الله عنكَ التمامُ
وما أنت إلا البدرُ طارتُ بسرجه عقابُ لها الريحُ ٢ الخريق قوادم
ولا غرو أن طافتُ برجلك وثأة لها المجدُ خفاقَ الجناحين حائم ٣
فقد ترجفُ الأفلاكُ في دورانها وتنقضُ أعلامُ النجوم العواتم

وكتب إلى الوزير أبي محمد بن عبدون ٤ :

زُرْنِي فديتُكَ يا زعيمَ الناسِ لرى بدوراً من كبارِ أناسِ
أنت الهزبرُ وهم جاذرُ جاسمِ قد خيّموا من متزلي بكناسِ
من كلِّ مَنْ أثوابُهُ مَزْرُورة منه بغصنِ البانةِ الميَّاسِ
يا راضعاً دَرَّ المكارمِ قفُ بنا « ما في وقوفك ساعة من باس »

وله في عمرو المتقدم الذكر :

يا عمرو إنك لعبة من ٥ سكرٍ فإذا مررت بسكرٍ فتذكرِ
ما شان وجهك نمشة في صفحة فبذاك يوصفُ كلُّ بدرٍ أزهَرِ
يحمرُّ أحياناً فأحسبُ أنه ورد ينقطُ صفحُهُ بالعنبرِ

١ انظر المغرب ١ : ٢٣٨

٢ ط د : الجو .

٣ ط د : قائم .

٤ المسالك ١١ : ٤٣٣ .

٥ صدر بيت لأبي تمام رديوانه ٢ : ٢٤٢) وعجزه : نقضي دمام الأربع الأدراس .

٦ ط : في .

أضمرتُ فيك صبايتي فوشى بها مع فككتُ به صحيفةَ مضمر
من ذا يفرِّقُ بيننا وجلالنا متكافئ في المنتهى والعنصر

وكتب إلى الوزير أبي العلاء بن زهر :

يا من نضا العزمُ منه صارماً ختدِ ما توشح المرهفين السيفَ والقلم
أفرش^١ بمغدىٍّ ومسرَّى حرّاً أوجهنا وبعدها فانتعلُ أبصارنا أدم
وما بأنفسنا بخل عليك فقد سارت أمامك تعدو البعدَ والأمما
أبا العلاء ابنِ للعليا تشيد ما أضاع منه بنو التضييع فأنهدما^٢
لا زال شمتك في وِردٍ وفي صدرٍ على اقتراح المعالي فيك منتظما

وله فيه ^٣ :

ضَعِ الرجلَ في حمصٍ بأيمنِ طائر ووالِ اصطناعَ الخير فيها وظاهرٍ
فما هو إلا السَّروُ بين موارد تصاحبه طولَ المدى ومصادر [١١١ب]
لعمركُ العلا لولا أبوها، وذكره^٤ لما شاقني برق بيسرقةٍ صادر
ولا بتُّ والظلماءُ إثمُ مقلتي يؤرقها بيضُ النجومِ الزواهر
وهبتُ فؤادي للبشير بأوبهٍ سليماً ولم أبخلُ عليه بناظري
وأصغرُ بموهوبٍ وإنْ جلَّ قدره يقضي به الأحرارُ حقَّ الأكابر
وإني وإعظامي لسؤدده الذي يعظمه أهلُ النهى والبصائر
لألحى^٥ الليالي إنَّهنَّ قعدنَ بي

١ د : اسرف .

٢ لم يرد البيت في ط د .

٣ منها ثلاثة أبيات في المسالك ١١ : ٤٣٣ .

٤ م : أبوه .

فلو نهضتُ بي قدرة لَهزرتُ في
وما ليَ مركوب سوى رجلي التي
غمام عدائي عن غمامٍ كلاهما
وله فيه :

مَنى نَجْمتي منك ابنَ زُهري نواظري
فقد دَوِيَتْ شوقاً إليك جوانحي
وأعجبُ مني كيف أصبحتُ جارَ من
وله ٢ :

قدمتَ علينا والزمانُ جديدُ
وعيشٍ^٣ العلالولا مراتبك العلى
فيا ناهضاً والجدُّ والجدةُ صحبهُ
لقيتَ أميرَ المسلمين وظلُّهُ
فقممُ بالمعالي واستقلَّ بملكها
ولوحوا بني زهر فانَّ وجوهكم
وله فيه ٤ :

١ ط د : وحياء .

٢ منها ثلاثة أبيات في النفع ٣ : ٤٧١ .

٣ النفع : وحق .

٤ منها بيتان في المغرب ١ : ٢٣٩ .

يا جالياً وجه السعادة^١ واضحا
صبرٌ مجنكٌ صفحتي قمر الدجى
الله يعلمُ أنَّ بين جوانحي
دمٌ للعلاء أبا العلاء مصاحباً
ومقلّباً طَرْفَ النباهة طامحا
وسينانَ رايتك السماكَ الراحا
قلباً إليك مدى الليالي جانحا
واقتردُ زمانك ساعحاً لا جامحا

وله فيه وقد جاز البحر معه ، فقال^٢ :

يا ابنَ زُهْرٍ طأ الثريا عبيراً
وتلقى الهواءَ وهو طليق
ما ترى الريحَ كيف هبّت رخاءً
وضحى البحرُ هبةً لكَ لما
غمّرتُهُ من راحتيكَ بحار
فدَرِقَ اللُجُ منك حتى استطارت
جزءهُ يا ابنَ الكرام أرضاً ذلولاً
وانتضِرِ الحزمَ حيثُ كنتَ حساماً
وتفياً علّاكَ ظلاً ظليلاً
وحصى اليدِ لؤلؤاً وعقيقاً
كمحيّاكَ حين تلقى الصديقاً
لكَ بعد الهبوب ريحاً خريقاً
جئتُهُ سالكاً عليه طريقاً
صاح من موجها^٣ الغريقَ الغريقاً
منه أحشاؤه فريقاً فريقاً
أوفقُدُهُ إن شئتَ طرفاً عتيقاً [١١٢أ]
واصحبِ النّججَ حيثُ كنتَ رفيقاً
وتنشقْ ذكراكَ مِسْكاً فتيقاً

وكتب إلى أبي الوليد ابن عمّه ، فقال^٤ :

إني لأعجبُ أن يدنو بنا وطنٌ ولا يُقَصِّى من اللقيا لنا وطَرُ .

١ م : السيادة .

٢ فقال : زيادة من م س ؛ وانظر المسالك ١١ : ٤٣٣ .

٣ المسالك ؛ من بعدها ؛ م : وجهها .

٤ فقال : زيادة من م س ؛ ومنها بيتان في المسالك وثلاثة في النفع .

لا غرو أن بَعُدَتْ دارُ مصابِقَةٍ
فمحجَرُ العينِ لا يلقاهُ ناظرها
صبراً جميلاً وإن أبدى الزمانُ لنا
وِيننا فِقْرَ يجرى المِزاجُ بها
نُرا ونظماً من الآدابِ بينهما
سحرُ البلاغةِ منظومٌ ومُنثرٌ

بيته الثالث من هذه يتطرق قول الآخر :

كم والدٍ يَحْرِمُ أولادَهُ وخيرُهُ يحظى به الأبعدُ
كالعينِ لا تُبْصِرُ ما حولها ولحظُها يدركُ ما يبعدُ

وكقول الآخر أيضاً :

كـجاوِرِ العَيْنينِ لا يتلاقيا أبداً وبينهما قصيرُ جدارٍ^٢

ومن جواب أبي الوليد له^٣ :

لَبَيْكَ لَبَيْكَ أَنْتَ السَّمْعُ والبَصَرُ
إِيَّاهُ أَبَا حَكَمٍ فالودُّ مقترَبُ
لا عَتَبَ فالودُّ يمحو ما أَتَيْتَ به
يَنبُو لِسَانِي عن عَتَبِ الصَّدِيقِ وما

١ النفع : الحضرة .

٢ م : قصيد حداد .

٣ انظر المسالك ١١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ .

ضئانةٌ بخليلٍ ١ أنْ أفارقةُ
أراعَ سربك يا ابنَ العم أنْ درستْ
إنْ يرفعِ الدهرُ يوماً من خسيستهمْ
فالدهرُ كالبحرِ تطفو فوقه جيْفُ
ما القوسُ إنْ لم يكنْ يوماً لها وتر
سُبُلُ الوفاءِ فلا عينٌ ولا أثر
وَحَطَّ منا ونحنُ الأنجمُ الزهر
وتستقرُّ بأقصى قعرِهِ الدرر

وقدم أبو الحكم من بعض أسفاره ، فكتبت إليه أنا بأبيات منها ٢ :

يهي قدومك كلاً يا أبا الحكم
مذ غبت ما رنقت عيني إلى سِنَّةٍ
إن كنت من تغلب في بيت سؤدها
فلم يَصِرْنا تنائي النسبتين وقد
والعذرُ في زَمَنِ أنْ جئت في أممٍ
يا دوحة العلم والآداب والحكم
يا عمرو إلا لكي ألقاك في الحلم
وكنت من مذحج في السؤدد العَمَم
رحنا نسيبين في علم وفي فهم
لا الجليلُ جيلُك فاعذرهم ولا تلم

في أبيات غير هذه ، وعابتُ فيها بعضَ إخوانه ، فراجعني بأبيات منها
قوله ٣ : [١١٢ ب]

يا مَنْ تناول حُرَّ اللفظ من أَمَمٍ
لو أنْ لفظك تُهْدِيهِ إلى حَجَرٍ
هذي جوارحُ جسمي كُلُّها أذُنٌ
حاشا لنبلك أنْ تخفى معالمُهُ
بذي غرارين مثل الصارم الخدم
لما استجيز عليه الوصفُ بالصمم
مذ جاء منك بأذني لؤلؤ الكلم
وهنَّ أشهرُ من نارٍ على علم

١ م س والمسالك : بخليل .

٢ المسالك ١١ : ٤٣٤ .

٣ المصدر نفسه .

٤ المسالك : جاز .

إنْ كان للبل عرينٌ تُدِلُّ به
ارددْ أنوفَ الليالي وهي راغمةٌ
من تغلبِ أنت في علياءِ مركزها
قومٌ أراد ابنُ هندٍ أن يضيئهمُ
مأثرٌ قُسمتْ بين الورى وغدا
رأيتُ نفثةَ مصبورٍ بعثتَ بها
لم تفضِ مني بالشكوى إلى طَلَلٍ
سافر بطرفٍ أو انظرْ هل ترى يقظاً
حوادثٌ لم تزل بالحرِّ لاعةٌ
وبينا قربةٌ ليست أوأصرها
حُسناً فأنت به أبهى من الشمم
ما لم تكن لك في الإذعانِ كالخدم
فمن يباريك في مجدٍ وفي كرم
فاوطأوا الرأسَ منه أخمصَ القدم
للتغليبين منها أوفرُ القِسمِ
منِّي إلى متلظي الصدرِ محتدم
ولم تبتْ عاكفاً مني على صنم
يحلُّ من طَلَبِ الأيام في حرم
كما تلاعبتِ الأيسارُ بالزلم
ما بين آدابنا مجفوةَ الرحم

ومن أبناء هذه القبيلة ، وشعراء هذه البيتة الأصيلية ،

ابن عمه أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم^٢

أحدُ أعيانِ أهلِ^٣ الأدب ، وأجلى الناس شعراً لا سيما إذا عاتبُ
أو عتب ، جعل هذا الغرض هجيراً ، فقلتما يتجاوزنه إلى سواه ، وكلما
أبدأ فيه وأعاد ، أحسنَ ما شاء وأجاد ، وفي كلِّ معنى يُحسِنُ ،

١ م س : بالراء .

٢ انظر ترجمته في المغرب ١ : ٢٣٩ والمسالك ١١ : ٤٣٤ ونفع الطيب ٣ : ٤٧٢ .

٣ أهل : سقطت من م .

٤ م : عابث .

أكثر مما يمكن ، ولكن رأيت في باب العتاب يعلن بأمره ، ويُعَرِّبُ عن
ذات صدره ، وقد أجريت من شعره في هذا المعنى وسواه ، ما يصرح
عن مغزاه ، ويشهد على بعد مداه .

جملة من شعره في أوصاف شتى في النسيب وما يناسبه

قال ٢ :

أتجزعُ من دمعي وأنت أسلَّتهُ ومن نارِ أحشائي ومنك ٣ لهيها
وتزعم أن النفسَ غيرَكَ علَّقت وأنت ولا من ٤ عليك حبيبها
إذا طلعت شمس عليَّ بسلوةٍ أثار الهوى بين الضلوعِ غروبها

وهذا البيت الأخير ينظر إلى قول مجنون بني عامر ٥ :

نهاري نهار الناسِ حتى إذا دنا ليَّ الليل هزَّتني إليك المضاجعُ
وقال أبو الوليد ٥ : [١١٣] .

وطارحك الواشون عني سلوةً مغالطةً هيهات ذاك بعيدُ

١ م : جواب .

٢ الأبيات في النفع ومنها اثنان في المسالك وفي معاهد التنصيص ١ : ٣٧٢ .

٣ النفع : وأنت .

٤ ديوان المجنون : ١٨٥ .

٥ . فيها ثلاثة أبيات في المسالك .

وكيف سلوي عن هواك وإنه
إذا ما ثناه الناسُ عنكِ لوتُ به
ليَبَلّي فؤادي وهو فيك^١ جديد
علائقُ حبٍّ فيكِ ليس تبيد
بلى إن عرتني^٢ فترةُ الصبرِ هزّني
تذكرُ أيامي بكم فأعود

وقال وهي من حسنات شعره ، وآيات ذكره^٣ :

وكم ليلةٍ ألطفتُ بالني	فقتُ أبادرُ لطفها
بشمسٍ إذا ما تأملتُها	رددتُ على الشمسِ أوصافها
بفترةٍ لحظٍ كأنَّ الكرى	أعانَ عليها وإنْ خافها
وإني وإن عفتها مُعلنًا	لأعدلُ في السرِّ مَنْ عافها
وهبتُ علينا صبا رطبةً	وقد عابتُ الطلَّ أعطافها
وقد بثَّها الروضُ هجر الحيا	فجرتُ على النورِ أطرافها ^٤
وتخيَّلُ الظلامُ أمامَ الصباح	والركضُ قد ضمَّ أجوافها
وقد فضضَ الفجرُ أذيالها	وزاد فذهبَ أعرافها
وكاثرتِ البدرُ شمس بدت	فمدَّتْ على الأرضِ أكتافها
وغاضبتِ السُّحبُ فيها الرياح	فصرتُ من الغيظِ أخلافها
وذكرتني بإدارات الحمام	حمام تنذبُ ألأفها

١ م : فيه .

٢ المسالك : علتني .

٣ انظر المسالك ١١ : ٤٣٥ ومنها بيتان في المغرب .

٤ م : وشمس .

٥ ط : لمزة ؛ د : لفترة .

٦ سقط البيت من س م .

٧ ط د : الصبح .

وقال من أخرى^١ :

كم قلتُ فيكَ معرّضاً ومصرّحاً
ومنيّتَ من خلطائهِ بعصابةٍ
هيّاتِ لولا غُنْجٌ^٢ لحظيَ محمد
ولقد بعثتَ على السلوِّ لو أنّ لي
فجعلتُ ثوبَ الصبرِ فيه بصيرةً
ونبتتُ حلمي والتفتُ إلى الصبا
لله أيامٌ على وادي القرى
لذنبجني في ظلّه ثَمَرَ المنى
والشمسُ ترمقُ من محاجر أرمَدِ
والراحُ تأخذُ من معاطفِ أغيدِ
حتى إذا ضرب الظلامُ رواقه
ملنا نؤملُ غيرَ ذلكِ منزلاً
ويرومُ قولَ أبي الوليد وربّما
ثم احتللتنا والوشاةُ بمعزلِ
والبدْرُ يرميني بمقلةٍ حاسدِ
حتى إذا نشر السرورُ بساطه
أهوى يقبلُ راحتيّ توددًا

أكذا علقتَ ضلالةً بفلان
خلطتُ بها شُبّهًا من البهتان
ما كنتُ نُهْزَةً أعينِ الغزلان
قلباً يطاوعني على السلوان
وثنيتُ عن علمٍ إليه عناني
ويدُ العفافِ تضمُّ من أرادني
سلفتُ لنا والدهرُ ذو ألوان
والطيرُ ساجدةٌ على الأغصان
والظلُّ يركضُ في التسيمِ الواني
أخذَ الصبّا من عطفِ غصنِ البان
وخشيتُ فيه طوارقَ الحداث
والراحُ تقصرُ خطوه^٣ فيُداني
كتبْتُ مكانةَ لأمه الواوان^٤ [١٣ب]

وقد التقتُ في جفنه سينتانِ
لو يستطيعُ لكان حيثُ يراني
وطوى بساطَ شكيتي لأوان
ويشدُّ عقدَ بنانه بيناني

١ انظر المسالك أيضاً .

٢ المسالك : غنج فاتر لحظه .

٣ المسالك : خطونا .

٤ ورد البيت في القمم الأول : ٣٠٩ وروايته « كتبت » .

ويقول إشفاقاً عليّ ورحمةً
هاك^١ اغتنمها من زمانك خلصة
تسفي غليلَ فؤادك الهيمان
فلثمتُ فاه والتزمتُ عناقه
ويدُ الوصالِ على قفا المهجران
ومرقتُ من ظنِّ الأعادي عفةً
والليلُ مشتملٌ على الكتمان

وقد كرر هذا المعنى في موضع آخر فقال^٢ :

فاطلع طلوعَ الشمسِ أو معها
فكأنما هي المدةُ الوسنِ
فَيَدُ^٣ السرورِ على قفا الحزنِ
في ساعةٍ سمحَ الزمانُ بها

وقال^٤ :

وكم ليلةٍ كاد الهوى يستفزني
وفي ساعدي بدرٌ على غُصْنِ بانهٍ
وفي لحظةٍ كالسكرٍ لا مِيزَ مدامةٍ
وقد سلبته الراحُ سورةَ كِبَرِهِ
وبين ضلوعي يعلمُ اللهُ حاجةً
فلم يك إلا ما أباح لي التقى
ولا رقةً دون الأمانِي ولا سِتْرُ
يودُ مكاني بين لبّاتِهِ البدرِ
ولولا اعتراضُ الشكِّ قلتُ هو السكر
ومال على عطفيه وانقطع العنبر
طواها عفاي لا كما زعم الغدر
ولم يبق إلا أن تحلَّ لي الخمر

١ م : هات .

٢ هما في المسالك ١١ : ٤٣٦

٣ م : بيد .

٤ منها أربعة أبيات في المسالك .

٥ سقط البيت من س .

وله في مثله ١ :

وكم ليلة ظافرت^٢ في ظلّها المنى
وفي ساعدي حلّو الشمائل مترف^٣
أطارحهُ حلّو العتاب وربّما
وفي لفظه من سورة الكأس فترة^٤
وقد عابثته الراح حتى رمت به
على حاجة في النفس لو شئت نلتها
وقد طرّفت^٥ من أعين الرقباء
لعوب يأسى تارة ورجائي
تغاضب فاسترضيته بيكائي
تمت إلى الحاظه بولاء
لقي بين ثنني بردني وردائي
ولكن حمّني عفتي وحيائي

قوله : « وفي لفظه من سورة الكأس » . . . البيت ، مما فتن فيه أبو
الوليد فتنة لا يحسنها السامري ، بل سحر سحرًا لا تتعاطاه الحبال ولا العصي .

وقال من أخرى :

لاح العذار فلاح عذري فيه
وقضى عليّ ومرّ يسحب ذيله
وفجعت سادة مذحج بزعيمها
هيئات لو ملك القضاء سبيلها
لكن حمّاك الحسن من سطواتهم
وسقى ومن عينيه ما يسقيه^٦
أكذا سفكت دمي ولست تديه
وأمنت من أشباعه وذويه
لثني عنان جماحه^٦ ثانية
ومن الذي ترنو فلا تصبيه [١١٤أ]

١ انظر المسالك أيضاً .

٢ المسالك : ضافرت .

٣ م : وكم طرفت .

٤ س والمسالك : لحظه .

٥ سقط هذا البيت والذي يليه من س .

٦ ط د : حمامه .

ما لا يكادُ الدهرُ يطعمُ فيه
نشوانَ يعثرُ في فُضُولِ التيه
فتكادُ لمحّةُ ناظري تننيه
والدهرُ ينشرُ منه ما أطويه
والحبُّ يغفرُ كلَّ ما يجنبه
من ورْدٍ وجنته وخسرةٍ فيه
والمسكُ يأخذُ منه ما يعطيه
ما ضرَّ مَجْدَكَ لو شركتكُ فيه

ولقد أتاح لك الهوى من معشري
وهويته عذبَ الشمائلِ مترفاً^١
كالغُصْنِ غازلت الصبا أعطافه
أطوي الهوى شحاً عليه ورقةً
يجني فأضمرُّ هجره لا عن قِلِّ
ولكم صدّدتُ فعارضتني سورة
كم ليلةٍ ضمّنتُ عليه ساعدي
والبدْرُ من حسدٍ يجمجمُ قوله

وقال أبو الوليد من أخرى :

وأثلفتُ فيه مهجتي وجناني
وقيل فلانٌ طاعةٌ لفلان
وقد حلَّ من قلبي بكلِّ مكان
ولو ظفر الأعداءُ بي لبكاني
وجدتُ هواه آخذاً بعناني
كما وجد المقصوص للطيّران

وتشتُّ بهواه مقلتي ولساني
فلماً تنامي الشوقُ واستحكم الهوى
نأى عن مكاني حين لا لي حياةً
وصدَّ على عمْدٍ لبشرِك في دمي
ومن عَجَبٍ أني إذا رُمْتُ سلوةً
أبا قاسمٍ خدّهما شكايّةً واجدٍ

وقال^٢ :

لعلك تصغي ساعةً فأقول^٣

أساكنَ قلبي والمقامُ كما ترى^٤

١ ط د م س : مترف .

٢ المغرب ١ : ٢٤٠ .

٣ المغرب : والحوار حفيظة .

٤ سقط البيت من ط

أعيدُكَ من أقوالِ قومٍ وربِّنا^١ فكم قمرٍ غطى عليه أفلُ
وكم أمَلُوا لا بُلُغُوا^٢ فيك خطَّةٌ وحاشاك منها والحديثُ يطول
ومستكشفٍ لم يدْرِ ما بين أضلعي يعرضُ^٣ بي واللومُ فيك ثَقِيلُ
فصكَّتْ^٤ لساني يعلمُ الله سكتةً لها في جَنَانِي زفرةٌ وعويل
وسدَّ طريقَ اللحظِ دمعٌ كأنما تشحَّطَ من جفنيّ فيه قتيل

وهذا البيت مما أحسن فيه ، ولكن ابن الرومي زاد عليه بحسن الاستعارة
والتشبيه ، وهو قوله^٥ :

رسمُ الكرى بين الجفون محيلُ عفى عليه بكأ عليكَ طويلُ
يا نظرةً ما أفسحتَ لحظاتها حتى تشحَّطَ بينهنَّ قتيل

ونسب هذين البيتين صاحبُ « العمدة »^٦ لأبي نواس .

وقوله : « فصكَّتْ لساني » البيت يشبه قول حبيب^٧ :

ولّي وقد أفحَمَ الخطيَّ منطقَهُ بسكتةٍ تحتها الأحشاءُ في صخبِ

وقال أبو الوليد من أخرى :

١ المغرب : مريبة .

٢ ط د : يبلغوا .

٣ المغرب : تعرض .

٤ المغرب : فشدت .

٥ البيتان لأبي نواس في ديوانه : ٣٨٨ ، وكذلك نسبهما له صاحب زهر الآداب : ٢٤١ .

٦ العمدة ٢ : ١٢٠ .

٧ ديوان أبي تمام ١ : ٧٢ .

وكم معشرٍ لاموا عليك رددتهم
ومالوا إلى رَجْمِ الظَّنونِ وبيننا
ولما بدتُ أشياءُ منكَ تريبني
وشاركني فيك الذين علمتهمُ
تجافيتُ عن حظي لهم فيكَ عنةٌ
إذا عرَّضوا أوليتهمُ فيكَ سكتةٌ
وأكبادهمُ غيظاً عليّ تذوبُ
إذا ما خَلَّوْنَا للعفافِ رقيب
وأكثرَ فيها مخطيءُ ومصيب
ولم يكُ لي إلاّ السلوُ طيب
وقد يتجافى الشيءُ وهو حبيب [١١٤أ]
ويَعْرِضُ دمعِي دونهم فيجيب
وقال ١ :

لما استمالك مَعَشَرٌ لم أرضهمُ
داريتُ دونكَ مُهَجِّي فتماسكتُ
فأذهبُ فغيرُ جواخي لكَ منزلُ
والقولُ فيكَ كما علمتَ كثيرُ
من بعدِ ما كادتُ إليكَ تطير
واسمِعْ فغيرُ وفائكَ المشكور
وقال ٢ :

يقول وقد لمتُهُ في هوى
أتحسِنني ؟ قلتُ : لا والذي
فكيف وقد حلَّ ذاك الحمى
فلان وعَرَضْتُ شيئاً قليلاً
أحلَّكَ في الحبِّ مرعىً وبيلاً
وقد سلكَ الناسُ تلكَ السبيلاً
وقال :

-
- ١ الأبيات في المغرب ١ : ٢٤٠ والنفع ٣ : ٤٧٢ .
 - ٢ الأبيات في النفع ٣ : ٤٧٢ .
 - ٣ النفع : ذاك الجناب .
 - ٤ م س والنفع : ذاك .

أبلغ فلاناً وإن كنتُ الضنينَ به
 أنتي تركتُ الحمى عن غير مقلبةٍ
 وصنتُ وجهَ عفاي عن تبدُّله
 يا أملحَ الناسِ إلا ريبةً عرضتُ
 ما الذنبُ عندك إلا عفةً صرفتُ
 وباحتُ عن غرامي فيك قلتُ له
 ويلى عليه وويحي من تبدُّله
 قولاً تطاير من أرجائه الشررُ
 لمعشرٍ وردوا قبلي وما صدروا
 حتى سلا القلبُ عنه وارعوى البصر
 تكادُ من ذكرها الأحشاء تنفطر
 يدَ الهوى عنك إلا ما جنى النظر
 عني إليك فلا عينٌ ولا أثر
 وطالما صُنَّتهُ لو ساعدَ القدر

ومن شعره في العتاب

قال من كلمة ٢ :

مقال يطيرُ الجمرُ من جنباته
 أحيانَ نبذتُ الناسَ إلا علالةً
 ودنتُ بما تهوى هدىً وضلالةً
 سرتُ لك في أفياءِ ظليّ قولةً
 فهلاً على حالٍ وفيت لمن وفّت ٣
 وحاشاك أن تُعزّي إلى المجد خطّة
 ولكن أبنى إلاً إليك التفاتةً
 ومن تحته قلب عليك يذوبُ
 من الحسن يدعو ناظري فيجيب
 وما الناسُ إلا غطى ومصيب
 لها بين أحناء الضلوع ديب
 سجيتهُ حيثُ الوفاءُ غريب
 نجشّمه داءً وأنت طيب
 فؤاد عليه من هواك رقيب

١ م س : وويلي .

٢ بعض أبياتها في المسالك ١١ : ٤٣٤ : ٤٣٧ ومنها بيت في المغرب .

٣ وفّت : سقطت من م .

وود^١ وإن أخرتموه مقدّم
وكم بيننا إن كنت تحفظ ما مضى
وقد قام في وجه النسيم غزّيل
وسدّ طريقَ الشمسِ بدر إذا بدا
يديرُ علينا السّحرَ ملءَ جفونه
وتحت جناحِ الغيم أحشاءُ روضة
وللّهمزِ في ضمن الرّياضِ تبسم^٢
وقد شملتنا يعلمُ الله عفة^٣
أمّا والذي أعطاك شاحخة العلا
لقد علقتُ كفّاك منّي كوكباً
حنّانيك لا تحمدهُ بعد توقّد^٤
وخلدها وإن صدّت قليلاً بوجهها

وصدّر وإن أخرجتموه رحيب
إذ العيش غصّ والزمان قشيب
تغازل عطفه صباً وجنوب
أهأت عيون^١ بالهوى وقلوب
فكلّ بريء عند ذاك مريب
بها لخفوق العاصفات ضروب
والطير من فوق الغصون نجيب
على ما ترى والعاشقون ضروب [١١٥]
فزّل شباب^٢ عن مداك وشيب
له في سماء المكرمات ثقب
فربّما علّ الطلوع^٣ غروب
ففي صدّرها شوقاً إليك طيب

قوله : « وقد قام في وجه النسيم غزّيل » من براعة الشعراء الحلوة ؛
وأنشدت لأبي بكر بن سعيد البطليوسي^٢ :

عندي قُطّيع^٣ قهوة^٢ ومودّتي وأبو الحسين

وقال أبو الوليد من أخرى^٤ :

١ س م وأصل ط : عل ؛ ط : الضلوع .
٢ هو أبو بكر عبد العزيز بن سعيد أحد بني القبطورنة، وسترّد ترجمته في هذا القسم : ٧٥٣ .
٣ القطيع : الزجاجة الصغيرة .
٤ منها أربعة أبيات في المسالك .

ولقد منحتك مهجتي لبصيرة
فلو اطلعت على فؤادي لم تجد
وهوى لطيف الكشح ذا جبرية
كالغصن غازلت الصبا أعطافه
وكأنما غمر الكرى أجفانه
فكأنما^٢ لبس الملاحه حلة
يروى^١ ترابك من مدامة ريقه
فلئن همت فغير مشدود^٣ الحبي
ولقد قنعت^٤ فلا قنعت بزورة
فأبحت^٥ سرح^٤ اللهو مرثاد^٥ الهوى

لاحت لقلبي في إخائك أو عني
إلا^١ لك فيه ما أجل وأعظما
إلا^٢ عليك فما أحن وأرحما
نشوان^٣ يعبث بالنفوس وربما
فتضرجت^٤ وجنات^٤ منها دما
ولقد خجلت^٥ لقولي فكأنما^٥
وسواك يهلك^٥ لا سواي من الظما
ولئن عفت^٥ فغير ممنوع^٥ المي
ولقد نجوت^٥ فما نجوت^٥ مسلما
ومنعت^٥ طير^٥ الوجد أن يترنما

قوله: « يروى ترابك » ... البيت ، ذهب إلى قول الآخر :

أتمنع^١ ريقك^١ المعسول^١ عني وأنت على التراب^١ به تجود^١

إلا^١ أن^١ هذا زاد عليه ، لبعض حاجته إليه ، ولكنه والله دعا الإحسان
فأسمع ، وجادت نفسه فأقنع ، حيث يقول بعده :

وأنت لو اقتصرت^١ عليه جدنا^١ ولكن^١ قد علمنا ما تريد

١ المسالك : غمز ؛ م س ط : عمر .

٢ م س : وكأنما ... وكأنما .

٣ م ط د س : الحيا .

٤ د : ولقد قنعت بزورة من طيفه .

٥ م : حرنا .

وقوله : « ومنعت طيرَ الوجد أن يترنما » ، من لطيف الإشارة ، ومليح الاستعارة . أو مأ به إلى الكتمان ، إيماءً يأخذ بمجامع البيان .

وقال من أخرى^١ :

خذها أبا العباسِ قولته مُخلصِ	إن وافقت من مِسْمَعَيْكَ قبولاً
تطغى ويمنعها ^٢ الحياءُ وربّما ^٣	مالَ العتابُ بها عليك قليلاً
واضيعتا للودَّ عند معاشرِ	لا يهتدون إلى الوفاءِ سبيلاً
فارغبُ بنفسك عن معارضِ العدا	لا زال دونك حدُّهم مفلولاً
وانظرُ فربّما ضللتَ وكم فتى ^٤	لعبَ السَّرابُ بناظريه طويلاً
وأصيحُ فغيري من يسوعك غيبه ^٥	وسواي من رضي الوداد عليلاً
وارفقُ فثمَّ وإن صدرت ^٦ بقيّة ^٧	تأبى على رغم السلو رحيلاً [١١٥ب]
فلطالما أجريت أجفاني دماً	وملأت أضلاعي جوى وغليلاً

وله من أخرى إلى أبي الحكم ابن عمه^٧ :

أعمروا كم أطامنُها حياءَ	فتُطغى بها معانبةُ الأماني
وإن وقف الغرامُ بها قليلاً	فعذرُ أخيك في جفّتي فلان

١ منها أربعة أبيات في المسالك ١١ : ٤٣٧ .

٢ م س : تصني ويحفظها ؛ المسالك : ويحفظها .

٣ ط د : وإنما .

٤ ط د : فانظر .

٥ ط د : طولا .

٦ م س : صددت .

٧ منها بيتان في المسالك : ٤٣٧ .

أَتَنِي قَوْلُهُ هَجَمَتْ فَكَادَتْ
وَلَمْ أَرْتَبْ وَمَجْدِكَ غَيْرَ أَنِي
أَأْرَحِلُ وَالنَّوَى قَدْ قَدْ وَرَحِلِي
أَمَّا رَأْيِي الْأَمِيرَ وَلَمْ أَرْجَمْ
يُعِينُ عَلَى الْمَكَارِمِ عَاشِقِيهَا
وَيَتَنِي الدَّهْرَ طَوْعَ بَدْيٍ حَتَّى
وَلِنْ سَدَّ الْقَضَاءُ سَبِيلَ سَعْيِي

فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَكَمِ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا :

أَمَّا وَعَقِيلَةُ لَكَ غَاذِلْتَنِي
لَقَدْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْهَا عُرُوساً
جَلَلَتْ مِنْ رَقَّةِ التَّعْرِيزِ صَحْفاً
وَأَخْشَى أَنْ أَكُونَ لَهَا ظَلُوماً
بِنَفْسِي أَنْتَ قَوْلُ النَّاسِ رِيحٌ
أَنَا لَكَ حَيْثُ كُنْتَ أَخٌ أَمِينٌ
إِلَّا لَيْتَ الْقَبُولَ غَدَّتْ بِسَرَجِي
فَأُلْمَعَ مِنْكَ أُرُوعَ أَرِيحِيٍّ

بَغْنُجِ السَّحَرِ مِنْ جَفَنِي فُلَانٍ
مُعَرَّسَهَا سُودَاءُ الْجَنَانِ
أَرْقَى مِنَ الْحَسَامِ الْهِنْدَوَانِي
إِذَا سَمِيَتْهَا سَحَرُ الْبَيَانِ
يُوَافِقُ مِنْكَ رَكْنًا مِنْ أَبَانٍ
إِذَا مَا خَانَ إِخْوَانُ الْعَيَانِ
إِلَى لَقِيَاكَ مَطْلَقَةَ الْعَنَانِ
تَبَوَّأَ ذُرُوءَ الْحَسَبِ الْهَجَانِ

وَلَأَبِي الْوَلِيدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَمِّهِ ١ :

١ أبو بكر محمد بن مذجج : أخو أبي الحكم عمرو ، انظر المغرب ١ : ٢٣٩ ونفع الطيب ٣ : ٤٧١ ؛ ومنها بيتان في المسالك : ٤٣٧ .

إليكَ وإن أصبحت عني بم عزل
عتاباً كحدّ السيف إلا بقيّةٌ
وأعدته للدهر جنةً واثق
وأرسلته سهماً سديداً على العدا
أريشٌ ويبري أعظمي غير مقصر
وأخفقَ ظنّي في هواك ولا أدري
عليك ولولاها لساءك ما يفري
فألفيتهُ سيفاً عليّ مع الدهر
فأخطأهم عمداً وعاجاً إلى نخري
فيا ليت شعري كم أريشٌ وكم يبري

ومن جواب أبي بكر له ٣ :

ولمّا رأى حمصاً استخفّت بقدره
تحمّل عنها والبلاد عريضةً
فيا أيها المهدي إليّ صوارماً
أني الحق أن يحظى بقربك معشر
على أنها كانت به ليلة القدر
كما سلّ من غمد الدجى صارم الفجر
من العتب يفري حدّ هاجن الصبر [١١٦أ]
قليلو الحجى ليسوا بخل ولا خمر

ومنها ٤ :

ألستا من القوم الذين سمّوا بنا
فكم جعلوا عبساً يطول عبوسها
إلى حيث لا تسري النجوم التي تسري
وكم صبّحوا بكرة براغية البكر

وقال أبو الوليد من قصيدة ٥ :

١ المسالك : إلى .

٢ س والمسالك : وعاد .

٣ منها بيتان في المسالك والنفع .

٤ ومنها : زيادة من م س .

٥ م : ملوا .

٦ البيتان في المسالك ١١١ : ٤٣٧ - ٤٣٨

وإذا الزمانُ رمى إليك مسالماً وأمينتهُ فاحذرُ من الإخوانِ
وسجيتي ما قد علمتَ وربّما صدىءَ الحسامُ من النجيعِ القاني

ومعنى البيت الأول كأنه يشير إلى ما قال الفقيه منصور^١ :

لو قيلَ لي خُذْ أماناً من حادثِ الأزمانِ
لما أخذتُ أماناً إلاّ من الإخوانِ

والبيت الثاني كقول ابن الملح من شعر وقد تقدّم^٢ :

والغضبُ يستره القربُ وربّما خَشِنتُ مضاربهُ الرقاقُ من الصدا

ولأبي الوليد^٣ من قصيدة^٤ :

حبيبٌ إليه الورْدُ ، والمنهلُ الردى يسيرٌ عليه الخطبُ ، أهونهُ القتلُ
إذا نال غاياتِ المكارمِ والعلا فلا أسعدتُ سعدى ولا أجملتُ جملُ

ومنها^٥ :

١ هو أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي المصري الفرير (- ٣٠٦) ،
وقد ذكرت ترجمته في القسم الأول : ٨٨٣ والمصادر ، ويمكن أن يضاف إليها معجم
الأدباء ١٩ : ١٨٥ والمغرب (قسم مصر) ١ : ٢٦٢ والمنتظم ٦ : ١٥٢ وحسن
المحاضرة ١ : ١٦٨ ومعجم المرزباني : ٢٨٠ وجمع الجواهر : ١٢٠ - ١٢٢ ولم يرد
البيتان في المصادر المذكورة هنا أو في القسم الأول .

٢ انظر ص : ٥٤٤ فيما تقدم .

٣ م س : ولأبي بكر .

٤ منها بيتان في المسالك .

٥ ومنها : لم ترد في م س .

نَبَذْتُ^١ إِلَيْكَ النَّاسَ لَا غَادِرًا لَهُمْ وَلَا طَالِبًا جَدْوَاكَ إِنْ خَيْمَ الْمَحَلُّ
وَنَكَبْتُ عَنْ قَوْمٍ مَضَوْا وَبُودَهُمْ لَوْ أَنَّ ثَرَى رَجُلِي لِأَجْفَانِهِمْ كُحُلُّ

وهذا كقول بعض أهل عصري :

وَكَمْ رَافِعٍ لِي بِالْعِدَاوَةِ صَوْتُهُ يُوَدُّ لَوْ أَنَّي بَيْنَ أَضْلَاعِهِ قَلْبُ

ولأبي الوليد من مرثية^٢ :

بَأْيُ مَقَالٍ مِنْ لِسَانِي أَرْثِيهِ وَأَيُّ دُمُوعٍ مِنْ جَفُونِي أَبْكِيهِ
وَقَدْ جَلَّ رُزْنِي فِيهِ حَتَّى كَانَمَا رَزَايَا جَمِيعِ النَّاسِ مَجْمُوعَةً فِيهِ

ومنها :

فَتَرَوْضُ سُرُورِي بَعْدَ يَوْمِكَ قَدْ ذَوَى وَعَارِضُ حَزْنِي فِيكَ حُلَّتْ عِزَالِيهِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَيْنَ ثَارِي نَلْتُهُ وَلَوْ حُلَّ مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ جَانِيهِ

ومنها :

وإِنْ كُنْتُ أُوتِيتَ السِّيَادَةَ نَاشِئًا فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ مِنْ شَاءِ يَوْثِيهِ
وَمَا بِاخْتِيَارِي عِشْتُ بَعْدَكَ سَاعَةً فَلِي أَجَلٌ يُفْنِي سَوَادِي وَأَفْنِيهِ^٣
فِيَا قَبْرَهُ مَاذَا تُجِينُ مِنَ الْعَلَا وَيَا يَوْمَهُ مَاذَا نَمِي فِيكَ نَاعِيهِ

وله مما كُتِبَ عَلَى قَوْسٍ وَأُخْبِرَ عَنْهَا :

١ ط د : تَبَدَّتْ .

٢ مِنْهَا بَيْتَانِ فِي الْمَغْرِبِ ١ : ٢٤٠ .

٣ الشُّطْرُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ اقْتَرَنَ مَعَ الشُّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ السَّابِقِ فِي ط د .

إنّا إذا رُفِعَتْ سماءُ عِجاجةٍ والحربُ تقعدُ بالردى وتقومُ
وتمرّدُ الأبطالُ في جَناباتها والموتُ من فوق النفوسِ يحومُ
مرَقَّتْ لهم منا الختوفُ كأنّما نحن الأهلّةُ والسّهامُ رجومُ
ولكم دمٍ عزّ القضاء ورودُهُ فترَوِينَّ منه والعوالي هيمُ

في ذكر الأديب أبي بكر يحيى بن بقي^١ والثبات جملة من سريّ نظامه ، وحرّ كلامه

[١١٦ ب] وأبو بكر في وقتنا هذا على صغر سنّه شهابٌ فهم وتُبل
قلماً يخلو شعره من بديع ، وأخرجته فتنةٌ طليطلة - جبرها الله - الآتي خبرها
في القسم الرابع من هذا المجموع ، ولمّا يسطع بعدُ ضوءُهُ ، ولا نشأ نوعه ،
فاحتلّ اشبيلية ، فمن ثمّ شرقَ وغربَ ، وأحزن ذكره في البلاد وأسهب ،
ولذلك نسقته في حررها ، وأثبتته أثناء حجولها وغررها ، وقد أخرجت من شعره
ما يشهد بما أجريت من ذكره ، ويبرأ من الإطراء ، ويُري أنّي ربما قصّرتُ
في الثناء .

.....

١ أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي (وعند السلفي يحيى بن حكيم بن بقي وعند ابن
الأبار يحيى بن أحمد) الشاعر الوشاح ، سرقسطي النسب (وقيل طليطلي) اشبيلي الأدب ، سلوي النسب ،
واديّاشي العطب ، أي أن أصله من سرقسطة (أو طليطلة) وتأدب باشبيلية ، واكتسب المال
بمدينة سلا ، وتوفي بوادي آش سنة ٥٤٠ (أو ٥٤٥) ؛ قيل إن له ما يتيف على ثلاثة آلاف
موشحة ومثلها قصائد ومقطعات ، وله مدائح كثيرة في بني عشرة أعيان سلا (انظر ترجمته
في القلائد : ٢٧٩ وعنه وعن المطمح ترجمة منقولة في نفح الطيب ٤ : ٢٣٦ - ٢٤٠ ؛
وفيات الأعيان ٦ : ٢٠٢ والسلفي : ٥٠ - ٥١ ومجمع الأدباء ٢٠ : ٢١ والمساك ١١ :
٢٨٠ والخريدة ٢ : ٣٠٨ ونفح الطيب ٣ : ٢٠٩ ، ٣٤٧ ، ٤٠٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨ ،
٤ : ١٣ ، ١٥٥ ، والمطرب : ١٩٨ وله موشحات في دار الطراز وجيش التوشيح .)

جملة من شعره في أوصاف شتى

استهدى من بعض إخوانه أقلاماً ، فبعث إليه منها بثلاثٍ من القصب ،
وكتب معها إليه :

خُذْهَا إِلَيْكَ أبا بكرٍ العلا قصباً كأنما صاغها الصوّاعُ من ورقه
يُزْهِى بها الطرسُ حسناً ما نثرتَ بها مسك المدادِ على الكافور من ورقه

فأجابه أبو بكر بأبيات منها قوله :

أرسلتُ نحوي ثلاثاً من قنأ سُلْبٍ متآدة تطعنُ القرطاسَ في درّقه
فالحظّ ينكرها والخطّ يعرفها والرقّ يخدمها بالرقّ في عنقه

فكانَ بعض من حضر سماعَ شعره حسده عليه ، ونسب الانتحال
إليه ، فقال أبو بكر مخاطب صاحبه الأول من جملة أبيات :

وجاهلٍ نَسَبَ الدعوى إلى كلمي لَمَّا رماهُ بنبلِ النبلِ في حدّقه
فقلتُ من حنقٍ لَمَّا تعرّض لي من ذا الذي أخرج اليربوعَ من نفقه
ما ذمّ شعري وأيم الله لي قسمٌ إلا امرؤٌ ليست الأشعارُ من طرّقه
الشعرُ يشهدُ أني من كواكبه بل الصباحُ الذي يستنُّ في أفقه

وله من كلمة في الوزير أبي العلاء ٢ :

١ لم يرد هذا البيت في ط د .

٢ يعني أبا العلاء ابن زهر ، الذي تقدمت ترجمته ص : ٢١٨ .

عَلَّقْتُهَا مِنْ رَبِّ رَبِّ الْعَفْرِ
لَا تَلْتَمِحْهَا رُبَّمَا سَكَبْتُ
وَإِذْ هَبْ بِشَأْنِكَ إِنَّ مَقَلَّتْهَا
سَلٌ بِالْعُيُونِ فَتَى أَصِيبَ بِهَا
هَنْ السُّيُوفُ مِنَ الرَّدَى طَبَعَتْ
لَكُنَّهَا عَرِيَّةٌ النَّجْرِ^١
مِنْكَ الْفُؤَادَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي
سُقَيْتُ^٢ بِبَابِلَ قَهْوَةَ السَّحَرِ
مِثْلِي لِتَعْلَمَ صَحَّةَ الْأَمْرِ
تَبْرِي الْقُلُوبَ وَقَلَمًا تُبْرِي

ومن المدح :

مَرَّ جَدُّهُ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ قَدْ
هُوَ آثَرُ النَّمْرِىَّ صَاحِبَهُ
وَإِسَاءُهُ حَتَّى مَاتَ مِنْ ظَمًا
وَأَرَاكَ يَا زُهْرُ اقْتَدَيْتَ بِهِ
زُهْرُ الْكَوَاكِبِ كُلُّهَا شَهِدَتْ
ذَرَّ حَاتِمًا يَسْجَى بِكُمُ
وَإِفْخَرُ بِنَفْسِكَ لَسْتَ دُونَهُمْ
حَازَ النَّدَى بِالطَّنِي وَالنَّشْرِ
بِالْمَاءِ فِي دَوِيَّةِ الْفَقْرِ
ثُمَّ انْطَوَى وَالْجُودَ فِي قَبْرِ
فِي صَبْرِهِ وَنَوَالِهِ الْغَمْرِ
أَنَّ السِّيَادَةَ فِي بَنِي زَهْرٍ
وَإِفْخَرُ بِدَعْمِي^٣ عَلَى عَمْرُو
وَلَثْنُ سَكْتٍ^٤ فَخِيفَةُ الْكَبْرِ

وله من أخرى < فيه > :

أَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ مَلَأَ الْأَرْضَ مِنْ شَمَمٍ
هَلْ يَسْتَوِي النَّاسُ قَالُوا كُلَّنَا بَشَرٌ
الْعِزُّ أَقْسَى وَالْآبَاءُ أَنْجَادُ^[١١٧]
فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ وَالطَّرْفَاءُ أَعْوَادُ

١ بعد هذا البيت في م س : ومنها .

٢ سَقَيْتُ : سَقَطْتُ مِنْ ط د .

٣ دَعْمِي الَّذِي يَعْنِيهِ هُنَا مِنْ إِيَادِ قَبِيلَةِ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ وَهُوَ أَعْوَزُ زَهْرٍ الْقَدِيمِ (انظر كاسكل ١ : ١٧٤) .

٤ ط م س : سَكَنْتُ .

وهذا يشبه قول أبي الطيب^١ :

فان تفقر الأنام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وقال الحصري :

أبا بكر أن أصبحت بعض ملوكهم فان الليالي بعضها ليلة القدر

ومنها :

يا زهر زهر إباد لا كما زعت
حفاً سلكت إلينا كل موحشة
يجب فيها الصدى من ليس يسأله
وينضب الماء وهو الجهم مورده
والمروني الحرّة الرجاء قد حمت
من شر ما طرق الأقوام من نوب
يخرجن من جنبات النع طائفة
زهر النجوم فما للصيد أنداد
تيهات ساكنها ظبي وفئاد
ويقتل الجوع فيها من له زاد
[...] الرمل رملاً وهو أعقاد
كأنهن من العشاق أكباد
وخير ما ارتاده للنجع مرتاد
كأنهن سقوط وهي أرناد

ومنها :

ولوا جميعاً بما في الدهر من حسن لا عيب في القوم إلا أنهم بادوا

وهذا كقول أبي تمام حيث يقول^٢ :

١ ديوان المتنبي : ٢٥٨ .

٢ بياض في ط د س وموضعه كلمة غير واضحة في م ، ولعلها « ويحشد » .

٣ م س : كقول أبي حاتم من قصيدة : وانظر ديوان أبي تمام ١ : ١٩١ .

وما كان بين الهَضْبِ فرقٌ وبينهم سوى أنهم زالوا ولم يَزُلِ الهَضْبُ

ولأبي بكر من قصيدة :

لم أعلمِ الشوقَ إلاّ من مطوّقةٍ
لا مثلها وسقيطُ الطلّ يضرّ بها
تذكرتُ ساقَ حرٍّ وهي تندبُهُ
كأنهنَّ بأعلى الدوحِ إذ سجعتُ
والنجمُ منهزمٌ أولى كتابيه
والروضُ يرشفُ ريقَ الطلّ عن ترفِ
دعِ المني ربما نيلتُ بلا طلبِ
فهمتُ عنها الذي قالت ولم تبينِ
في عاتقي حلّةٌ من سندسِ اليمنِ
بالأخضرين من الظلماءِ والفنّينِ
رومٌ ترأطنُ بالألفاظِ من قدّينِ
والصبحُ يغسلُ ثوبَ الليل من درنِ
وليت لي مثله ممّن يعذبني
وربّما وقع الحرمان في المهنِ

ومنها في وصفِ طيرفٍ :

لكن على سابعِ نهدٍ مراكيلهُ
أقام في الحيّ أحوالاً وآونةً
فجاءَ إذ صنّعه وهو مضطمرٌ
يهوي من الأرض أنّى شاءَ راكبهُ
مؤلّلٍ الجحد والأرساغِ والأذنِ
يُسقَى الخليطينِ من ماءٍ ومن لبنِ
سامي التليلِ مُمرّاً الخلقِ كالشّطنِ
وتركُ الريحَ في الآريّ والرسنِ

قوله : « والصبح يغسل ما في الليل من درن » . يشبه قولَ بعضِ أهلِ
العصر : [١١٧ ب] .

شهمٌ له نظرةٌ في كلِّ مشكلةٍ يكادُ يغسلُ ما في الطين من درنِ

وقلبه من قول المعري^١ :

فإن كان يكتبه كاتبٌ فقد سَوَّدَ الصبحَ مما كتبُ

وقال أبو بكر من قصيدة :

أقبلت بالجيـشِ مـلـمـومـاً كـتـابـه
كأنك البدرُ تحتَ العارضِ المـطـيلِ
في قتيـةٍ كـسـيـوفِ الـهـنـدِ أنـحـلـهـمُ
حُبُّ الصوارمِ والخـطـيـةِ الذبـلِ
وتُيِّمُوا بـعيـونٍ غـيـرَ فـاتـرةٍ
من الأسنـةِ لم تـهـجـعْ مـعَ المـقـلِ
إنْ لا تـكـنْ أـعـيـناً نـجـلاً فـانْ لها
في أضـلـعِ القـومِ مـثـلَ الأـعـيـنِ النـجـلِ

وما أحسن ما أتى بهذا المعنى ، وإنما ذهب إلى قول^٢ أبي الطيب^٣ :

أثبتْ عـيـنـكُ في حـشـايَ جـراحـةٍ
فـتـشـابـها كـلـتـاهـما نـجـلاءُ

وقال :

« عليهنَّ من وقعِ السيوفِ حواجبُ »

ومن قصيدة أبي بكر :

تـرى السـماءَ دـخـاناً مـثـلـما خـلـيـقـتْ
والأرضَ قـد شـرـقـتْ بـالـخـيـلِ والإبـلِ

١ الزوميات ٤٧ / أ ، ١ : ١٢٦ .

٢ م س : ذهب بقول .

٣ ديوان المتنبي : ١١٥ .

٤ الديوان : مثلت .

٥ وقال . . . حواجب : لم يرد في م س ؛ ولا يعرف إلى من يعود الضمير في « وقال » .

تمشي بها الخيل لا جُرْدٌ مطهَّمةٌ
من كلِّ مضطمرٍ الكشحين حافرُهُ
يا معشرَ الرومِ قد شالتْ نعامتكمُ
لم يتكسُّكمُ من ثياب الخزي أسبعها
يا ويلكم معشراً بل ويلَ أمكمُ
مشيَ الكواعب في حبلي وفي خلل
أحقُّ من ميسم الحسناء بالقبل
إمّا من الحينِ أو من شدّةِ الفشل
إلاّ انتقاؤكمُ للصدْرِ بالكفل
فإنها ولدتْ للتكلِّ والهبلِ

وهذا المعنى كثير ، ومنه قول أبي تمام ^١ :

لم تبقَ مشرَكةٌ إلاّ وقد علمتْ
وأخذه أبو الطيب فقال ^٢ :

للسبي ما نكحوا وقتل ما ولدوا
وقال محمد بن هانيء ^٣ :

لو تعلم الرومُ ما لاقَتْ بطارقها
وقال أبو بكر من قصيدة :

مَنْ لي به والوغى شهباءُ من أسلٍ
يُرْدي ويصرع أقواماً ، عيونُهُمُ
بكلِّ غُصْنٍ من الخطي منعطفٍ
في صهوةٍ من أقبِ البطن منجرِدٍ
حُمُرٌ من الرّوعِ لا حمر من الرمَدِ
بطائرٍ من سنانٍ ليس بالفردِ

١ ديوان أبي تمام ٢ : ٢٠ وروايته « إن لم تب » .

٢ ديوان المتنبي : ٣٠٣ .

٣ ديوان ابن هانيء : ٤٦ .

٤ الديوان : لو كان للروم علم بالنبي لقيت .

ومنها :

الدهرُ أخُونُ من أن يستقيمَ لكم وإنما جاد عن كثره ولم يكد
ومن تصنع يرجع بعد آونة إلى الطباع رجوع العير للوتد

وهذا المعنى مشهور ومنه قول الآخر^١ :

كلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيئته وإن تمتع أخلاقاً إلى حين

وقال آخر^٢ :

يا أيها المتجلبّي غيرَ شيءته إن التخلّق يأتي دونه الخلقُ [١١٨أ]

وقال آخر^٣ :

ومن يتكلّف غيرَ ما في طباعه يدعّه ويغلبه على النفس خيمها

وقال الرضي^٤ :

١ م س : الأول ، والبيت الذي الاصبع المدواني ، المفضليات : ٣٢٣ وبهجة المجالس : ٢ :

١١٣ .

٢ بهجة المجالس : ٢ : ١١٣ وروايته :

ما ان تخلقت إلا شيءتي خلقاً إن الخلاق يأتي دونه الخلق

وسقط البيت من م .

٣ هو كثير عزة ، انظر ديوانه : ١٤٨ وعيون الأخبار : ٢ : ٥ والشعر والشعراء : ٢٠ : ٤

واللسان (خيم) وروايته :

ومن يتبدع ما ليس من سوس نفسه (من خيم نفسه) .

٤ الرضي : سقطت من م س ، وانظر ديوان الرضي : ١ : ٦٥٢

لَا تُبْدِينَ^١ لِي التَّكْلُفَ فِي الْهَوَىٰ فَصَحَّ التَّطَبُّعَ شَيْمَةً الْمَطْبُوعِ

ولكن^٢ أبا بكر استولى على الأمد ، ونفث بالسكر في العقد ، بقوله :
« رجوع العيبر للوند » .

وله من قصيدة :

لم أنسَ إذ ودَّ عُنْتُهُ وقد التقت مني هناك بالبكا عينا
يرنو بـرجسةٍ إليَّ وربما قرَعَ الأماحَ يباسمينَ بنان

وهذا كقول الآخر^٣ ، ولكن^٤ أبا بكر نقص عنه^٥ :

وَأَسْبَلْتُ^٦ لَوْلَوْ أَنَّ نَرْجِسَ فَسَقَتْ وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

وقال من أخرى^٧ :

وقالوا ألا تبكي وتلك مطيهم^٨ على الشهب يحملن الأوانس^٩ كالدمى
لئن نفذت^{١٠} مني الدموع تغامزوا وقالوا : سلا أو لم يكن قبل مغرما
فهلاً أقاموا كالبكاء تنهذي إذا ما بكى القمري قالوا ترنما

١ الديوان : هيات لا تتكلفن لي الهوى .

٢ هو الوأواء الدهشي ، ديوانه : ٨٤ .

٣ ط : تقصر منه .

٤ الديوان : وأمطرت .

٥ منها ثلاثة أبيات في كل من القلائد والخريدة وبيتان في الرايات : ٤٩ (غ) وبيت واحد في المغرب .

٦ القلائد : الخرائد .

٧ ط م د س والقلائد : بعدت ، الرايات : إن بعدت .

وهذا من حجل الكلام وغرره ، وإن لا يكن اخترع ، فما أتقن ما
اتبع !!

ومنها :

نأوا بصموت الحجل عطرة الشدا مبتلة الأعطاف معسولة المي
ألا نظرة منها فتتفع غلة على كبدي ما أشبه الشوق بالظما

وله من قصيدة :

ولاني من الورق السواجع بالضحى ولكتني من بينها لم أطوق
وهذا كقول ابن حمديس الصقلي ، وهو أبرع وأجمع وأصنع ، إلا أن
أبا بكر قلبه على ما أراد ، ونقص منه فما أخل به ولا كاد^١ :

جناحي مبلول وجبدي مطوق^٢ وروضي مظلول^٣ فما لي لا أشدو

وله من قصيدة أيضاً^٣ :

أتى به الدهر فرداً في فضائله وفي الفرائد ما يُربي على الحمل
بياض عرضي تحامى الدم جانبهُ ليس السواد بأبى منه في المقل

والبيت الأول منها كقول بعض أهل عصرنا :

١ ديوان ابن حمديس : ٥٤٥ (عن الذخيرة) .

٢ د : مبلول ؛ ط : مبلول .

٣ أيضاً : سقطت من م س .

وقد تقتضي هذه المفردات معانٍ تقصّرُ عنها الجملُ

وله من قصيدة :

عندي حُشاشةٌ نفسٍ في سبيل ردى^١ إن شتتها اليومَ لم أمطلُ بها لُغدٍ
وكيف أقوى على السلوانِ عنك^٢ وقد ربّيتُ حبكَ حتى شب في خلدي^٣
خُذْها وهاتِ ولا تمزجْ فتفسدها الماءُ في النار أصلٌ غيرُ مطرد

وهذا كلام بديع ، ونظم سميع^٤ .

وقال :

جربْ ولا تَغْتَرِرْ بِمَحْمَدٍ قد يقتلُ [النورُ]^٥ وهو نفاحُ

وقال :

ولقد وصفتُ لعاذلي من حسنه طرَفاً فودَّ بآته لم يَعدُلِ
وعصيتُهُ فيما مضى من عهدنا وأنا الذي أعصيه في المستقبلِ

وله من قصيدة^٦ : [١١٨ ب]

١ أصل ط : هوى .

٢ عنك : سقطت من ط د .

٣ م س : كبد (ي) .

٤ ونظم سميع : سقط من م س ، كما سقط البيت التالي أيضاً من م وحدها ؛ ط : شنيع .

٥ ما بين مقفعين لم يرد إلا في س .

٦ منها أربعة أبيات في كل من المغرب والقلائد ، وبيتان في الخريدة .

إذا ما غراب الليل مدَّ جناحا
تقلَّبتُ في طيِّ الجناحِ لعلَّني
إلى الله أشكوها نوىً أجنبيَّةً
سلا كلُّ مشتاقٍ برؤيةٍ إليه
إذا جاش صدرُ الأرضِ بي كنتُ منجداً
أكلُّ بني الآدابِ مثلي ضائعٌ
أم الظلمُ محمولٌ عليَّ لأنَّني
لعمري أليك الخبيرُ ما آملُ الغنى
ولكنَّما أملتُه لصنيعةٍ
ستبكي قوافي الشعرِ ملءَ جفونها
ولا ذنبَ لي عند الزمانِ علمتهُ
توهَّمتهُ عمرو بنَ هندٍ وخلتني

عليَّ وغطَّاني بريشِ قوادمِ^١
أرى الصبحَ يبدو من خلالِ القوادمِ
لها من أبيها الدهرِ شيمةٌ ظالم
وكان عليَّ الشوقُ ضربةً لازم
وإن لم يحش بي كنتُ بين التهام
فأجعلَ ظلمي أسوةً في المظالم
طلبتُ العلا من قبل حلِّ التمام
للين لبُوسٍ واحتفالِ مطاعم
أسرُّ بها نفسَ الصديقِ الملائم
على عربيٍّ ضاع بين أعاجمِ^٢
سوى أني للشعرِ آخرُ ناظم
شقياً أتاهُ من وفودِ البراجمِ^٣

ومنها :

إليك ترامتُ بي قُلوصُ كنبعةٍ
لعوبٍ إذا رقصُ السَّرابِ استفزَّها
تباري الصِّبَا في سيرها فكأنَّها
وما راعها إلَّا الزَّمام تظنُّه

معطَّفةٌ في دَفِّها والخيَّازم
بييضُ الأداحي في النقا المتراكم
جبانٌ تولى في غبارِ الهزائم
إذا ما تلى حيةً في المخاطم

١ سقط هذا البيت من ط د .

٢ المغرب : الأعاجم .

٣ يشير إلى المثل : « إن الشقي وافد البراجم » . (فصل المقال : ٤٥٤ ؛ والعسكري ١ :

٨١) وكان عمرو بن هند قد آلى أن يحرق مائة من بني تميم ، ، فحرق تسعة وتسعين ووفى العدد برجل من البراجم أقبل على النار يظن أنه يجد عندها طعاماً .

وهذا كقول المعري^١ :

يحاذرن من وقع^٢ الأزمّة لا اهتدى
مُخَبَّرَهَا أَنَّ الأزمّة أصلالُ

وهذا كقول بعض أهل العصر^٣ :

تخشى الزمامَ فتشني جيدها فرقاً
كأنه بين ثني حيةٍ ذكرٍ

ومن قصيدة أبي بكر :

كأنني من البداء أطوي صحيفةً
لنفسك أكرمتني ولا لمعاشير
وميزك بي ميز الكمي بسيفه
أحبك للعليا غصبتك بعضها
وإن كان منك الودُ فيئاً أخذته
وإن تصطنعني تصطنع ذا حفيظة
له كلمات كالقلائد في الطلى
يشق عليها ترك مدحك ضلّة
يصولون مني بالمهند ماضياً
قد اختلفت فيها خطوطُ المناسم
إذا انتقيدوا كانوا زيوف الدّراهم
وان أدركته مهنة في الصوارم
وكل كريم مولع بالأكارم
غُلولاً وحظي وافر في المغام
شديداً على الأعداء صعب الشكائم
ولكنها في أوجه كالمياسم
للدح أناس في عداد البهائم
وأمنسك منهم بالحبال الرّمائم

ومنها في المدح :

حمدتُ السرى عند الصباح بماجدٍ
هو الماء يُعطي ربه كل حائم [١١٩أ]

١ شروح السقط : ١٢٥٧ .

٢ شروح السقط : من لدغ .

٣ هو الأعمى التطيلي ، انظر ديوانه : ٥١ .

رَحْسَبُكَ من قاضي الجماعة أنه
به ثَبَّتَ الإسلامُ في مستقره
إذا مشقتُ بمناء في بطنٍ مُهْرَقٍ
ولاحتُ سُلُورٌ كالشبابِ حَكِينٍ لي
ومن لي بتقبيلِ الحروفِ فإنها
أقلُّ أيادي كُتُبِهِ رَدُّ عسْكَرٍ
ورثتُ العلا من تغلبِ ابنةِ وائلٍ
وأنتى يجاريكم إلى المجدِ حاسدٌ
وهذا بُجَيْرٌ وهو خيرٌ لداته
ويا عجباً يُعزَى إلى الجودِ حاتمٌ
بل المثلُ المضروبُ في الجودِ للذي
أمانٌ للذعورِ ومالٌ لعادم
وشلٌ فريقُ الكفرِ شلٌ النعائم
نحجبُ نوارُ الرَبِّ في الكرائم
سلاسلُ أصداغِ الحدودِ النواعم
ثغورُ الدُمى إلاَّ ابضاَضَ المباسم
وتأليفُ أَشْتاتٍ وَسَلٌ سخائم
تلاداً لها من عهدِها المتقادم
جهولٌ بأسرارِ العلا غيرُ عالم
سوى شَيْسَعٍ نَعْلٍ منكمُ لم يقاومُ
وما هو منه في اللهمي واللاهزم
يعودُ على أبناء كعبٍ وحاتم

وله من أخرى في الوزير أبي الحسين بن سراج :

تَشِيفٌ وراءَ فطنَتِهِ المعاني
وما طلبَ الكلامَ الحرَّ إلا
أقام العلمُ دهرًا ليس يبدو
وكان الناسُ في ظُلُماتٍ جهلٍ
شفيفَ الراح من خَلْفِ الزجاجِ
أقَى بين انفرادٍ وازدواجٍ
لها منه سوى نَتَفٍ خِداجٍ
فما جَلِيتُ بغيرِ بني سراجِ

١ ط د : أنوار .

٢ يشير إلى قول مهلهل التغلبي، وقد قتل بجير بن الحارث بن عباد: « يؤبشع نعل كليب » .

٣ ط د : المجد .

٤ ط : إلى .

٥ هذا البيت والذي يليه سقطا من م س .

وقال من قصيدة :

وبناتُ أعوج قد برِمنَ بصحبتِي ممّا قطعنَ من اليبابِ المقفرِ
بيداءُ كالمحرومِ في أحواله لا ذا أنيلَ وهذه لم تعمرِ

أراه كأنَّ له في هذا بعضَ اللام ، بقول أبي تمام ^١ :

وإذا تأملتَ البلادَ وجدتها ^٢ تُشْري كما تُشْري الرجالُ وتعدمُ

ولمّا هذا أشار بعضُ أهلِ العصرِ بقوله :

حظٌّ من الدين والدنيا أصبتَ به كلٌّ يرزأُ حتى هذه البُقَعُ

ولأبي بكر من قصيد ^٣ :

من لم يعانقُ غزالاً في مغازلةٍ ما بين ممتنعٍ طوراً ومنفعلٍ
فما قضى من لباناتِ الصُّبا وطراً ولا تنزّه في روضٍ من الجذَلِ
وعاذلين رأوا أنّي على خطأٍ كما رأيتُ بأنّ القومَ في خطلٍ
هل أنكروا غير تهيامي بغايةٍ سكرى من الدلّ أو الحاظها النجلِ
ما زال يحجبها الغيّرانُ مذ نشأتُ لو غيرَها حجب الغيران لم أبلِ [١١٩ب]
في كلّ سيرةٍ تتقي نظري يا أيّها الناسُ حتى الظلمُ في الكللِ
من لي به حيثُ لا نخشى مراقبةً ولا نبيتُ من الواشي على وجلِ
في ليلةٍ لا يلي المريخُ مدتها ولا نقيمُ بها إلا على زحلِ

١ ديوان أبي تمام ٣ : ١٩٥ .

٢ الديوان : رأيها .

٣ م س : قصيدة .

أما الرياض^١ فقد أمهرتها قدحاً من المدام نكاحاً ليس فيه ولي
عقيقة^٢ في يدي سالت وأشربها لو شُعِشِعَتْ بسجايا الدهر لم تسيل
وله من أخرى :

كيف صبري على الكؤوس إذا ما عثر الروض^٣ في ذيول النسيم
وهذا من المقلوب : إنما يعثر النسيم في ذيول الروض . فإن ذهب به
أبو بكر مذهب الأخطل في قوله^٤ :

« أو بَلَغَتْ سَوَاتِيهِمْ هَجَرُ »

وشبهه فأبو بكر ممن لا يتهم أدبه . ولا يُعْجَمُ نبعه ولا غَرَبُهُ .

رجع :

وقال :

ورنا نرجس^١ الربى بعيون وبدا مِعْصَمُ الخليج فخطت^٢
سوف تدري الموم^٣ آية راح بنت دن^٤ رعت^٥ ببذاء نفسي
كُرُمَتْ^٦ في حدائق غرسوها وجلا الورد^٧ عن محيّا وسيم
فَوَقَّه^٨ الريح أسطراً من وشوم أخذت من أرواحنا والجسوم
فهي تعدو به كَعَدُوِ الظلّيم لكرام^٩ فسميت بالكروم

١ م س : الليالي .

٢ ديوان الأخطل : ١١٠ وأول البيت : « على المعيار هداجون قد بلغت ، نجران أو ... الخ

٣ م س : ريق .

٤ م س : كرم .

طُفْتُ بِالْأَيْكِ فَاسْتَهَلَّتْ دُمُوعِي الْحَمَامِ تَبْكِي فِرَاقَ حَمِيمٍ
تَتَغَنَّى الثَّقِيلَ حَتَّى كَانَ قَدْ نَشَرَ اللَّهُ مَعْبَدًا مِنْ رَمِيمٍ
عَجْمَةً أَعْرَبْتُ بِوَجْدٍ دَقِيقٍ وَكَلَامٍ مُقَطَّعٍ مِنْ كَلُومٍ

قال ابن بسّام : لو لم يتجاوز معبد الثقل إلى سواه ، لكان لأبي بكر ما
ادّعاه ، وقرب منه ما تكلفه وتعاطاه ، وأسحّر منه وأولى بالحكمة وفصل
الخطاب ، أبو العلاء حيث يقول ، يصف الأبل^١ :

كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالَتَ بِالضُّحَى تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ رُفِعْنَ طَوَالَ^٢
كَأَنَّ ثَقِيلًا أَوَّلًا تَزْدَهَى بِهِ ضَمَائِرُ قَوْمٍ فِي الْخُطُوبِ ثَقَالِ

ولعمري لو شبه سجّع الحمام ، بخفاف الغريز وأمزاج حكم الوادي
لكان أحسن عبارة وأفتق إشارة .

وأما قوله : « كَلَامٌ مُقَطَّعٌ مِنْ كَلُومٍ » فأشفي للقلوب من اعتلال النسيم ،
وأحلى على الأكباد من محاورة الطرف السقيم .

وفي هذه القصيدة يقول أبو بكر :

أَوْضَعْتُ بِي إِلَيْهِ وَجَنَاءُ حَرْفٍ أَكَلَتْهَا السَّفَارُ أَكَلَ الْقَضِيمِ
تَرَكْتُ الرِّيحَ خَلْفَهَا وَهِيَ حَيْرَى بَيْنَ إِيضَاعِهَا وَبَيْنَ الرَّسِيمِ
ظَلْتُ أَطْوِي الْقَفَارَ مِنْهَا بِلَامٍ طَبَعَتْهَا بِالْمِيمِ بَعْدَ^٣ الْمِيمِ

١ شروح السقط : ١١٨٨

٢ الفيد : الطوال الأعناق من الأبل .

٣ م : إثر .

فَأَتَتْهُ وَالْمَرُوءُ^١ قَدْ نَالَ مِنْهَا فَهِيَ تَخْطُو عَلَى وَظِيفٍ رَثِيمٍ
وَقَلِيلًا تَمْتَعَتْ فِي الْفِيَا فِي بِسْنَامٍ كَالْعَارِضِ الْمَرْكُومِ
فَأَنَحْنَا إِلَى فَنَاءٍ جَوَادٍ مَالُهُ نُهْبَةٌ لِكُلِّ عَدِيمٍ^٢
فَأَكَلْنَا لُهَا^٣ أَكَلًا الضُّوَارِي وَشَرَبْنَا [...] شَرَبَ الْمِيمِ

أما تشبيههم الخليج بالمعصم ، فطريق لم يبق له ستر محرم إلا هتك ، ولا فيه موضع قدم [١٢٠ أ] إلا سلك ، فمن أشهره مناراً ، وأبهره أنواراً ، قول ابن عمار :

رَوْضٌ كَانَ^٤ النَّهْرَ فِيهِ مَعْصَمٌ صَافٍ أَطْلَ عَلَى رِداءٍ أَخْضَرَا

وقوله : « فسميت بالكروم » يشبه لفظه لفظ بيت المعري ، وبينهما من البعد ، ما بين الدرة والحجر الصلد ، المعري أثبت فيه قدماً ، وأمس رحماً ، حيث يقول :

وَأَنْتَ أَبُوهَا إِنْ غَدَتْ كَرْمِيَّةٌ وَإِنْ سَكَنْتَ رَاءَ فَوَالِدِهَا الْكَرَمِ^٥

وذكرت بقوله : « بلام » ، طَبَعَتْهَا بِالْمِيمِ بَعْدَ الْمِيمِ ، قول ابن الرومي في جهة أخرى :

١ ط د : والمرء والمرء : الحجارة .

٢ هذا البيت والذي يليه لم يردا في م س .

٣ سقطت في ط ، وموضعها في د : « لُها » .

٤ انظر ما تقدم ص : ٣٨٢ .

٥ شروح السقط : ١١٥٠

٦ شروح السقط : كرم .

يا أنحا النحر والمقدم فيه ليم تری اللام أدغمت في الميم
وكتب نعلف الأحمر إلى بعض المؤدين :

أترك في الحلال مشق صام وتأتي في الحرام مشق ميم
وذكر الثعالبي^٢ أنه كان للقاضي علي التنوخي غلام^١ وسيم ، اسمه
نسيم ، وكان يؤثره على سائر غلمانه ، ويخصه بتقريبه واستخدامه ، فكتب
إليه بعض إخوانه يداعبه :

هل علي لامه مدغم لاضطرار الشعر في ميم نسيم

فوقع تحته : نعم ولیم لا ؟ !

وقال أبو بكر من قصيدة :

واحر قلبي من خليط زائل
زمت له قلوص يبارين الصبا
هم فارقوك وحملوك من الأسى
زرعوا بقلبك حبه ، ونباتته
صبري على آثاره سيزول
ولربما سبق الهبوب ذميل
ما ليس يحمل شامة وطفيل
برح الجوى ، لا لاذخر وجليل^٣

١ ط : لم تر م س : لن ترى .

٢ اليتيمة ٢ : ٣٣٦

٣ في هذا البيت والذي قبله إشارة إلى قول بلال بن رباح مؤذن الرسول (ص) :

ألا ليت شعري هل أبين ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه محنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
وشامة وطفيل : جبلان قرب مكة .

شِبَعْتُهُمْ متوجّهين وأدعي
ونظرتُ في تلك الحدوج وطبعتها
حدَّرَ الفراقِ سوافحٌ وهمول
غزلانٌ وجرةٌ أهيفٌ وكحيل

وقال من أخرى :

لا تحملني على التسويف في هبة
ليس اعتذارك بالأشغالِ أقبلةُ
فيلتقي فرحي فيها مع الأسفِ
فان شُغْلَكَ بي أدنى إلى الشرفِ

وهذا كقول الأوّل ١ :

ولا تعتذرُ بالشغلِ يوماً فإنّما
تُناطُ بك الآمالُ ما اتصل الشغلُ

وقال أبو حاتم الحجاري ٢ :

لاني لأعلم أن شغلك بالعلا
والمجد فاجعلني من الأشغال

وقال أبو بكر من قصيدة ٣ :

عليك أبا عبد الإله خلعتُها
وما هي إلّا الدهرُ في طولِ عمرها
لها البدرُ طوقٌ والنجومُ دلائلُ
وإن لم يكن فيها الضحى والأصائل

قال ابن بسام ٤ : ويا لهذا البيت ما أحسنَ مَذْهَبَهُ، وأبدعَ منتواه ٥

١ انظر الإمتاع والمؤانسة ٣ : ٢٢٩ والبصائر ١/٢ : ١٥٩ وزهر الآداب : ٢٨٦ وربيع

الأبرار : ٢٥٨ ب (نسخة برنستون) .

٢ انظر الذخيرة ٣ : ٦٦٣ ؛ وسقط قول الحجاري من ط د .

٣ البيتان في تمام المتن : ٢٨٩ .

٤ قال ابن بسام : سقطت من ط د .

٥ ط د : مثواه .

وَمُنْقَلَبَهُ ، إلا أنه أتى بالدهر مسلوب الضحى والأصائل ، فلم يزد على أن جلاه في أيّ عاطل ، لا بل أبرزه في مُسوح شواءٍ ثاكل ، وليت شعري أيّ شيء أبقى للدهر المظلوم ، بعد ضحاه الناصعة الأديم ، وأصاله المعتلة النسيم ؟ هل بقي إلا ليله الأسود الجلباب [١٢٠ب] وهجير السائل اللعاب ؟ ولو قال لمدوحه : « وتلك العلا فيها الضحى والأصائل »^١ لأبرز قصيدته رفاقة البرود ، شفافة العقود ، ولأفاد ممدوحه بهذه الكلمة مدحاً لا يسعه المقال ، ولا تنفي به القصائد الطوال .

وله من أخرى :

وما أكثرُ الأقوامِ إلّا ثعالبٌ تروغُ ولا يُحلى لديها بطائلٍ
يردُّونَ ذهني حائراً في طباعهمُ كأنهمُ من مُشكلاتِ المسائلِ
وأصني إلى أقوالِهِمْ فتَربيني صدورٌ لهمُ أقوينَ مثلَ المنازلِ

وقال :

خُذْها على وجهِ الربيعِ المُخْصِبِ لم يقضِ حقَّ الروضِ من لم يشربِ
همي سماءُ علاٍّ وهمي ماردٌ فارجمهُ من تلك الكؤوسِ بكوكبِ
والله ما أدري ولّني واقفٌ للراحِ بين تحيّرٍ وتعجبِ
أفضضتُ دناً أم فككتُ الخدرَ عن بكرٍ تجولُ مع المنى في ملعبِ
أخت الزمانِ تَكَسَّبَتْ^٢ من خلقه جهلَ المراهقِ واحتاك الأثيبِ

وله من أخرى :

١ قارن هذا بما اقترحه الصفدي من تغيير (تمام المتن : ٢٨٩ - ٢٩٠) .

٢ ط د : تكشفت .

مسومة تحكي سنايكها الصفا
نمتها إلى حرٍ كريم^١ صفاؤها
وتنقض^٢ منها بالضراغم عقبان^٣
فللنَّبْعِ أضلاع^٤ وللأسِ آذان
ومنها :

دخلتُ عليها خيمة^٥ شرفاتها
فقلت: ألص^٦ قلت: بل ذوصرامة^٧
إليك شفتُ الليل كالسَّيْلِ يرتمي
فقلت: أقم^٨ عندي لك الوصل كاملاً^٩
وأعمد^{١٠}ها^{١١} بيض^{١٢} رقاق^{١٣} وخرصان
تُسَبُّ على أحشائه منك نيران
وفيك أسغت^{١٤} الهول والهول^{١٥} خطبان
على أن^{١٦} حظ^{١٧} العين مني حرمان
ومن قوله^{١٨} :

عاطيته^{١٩} والليل يسحب^{٢٠} ذيله^{٢١}
حتى إذا مالت^{٢٢} به سِنَّة^{٢٣} الكري
زحزحته^{٢٤} عن أضلع^{٢٥} تشثاقه^{٢٦}
صهباء^{٢٧} كالمسك^{٢٨} الذكي^{٢٩} لناشق^{٣٠}
باعدته^{٣١} شيئاً ، وكان معانقي
كي لا ينام على وساد خافق^{٣٢}

١ س م : النجار .

٢ ط د : وأغادها ؛ م س : وأعهدا .

٣ م س : والخطب .

٤ س م : أفق .

٥ انفردت س م بهذه المقطوعة ، وهي من قصيدة اشتهرت عند المشاركة ، ووجدت استحساناً
ومعارضات ، ومنها بيت في القسم الأول من الأخيرة : ٨٢٣ وقد ذكرت بعض مصادرها
هناك ويضاف إليها : الرايات : ٤٨ (غ) والمساك : ٢٨٠ ورفع الحجب : ١ : ٥٩
ومعاهد التنصيص : ٨٠ : ٢٧٩ ومطلعها في المقتضب من تحفة القادم : ٨٤ .
وانظر أيضاً نفح الطيب : ٣ : ٢٠٩ والفيث : ١ : ١٨٦ والمسلك السهل : ٣٢٩ .

٦ في أكثر المصادر : الفتيق .

٧ في رواية : باعدته .

في ذكر الأديب أبي الحسن بن هارون الشنمري^١

قال ابن بسّام : وأبو الحسن هذا سهل الكلام ، بارع النظام ، ممّن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه ، وجذب ثوبَ البيان من كلا طرفيه ؛ جدّه^٢ لأمه أبو الحسن بن الاستجي المتقدّم الذكر^٣ ، فأما سلفه^٤ من قبل أبيه فقد انخدع لهم الزمانُ بُرْيَهةً^٥ ، وهينمَ بأسمائهم هنيهة ، بشتمية الغرب إلى أن نبّه الدهرُ الغافلُ على^٦ أمرهم^٧ ، وأسكت من ذكرهم ، على يدي المعتضد عباد بن محمد مُخْلِي الأوطان ، وملحق الأقران بالأقران ؛ وقد ذكر ابن حيان ذلك ، وألمت أنا بطرف مما وقع لهم معه هنالك .

ومن شعرا أبي الحسن المعرب عن أدبه ، والشاهد لما وصفته به ، قوله :
يصف صدودَ غلامٍ كان له به كَلَفٌ^٨ :

عادتُ إلى أديانها هَيْفُ^٩ واطَّرد الإسرافُ والحيْفُ

١ هو علي بن محمد بن سعيد بن هارون ، وقد كان أهله يحكمون في شتمرية الغرب حتى انتزعتها منهم المعتضد بن عباد سنة ٤٤٤ (انظر الحلة السراء ٢ : ١٧ - ٢٠ والمغرب ١ : ٣٩٥ والمسالك ١١ : ٤٣٨) .

٢ انظر ص : ٢٠٠ من هذا القسم .

٣ ط د : عن .

٤ الحلة ٢ : ١٩ .

٥ من المثل : «ذهبت هيف لأديانها» (المسكري ١ : ٦٠ تحقيق أبو الفضل ، وفصل المقال : ٣١٣ والميداني ١ : ١٨٧) يضرب مثلا لركوب الرجل رأسه ، والهيْف : الريح الحارة ؛ الأديان : العادات .

وامتنع الأصبغُ من وصلنا
 وامتنع حتى امتنع الطيف
 شتَمريُّ الأفقِ^١ غريبه
 وربما حنَّ له الخيف
 ذو لحظةٍ إن لم تكن في الحشا
 ربحاً وإلا فبهيَ السيف
 وأنشدت له^٢ :

يا ليلةَ العيدِ عُدتِ ثانيةً
 وعاد إحسانك الذي أذكُرُ [١٢١]
 إذ أقبل الناسُ ينظرون إلى
 هلاك النَّضْوِ ناحلاً^٣ أصفر
 وفيهمُ من أحبَّه وأنا
 أنظرُهُ في السماءِ إذ ينظرُهُ
 فقلتُ لا مؤمناً بقولي بل
 مُعَرَّضاً للكلام لا أكثر
 أثّرَ شهرُ الصيام فيك أبا
 بل أثر اليوم في هلالكم
 وقال^٤ :

وحديقةٍ شَرِقتْ بغمرٍ^٥ نعيمها
 يحكي صفاءَ الجوّ صَفْوُ غديرها
 تُجْري المياهَ بها أسودٌ أَحْكَمَتْ
 من خالصِ العقيانِ في تصويرها
 وكأنَّ وقع الماء صوتُ زفيرها
 وكأنها أسدُ الشرى في شكلها

١ س م والحلة : القطر .

٢ انظر الحلة ٢ : ١٩

٣ في النسخ : ناحل .

٤ س م : انظر وهو في السماء ينظر .

٥ الحلة ٢ : ٢٠ والمسالك والمغرب .

٦ ط د : بغير ؛ الحلة : بعد ؛ وما أثبتته رواية م والمغرب ؛ وفي س : شربت بغمر .

وقال^١ :

انظر إلى ثابتٍ على طِرْفِهِ^١ قد سلَّ سيفَ المنونِ من طِرْفِهِ
وهزَّ من قدَّه^٢ لواءَ ردَى^٣ يُدْنِي الصَّحِيحَ السَّليمَ من حَتَفِهِ
يطوفُ بالحجِّ^٤ مِنْهُ بدر دجى^٥ على جوادِ كالبرقِ في خَطْفِهِ
يكادُ من لينه ونعمتهِ^٦ يُعَقِّدُ عَقَدَ العنانِ في نصفه
فلا ترى غيرَ باهت فرق بين يديه منّا ومن خلفه
ومن مشيرٍ له باصبغِه^٧ ومعلنٍ بالسَّلامِ من كَفِّهِ

فصل يشتمل على ذكر الكتاب الوزراء وأعيان الأدباء الشعراء ،

ممن نشأ في المدة^٣ المؤرخة بحضرة بطليوس ،

وسائر بلاد البحر المحيط الرومي^٤ ،

والأخذ بطرف من نوادر أخبارهم ، وشوارد أشعارهم .

قال ابن بسام : قد قدّمت في صدر هذا القسم أن هذا الجانب الغربي من الجزيرة . لأوّل تلك الفتنة المبيّرة^٥ ، الواقعة بقرطبة في آخر دولة بني عامر ، اشتمل على بيتي حسب ، وجمهوري أدب : مملكتان من لحم ونجيب .

١ منها أربعة أبيات في المسالك

٢ كذا في الأصول .

٣ المدة : سقطت من ط د .

٤ زاد في م س : والأندلس .

٥ م س : المثيرة .

٦ ط د س : ابن أبي .

فَوَقَدَ عَلَيْهِ لَدَلِك كُلُّ أَدِيبٍ ، وَاسْتَوَطَنَهُ كُلُّ أَعْرَ نَجِيبٍ . وَقد جِثْتُ بِجَمَلَةٍ مَوْفُورَةٍ ، لَطَوَائِفَ كَثِيرَةٍ ، وَجَمَاعَةَ أَعْدَادٍ ، كَانُوا بِدَوْلَةِ بَنِي عَبَادٍ ، مِنْ أَرْبَابِ هَذَا الشَّانِ ، فَلَنَذْكُرَ الْآنَ مِنْ نَشْأٍ مِنْ أَرْبَابِ الْمُنْثَوْرِ وَالْمَنْظُومِ ، بِعَمْرِ هَذَا الْإِقْلِيمِ ، وَلِنَقْدِمَ مِنْهُمْ مَنْ تَقَدَّمَ فِي الزَّمَانِ .

وَقَاعِدَةُ بِلَادِ هَذَا السَّاحِلِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بِطَلْيُوسِ ، وَرِئِيسُهَا فِي أَكْثَرِ الْمُدَّةِ الْمُؤَرَّخَةِ — كَانَ — .

المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الألفلس^١

أَدِيبٌ مَلُوكٌ عَصْرُهُ غَيْرُ مَدَافِعٍ وَلَا مَنَازِعَ ، وَلَهُ التَّصْنِيفُ الرَّائِقُ وَالتَّأْلِيفُ الْفَائِقُ ، الْمُرْجَمُ بِـ «التَّدْكُورَةِ» وَالمَشْتَهَرُ اسْمُهُ أَيْضاً بِـ «كِتَابِ الْمَظْفَرِ»^٢ ، فِي خَمْسِينَ مَجْلَدَةً ، يَشْتَمِلُ عَلَى عُلُومٍ وَفُنُونٍ مِنْ مَغَازٍ وَسِيَرٍ ، وَمَثَلٍ وَخَبَرٍ ، وَجَمِيعِ

١ جَدُّ بَنِي الْأَفْلَسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمَةَ — فِيمَا يَقُولُ ابْنُ حَيَّانَ — مِنْ فَحْصِ الْبَلُوطِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالذِّهَاءِ وَالسِّيَاسَةِ ، اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْلِكَ بِلَادَ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ : بِطَلْيُوسَ وَشَنْتَرِينَ وَالْأَشْبُونَةَ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٤٣٧ هـ فَخَلَفَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْمَلَقَبُ بِالْمَظْفَرِ وَكَانَ أَدِيباً عَالِماً ، وَأَقَامَ مُلْكاً عَظِيماً بِالنَّفَرِ الْجَوْفِيِّ ضَاهِي فِيهِ ابْنُ عَبَادٍ وَابْنُ ذِي النُّونِ ، وَكَانَتْ بَيْنَ هَؤُلَاءِ حُرُوبٌ وَغَارَاتٌ ، وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدُ الْمَظْفَرُ يَدْفَعُ الْإِتَاوَةَ لِلْأَذْفُونِشِ ، وَبَقِيَ فِي حُكْمِهِ حَتَّى سَنَةِ ٤٥٦ هـ (انْظُرِ الْبَيَانَ الْمَغْرِبَ ٣ : ٢٣٦ وَالْحِلَّةَ ٢ : ٩٦ وَالْمَغْرِبَ ١ : ٣٦٤) وَالتَّكْمَلَةَ ٣٩٣ (وَفِيهِ نَقْلٌ عَنِ الذَّخِيرَةِ) وَأَعْمَالُ الْأَعْلَامِ : ٢١٢ وَصَفَحَاتُ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ نَفَحِ الطَّيِّبِ وَتَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونِ ٤ : ١٥٩ وَابْنُ الْأَثِيرِ ٩ : ٢٨٨ وَالْمَعْجَمُ : ١٢٧ وَشَرْحُ الْبَسَامَةِ وَدَوْرِي Spanish Islam : ٦٣٤ وَابْنُ خَلْكَانَ ٧ : ١٢٣) .

٢ المشهور فيه : « المظفري » وكذلك هو في التكملة ويقال إنه لم يستعن فيه بأحد من العلماء إلا بكتابه أبي عثمان سعيد بن خيرة (البيان المغرب ٣ : ٢٣٦) وفي م س : بكتاب ابن المظفر .

ما يختصُّ به علم الأدب ، أبقاه^١ في الناس خالداً . وليس بمعدود في الشعراء والكتّاب ، فأفرد له فصلاً من هذا الكتاب ، ولو كان مجموعنا هذا في طبقات العلماء ، لكان قطبَ أفقه ، وغايةَ طَلِّقه . وكان ينكر الشعر على قائله في زمانه ، ويفيلُ رأيَ مَنْ ارتسمَ في ديوانه ؛ حدثني من سمعه يقول : من لم يكنْ شعره [١٢١ ب] مثلَ شعر المتنبي أو شعر المعري فليسكتْ ، لا يرضى بدون ذلك .

وقد ذكر أبو مروان بن حيان خبره في جملة ما شرح من قصص ملوك الطوائف في ذلك الأوان ، وشرح كيف غرَّ سراًبُهُمْ ، وطَنَّ ذبابهم ، فقال^٢ : كان عبد الله بن مسلمة رجلاً من مكناسة ، وكان سابور العامري أحدُ صبيانِ فائقِ الخادم ، فقي الحكم ، قد انتزى ببطليوس وثغر الغرب من عمل الحاجب ابن ميتويه^٣ ، فصحبه عبد الله وظاهره^٤ ، ورمى إليه بأموره ، فدبَّر أعماله وتزَيَّد في الغلبة عليه ، حتى صار كالمستبدِّ به ، فلما هلك سابور ورث سلطانهُ بعده ، فاستولى على الأمور وتلقب بالمنصور ، ثم أفضى الأمرُ لابنه محمد وتلقب بالمظفر .

قال ابن حيان : ومن النادر الغريب انتماؤه في تجيب ، وبهذه النسبة مدحته الشعراءُ إلى آخرِ وقتهِ ، منهم ابن شرف القيرواني حيث يقول^٥ :

١ م س : أبقاه الله .

٢ النص في الحلة ٢ : ٩٦ وانظر البيان المغرب ٣ : ٢٣٧ .

٣ ط م د س : مينويه .

٤ م س : وصاهره .

٥ انظر أبياتاً منها في المسالك ١١ : ٢٤٠ .

يا ملكاً أمست تَجِيبُ به تحسد قحطانَ عليه نزارُ
لولاك لم تشرف معدٌ بها جلّ أبو ذرٌ فجَلَّتْ غفار

انتهى كلام ابن حيان .

قال ابنُ بسّام : وأوّلُ قصيدة ابنِ شرف هذه في المظفر قوله ^١ :

زار وقد شمّرَ فضّلَ الإزارَ	جُنَحَ ظلامٍ جانحٍ للفرارِ
وروضةُ الأنجمِ قد صَوَّحَتْ	والفجرُ قد فجرَ نهرَ النهارِ
قلت له : أهلاً بطيف دنا	من نازحِ الدارِ بعيدِ المزارِ ^٢
كيف خطوتَ الشرَّ ثم الشرى	وابنى هلالٍ والقنا والشفارِ
أصهوة الغبراء أم داحساً	ركبتَ حتى خُضَّتْ ذاك الغمارِ
وجئتَ بالخطارِ أم أعوجٍ	جنيبةً معتدّةً ^٣ للخطارِ
وهل تقلدتَ لدفعِ الردى	حمائلَ الصمصامِ أم ذي الفقارِ
وأنتَ زيدُ الخيلِ أم عامرٌ	ومالك بن الربِ أم ذو الحمارِ
فقال لا هذا ولا ذا ولا	بل كنتُ عنهم قمرأ في سرارِ

ومنها :

١ قوله : سقطت من م س .

٢ قبل هذا البيت في س م ط : ومنها .

٣ م س : معدة .

٤ المسالك : الأذى .

٥ عامر بن مالك أبو براء ملاعب الأسنة أو عامر بن الطفيل .

٦ ذو الحمار : لقب عوف بن الربيع ذي الرمحين (التاج : خمر) ، وانظر فيما يلي (ص :

٦٤٦) تعليق ابن بسام فهو خطأ ، لأن الإشارة هنا إلى فارس لا إلى فارس .

سيري فلم نَقْدَفْكَ في مجهلٍ
حيث علوق^٢ العلمِ مطلوبةٌ
خذها أبا بكر غريبةً
ليست من الشعر القصير الخطي
قدّمتها قبل قدومي كما
ولا ضربنا بكِ ضَرْبَ القمار^١
يوافقُ السوقَ كرامُ التجار
سرى بها الودُّ إليكم وطار
ولا من المسروقِ والمستعار
قدّمتِ الحُجَّاجُ رميَ الحمار
ومنها :

أقمتَ للعلمِ مناراً وما
فما ندماك سوى أهليه
مَيِّزُكَ ميزانُ عقولِ الوري
تبدو لك الهجنةُ في لحظةٍ
من لفظهم تعرّف ما هم وفي
فما رأيتك العينُ تصغي إلى
أظنُّ في الدنيا لعلمٍ منار
وكلُّهُمْ بين ندامي العقار
وفهمك العدلُ لكلِّ عيار
وتعرفُ الأسنانَ قبل الفِرار
جحفلةِ العائري يبدو العثار
مُحالٍ^٣ عجلٍ سامري^٤ الخوار [١٢٢أ]

وكان ابن شرف كتب بهذه القصيدة من طليطلة إليه . فوصله بمائه مثقال
من ضرب السكّةِ لديه .

قوله : « زار وقد شمّر فضل الإزار » جنح ظلام » أشار إلى أنه زار
آخر الليل كما قال أبو تمام^٤ :

١ من قول أبي الطيب :

ضربنا بها التيه ضرب القمار فإما هذا وإما لذا

٢ ط د : علوم .

٣ في النسخ : مجال .

٤ ديوان أبي تمام ٣ : ١٨٥

زار الخيال له^١ لا بل أزاركه^٢ فكر^٣ إذا نام فكر^٤ الخلو لم ينم^٥
ظبي^٦ تقنصته^٧ لما نصبت له في آخر الليل أشراكاً من الحلم

وقد عاب الآمدي هذا عليه فقال^٨ : وإذا زاره بالفكر فقد زار ، فلا
معنى للاستدراك ؛ ثم اعتذر له فقال : الاستدراك صحيح لأنه إذا قال زار
الخيال احتمل زيارة الاختيار ، من غير بعث باعث ، واحتمل وقوع الزيارة
عن حمل حامل ، فأزال هو^٩ الإبهام بقوله : « لا بل أزاركه فكر » ؛
وقوله : « لم ينم » لم يرد حقيقة النوم بل كما يقال : لم ينم فلان عن هذا
الأمر . وقال : « آخر الليل » ولم يقل أوله ، لأنه أنبأ أنه يسهر ، وإنما يهزم
في آخره تهويماً فيطرقة الخيال في ذلك الوقت ؛ وقيل وجه آخر ، وهو أن
الخيال لا يطرق في العادة إلا مع وفود النوم ، وهذا إنما يكون في آخر الليل
مع استمرار النوم وطول زمانه .

وقال أبو الطيب^{١٠} :

لا الحلم جاد به ولا بمثاله^{١١} لولا ادكار^{١٢} وداعه وزِياله^{١٣}
إنَّ المعيدَ لنا المنامُ خياله^{١٤} كانت إعادته^{١٥} خيالَ خياله

يقول : التمثيل والتخييل له في اليقظة إعادة خياله في المنام ، فكأن الخيال
الذي في النوم خيال الخيال الذي تصور في اليقظة ؛ وأظهر من هذا قول أبي

١ الديوان : لها .

٢ الموازنة ٢ : ١٦٧ وفي النص اختلاف كثير .

٣ م س : هذا .

٤ ديوان المتنبي : ٢٧٤ .

تمام المتقدم^١ ، وإنما أخذه من قول جران العود^٢ :
 حَيْبْتُ طَيْفَكَ مِنْ زَوْرِ أَلَمْ^٣ بِهِ حَدِيثُ نَفْسِكَ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولُ
 فَقوله : « وهو مشغول » أي لم يزر على الحقيقة ؛ فبنى حبيب من هذا
 قوله : « وما زارك الخيال »^٤ ، وبنى من قوله : « حديث نفسك » قوله :
 « ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال »^٥ .

وقال الكميت^٦ :

ولما انتبهتُ وجدتُ الخيالَ أمانِيَّ نفسٍ وأفكارَهَا
 وقد أعاد حبيب لفظ جران العود فقال^٧ :

استرارته فكرتي في المنام فأتاني في خفية واكتنام
 يا لها لذة تنزهت الأرواحُ فيها سرّاً من الأجسام
 مجاسٌ لم يكن لنا فيه عيبٌ غير أننا في دعوة الأحلام

١ المتقدم : سقطت من م س .

٢ - الموازنة ٢ : ١٦٨ وديوانه : ٥٥ وحماسة ابن الشجري : ١٧٧ .

٣ الموازنة : أهلاً بطيفك . . . أتاك به ؛ الديوان : سقياً لطيفك .

٤ ط م س : طيف الخيال ، وهو خطأ ، انظر التعليق التالي .

٥ الإشارة هنا إلى بيتين لأبي تمام حذفهما ابن بسام أو سقطا من النسخ ، وأوردتهما الأمدى ،
 وهما :

عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي
 ثم فما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال

٦ الموازنة ٢ : ١٦٩ وديوانه ١ : ٣٣٢

٧ الموازنة ٣ : ١٦٩ وديوان أبي تمام ٤ : ٢٦٢

وعيب عليه « دعوة الأحلام » ، لأنها من ألفاظ العوام .، وصفة طيف
الخيال باب ممتد الأطناب ، لا يتسع له عرض هذا الكتاب .

وقول ابن شرف : « وأنت زيد الخيل أم عامر »... البيت ، أراه مما وهم
فيه ، وذو الخمار فرس مالك بن نويرة ، حكاه المبرد^١ وأنشد قول جرير^٢ :
عتيبة والأحيمر وابن عمرو عتّاب وفارس ذي الخمار

جملة من نثر المتوكل وشعره^٣

من ذلك رقعة خاطب بها وزيره أبا الوليد بن الحضرمي^٤ وقد صرفه عن
خدمته قال فيها : ولما رأيت الأمر قد ضاع والإدبار قد انتشر وذاع ، أشفقت
من التلف ، وعدلت إلى ما يُعقِبُنَا — إن شاء الله — بالخلف ، وأقبلت
أستدفعُ مواقع أنسي ، وأشهد ما ضيّعتهُ بنفسي . فلم [١٢٢ ب] أر
إلاّ بلجاً قد تورطتها ، وغمرات قد توسّطتها^٥ ، فشمرتُ عن السّاقِ

.....

١ انظر الكامل ٣ : ٤٠٠ وفرس مالك يعرف حقاً بندي الخمار ، ولكن ابن شرف لم يقع في
الوهم ، كما ظن ابن بسام ، إذ أن « ذو الخمار » أيضاً لقب عوف بن الربيع ، كما تقدم ص :
٦٤٢ وكان يحارب في خمار امرأته ، فإذا سئل المطعون : من طعنك ؟ قال : ذو الخمار .

٢ ديوان جرير : ٨٥٥ .

٣ هو عمر بن المظفر محمد الذي حاصره المرابطون في بعلبوس وقتل هو وابناه ذبحاً سنة ٤٨٧ .
(انظر الحلة ٢ : ٩٦ والمعجب : ١٢٧ وأعمال الاعلام : ١٨٥ والقلائد : ٣٦ والمغرب
١ : ٣٦٤ والفوات ٣ : ١٥٥ والخريدة ٣ : ٣٥٦ والنفح ١ : ٦٦٣ « نقلا عن القلائد » .

٤ انظر التعريف به فيما تقدم ص : ٣٩١

٥ م س : غرقتها .

للتجتها ، وخدمت النفس بمهجتها^١ ، حتى خُضْتُ البحر الذي أدخلني رأيتك^٢ ،
 ووطئتُ^٣ الساحل الذي كاد يحولُ بيني وبينه فعلك ، فَنَفْسُكَ لَمْ ،
 وبسوء صنيعها أَلِيسَ^٤ واعتصم^٥ ، وإن مَتَّ بِجَمِيلِ اعتقاد ، ومحضِ وداد ،
 فأنا مقررٌ بذكره^٦ ، معترف بقله وكثره^٧ ، لكنك كنتَ كالمثل السائر :
 « شوى أخوك حتى إذا أنْضَجَ رَمَدٌ^٨ »^٩ حتى أطمعتَ فيَّ العدو^{١٠} ، ولبست
 لأهلِ حضرتي الاستكبارَ والعنوّ ، واستهنتَ بجيرانك ، وتوهَّمتَ أنَّ
 المروعةَ التزامُ زَهْوِكَ وتعظيمُ شأنك ، حتى أخرجتَ النفوسَ عليَّ^{١١} وعليك^{١٢} ،
 فانجذب مكره^{١٣} ذلك إليك ، ومع ذلك فليس لك عندي إلا حفظُ الحاشية ،
 وإكرامُ الغاشية .

واتصل بالمتوكل أيامَ سلطانه بياطرة^{١٤} أنه قُدِحَ فيه ، بمجلس المنصور
 يحيى أخيه^{١٥} ، فكتب إليه : كلُّ صديقٍ - أيدك الله - إذا خاطبَ صديقه ،

١ ط د : مهجتها .

٢ م : وواطيت ؛ س : وواطأت .

٣ م س : أَلِيسَ .

٤ ط د : بغره ؛ وفي م س : مفر بذكره .

٥ د : بقلك وكثرك ؛ ط : بقله وكثرك .

٦ فصل المقال ١ : ٢٤٣ يضرب لمن يفسد اصطناعه بالمن .

٧ وطليك : سقطت من ط .

٨ ط د : بياطرة (اقرأ : بياطرة) ؛ وبياطرة (Bvora) بلدة في جنوب البرتغال (الروض
 المطار ، الترجمة الفرنسية : ٢٣٩) .

٩ تولى يحيى الملك في بطلموس بعد أبيه المظفر سنة ٤٥٦ وتلقب بالمنصور ، أما المتوكل فأعطي
 بياطرة .

فأغربُ ما يُطَنَّبُ به عليه، ويسهبُ فيه لديه^١، أن يقول: أنا كأخيك،
حُبَّةٌ فيك، فإذا كتبت إليك: فأَيَّ غريبة أوردُ عليك؟ ونحن منتهى كُتُبِ
المُخاطِبِينَ^٢، وغاية آمال المتحابين؟! غير أنه جرى في ناديك - لا زال
معموراً بمعاليك - أني أبيع^٣ الأحرارَ والحرائرَ، وأستصغر المعاصي^٤ والكبائرَ،
واللهُ نَزَّهني عن هذا وأبعدني عنه، فلا قدرةَ لبشرٍ أن ينيطه^٥ بي ويدنني منه.

ثم ختم الرقعة إليه بشعر أثبتناه: على ما ذكرناه: من رواية أشعارِ الحلقة
والأعيان: على قدم الزمان، وهو^٦:

فما بالهُم ^٧ لا أنعمَ اللهُ بالهم	يُنيطون ^٨ بي ذمّاً وقد علموا فضلي
يسيئون في القولَ جهلاً وضلّةً	ولاني لأرجو أن يسوءهم ^٩ فعلي
طغّام ^{١٠} لثام ^{١١} أو كرام ^{١٢} بزعمهم	سواسية ما أشبه الحولَ بالقُبل
لئن كان حقّاً ما أذاعوا فلاخطّت ^{١٣}	إلى غايةِ العلياءِ من بعدها رجلي

١ م س: عليك... لديك.

٢ ط د س: المخاطبين.

٣ م: أني أسمع.

٤ ط د: الصغائر.

٥ ط: يلبطه (أقرأ: يلبطه).

٦ الحلقة ٢: ١٠٤ والفوات ٣: ١٥٦ والقلائد ٤٠: والخريدة ٣: ٣٥٧.

٧ م س: فما لهم.

٨ الحلقة: ينوطون.

٩ ط د: يستهم.

١٠ م س: طمام ليال أم.

١١ القلائد والخريدة والفوات: فلا مشّت.

ولم ألقِ أضيافي بوجهٍ طلاقه
وكيف وراحي درس كل غريبة
ولي خلقت في السخط كالمشري طعمه
« ولاني وإن كنت الأخير زمانه »
وما أنا إلا البدر تنج نوره
فيا أيها الساقى أخاه على النوى
لنطفى ناراً أضرمت في نفوسنا
ألسن الذي أصفاك قدماً وداده
وصيرك الذخيرة الغيطة لدهره
وقد كنت تشكيني إذا جئت شاكياً

ولم أمنح العافين^١ في زمن المحل
وورد التقى شمتي وحرب العدا نقلي
وعند الرضى أحلى جنى من جنى النحل
لأت بما أعا الصناديد من قبلي
كلاب عدي تأوي اضطراباً إلى ظلي
كؤوس القلى مهلاً رويدك بالعل
فمثلي^٢ لا يقلى ومثلك لا يقلى
وألقى إليك الأمر في الكثير والقلى
ومن لي ذخراً غيرك اليوم لا من لي
فقل لي لمن أشكو صنيعك بي قال لي^٣

نفثت — أيدك الله — نفثة مصدور انتهى الجفاء به^٤ متناه ، وبلغ به
أقصى مداه ، فان ظهر زلل ففضلك في ستره على المعهود منك قديم الزمان ،
لا على المنفصل عنك الآن ، والله يقلب القلوب ، ويصلح العيوب ، ويبلغنا
الآمل والمرغوب .

وقد ذكر ابن حيان بعض ما كان شجر بين المتوكل وأخيه في ذلك الأوان

١ الفوات : ولم أسخ للعافين .

٢ م س : تلمح .

٣ م س : لتطفئ .

٤ ط د : فمثلك .

٥ م س : ينل . . . ينل .

٦ انفردت م س بإيراد هذا البيت .

٧ م س : به الجفاء .

فقال : وفي صَدْرِ سنة إحدى وستين ، نشأ من تلقاءِ ثغر غربيٍّ الأندلس
المشغور عارضٌ همٍ ضاعفَ الإشفاقَ ، وأكدهُ التوقعَ بانكشافِ خبر الاختلافِ
الواقع بين أميريه : يحيى وعمر ابني المظفر بن الأفطس ، [١٢٣ أ] واهتدى
الطاغيةُ اذفونش بن فردلند المتحرس^١ بجماعة ملوك الطوائف بالأندلس ، إلى
شبِّ نارِ الفتنة بينهما كباداً للمسلمين^٢ : فبدأ بالاعتلال على يحيى صاحب
بطليوس منهما ، يسومه الزيادة في مال جزيته التي كان فارق أباه الهالكَ
عليها بوساطة^٣ المأمون بن ذي النون بينهما ، فانتقض على هذا الغلام لوحي
في جبلته ، وطماعية في إتيانه من قبل أخيه ، فأظهر له يحيى العجزَ عن الزيادة
في الجزية ، فجرت بينه وبين الطاغية في ذلك خطوبٌ اغتدى^٤ بها بلد بطليوس
وثغره ثغوراً ، فأقام يحيى منهما على ولاية المأمون بن ذي النون وحليفه
ورائته^٥ عن أبيه المظفر ، ومال أخوه عمرُ إلى المعتضد ، وتأنست بين هذين
الأخوين في أثناء ذلك هدنةٌ على دَحْنٍ ، لم يتمَّ معها أنسٌ ولا تمكَّنت لهما
طمأنينة ، وما زالت السعايةُ تقدحُ بينهما نارَ العداوة . حتى أورت نارَ فتنةٍ
ضَرَمَتِ^٦ البلادَ ، وأجاحتِ الرعية ، وثلمت ثغرها وضاعفتِ البلية ؛
انتهى كلام بن حيان .

قال ابن بسام : ثم استوسق الأمرُ للمتوكل بموت يحيى أخيه^٧ ، وحصلتْ

١ ط د : المتحرس

٢ م س : للإسلام

٣ م س : بوساطة .

٤ م س : اغتدى .

٥ م س : وارثه .

٦ س : أضرمت .

٧ ط د : أخيه يحيى .

له جميع بلاد أبيه ، واحتل حاضرة بطليوس ، وجعل ابنه العباس في يابورة^١ واتفق أن خرج طلحة بن عبيد الله^٢ مستوحشاً عنه لأمر بلغه عنه . ولحق ببلد المعتمد . فكتب العباس إلى أبيه معتذراً عن فراره ، ويقسم أنه ما خرج إلا باختياره . فأخبرني الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ قال : إني لمسائر المتوكل خارج حضرته ، بطليوس ، حين ورود تلك الرقعة من ابنه العباس عليه . فبلغ منه الضجر متناه . وتجاوز مداه ، واستدعى وهو على ظهر دابته دواة ، ووقع في ظهر الرقعة يومئذ فصلاً قال فيه — دون عنوان ولا دعاء ولا سلام ، وأنا أتعجب في كتبه تلك الفقار ، مع فرط الضجر^٣ — : قبولي لتصليك من ذنوبك موجب لجراءك عليها ، وعودتك إليها ، واتصل بي ما كان من قبلك في خروج طلحة بن عبيد الله عنك . ولم تثبت في أمره . ولا تحققت صحيح خبره . حتى قرأ بنفسه عن أهله ووطنه . والعجلة من الشيطان . ولا يحمد قبل النضج بحران . وهو الذي أوجبه إعجابك بأمرك . وانفرادك برأيك ، ومتى لم ترجع إلى ما وعدت به من نفسك ، وصدرت به كتبك فأنا المريح والله نفسي من شغبك . وإن تكن الأخرى فهو لك الحظ الأوفى . فاختر لنفسك أي الأمرين ترى .

وأخبرني الوزير أبو طالب بن غانم قال : لا أنسى والله خطأ المتوكل بهذين

١ م س . يابورة

٢ م س : عبيد الله (حيثما وقع)

٣ فصلاً قال . . الضجر : سقط من م س .

٤ ط : وعدت به نفسك .

البيتين في ورقة^١ بَقْلَةِ الكرنب^٢ وقد كتب إليّ بهما من بعض البساتين^٣:

انهضُ أبا طالبٍ إلينا واسقطْ سقوطَ الندى علينا
فنحن عقدٌ بغيرِ وسْطَى ما لم تكنْ حاضراً لدينا

في ذكر الوزير الكاتب أبي عبد الله محمد بن أيمن ،
واجتلاب جملة مما بلغني من ترسيله

وكان أبو عبد الله محمد بن أيمن بأفقتنا أعجوبة الدهر ، وفريد العصر ،
وفارس ميدان النظم والنثر ، اشتهر في حَمَلَةِ الأقلام ، اشتهارَ البدر في
السماء ، وتلاعبَ بغرائب الكلام ، تلاعبَ الأفعال [١٢٣ ب] بالأسماء .
ولما صرف المتوكلُ ذا الوزارتين أبا الوليد بن الحضرمي عن خدمته ، وقبض
يَدَهُ عما كان يتصرف فيه من تدبير دولته ، لم يفوضْ بعده إلى وزيرٍ ،
ولا ألقى إلى أحد بأزمة ذلك التدبير ، غير أن أبا عبد الله بن أيمن هذا كان
من وزرائه ، وصَحْبَتُهُ بمنزلة الرقيب من الحبيب ، لا يحظى بِشَرِّ بنوالة ،

١ في ورقة : سقطت من م س .

٢ ط : يقلب الكرب ؛ د : بقلة الكرب ؛ وانظر الحلة ٢ : ١٠٧ .

٣ القلائد : ٤٦ ؛ المغرب ١ : ٣٦٥ وأعمال الاعلام : ١٨٥ والحلة ٢ : ١٠٧ والنفع ١ :
٦٦٦ ، ٣ : ٣٢٩ ؛ ٤ : ١٥٥ ونسبهما في الموضع الثاني إلى الممتصم بن صمادح ، وانظر
بدائع البداهة : ٣٧٤ والمقتطف : ٣٢ والفوات ٣ : ١٥٦ وفيه أن الوزير هو أبو غانم وهو
يخطبه بقوله : انهض أبا غانم الخ .

٤ انظر ترجمته في المغرب ١ : ٣٦٦ وذكر المحقق هناك أن له ترجمة في مسالك
الأيصار ٨ : ٣٣٢ .

ولا يطمعُ أحدٌ معه في وصاله ؛ ولما احتلَّ الوزير الكاتبُ أبو المطرفُ ابن
الدبَّاغِ حضرةَ بطليوس - جسبما سنشرحه^٢ - خاف ابنُ أيمن أن
يمحوَ سناه ، ويستولي على مداه ، فاشتعلتَ بينهما نارٌ ملأَ الآفاقَ شعاعُها ،
وأخذَ بعنانِ السماءِ ارتفاعُها ، وأحسبُ ذلكَ كان سببَ ارتحالِ أبي المطرفِ
عن حضرتهُم ، وخروجهِ من جملتهم ، وسأتي بذكره في القسم الثالث من
هذا المجموع ، إن شاء الله .

وقد أخرجت من كلام ابن أيمن ما يأخذ من البلاغة باليمين ، ويشهد
له بالمكان المكين .

فصل من ترسيله

لما اشتدَّ يومئذُ كَلَبُ الروم ، بهذا الإقليم ، على ما تقتضيه شهادةُ
المنثور والمنظوم ، بلسان من اندرج ذكرُهُ في هذا الديوان من كلِّ زعيم ،
استصرخَ ملوكُ الطوائف بأفئدة أميرِ المسلمين وناصر الدين أبا يعقوب
يوسف بن تاشفين ، رحمه الله ، وقد أَلْقَوْا بأيديهم ، فكتب أبو عبد
الله بهذه الرسالة عن صاحبه ، وأراها كانت ثالثة المفاصلة ، أو ثانيةَ
المداخلة^٣ ، وهي :

لما كان نورُ الهدى - أيدك الله - دليلك ، وسبيلُ الخير سبيلك ،

١ م س : أبو المظفر .

٢ ورد مشروحاً في القسم الثالث : ٢٥١ .

٣ عن صاحبه . . . المداخلة : سقط من م س .

ووضحت في الصّلاح معالِمك ، ووقفت^١ على الجهاد عزائمك ، وصحّ العلمُ بأنّك لدعوة الإسلام أعزُّ ناصر ، وعلى غزو الشّرك أقدر قادر ، وجبّ أن تُستند عني لما أعُضِّل من الداء ، وتستغاث لما أحاط بالجزيرة من البلاء ، فقد كانت طوائفُ العدو المطيفةُ بها - أهلكهم الله - عند إفراط تسلّطها واعتدائها^٢ ، وشدة كلبها واستشرائها ، تُلاطف بالاحتياي ، وتُستزك بالأموال ، ويُخرج لها عن كلّ ذخيرة ، وتسترضى بكلّ نفيسة خطيرة ، ولم يزل دأبها التشطّط والعناد ، ودأبنا الإذعان والانقياد ، حتى استُصفي الطريف والتّلالد ، وأتى على الظاهر والباطن النّفاد ، وأيقنوا الآن بضعف المنيّن ، وقويت أطماعهم في افتتاح المدن ، واضطربت في كلّ جهة نارهم . ورويت من دماء المسلمين أسنّتهم وشفارهم ، ومن أخطاه القتل منهم فإنما هم بأيديهم أسرى وسبايا ، يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا ، وقد همّسوا بما أرادوه من التوثّب ، وأشرفوا على ما أمّلوه من التغلّب^٣ ، فيا لله ويا للمُسلمين ! ! أيسطو هكذا بالحقّ الافك ، ويغلب التوحيد الشّرك ، ويظهر على الإيمان الكفر ، ولا يكتنف هذه الملة النصر ؟ ! ألا ناصر لهذا الدين المهتضمّ ، ولا حامي لما استبيح من حِمى الحرم ! ! وإنّا لله على ما لحق عرشه من ثلّ ، وعزه من ذلّ ، فإنها الرزية التي ليس فيها عزاء ، والبلية التي ليس مثلها بلاء .

١ م س : ووقف .

٢ م : واغترابها

٣ قوله : ولم يزل دأبها . . . من التغلب : انظر ما تقدم ص : ٢٤٨ - ٢٤٩ حيث اقتبس ابن بسام كأنما هو من إنشائه .

٤ عرشه : يعني عرش الدين .

ومن قبل هذا ما كنتُ خاطبتك - أيديك الله - بالنازلة في مدينة قورية - أعادها الله - وأنها مؤذنة الجزيرة بالخلاء، ومن فيها من المسلمين بالخلاء، ثم ما زال ذلك التخاذلُ يتزايدُ ، والتدابيرُ يتسائدُ ، حتى تخلصت القضية ، وتُعجّلت البليّة ، وحصلت في يد العدو - قصمه الله - مدينةُ سرّته^١ وعليها قلعةٌ تجاوزت حدّ القلاع ، في الحصانة والامتناع ، وهي من المدينة كنقطة الدائرة وواسطة القلادة، يُدركها من جميع نواحيها، ويستوي [في]^٢ الاستضرار بها قاصيها ودانيها^٣؛ وما هو إلا نفّسٌ خافتٌ، ورمقٌ زاهقٌ، إن لم تبادروا بجماعتكم عجالاً ، وتداركوها رُكباناً ورجالاً ، وتنفروا نحوها^٤ خفافاً وثقالاً . وما أحضركم على الجهاد بما في كتاب الله تعالى ، فلأنكم له أتى ، ولا أحرّضكم على [١٢٤ أ] التسرع إليه بما في حديث رسوله عليه السلام ، فلأنكم إلى معرفته أهدى .

وكتابي هذا جُملة^٥ : الشيخُ الفقيه الواعظُ يفصلها ، ومشتملٌ على نكتةٍ هو يوضحها ويبينها ، فإنه لما توجه نحوك احتساباً ، وتكلّف المشقةَ إليك طالباً ثواباً ، عوّلتُ على بيانه ، ووثقتُ في عرض الحال عليك بفصاحة لسانه ؛ وأنت بفضلِكَ تستوعبُ ما يؤدّيه استيعاب المستوفي ، وتصفي

١ ذكرها الادريسي (نزهة المشتاق - قسم الأندلس والمغرب : ١٧٥ ، ١٩٦ تحقيق دوزي) وذكر أن بينها وبين شقورة مرحلتين كبيرتين ، وأنها مدينة متوسطة القدر حسنة البقعة كثيرة الخصب .

٢ ط : ويستوي .

٣ قارن بما ورد ص : ٢٤٩ .

٤ نحوها : زيادة من م س .

٥ ط د : يحمله ؛ م س : حملة .

إلى ما يُنْهيه إصغاءَ الواعي ، وتجد منه مضضَ المرتض ، وتتحركُ له تحركُ
المرتض .

ثم لم يزل يستشري الداء، ويعمُّ أقطارَ الجزيرة البلاء، وأميرُ المسلمين وناصر
الدين - رحمه الله - مشغولٌ ببقية حرب طوائف البرابرة المتغلبين - كانوا -
على أقطار العدو ، فلم يزل يميّطُ أذاها ، ويضرحُ قذاها ، حتى سُلِكَ
سبيلُها ، وطاب مُسْتَقَرُّها ومَقِيلُها . وكان من أشدّ تلك الطوائف أَيْدًا ،
وأَمْتَنِيها كَيْدًا ، العزّ بن سقوت^٢ ، المتغلب - كان - على مدينة سبتة وما والاها ،
فإنه جاهرَ بالخلاف سَمَاعًا وعِيَانًا ، وشغل أميرَ المسلمين - رحمه الله - عن
تلافي هذه الجزيرة زمانًا ، إلى أن بلغ الكتابُ أَجَلَهُ ووقته ، وفُتِحَتْ على
يديه سبتة ، حسبما نلخص الخبر عنها .

١ م س : سلكت .

٢ د م : سكات ، وهذا وجه من وجوه كتابة هذا الاسم (انظر الجذوة : ٣٣) وهو أيضاً
سكوت ، وسواجات ، وفي أخباره راجع البيان المغرب : ٢٥٠ وأصمالات الاعلام : ١٤١
وروض القرطاس : ١٠٤ وابن خلدون ٦ : ١٨٤ ؛ وقد كان الحموديون استخلفوا على
سبتة شخصاً اسمه رزق الله (أبو العطف) فقتله سقوت سنة ٥٣٤هـ وحكم سبتة وتسمى
«المنصور» وهو والد الحاجب العز ، الذي دخل المرابطون سبتة في أيامه .

لإيجاز الخبر عن فتح مدينة سبتة وتلخيص التعريف بأولية أمرها^١

كان سقوت بن محمد المتغلب عليها قد جرى عليه سباء ، واستبد^٢ به
ولاء ، ففاز به^٣ قِدْحُ علي^٤ بن حمود أَيْسَامَ امْتَرَى أخلافَهَا ،
واعرورى شقاقها^٥ وخلافها ، ومن هَالَتِهِ طَلَعَ هَلَالاً وبدرأ ، وبين باطله
وبطالته عتق خلاً وخمراً ، وعليه^٦ جيب رحاها ، وإليه كان مَجْرَاهَا
ومُرْسَاهَا ، حتى عُدَّتْ^٧ أيامه ، واشتهر مقامه^٨ ، وملأ أجزاء الزمان
وصدر الأوان بأسه وإقدامه^٩ . ولما أَفْضَتِ الدولةُ الحمدية إلى سِقْطِ
زَنْدِهَا ، ومنتهى جهدها ، يحيى بن علي - المتقدم الذكر - ألقى بمقاليد
سبتة إلى هذه الأفعى الجارية ، والشعلة الوارية ، سقوت المذكور ، فأقام
به عمودها ، وأطعمه قائمها وحصيدَها ، وطفق لأول حينه يخلق ويفري ،
ويجر لأبعد شئونه ليسر ويسري^{١٠} ، وقد كان يحيى بن علي^{١١} أشرك معه في عمالتها
مولى آخر من مواليه يكنى أبا العطف ، أخذَ أَجْدَالَ الطَّعَانِ ، وكُفَّةَ
الأقران ، فأقاما بقيَّةَ أيام يحيى بن علي^{١٢} يتجاذبان أهدابها ، ويتعاطيان

١ م س : أميرها .

٢ به : سقطت من ط د .

٣ م س : ثقافها .

٤ م س : وعنه .

٥ ط : غدت .

٦ وطفق . . . ويسري : سقط من ط د .

أقداحتها وأكوابها ، إلى أن وقع من مقتله^١ سنة سبع وعشرين ما فرغنا من ذكره ، ونبئنا على مستودع مستقره ؛ ولما أفضت دولة آل حمود إلى ابنه لإدريس بن يحيى بن علي سما سقوت بن محمد فأخذ بِلَقَمِ الطريق ، وطلع لمغبونه إدريس من ثنابا العقوق ، وأول ما بدأ به من ذلك الفتكُ بشريكه الحاسر ، بحيلة خفية ، تمخضت له بميتة^٢ وحية ، في خبر طويل ، تركته تخفيفاً للثقل ، فأصبح بعده سقوت بن محمد قد حلت شمسُ سلطانِه بالحمل ، وقام وزنُ زمانِه فاعتدل^٣ ، وتسمى لأوّل وقته يومئذٍ من الأسماء السلطانية بالمنصور المعان ، وقد عرض له ابن حيان ببعض أوابده ، وفصل بذكره سِلْكُ مَقْيَدَاتِهِ وشوارده ، وأنا أذكر من ذلك ما وفي به وسُعي ، وكان من شَرَطِ جَمْعِي . .

قال ابن حيان^٤ : وهذه نادرة من طخيات^٥ هذه الفتنة^٦ المبيرة ، أن تخطت أرضَ هذه الجزيرة ، إلى ما وراء بحرِها الزقاني الذي كان منه دخول العرب أيام فتحهم لهذا الصُّنْع ، حاجتها^٧ أسبابُ المنافسة الفادحة ، لامتعاض حسيب الأملّك النبيه الأبوة الشاخنة ، عبّاد ، من هضم جاره الخارجي سقوت

١ يعني مقتل يحيى الحمودي .

٢ م س : بموتة .

٣ م س : واعتدل .

٤ نقل بعض هذا النص في كتاب مفاخر البربر : ٥٥ مع بعض اختصار وتغيير في الترتيب

وخلط بكلام ابن بسام نفسه ، وانظر مخطوطة الرباط (رقم : 1275) ص : ٨٣ .

٥ ط : طخيات ؛ م : ضحية ؛ س : صخياء ؛ مفاخر : هيجان (وفي المخطوطة : طخليات) والطخية : الظلمة أو السحابة .

٦ زاد في المفاخر : البربرية .

٧ م س والمفاخر : حاجها .

مولى ابن ^١ حمود - بزعمه - الناهض الجَدُّ بأنقص ^٢ الخلال : من مَعَقَّةِ
المولى وَخَتَرِ الرقيق ^٣ واهتضام الحقوق ، والترقيَّ إلى أعلى مراتبُ السلطان ،
حتى تسمَّى بالمنصور المعان ، لقبين في قران ، أغمضَ له عليهما [١٢٤ ب]
الزمانُ ، فساءَ غلطُهُ في نفسه ، واضطره القدر أن تمرَّسَ بجاره ^٥ عبَّاد
صير في ^٦ الفتنة الذي لا ينام على دمنة ، كان سبب ذلك باعتقال عبَّادٍ لرجلٍ
من تجارِ سَبْتَةِ في شيءٍ حضره بحضرته ، فاعتدى عليه سَقوت فاعتقل
له عدَّةٌ تجارٍ ^٧ ، فنشأت لذلك بينهما ^٨ وحشةٌ سنة سبع وخمسين ،
امتطيا لها ظهر اللِّجَجِ ، على ما بينهما من التظام اللِّجَجِ ، فنهافتا على القطيعة
واجتمعا على عقد ^٩ البحر بينهما ، فتلقت فيه رؤوس أموالٍ ، وهلكت
من أجلها نفوسُ رجال ، يطول في صِفَتِها المقال ، إلى أن أكمل عبَّادٌ من
أسطولٍ أنشأه نحواً من ثمانين قطعة ، فأجراها إلى سبتة ، فخرج عليها ^{١٠} أسطولٌ
لسقوت ، فكان الظهور لابن عباد ، ثم افترقت الأساطيل بعد حروبٍ وَسَقَتِ

١ م س : آل .

٢ م : بأنقص ؛ س : فانقص .

٣ م س : وخبر الرقيق .

٤ م س : لأعلى موارد (س : موازب)

٥ م س : يجاه .

٦ ط : صيفري ؛ م : صرقي .

٧ ط : رجال .

٨ م س : بينهما لذلك .

٩ ط د : عقل ؛ س : حقر .

١٠ م س : إليها .

دما ، وانقطع بحر الزقاق بينهما مدة^١ استهما اجتارا^٢ منافعه فيها ؛ انتهى ما نلخصه من كلامه .

قال ابن بسام : ثم غلظ أمر سقوت ، حتى أخاف^٣ القريب والنّازح ، واقتاد الحرون والجامح ، وانبثت سراياه في البحر والبر^٤ ، فأدرك المطلوب والطالب ، وتصيد الطافي والراسب ، ونجم^٥ في لتونة أمير المسلمين وناصر الدين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، رحمه الله ، فأحاطت دولته بالفرق ، إحاطة القلادة بالعنق^٦ ، ودبت في ممالك العرب والعجم ، ديب البر في السّقم ، وطفق يتبع آفاق جاورهم^٧ بالعدل ، تتبع الديمة آثار المحل ، ويسبق قولهم بالعمل ، سبقت سيف العدل ، وتجاروا إلى مصارعهم ، حتى لحق متبوعهم بتابعهم ، وانتظم دانيهم بشامعهم ، ودارت النّوبة على سقوت بن محمد ، فتطرف^٨ أمير المسلمين — رحمه الله — بلدّه للفراغ ممن شدّ عنه من ذؤبان زناتة ، وقد التفّوا بأحد محاش^٩ الفتنة ، وألّوا إلى موضع يعرف^{١٠} باللمنة ، فنزل بساحتهم أمير المسلمين ، سنة إحدى وسبعين ، على مقربة من بلاد سقوت^{١١} ، فهم^{١٢} بالانحياش إليه ، فقد كان آل وليل عليه ، فنهاه حزبه الذميمة السّعي ، وثناه ابنه الفائل الرأي ، فقد كان هذا الفتى على بعد

١ ط د م س : احترام .

٢ أخاف : سقطت من م س .

٣ من هنا يبدأ النقل في كتاب مفاخر البربر : ٤٤ وخطوة الرباط : ٨٧ .

٤ م س : بالفراق . . . بالأحقاق .

٥ مفاخر والمخطوطة : فتطوف .

٦ م س : يدعى .

٧ زاد في المفاخر : فتضيفه لا من خلة ، وأراد أن يكثر به لا من قلة .

مراميه ، ولوذعية^١ - زعموا - كانت فيه ، يذهب مذهب الجبابرة من ملوك الطوائف عندنا ، من الإعراض عن العواقب ، وأخذ الشاهد عياراً على الغائب ، أين ما هو فيه . لا يحفل بشيء يذره ولا يأتيه ، ووضعت لأمر المسلمين - رحمه الله - السبيل إلى حربه ، لما كان من نفاره عن قُرْبِهِ ، وانتباهه لأوّل وهلة عن حزبه ؛ فلما أوقع بأهل الدمنة ، رمى سقوت ابن محمد بأقماره ونجومه ، وأحله وجوه هيمته^٢ وهمومه ، والبلاد تنقاد لحكمه ، والمنابر تكاد تهل^٣ باسمه ، وسمع الرعية بمقدمه ، فانتالوا عليه انثيال الجياع على الوليمة ، وتباشروا به تباشراً البلد^٤ بالديمة . وخرج سقوت بن محمد في عديده وعُدّده ، للذب - زعم - عن رعيته وبلده ، وعساكر أمير المسلمين يومئذ على مقربة من مدينة طنجة ، وعليها من قبله ابنه المسمى بضياء الدولة ، فلقى عساكر المرابطين وقد سالت بها سيولهم^٥ . وشارفها لواؤهم^٦ ورعيّهم^٧ . فأقام بإزائهم يومين والأجل يُقْحمه . والخليل تُسليمه ، إلى أن طَحَنَتْه رحاهم . وسالت نفسه على أستانهم وظباهم ، يوم الكسوف الشمسي الكلي من العام المؤرخ ، ودخل المرابطون طنجة ذلك اليوم .

وأفضت الدولة البرغواطية إلى الحاجب العزّ ابنه ، شهاب أفلاكها ،

١ م س والمفاخر : همته .

٢ م : تهذ ؛ س : تمد .

٣ زاد في المفاخر : التيهاء (وفي المخطوطة : التمية) .

٤ زاد في المفاخر : وأقسم أن لا يسمع قرع طلبه (طلبه ؟) في ملكه .

٥ يمي : وعلى طنجة من قبل سقوت . . .

٦ م : وطار بها ؛ س : وشان بها .

وخيرة أملاكها ، هبّ للأدب ريحاً ، ونفخت دولته في أهليه روحاً ،
 أعرض^١ به الشعراء وأطالوا ، ووجدوا به السبيل إلى المقال فقالوا . ومن
 خيّم في ذراه ، ونال الحظّ الجسيم من دنياه ، الحصريّ الضرير ، فإن^٢
 له فيه^٣ ما أذهل الناظر عن الرقاد ، وأغنى المسافر عن الزاد ، والحاجب^٤
 يكحل عينيه بزينة دنياه ، ويفتق لهاته بمواهبه ولهاه ، وكان سهل الجانب
 للقصد ، طلق اليد بالمواهب الأفراد ؛ من رجل [١٢٥ أ] استعان بالشر ،
 وتهاون بالأمر ، لا يجبي إلا من غلول ، ولا يجيش إلا إلى ابن سبيل ،
 لا سيما البحر فإنه أضرم لججته ناراً ، ولقي ريجه إعصاراً ، أخذ كل^٥
 سفينة غصباً ، وأضاف إلى كل رعب رعباً ، فضجّت منه الأرض والسماء ،
 والتقت الشكوى عليه والدعاء ، وأذن الله لأمر المسلمين وناصر الدين
 — رحمه الله — فأناخ بعقوته ، وحكّم مداه بين ستاميه وذروتيه .

وكان من الاتفاق العجيب أن أنشأ المعتمد سفينة ضاهى بها مصانع الملوك
 القاهرين بعد العهد بمثلها : شدة أسرى ، وسعة بطن وظهر ، كأنما
 بناها على الماء صرحاً ممرّداً ، وأخذ بها على الريح ميثاقاً مؤكداً ، ووجهها
 على مدينة طنجة لتمتار ، وقد أنجد أمر الله وغار : ولما رأى أمير المسلمين
 وناصر الدين — رحمه الله — تلك السفينة ، خاطب المعتمد في ذلك ، فشحت
 على سبته موتاً ذريعاً ، وأقيمت بإزاء أسوارها حصناً منيعاً . فلما كان يوم

١ مفاخر : أعوص .

٢ ط د : فبان .

٣ في النسخ : فيها .

٤ ط د : ومنعة .

٥ م س : إلى .

٦ م س : سورها .

الخميس من صفر سنة ست وسبعين ، قدّم أمير المسلمين لقتال سبّته أسطولا فحمّا ، رجم به مرّة عفاريتها رجماً ، ولقيه العزّ بن سقوت ببقية جمّة من أسطول طالما أوسع البلاد شرّاً ، وملأ قلوب أهلها ذعراً ، فكان لأوّل ذلك اليوم ظهور^١ على أسطول المرابطين حتى أخذ منه قطعة جليلة المقدار ، ظاهرة الحماة والأنصار ، فكان من إذلال الله للعزّ بن سقوت يومئذٍ أن بخل على أخذها^٢ ، وتكلّم بكلام أنكر عليه فيه ، وارتاعت محلة المرابطين لأخذ تلك القطعة ، حتى همّوا بالإحجام ، وقوّضوا بعض الخيام . وغضب أمير المسلمين وناصر الدين — رحمه الله — إحدى غضباته فكانت إياها ، وفغرت المنيا^٣ على سبّته فاها ، وتقدّمت تلك السفينة حتى أطلّت على أسوارها ، ورفعت صوتها ببوارها ، وأفضت بدولة صاحب سبته إلى سوء قرارها ، ليلة الجمعة من صفر المؤرخ ، ولجأ العزّ بن سقوت في نفيّ من أصحابه إلى البحر ، فهمّ بركوبه ، فأعوزه الفرار ، ودفع في صدره المقدار ، وكرّ راجعاً ، فدخل داراً تعرف بدار تنوير^٤ . وبدر به جماعة من المرابطين ، فاقتحموا عليه بعد مرام بعيد ، وقاتل شديد ، حتى ضاق اضطرابه ، وفرّ عنه أصحابه ، ولما أحسّ بالشرّ دفع ذخائره كانت عنده إلى أحد من وفي له من رؤوس حمّاته . فبلغني أنه عثّر عليها ووّجد فيها جوهر كثير . ونشّب من نشب

١ م س والمفاخر : ظهر .

٢ ط : أخذها .

٣ ط د : المنية .

٤ م س : أطلت أسوارها ؛ ط د : طلت على . . .

٥ مفاخر : شوير (وفي المخطوطة : تنوير) .

٦ م س : دنابر .

الملك^١ خطير ، وَوَجِدَ في جملتها خاتم يحيى بن علي بن حمود . وخرج
العز بن سقوت حين وضع الفجر من ليلته تلك ، فلقبه المعز ابن أمير
المسلمين^٢ — رحمهما الله — فجلبه الحسام ، وحكّم فيه الحمام ، تعالى من
لا يُردّ قضاؤه ، ولا تبيد آلاؤه .

ومن ترسيل ابن أيمن أيضاً رقعة^٣ عن المتوكل إلى المعتمد في معنى خروج
أبي المطرف ابن الدبّاغ عنه^٤ إليه ، قال فيها : من تخيّرك — أيدك الله^٥ —
على سواك : وأرادك^٦ وترك وطنه هجرة إلى ذراك ، وأسرع تلبية إلى
دواعي سرّوك وعلاك : فمجدك يقضي له — وإن أزعجت^٧ عنك بحكم
الاضطرار ، صروف الأقدار — أن تستمرّ عليه النعمى ، وتطرّد لديه^٨ العارفة
الحسنى ، وينتظم بدء الصنيعة فيه بالعقبى ، فالفضل على علمك بتمامه ،
والطّول باختتامه ، والبر بمقتضاه^٩ ، والمن بأخراه .

وهذه — أدام الله تأييدك — حال فلان ، فإنّه هجر إليك الورى ، وركب

١ م س : الملك .

٢ كان المعز ولي عهد يوسف بن تاشفين ، لكنه توفي في حياة أبيه فقدم يوسف ابنه علياً
لولاية العهد ، وفي مفاخر البربر أن المعز طلب إلى ابن سقوت أن يعطيه المال فقال له :
« خازن أبيك كنت نجمع لك المال ؟ » فجلبه الحسام . . . الخ .

٣ ط د : ومن ذلك رقعة . . .

٤ عنه : زيادة من م س .

٥ م س : أدام الله تأييدك .

٦ وأرادك : سقطت من م س .

٧ م س : عليه .

٨ م س : بمقتضاه ؛ ط د : بمقتضاه .

نحوك أعناقَ الأملِ والهوى ، وقد كان ظفراً بالحظ^١ من دنياه ، واعتلقَ
 منها السببَ الذي لا تُنتَقَضُ مِرْرُهُ ولا تتكثُر^٢ قواه . إلاَّ أنَّ الزمانَ
 من بت^٣ العِصَمَ ، وإحالةِ النعم ، والقَطْعِ بذوي الآمالِ والهمم ، جارٍ
 في سَنَنِهِ الذمِيمِ ، على القديم ، وحين جدَّ به^٤ الجُدُّ العائر — أسعدَ الله
 جدودك ، وأدامَ تأييدك — في الانزعاج من جنابك ، ومفارقةِ النعمةِ من ملازمةِ
 ركابك ، وَخِدْمَةِ بَابِكَ ، لحقٍ بحضرتي — طَاعَتِكَ — يعتقد — وحق^٥
 [١٢٥ ب] ما اعتقده — أنه لم ينفصلْ عن جماعتِكَ ، ولا تحوّلَ إلاَّ إلى
 أعمالِكَ ، ولا انتقل من يمينِكَ إلاَّ إلى شمالِكَ ، وعنده تذكّرٌ لحُسْنِ
 معاهدِهِ لديك ، وطيبِ مشاهدِهِ بين العزيزتين يديكَ . ما ليس مثله إلاَّ
 عند معتقدِ أيامِ الصُّبَا ، ومستعيدِ عَشِيَّاتِ الحُمَى . وأما شُكْرُهُ لِسَوَالِفِ
 نعمِكَ ، ونشرُهُ لمطاويِ منازِعِكَ الجميلةِ وهِمَمِكَ ، وإشادَتُهُ بسنائِكَ ،
 وإبداءُهُ وإعادَتُهُ فِي حُسْنِهِ آثارَكَ وأنبائك ، فبحيثُ لو جاز أن تُثَقِّلَدَ
 مقاومه في ذلك لعطَلَتِ الحلى ، أو تُتَوَرَّدَ لشفتٍ من الصَّدَى ، أو تُتَرَشَّفَ
 لأغنتٍ عن بردِ اللَّمَى ، أو تُقْطَفَ لكَفَّتٍ من يانعِ الجنى . ومن فارقك
 — أَيْدِكَ اللهُ — وتحرقُهُ للبعد عنك تحرقُهُ ، وتحققُهُ بالتشيعِ لك تحقِّقه ،
 ففضلُكَ الباهرُ يَأْبَى أن تنقطعَ عنه عوارفُ الإجمالِ على النوى ، ولا سيَّما

١ م : بالحظ فيه ؛ س : بالحد فيه .

٢ م س : ينتقض . . ينتكث .

٣ م س : الزمن من بت .

٤ م س : جذبه .

٥ م س : تحسين .

وقد وسّدت مع القُربِ جوازيءُ أُماليهِ أبردَيّ ظلالهِ^١ ، وأوردتْ على
الدنوِّ ظامئةٌ ذمامهِ النَميرَ العذبَ من جِمامهِ ، وقد كان لحقهُ عند انزعاجهِ
عن حضرتك - ولله حراستُها ، ولك رئاستُها - ما الفضلُ له متألِّمٌ ، والمجدُ
منه متندّمٌ ، ممّا أعلم - والله - عِلْمَ اليقين أنَّ سيادتكَ تأتي مسموعه^٢ ،
ولا ترضى وقوعه^٣ ، وإنما أتى ذلك التعدي - لا محالة - من جهة المتولّي ،
لأنَّ قَدْرَكَ - رفعه الله - مُنْزَرةٌ عن ارتجاعِ موهوبٍ ولو عظم ، ومعاملة
خادمٍ باستصفاءٍ مكسوبٍ وإن ظلمتم ، وعند الوزير الكاتب أبي طالب من
بَسْطِ هذه النكتةِ ما أنت بمعاليك تقتضيه منه وتستوفيه ، وتأتي متفضلاً من
الإيجاب فيه ، بما يليقُ بسؤددك الأثيل ، وقُعودك الجليل ، ومعتقدك
الحسن الجميل ، واضعاً بذلك عندي يداً تشفُّ على متقدّم أخواتها ، وتهتفُ
بالتعجيز عن معارضتها من جميع جهاتها .

وله^٤ : الفضلُ - لا زلتَ له أهلاً ، وبه أولى - عن شرف حامليه مُوضح ،
« وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح » ، وورد كتابك - لا زالت المسار^٥ تَرِدُكَ ،
والأقدارُ تُسْعِدُكَ - بوصول فلان إلى حضرتك - ضاعفَ الله جلالها ،
وبسطَ ظلالها - ، وما كان مِن أخذِهِ عند مثوله ، بكرمٍ فرْعِهِ التابع
لطيب أصوله ، في وصفي بما والله قَطَعَنِي على البعد ، وقنَّعَنِي حياءٌ من
المجد ، فلني ما رأيتُ مثله سواه ، والله يغفرُ له ما أتاه ، ذكرَ الجود والبجر^٥

١ ط د : ظلّه ؛ وهذا من قول الشاعر :

إذا الأوطى توسد أبرديه حدود جوازيء بالرهل عين

٢ وله : سقطت من ط د ، واتصلت هذه الرسالة بما قبلها .

٣ م س : المرات .

٤ م س : بكرم طبعه .

٥ ط د : والمجد .

شاهد ، وأسهم في الفضل وربُّه واحد ، وإذ لا أستجيز موافقة جفائه ،
بالاعتراض على تقرُّبه وثنائه ، فلا بدَّ أن أعتذر مما استكثر ، وأتذمَّم ممَّا
استعظم ، وأقول : إني ما عدوت في تلقيه ببعض حقوقه ، استرسال الصديق
مع صديقه ، ولو ذهبتُ إلى معارضة فضله ، وتوفية واجب مثله ، لضعفتُ
عن ذلك أسباب المقدرة^١ ، ووضحت بوقوع العجز وجوه المَعْدَرَة ، وهو
وليُّ البرِّ والإجمال ، فيما عرضه وحسنه من الحال ؛ وهكذا من شرف
اللهُ محتدّه^٢ ، وأطاب^٣ مشهده ، ومن زكا عنصره ، وكرَّم مَحْضَره .

وذكرت في الكتاب الكريم ، عقب هذا الفصل ، بل سابغ الفضل ، أن
ما نقله فلان المذكور إليك ، وأورد عني عليك . مما وافق مرادك ، وطابق
غرضك واعتقادك ، ولا غرو فاتفق المذاهب والآراء تبع لتمازج^٤
النفوس والأهواء ، ونحن بحمدِ الله في الاتصال يدٌ وساعدٌ ، وفي الانتظام
جسمان والروح واحد .

وتقدَّمتُ كُتبي إليك بما كان من تطرُّق خيل العدو — بدِّها الله —
جهاتي ، طاعتك ، حتى كادت تركها خلاء ، وتعيدها عفاءً ، وأنباتك
أنَّ ذلك لا يثبت معه سلِّمٌ ، ولا يرقأ عليه كَلِّمٌ ، ولا يطيب معه مُعْتَقَدٌ ،

١ ط : المقدرة .

٢ م س : من شرف محتده وطاب .

٣ ط د : لتنازع .

٤ جهاتي : وضعها بياض في م س .

٥ ط د : وتوعدها .

ولا يصبرُ عليه أحدٌ ؛ والآن فقد ورد ما هو أشدُّ ، وطاع ما هو أشنعُ وأفظعُ ، وذلك ضَرْبُ الخيلِ من قبل فلان على تلك الجهاتِ ، وبلوغها في النكاياتِ أقصى الغاياتِ ، فِعْلُ العدوِّ المحاربِ . وعَمَلُ الضدِّ المطالبِ ، لا يمرُّ بحسنٍ إلاَّ أناخَ بجباله ، وجدَّ في قتاله ، وهذه حالٌ ليس وراءها إلاَّ الاستئصالُ ، فمذهبُ القومِ في حَيْزِ الحلي^١ [١٢٦ أ] الظاهرُ ، وقد وضع الصبيحُ لذي ناظرٍ ، وأهلُ تلك الجهاتِ مظهرِو القلقِ ، من اتصال هذا التطرُق^٢ ، مُعْلِنُو الشكوى ، بتجاوزِ هذه العدوى ، فكيف يسوغُ لي - وجهاتُهُمْ مباحةً ، وأحوالهم مُجْتَاحَةً ، طَلَبُهُمْ بما تَعْرِفُهُ ، والاستعانةُ بهم على ما نكَلَّفُهُ : أليس ذلك في حدِّ الامتناعِ ، وجانبِ الأمرِ غيرِ المستطاعِ ؟ !

فَصْلٌ في ذكر الوزير الكاتب أبي محمد عبد المجيد بن عبدون^٣ ، وسياقة فصول من غرائب نثره ونظمه .

وأبو محمد هذا في وقتنا سرُّ الدهرِ المكتوم ، وشرفُ فيهر الحديث والقديم ،

١ م : الخلا .

٢ ط د : هذه الطرق .

٣ كان ابن بسام يعتقد أن المتميزين من كتاب عصره أربعة كلاءيان وفهريان ، فالكلاءيان هما ابن القصيرة وابن عبد الغفور ، والفهريان أبو القاسم ابن الجد وأبو محمد ابن عبدون ، (إحكام صنعه الكلام : ١١٠) وكانت صلة ابن بسام بابن عبدون وثيقة وقد صور اللقاء الأول بينهما في القسم الأول والثالث ١ : ١٤٤ - ٣ : ٤٩٨ (وانظر إحكام صنعة الكلام : ٢٦٠) ؛ كما أن ابن عبد الغفور سور علاقة ابن عبدون بأبيه (إحكام : ١٤٨) وكيف تصافيا بعد خصام ، وأبرز اعتداد ابن عبدون بنوع من النثر يقال له المبتدع (١٥٧) . ولابن عبدون ترجمة في القلائد : ١٤٥ والخريدة ٢ : ١٠٣ (وكناه مرة أبا بكر ومرة =

لِسانُ صِدْقِها في الآخِرينَ ، وقَمَرُ أَفْئِها الذي مَلَأَ الصُّدُورَ والعيونَ ،
وَدِيوانُ عِلْمِها المِذالَ والمِصُونِ ، ومِستَرَقَّ كَلِمِها المِثْورَ والموزونَ ، أعْجوبةُ
الليالي ، وذروة المعالي ، ذو لسانٍ يَفْري ظَبَّةَ السيفِ ، وصدر يسع رحلة
الشتاء والصيف ، أَفْصح من صمت ونطق ، وأَجْمَح من صِلَى وسبق ، عَوَّلَ
من ملوك الطوائفِ على رِئِيسِ بِلَدِهِ المِثْولِ ، فعليه نثرُ دَرَّةِ الثمينِ ، وباسمه
حَبَّرَ وشيئُهُ المِصُونِ ، وقد رَحَلَ إلى المِعتَمَدِ فكأنه لم يجد قَبُولاً ، ولا وافق
منه رأياً جَمِلاً ، وأراه لِنَما أتي من ازورارِ جانبِهِ ، وبُعْدِ مِطالِبِهِ ، فلما
صَمَتَ ذَكَرُ مِلكِ الطوائفِ بالأندلسِ ، طوى الشِعرَ على غِرِّهِ^١ ، وبرىء
من حلوه ومِرِّهِ ، إلّا نَفْثَةَ مِصْذُورٍ ، أو التَفاتَةَ مِذْغُورٍ ، وهو اليوم بِلَدِ يابِرة
يَرْتَشِفُ^٢ فَضْلَ ثَمادِهِ ، ويأْكُلُ من بَقِيَّةِ زادِهِ ، وقد أثبتَ من نِظْمِهِ الرِيقَةَ
حِواشِيهِ ، الرائقةِ أعْجازُهُ وهِوادِيهِ ، ونِثَرِهِ الغُضَّةِ مِجانِيهِ ، المِبيضَةِ مِجالِيهِ ،
ما يَشْهَدُ لَهُ بِالْفِضْلِ ، شِهادَةَ البَرهانِ على الشِكلِ .

.....

- = أبا محمد (والمغرب ١ : ٣٧٤ والرايات : ٣٢ (غ) وبغية الملتبس رقم : ١٥٦٧) وقال
إنه كان في حدود الأربعمئة فوهم أو عني شخصاً آخر (وصلة الصلة : ٤٢ والتكملة : ٤٠٧
(وذكر أن وفاته كانت بعد ٥٢٠) والمعجب : ١٢٨ ، ٢٢٨ ، (وأورد له رسالتين لم
يوردهما ابن بسام) والمطرب : ١٢٧ ، ١٨٠ والفوات : ٢ : ٣٨٨ والزركشي : ٢٩٨ وأورد
ابن بشكوال ترجمة في الصلة : ٣٦٩ لمن سماه عبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربه الفهري
وذكر أنه توفي سنة ٥٢٧ ؛ وانظر صفحات متفرقة من إحكام صنعة الكلام ومن نفح الطيب
(وفي ج ١ : ٦٧٣ نقل لترجمة ابن عبدون عن القلائد) والريحان ١ : ٨١ - ٨٦ / أ .
١ الأصل في الفر أنه كسر الثوب ، يقال طويت الثوب على غره أي على كسره الأول .
٢ م : يرشف .

نسخة^١ له خاطب بها الوزير أبا^٢ القاسم بن الجلد يخطب فيها ودّه ،
ويستجلب ما عنده ، قال^٣ فيها : يا راية مجدٍ رُفِعَتْ ، فان تلقيتها باليمين ،
وأعطيتها الثناء الثمين ، شددتُ عليها يدَ الضنين ، وشريرةَ فضلٍ على
مائها ؛ أحلّقُ وأحوم ، وبصفائها أجِدُّه وأهيم ، وفي ابتغائها أقعدُ وأقوم ،
فلو وُصِلَ رشائي بِنِباع ، من رَجَعَ جوابٍ واجتماع ، لبردتُ غِلَّةُ ذلك
الاشتياق والالتياح ، وإن تعذّر لقاء ، فقد انتشر ثناء ، امتلأت الأرضُ
منه والسماء ، ووصفٌ عزّ الأوصافَ وغلبها ، وهزّ الأعطافَ وجذبها ،
وذِكْرٌ ملأ الآذانَ حُلِيّاً ، والآفَ رِيّاً ، والأفواه أريّاً ، ونُبلٌ جَلَّتْ
مطالعُهُ دياجي الأوهام ، وصقلتُ^٤ مواقعهُ صوادي الأفهام ، ومجدٌ ردّ
الليالي الدُّهُمَ زُهراً ، والمساعي البُهِمَ غُرّاً ، فوددتُ أن أعار جناحي
طائرٍ ، فأكونَ لكعبة ذلك الجلال أوّلَ زائر ، فأقرن هناك حَجَّةَ بَعْمُرَةٍ ،
وأفوزَ من عمادي - وصل الله علوهُ - بنظرة ، توسّع عيني قُرّةً ، ووجهي
نَضْرَةً ، وأعشِبُ إلى ذلك الضياء ، وأرى محلي من تلك السماء ؛ والله دهرٌ
أطلعك أفقه ، ووقتٌ وسِعَكَ طَلَقُهُ ، ما أكرمَ طبيعته ، وأضخَمَ دسيعته ،
وأشرفَ في الأوقات خَيْمَتَهُ ، وأعبقَ في الآفان شَيْمَتَهُ ، وأرقّ على
الأنفاسِ نَسِيمَهُ ! ! وبحقِّكَ أقسم ، وألتزمُ من ذلك ما ألتزمُ ،

١ م س : نسخة رقعة .

٢ م س : أبو .

٣ قال : زيادة من م س .

٤ ط د : ثنائها .

٥ ط د : وبصفتها أحدو .

٦ م س : وروت ؛ وعلى هذه القراءة تكون « صوادي » بمعنى « عطاش » ؛ أما على القراءة
المشبهة فإن « الصوادي » تعني التي أصبحت صدمة تحتاج إلى سقل .

لقد أظهر بك شرفه^١ وبيّن^٢ ، وأخذ منك زخرفه^٣ وازيّن^٤ ، وجعلك
غرة^٥ بهيمه ، وغارة^٦ [١٢٦ ب] مليه ، والحجة على خصومه^٧ ،
وأبدى سرّاً طالما كتمه وأخفاه ، وشرح معنى شدة ما أبهمه وعمّاه ، فلو
كنت في الأزمان السالفة لوددت أن يتقدّم^٨ دهري فألقاك ، أو في الأوقات
المستأنفة لحمدت أن يتأخّر^٩ عمري فأراك ، فكيف وقد ضمّني معك عصر^{١٠} ،
وجمعني وإياك فيهر^{١١} ، وأنا أخطب^{١٢} إلى عمادي - أدام الله عزته - مودّته^{١٣}
عقيلة^{١٤} ، وأجعل^{١٥} رحمتي الأدب والنسب وسيلة ، وأبذل^{١٦} من تحلية حمدي
وشكري مهراً^{١٧} ، وأبني لها بين سحري ونحري قصرأ^{١٨} ، وأسند^{١٩} عليها من
الإشاعة والإذاعة سترأ^{٢٠} ، وأحليها^{٢١} من مشدود موائق ومعاهد ، بمسرود
مخانيق وقلائد^{٢٢} ، والله جلّ وعلا يعينني^{٢٣} على فرضه أوديه^{٢٤} ، وقرضه أقضيه^{٢٥} ،
ومن^{٢٦} جزيل تحيتي ، على سيدي الأعظم وإمامي ، ما يفعم^{٢٧} رياه الخافقين^{٢٨} ،
ويقر^{٢٩} مرآه كل عين^{٣٠} ، ينقاد من غير قائد^{٣١} ، وينساق من غير سائق^{٣٢} ، إذا
انتهت أولاه^{٣٣} ، عادت أخراه^{٣٤} ، وإذا صدّقت^{٣٥} تابشيره^{٣٦} ، برّقت^{٣٧} أساريره^{٣٨} ،
يُحيي^{٣٩} مغناه^{٤٠} ، عند^{٤١} سروبه وسراه^{٤٢} .

فراجع الفقيه^{٤٣} أبو القاسم بما نسخته : يا روضة أدب غديت^{٤٤} برهم^{٤٥}.

١ ط : وعذرة ؛ س د : وغدة .

٢ ط : خصومه .

٣ م : وأحليها .

٤ ط د : يميننا .

٥ من هنا حتى آخر الرسالة ورد غير منسوب في إحكام صنعة الكلام : ٨٣

٦ عند : سقطت من ط د .

٧ الفقيه : سقطت من م س .

الفهم ، وسقيت بديسم حُسن الشيم ، ما أدمت ربك ، وأطيبَ شذاك ،
وأزكى قرارك ، وأذكى عرارك ! لقد شَرَقَتْ بأزهارك^١ زُهرُ النجوم ،
ولبست من الكمدِ والحسدِ زِيَّ الوجوم ، وبَطَلْ لنفحات^٢ شذاك ورياك
أرجُ^٣ العبير ، وتعطلَّ لِمَمًا وَشَتْ يداك واكتسى ثراك نسيجُ الحبير ، لله
درُ^٤ تحفة أهديت^٥ من تحفك ! ما أنضرَ جناها ، وأزهرَ سناها ، وأبهر
لفظها ومعناها ! ! لقد ضُمَّنَّت من بدائع الكلم فقرأ شوارد ، وقلَّدت من
نواصع الحكم درراً فرائد ، وَخَلَعَتْ^٦ عليَّ خلعة نبلٍ لو كسي مثلها
أويس^٧ لا هترَّ طرباً ، أو سُلِّيَ بشبهها قيس^٨ لعاد نَبْعٌ وَجَدِه غَرَباً ،
لاجرم أنها حُلاك ، تبرَّعت بها علاك ، وصفاتك ، تجافت عنها مصافاتك ،
فيا لها منة لا يكافئها ثمن ، ولا يسمعُ بمثلها زمن ، ومنحة تتضاءلُ لها
بيضُ النعم ، وتتقاصرُ عنها حُمُرُ النعم .

وما زلت أستنشقُ من عَرَفِ أنبائك ، ما يرغَّبُ في اقتنائك ، وأتمحق
من قِلَّةِ أندادك ، ما يبعثُ على خِطْبَةِ ودادك ، لا سيَّما وقد جمعنا
عناصرُ ، وضممتنا من سهمِ الأدبِ والنسبِ أواصيرُ ، لكن تحاميتُ المفاتحة
هبة لبراعة إحسانك ، وبلاغة يدك ولسانك ، ومن ذا ينازِعُكَ رتبة

١ م س : بأزهارك .

٢ م : نفحات .

٣ م س : ريج .

٤ در : سقطت من م س .

٥ م س : أهديت لي .

٦ م : وجملت .

٧ أويس القرني مغرب المثل في الزهد، توفي في خلافة عثمان (سنة ٣٧ هـ) انظر طبقات ابن سعد

٦ : ١١١ وحلية الأولياء ٢ : ٧٩ ؛ وقرن - بفتح الراء - بطن من مراد .

البيان ، ولو سَحَبَ ذِيولَ سَحبان ، أو نطق بلسان حَسَّان ؛ وإن كانت للكلام إِمارةٌ فأنْتَ فارسُ منابرِها ، وطاعنُ محابرِها ، ومقلِّدُ عَلمِها ولوائِها ، ومذلِّلُ صَعَرِها والتوائِها ، ولئن كنتَ - أعزَّكَ اللهُ - من غرائب المغرب ، لقد زُهِيتَ بك المِشارِق ، وحليتَ بجواهرِكَ ونوادرِكَ المِهارِقُ ، ولَمَّا صَحَّ لك فَضْلُ التَّقَدُّمِ إلى صِلَةِ الأسباب ، ومفاتيحِ هذا الباب ، تعيَّنَ الجوابُ^٢ ، وإن أنْبِطَ من حِسنِي بكي ، وقلبٍ غير ذِكي^٣ ، وناهيك من خَجَلٍ من يقيس الصُّفْرَ بالذهب ، ويعرِّضُ الخُمودَ للَّهب ، فتكلِّفتُ المِراجعةَ اضطراراً ، واستشعرتُ اعترافاً بفضلِكَ^٤ وإقراراً ، وأنتَ بِسِرِّوكَ تصفحُ عن هِئاتِها ، وتقيمُ أودَ قِئاتِها ؛ ولولا حقُّ الاقتضاء ، والثقةُ بكرم الإخاء ، لأحجمتُ ذُعرأً ، وقدمتُ عُذرأً .

وأما المودَّةُ التي خطبتَ بفضلِكَ بِكرِّها ، واستوجبتَ حَمْدَها وشكرها ، فقد زَفَقْتُها إِلَيْكَ مُشْرِقةَ الجَلين ، بنور الحقِّ المبين ، ضاحكةَ الترائبِ ، على حُسْنِ الضرائبِ ، تتأوَّدُ في حُلُلِ الثناءِ^٥ ، تأوَّدَ الكاعِبِ الحسَناءُ ، وتحملُ من نُطَفِ الصِّفاءِ ، ما يُزِرِّي على الدِيمةِ الوُطْفاءُ ، فإن وافقتَ لَدَيْكَ وجهاً خصبياً ، واستحققتَ من رضاكَ وقَبولِكَ نصيباً ، فقد فازَ قِدْحُها ، ووَريَ قَدْحِها ، ولم يَحِبْ سعيها وكَدْحُها . وظنَّي أنها ستسعد بارتضاءكَ ، وتهتزُّ في يد انتضاءكَ ، وتأنسُ بِحوارك ، وتسكنُ إلى جوارِكَ ،

١ م : ومتقلد .

٢ الجواب : سقطت من م .

٣ م : لنفسك .

٤ م : بحل حسن ؛ وسقطت « حسن » من ط .

٥ في . . . الثناء سقطت من م .

[١٢٧ أ] والله تعالى ببقيك ، مرغوباً فيك ، وأقرأ على سيدي سلاماً دائماً
الاتصال ، عَطِرَ الْبُكْرِ وَالْأَصَالِ . يتكررُ تكررُ الأنفاس ، ويخضرُ دائماً
اخضرار الآس .

وكتب أيضاً أبو محمد^١ إليه برقة قال فيها : يا أعظمَ مَنْ لو سريتُ
بأنواره لاهتديت ، وأفخمَ مَنْ لو اقتديتُ بآثاره لا كتفيت ، ومن أبقاه الله
لفخر آبائه يُفضلهُ إلامن بنه ، وَلِستَرِ إغضائِهِ يَسُدُّهُ على مستحقِّهِ ،
وَلِعدْرِ أوليائِهِ يَقْبَلُهُ على ما فيه ، كتبتُ عن قريحةٍ حمدة^٢ لبيبها ،
ونخيزة ركدة هبوبها ، وذهنٍ امحت أضواؤه . وطبع أخوت أنواؤه .
وجنانٍ قلَّ ظبتهُ^٣ الكسلُ ، ولسانٍ عقدهُ عذبتهُ الخجلُ ، نَدَبَتْهُ إلى
الاحتفال فانقطع ، وبعثتهُ على الاسترسال فامتنع ، وقال : في كلِّ حينٍ
تعرضني على العيون ، بوجهٍ مجدورٍ ، بكلِّ نَجْهٍ جديرٍ . فقلتُ : لا عليك .
وَلَتَشُبُّ نَفْسُكَ إِلَيْكَ ، العذرُ إن شاء الله بين يديك ، حاملُ الرقةِ إلى
عمادي — وليته لم يحملها إليه ، ولم يُطْلِعْهَا عليه^٤ . ولم يضعها بين الكريمتين^٥
يديه — حفزني أشدَّ حفزٍ ، واختطفها^٦ من يدي اختطافَ الذئبِ دامية العز .
ومعني من النظر فيها ، وتصفح ألفاظها ومعانيها . فأسقطتُ لفظتين . كانتا

١ م س : أبو محمد أيضاً .

٢ إلا من . . . حمد : سقط من م .

٣ م س : الطوبى .

٤ م س : نجد .

٥ ولم يطلعها عليه : سقطت من ط .

٦ الكريمتين : زيادة من م .

٧ م : واستخطفها .

بين سطرين ، فاتفق بذلك نوع^١ من الإغراب ، لم يقع في باب من الإغراب ، ولا سُمع من العرب ولا من الأعراب ، ولم يقع في حساب . فكيف في كتاب؟ ! ولئن عثر قلبي وما أولاه بالتعثير . وغير كلمي وما أجدّره بالتغيير ، ما بهّر من جلالك ، وتعيّن من إجلالك ، فمن رام الصعود إلى السماء زلّ ، أو المكاثرة بالهباء قلّ ، أو المظاهرة على الرؤساء ذلّ ؛ وبين يدي نجوي صدقة^٢ على الكتاب أقدمها ، وكلمة من الصواب أغنمها : من طمع في مجاراتك قطف^٣ ، ولو ركب البرق ، ومن دفع إلى مباراتك تخلف ، ولو سبق الخلق ؛ وإن وصلت تلك الرقعة تتعثر ألفاظها في معانيها ، وتبرأ هواديها من تواليها ، ووافتك ترسّف من مهابتك في عقل ، وتقف من سيادتك بين انقباض واسترسال ، فلك — أدام الله عزك — شرف الاهتبال وكرم الإجمال ، في إرخاء ستر وإسدال سجف ، على ما فيها^٢ من خفاء بشري وإخلال حدّ ف ؛ فقبّح الله العجلة فما أسوأ آثارها ، وأكثر عثارها وأكبر شئناها ، وأوحش غلطها ، وأفحش سقطها ! وقد يما تحامتها الحكماء ، وتبادرتها العقلاء ، من ركبها لم ينج — لو أقيّل — من عثار ، ومن صحبها لم يخل — لو قبل — من اعتذار ، والله جلّ وعلا يُعلي قدر عمادي على الأقدار ، ويجعلُ إليه وفي يديه مقاوم الليل والنهار ، ويدمّ ستر اغضائه ، على أودائه وأوليائه ، ويزيل وحشة أرضه بتأنيس سمائه .

وكتب^٣ إليه أيضاً برقة ثانية يقول فيها : يا حامل يراعي

١ قطف : مشى ببطء .

٢ عند هذا الحد تنتهي النسخة م .

٣ تنفرد س بهذه الرسالة ، ولرداءة هذه المخطوطة فإن إقامة نص صحيح تماماً منها أمر بالغ العمر .

الأعظم ، ومعوّل انقطاعي الأقوم ، ومعقل امتناعي الأعصم ، ومن
لا زال جنباه للأمطار رضيعا ، وبابه للأوطار شفيعا ، ترشح فيه نعم الأيام ،
وتقسم أزواق الأنام . سلام الله وروّحُ رحماه ، ونفح سقياه ، عليك من
روضة نجد ، وزهرة حُسنٍ لا زهرة حزن ، ما أغدق صوبها ، وأغزر
شربها ، وأرسخ وهاد مطاويها الشريفة ، وأشمخ نجاد مباديها المنيفة ، وأشهر
بغرر المجد وحجوله بطونَ مجانيها ، وأغمر بدر الرشد وسيوله ظهور روانيها .
وأصفق غيوم كرم تسقيها ، وأرق نسيم شيمٍ يجري فيها . وأنق تسبيح
لسانها ، وأعقب رائح أنفاسها ، وأخلص شذاها إلى الأرواح ، وأعرض ريتّها
على الأفواح . وأضحك ثغور أقحوانها ووارف نورها . على رقص قدود
أغصانها وغناء طيرها ، لقد حيّا بها نفوسنا فشفاه ، وكساه من حرّ أزاهر
الكرم ما كساه ، وحلاها من درر نواذر الحكم بما حلاّها ، وأجرى هوامي
الخير والحمد من أصولها وفروعها . وأبدى مطاوي النور من كمونها وبروعها ،
فهامُ رعانها محلاّةُ الأكاليل بمحاسن من المفاخر العظام ، وأجسام غيطانها
موشاة السراويل بترايين من المآثر الجسام . وأبقى من أرواحها ، في رؤوس
أدواحها . ألسنا تشني عليك بالجميل . ودموع أندائها تخلق في وجوه مائها نوالك
بالقبول ، فلا لحقَ أزهارَ خيالك ذبول ، ولا طرّقَ أنوار خصالك
أفول . ما مشى بالقسيم ، بريد النسيم ، بين الأزاهر والخياشيم .

يا مرادي الخفي . ومن أعلى الله أمره السني ، وصلني كتاب كريم ،
طلعت عليّ منه نجوم . أستغفر الله تعالى بل رجوم ، هوت من أساطيري
على شياطين فأحرقنها بنور الحق المبين . ومحقتها مَحَقّ ضياء اليقين ظلام الشكّ
الظنين . وتلقفتها تلقّف عصا موسى حبال المُلقّين . وقبل نظري
إليه وفيه . قبلتُ يدَ مَوْشِيهِ ومهديه ، وخفتُ أن أمحو سطره تقبيلا .

فوضعت له لرأسي إكليلاً ، وصرتُ به على الدهر أميراً ، وكيف لا و [قد]
 ملأ عيني نوراً وقلبي سروراً ، ويدي مسكاً وكافوراً ، وداخلك نفسي
 منه قوة لا أعرفها ، فكيف أصفها ، ولا أدريها ، فكيف أحكيها ؟ وهي
 — أظن — ما يداخل المفضل إذا أنشد فوجد ، والمقل إذا استعدى على
 الدهر فأعدي بنغمة الحيا ، فقال : يا رفاه ، فرحاً بسقياه ، وأنا أقول ذلك
 ألفاً ، وأضعُ خدّاً وأرفعُ كفّاً ، فرحاً بما أولى عمادي — أعلى الله
 قدره — من مسارٍ متناصرة ، ومبارٍ متظاهرة ، لا ينبري إليها شكر ، ولا
 يحتوي عليها حُضر ، ولولا رجائي — إن اختارني — بلقائه ، واعتزائي إلى
 ولائه ، ما حاسنتُ البقيع المزهر بشجرة ، ولا ماتنت الربيع المخضر بقطرة ،
 وأرجو أن يسمح بالعمو ، ويصفح عن الهفو ، ويلقي عليه سترَ معروفة ،
 ويغطيه بسجفٍ من سجوفه ، والله تعالى يقيه ويبقيه ، مشكوراً أياديه
 ومساميه ، قريرةً عيون أودائه وأوليائه فيه ، ومن سلامي على عمادي
 المعظم ، وإمامي المقدّم ، ما لا يخلف مكانه قطر ، ولا ينوب منابه زهر ،
 ولا يقوم مقامه عنبر ، ولا يشق قنانه مسكٌ أذفر ، يلوحُ بلغة لكل رامق ،
 ويفوحُ عبقة لكل ناشق ، ما أديل غاربٌ لشارق ، وساربٌ بطارق ، والسلام .

فكان من جواب الوزير الفقيه أبي القاسم له على ذلك ما نسخته : تَمَهَّدْتُ
 لك يا عمادي أكتافُ الهمم ، ودرتُ عليك أخلافُ النعم ، وألقتُ إليك
 مكنونَ ضمايرها ومَصُونِ جواهرها أصدافُ الحكم ، فما أتمَّ فضائلك
 وشمائلك ، وألمَّ ١ بأنوارِ المحاسنِ خَمَائِلِكَ ، وأسمعَ بكلِّ جوهرَةٍ
 ثمينة ولؤلؤةٍ نفيسة بحارك ، وأنفحَ بأنفاسِ الآدابِ بل بأرواحِ الشبابِ أصائِلِكَ

وأسحارك !! وأكرم* بخطابين لك تسابقا إليّ وتلاحقا لديّ ، كما لحق
المصلّي السابق ، وتطلّع الضحى غبّ الشارق ، وتدفّق الحيا لآثر البارق ،
أو كما شفع المولي الطوق بالسّوار ، وجمع العروسُ بين بهجة الحلّي
ونفّح الصّوار^١ ، وأنجد البطل^٢ المبارز بالفارس المغوار ، فما طويّت
للمتقدّم مطارف ، حتى نُشِرت من المتأخّر رفارف ، وما انحسرت عن محاسن
الأوّل معاجير ، حتى سحّرت من براقع الآخر محاجر . وقد كان في السابق
منهما^٣ ما يملأ بهراً مدارج نفّسي ، ويملك دهرأ أعنة خرسني ، ويوسع لساني
وجناني لإفحاماً ، ويوجب لدواعي الانقطاع بين يديّ ازدحاماً ، فكم تقلّد
من درّة فكر لفظها بحرك العذب الزلال ، ونفث فيها سحرك الحلوّ الحلال ،
فلم تقنع لغامر [١٢٧ ب] بحره ، وباهر سحره ، حتى شدّدت عرى
أواخيه ، بقوى أخيه ، وأمدّدت مذانب سربه ، بتلاع تربيّه ، فلئن كان
الأوّل قد استعار من الجوزاء ميرطاً ، لقد استمنح الآخر من الثريا قُرطاً ،
ولئن وردَ السابق من موارد النّشرة نغباً ، لقد شرب اللاحق من ماء
المجرة نغباً ، فهلا كفت استنان خيلك ، وأمست قليلاً عنان سيلك ،
وثنيت من غرّب غرائبك ، وجريت على سجّاحة ضرائبك .

وقد كان من حق الإخاء أن لا تهبّ عواصفك على نسيم عليل ،
وتجهّز كتابك إلى عدد قليل ، وحدّ قليل ، وبدون هذا كنت أوّليك
مبايعاً ، وأعطيك صفقة يدي بالعجز طائعاً ، فلست ممن يعارضُ قوة البرهان
بضعف الإقناع ، ويشتهه عليه فرق ما بين الإمكان والامتناع ، وإني لأعلم

١ الصّوار : وعاء المسك .

٢ البطل : سقطت من س .

٣ في الأصول : منها .

ممرٌ سهمي فأقفُ وأنصرف ، ومنتهى علمي فأنصِفُ وأعترف ؛ وأما العذرُ
الذي بَسَّطْتَهُ في معنى الوهم ، فقد كنتَ غنياً عن مدٍّ أو ضاحه ، وحريراً
باطراحه لا تَضاحه ، وهيهات أنْ يلبسَ عليكَ الغريب ، فكيف القريب ؟ !
أو يشتبهَ لديكَ الخفي ، فكيف الجلي ؟ ! وما حسبه إلا تيممةٌ في صدرِ
الكتاب ، تصرفُ عنكَ أعينَ الكتاب .

وبعدُ — باعدتكِ الأسواءُ — فإنَّ رسمي في صناعةِ الكتابةِ قد دثر ،
ونظمي في ضَبْطِ معانيها قد انتثر ، ولم يبقَ عندي منها إلا أثرُ خرابٍ ، أو
لمعُ سرابٍ ، فإذا امتريتُ خِلْفُها درّاً بعُسْرِ ، وعلى قَسْرِ ، وتحلَّبَ رِسلُهُ
بضَجَرٍ ، كأنما يتفجَّرُ من حَجَرٍ . وهي خطَّةٌ مدَّارُها على الإقبال ، وفراغُ
البال ، وزمامُها في يدي الشباب ، مع توكُّدِ الأسبابِ ؛ وأنا — أعزك الله — قد
عطلَّتْ صهوةَ جوادها ، ونزلتُ عن ذروة أعوادِها ، فلا تُرهِقَنِي فيها
عُسراً ، ولا تحمِلَنِي من مناهضتكِ إصراً ، وتوخَّ بفضلِكَ معي جانبَ الترفيهِ
والتخفيفِ ، وتقبَّلْ مِنِّي عَفْوَ اليسير اللطيف ، وأقرأ عليك من سلامي ما
يُرَبِّي على القَطْرِ ، ويُرْزِي بِعَنَبِ الشَّحَرِ ، ويبقى ميسمُهُ في صفحةِ
البدر .

قال ابن بسام : قول أبي القاسم : « وما حسبه إلا تيممةٌ في صدر الكتاب »
احتذى في ذلك حذو أبي المغيرة بن حزم ، في فصل خاطب به ابن عمه الفقيه
أبا محمد بن حزم في حَرْفِ هَمْزِهِ ، مما لا يهمز ، فقال له ^١ :

ومن أين نفلدَ بصركَ حتى هَمْزَتَهُ هَمْزَ عامر بن الطفيل ، قِرْنَتَهُ في

١ انظر القسم الأول من الذخيرة : ١٦٣ - ١٦٤ .

سواد الليل ، وما أظنك جعلتها إلا تيميةً ، لتلك القطعة الكريمة ، وامثالاً
لقول القائل :

ما كن أحوجَ ذا الكمالِ إلى عَيْبِ يوقيه من العَيْنِ

فصول من ترسيل أبي محمد

فصل له من رقعة عتاب : سلام على من نظر بقلبه لا بعينه ، وحكمَ
بيقينه لا بظنه ، ونطقَ بعقله لا بهواه ، وأخذ من دنياه لأخراه ، ولم يستغزهُ
قال ولا قيل ، ولم تهزهُ تلك الأباطيلُ . وبلغني قولٌ من قضى عليّ بالظنة ،
وحكمَ بالشبهة ، وللدقولات طُرُق لا يتعدّاها متعديّ إلاً وكان وبّالٌ
ذلك راجعاً عليه ، ولا يتجاوزها متجاوز إلا نُسِبَ زيغها إليه ، لا سيما في
ضربةٍ توجبُ حدّاً ، وتُضرعُ حدّاً ، وتَقُلُّ من فاضلٍ حدّاً ، لم يطلع
مُشيعهاً منّي على ريبة ، ولا وقفَ مذيعها على حقيقة ، بل افتراءٌ من
مُفتري ، وادّعاء من مدّعي ، في تلك التي لا أسميها ، فلإني طلقته قبل
الدخول ثلاثاً ، « ونقضتُ حبلَ وصالها أنكاثاً » ، قبل هذا الزمانُ مساعد ،
والسلطانُ مهاود ، فكيف بها الآن ، وقد علّت الإنسان أبهةً [الكبير] ١
ووخطته ٢ واعظته القتير ، وردّ ما استعار من الشباب إلى المعير ، وهجرَ
كلَّ الهجر من ذاقها شميماً ، ورفضَ كلَّ الرفض من لم يكن إلاً على

١ الكبير : زيادة من س .

٢ كذا في النسخ ، ويمكن أن تقرأ أيضاً « ووعظته » .

الحديث نديماً^١ . وأقسمُ وأعرفُ بما أقسمُ ، وألترمُ من ذلك ما ألترمُ ، لقد تركتها خوفاً للمعاد ، لا رياءً للعباد ، إذ الصيانة أذكى عتاد ، فكيف وأنا تحت نعيم من الله ضافية ، ونوافل متوالية ، وفواضل رائحةٍ وغادية^٢ ؟ فلا تظنَّ أنْ تنصلي لمعذرة أريدُ [١٢٨] قبولها ، وأحب تبليغها وتوصيلها ، لا والذي صيرَ العقلَ لصاحبه خصماً ، وجعل بعضَ الظنِّ^٣ إثمًا ، ولا قصدتُ مَنْ قصدتُ إلاَّ تطوعاً ، ولا زرتُ مَنْ زرتُ إلا تبرُّعاً ، ولقد أذهبُ بنفسي عن كلِّ طمع ، وأرغبُ بها عن كلِّ حرصٍ وجشع .

وله من أخرى : كتبتُ والعهدُ يرفُّ ماؤه ، ويشف ضياؤه ، وتأتلقُ غُرَّتُهُ ، وتشرقُ أسرَّتُهُ ، والودُّ كما تدريه ، لا مزيدَ على ما تعلم فيه ، وإن كانت القلوبُ تتناجى على البعاد ، بالنسْنُ الوداد^٤ ، وتراءى على الفراق ، بأعين الوفاق ، فربما أحوَجَّتْ حواصي الأيام ، إلى المفاوضة^٥ بالأقلام ، لضرورةٍ لا بدَّ من الإفصاح عنها ، والخروج شفاهاً^٦ منها .

وغاب فلان — أعزَّه الله — وأنت تواليه وتناصره ، وتواخيه وتظافره ، فلك الفضلُ في إيصال أحرفي ، والعذر على^٦ تخلُّفي ، فكان يجب أن أزوره

١ في إشارته إلى ترك الخمر يومئذ إلى قول أبي نواس :

أيها الرائعان باليوم لوما لا أذوق المدام إلا شميما
فاصرفاها إلى سواي فإني لست إلا على الحديث نديما

٢ ط د : المداد .

٣ ط د : المعارضة .

٤ ط د : سفاهاً .

٥ ط د : وتواخيه ؛ س : وقواصيه (اقرأ : وتواصيه)

٦ س : عن .

ولو على قدمي ، ولا أخاطبُهُ إلاّ بقمي لا بقلمي ، لكنّ هي الأيامُ وعوادِها ،
والأقدارُ ومجارِها ، ولو أعطيتُ أعتةَ الاختيار ، لطرتُ إلى جنبِهِ كلَّ
مطار ، ولكنتُ في بابهِ أوثقَ مسمار ، وإن كانت مهلةٌ انحشرتُ في
زُمرتهِ ، وتشرّفتُ بخدمته .

وله من أخرى : لو أنّ جهتي غضةٌ على مطاويها ، لم تؤثر أيدي الغيبر
فيها ، ولا تحيّفها الفتنُ بحوادثها ، ولا نظّرتُ إليها المحنُ بكوارثها ، لوجب
عليّ المبادرةُ إلى الهجرة ، والتحوّلُ إلى الحضرة ، التي الفقيهُ الأجلُّ القاضي
سيدُ الأمة فيها ، ويديه أزمةُ أوامرها ونواهيها ، ولحقّ على مثلي الانحيازُ
إلى فيّتهِ ، والانحسارُ في زمرته ، والانحياشُ إلى جنبتهِ ، وكان تنقّلِي
لذراه ، لتقبّلِ بعضِ سجاياه ، على حسب قدرتي ، ومبلغِ مُنتي ، ومتنهي
قوّتي ، ولعدتُ بعلاه من أن أرجعَ أعرابياً بعد الهجرة ، وبدويّاً بعد لزوم
الحضرة ، فكيف وأنا آخذٌ من اجتنائه بأوفر قسم ، وأضربُ في ولائهِ بأوفر
سهم ؟ ! وجهتي خاويةٌ على عروشها ، خاليةٌ من أنيسها ، فبينها وبين النصارى ،
أقصرُ من لبّهم الحبارى ، هي متجرّ عواليهم ، ومُجرّى مذاكيهم ، وموردُ
ضادهم ، وموقِدُ صالِيهم ، ومَخْفَقُ أعلامهم ، ودَريّةُ سهامهم ، ومسرحُ
جيادهم ، ومركزُ صيغادِهِمْ : الخروجُ عنها غنيمةٌ ، والسلامةُ فيها هَضيمةٌ ،
ومن تفرّدَ بالجلالةِ تفرّدَ عمادنا ، وتوحدَ بالسيادةِ توحدَ مَصَادِنَا ،
استجنى مؤمّلهُ من اللبالي والأيام ، ثمرةَ بُسُوقِهِ على الأنام ، ولم يزلُ
يستنشي هبّةَ تلك المَخايلِ الراجعةِ البارقة ، ويقتضي عِدّةَ تلك الشمايلِ
الصادقة . وها أنا بين يدي اختبارهِ ، فلْيُجِدْ في اختبارهِ ٢ ، فان رأى

١ أقصر من . . . سهامهم : اقتبس ابن بسام بعضه : ٣٧٤ س : ٩ - ١١ .

٢ ط : اختاره .

موضعاً لجميل رأيه أقدم^١ ، وإن الثاني مضطجعاً بأعباءٍ ولآئيه صمتم ،
ولا رغبة إلا فيما يُزْلِفُ لديه ويقرب منه ، دافع الله للمجد والسرور عنه :

وما أَسْفَى إلا على فوت رتبة عليها مضى قومي ولم ألكُ تالياً
وأنت على رفعي ووضعِي حُجَّةً^٢ فكن لي على أولاهما بك جارياً

وله من أخرى : كتابي عن عهد طال زمانه^٣ ، واستطال سلطانه^٤ ،
ووقت لا يحزيره حساب^٥ ، ولا يحضره كتاب ، ولا يحويه حد^٦ ولا
يجمعه ، ولا يحصيه عدد^٧ ولا يسعه . وحالت بيننا في الأكثر أقاليم^٨ ، لا
يقطعها الإيجاف ولا الرسيم ، ولا تهدي في طرقها النجوم^٩ ، لا أقول :
مجاهل ومعلم ، بل أقاليم وعوالم ، لا يفهم الحدّاث فيها إلا التراجم^{١٠} ،
ولا تقطعها الجياد بشدّها ، ولا الركاب بوخذها ، فهنيئاً للحضرة وجميع
أهل الملة حضورك ، وفي مقام المجد مقامك الميمون ومسيرك ،
ولولا آلام تناوبت ، وأسقام تعاقبت ، لتلقيت أوبتك السعيدة بقدمي ،
ألا بحدادي وقلبي ، والله يملّي الاسلام عمرك ، ويحمل عنا - معشر
أوليائك - شكرك .

١ ط د س : أقام .

٢ ط : ولا يجمعه عدد .

٣ من قول المتنبي (ديوانه : ٣٧٦) :

تجمع فيه كل لسن وأمة فما تفهم الحدّاث إلا التراجم

٤ س : سبيل .

ما أخرجته من شعره الرائع ، الكثير البدائع

له من قصيدة في المتوكِّل^١ : [١٢٨ ب]

وإفأك من فلقِ الصباحِ تبسُّمُ	وانجباب من غَسَقِ الظلامِ تجهُّمُ
والليلُ يُنْعَى ^٢ بالأذانِ وقد شدا	بالفجر طيرُ البانةِ المترنم
ودموعُ طلِّ الليلِ تخلقُ أعيناً	يرنو بها من ماء دجلة أرعم
يا صاحبي بين الصّراةِ ودجلة	ودعا العلاقة مُسْعِدٌ ومتيم
هل في لحاظك إنما هي عطفة ^٣	زهرٌ على خضرِ الرُّبى أو أنجم
بيض ^٤ كما ضحكت حواشي روضة	وشى السماءُ ملاءها والمرزم

ومنها :

خَبَطَتْ بنا وَرَقَ الظلامِ سوابجُ	ملءُ النواظرِ سيرهن ^١ توهُّمُ
فلذا سَرَتْ فالليلُ منهم أبيض ^٢	ولذا غَدَتْ فالصبحُ منها ^٣ أدهم
من كلِّ هفوافِ العنانِ كأنه	نَفْسُ المشوقِ تعاوَرَتْهُ اللوم
يئني وبين الدهرِ يومٌ مثله	والبيضُ تشهدُ والصوارم تحكم
ومن المشاهدِ كالشهودِ سوامع ^٤	ومن الأسنّةِ النُّسْنُ تكلّم

وهذا من الكلام الذي لا يجهل مناره ، ولا يشق غباره .

١ منها ثلاثة أبيات في الفوات ٢ : ٣٩١

٢ ط د : يئني ؛ س : تنفى ، والتصويب عن الفوات .

٣ ط : منهم .

ومنها :

سامتُ لساني فيك يا ابنَ محمدٍ
ومحبةٌ موروثةٌ مكسوبةٌ
وللبك من بنتِ الضميرِ حديقةٌ
طبقتُ آفاقَ الكلامِ فلم أدعِ
وحلوت من غُررِ البديعِ بأينتي
وتركتُ أرضَ الغربِ وهي كأنما
ورحمتُ في الآدابِ كلَّ مُسَفِّسٍ
والفهمُ قد غارتِ نجومُ سماءه
للهِ دركٌ هل لمجدك غايةٌ
وعلاك لي رِدةٌ وجودك في يدي
هزتك أرواحُ السماحةِ بانه
وتعلمت منك الغمامةُ شيمةً

مِقةٌ إذا كُتِمْ الهوى لا تُكْتَمِ
بُدَى الزمانُ بها وعنهما يُخْتَمِ
غناءً تُنْجِدُ بالرواةِ وتتهم
زَهراً يرفُ ولا جُماناً يُنْظَمِ
أنا خلفها بادي العروقِ محرم
بي عالجٌ أو ضارجٌ أو زمزم
يشغو إذا هدرَ الفنيقُ المَقرم
والعلمُ وحيٌ والطروسُ تَترجم
إلا وأنت بها معنيٌ مغرم
ماضٍ كرايك في الخطوبِ مصمم
ومن الرجاحةِ في حماك يللم
تُهي وفيها للبروقِ تبسم

قوله : « من كل هفهاف العنان » . . . البيت ، أخذه من قول بشار ،
حيث يقول ٢ :

* ثم اثنت كالنفسِ المرتدّة * .

وقوله : « وإذا سرت فالليل منهم أبيض » ، من قول محمد بن هاني ٣ :

١ ط : بالدوات ؛ د : بالدواء .

٢ ديوان بشار : ٨٥ (جمع العلوي) .

٣ ديوان ابن هاني : ١٩٠ .

قد أطلعوا بالشهبِ صُبْحَهُمْ فلو^١ عقدوا نواصِيها أعادوا الغِيها

وَألمَّ بعضُ ألام ، بقولِ أبي تمام^٢ :

* كظلمة^٣ من دخانٍ في ضُحَى شحبٍ^٤ *

ولأبي محمد من قصيدة أولها :

لمن أينقُ تَأْكُلُ الأرضَ وخدا تُرَبِّي العوالي إلى الغربِ تُحْدَى

وفي قصيدته هذه بيت يُسْتَظَرَفُ فيما وصف من طعنة غلا في سعتها
حتى أدخل عليها الفيل ، [١٢٩ أ.] وأراق من دمها ما يُرَبِّي على النيل ، فقال :

له طعنة يدخل الفيلُ منها إذا الطعنُ مزَقَّتِ الزَّغْفَ نقدا

ومن الإفراط في وصفها قولُ قيس بن الخطيم^٥ :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طعنة نائِرٍ لها نَقْدٌ لولا الشَّعاعُ أضاءَها

وذكرتُ بخبرِ هذه الطعنة قولَ رجلٍ من شيبان^٦ :

١ الديوان : واستأنفوا بشياتها فجراً فلو .

٢ ديوان أبي تمام ١ : ٥٩ .

٣ الديوان ، وظلمة .

٤ ط د : سرب .

٥ ديوانه : ٧ والمعاني الكبير : ٩٧٨ والسمط : ٨٩٤ والمختار : ٩١

٦ هو ثعلب (أو ثعلبة) بن عمرو الشيباني ، انظر فصل المقال : ١٥٧ والسمط : ٥٣ والحماسة

شرح التبريزي^١ : ٢٢٠ والمرزوقي : ١٤٦

فأَتْبَعْتُهُ طَعْنَةً ثَرَّةً يَسِيلُ عَلَى النَّحْرِ مِنْهُ سَبِيبٌ
فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَلَمْ أَرْقِهِ ١ وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَتَجُرَّ غَيْبٌ

يقول ٢ : إِنْ قَتَلْتَهُ الطَّعْنَةُ فَلَمْ أَدْعُ جَهْدًا ، وَإِنْ سَلِمَ تَرَكْتُ بِهِ
جَرْحًا رَغِيبًا ، أَيْ وَاسِعًا .

وقوله : « لَمْ أَرْقِهِ » ، كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الطَّاعِنَ إِذَا رَقِيَ الْمُطْعُونُ
بَرِيءٌ ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ ٣ :

عَشِيَّةَ عَاوَدْتُ الْحَلِيسَ كَأَنَّمَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهُ لَوْنٌ بُرْدٍ مَجْبَرٍ
فَلَمْ أَرْقِهِ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتْ فَطَعْنَةُ لَا غُسٌّ وَلَا بِمَغْمَرٍ

وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي ٤ :

سِلَاحُكَ مَرْقِيٌّ فَلَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدُوًّا وَلَكِنْ وَجْهَ مَوْلَاكَ تَخْمَشُ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِونٍ مِنْ قَصِيدَةٍ ٥ :

مَضُوبًا يَظْلُمُونَ اللَّيْلَ لَا يَلْبَسُونَهُ وَإِنْ كَانَ مَسْكِيَّ الْجَلَابِيبِ ضَافِيَا

١ . السِّمْتُ : فَلَمْ آلِهِ .

٢ . مُتَابِعُ السِّمْتُ : ٥٤

٣ . هُوَ زُهَيْرُ بْنُ مَعْمُودٍ كَمَا فِي السِّمْتُ : ٥٥ وَفَصْلُ الْمَقَالِ : ١٥٧ وَالْأَلْفَاظُ : ١٤٣ وَالْجُمُحُورَةُ

٩٣ : ١

٤ . السِّمْتُ : ٥٥ ؛ وَيُرْوَى : مَوْلَاكَ تَقْطِفُ (اللسان والتاج : قُطِفَ)

٥ . انْظُرِ الْفَوَاتِ ٢ : ٣٩١ وَقَدْ اسْتَعْدَمَ ابْنُ عَبْدِونٍ بَعْضَ أَهْيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي رِسَالَةٍ ،

(انْظُرِ إِحْكَامَ صِنْعَةِ الْكَلَامِ : ٢٤٧)

يُؤْمِنُونَ بِيضاً فِي الْأَسْكَنَةِ لَمْ تَزَلْ
وَأُغْرِبَةُ الظُّلُمَاءِ تَنْفُضُ بَيْنَهُمْ^٢
إِذَا مَرَقُوا مِنْ بَطْنِ لَيْلٍ رَقَّتْ بِهِمْ
وَلِنْ عَزْزَتُهُمْ رَوْعَةً زَعَزَعُوا الدَّجَى
وَلَوْ أَنَّهَا ضَلَّتْ لَكَانَ أَمَامَهَا
وَصَلَّتْ بِهِ الْهَيْجَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَتْ
هَمَامٌ أَقَامَ الْحَرْبَ وَهِيَ قَعِيدَةٌ
شَرِيفُ الْمَطَاوِي تَحْتَ خَتَمِ ضُلُوعِهِ
إِذَا قُرِئَتْ لَا بِالنَّوَظِرِ طَبَقَتْ^٣
وَهْدِيٌّ لَوْ اسْتَشْفَى الْمَعْنَى بِرَوْحِهِ
وَرَقَّةٌ طَمِعَ لَوْ تَحَلَّى بِهَا الْهَوَى
إِلَيْهِ أَكَلَتْ الْأَرْضَ بِالْعَيْسِ ثَائِرًا
حَوَائِي لَا يُنْعَلَنَ وَالْبَعْدُ آذَنُ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَبْصُرْ سِوَى الْبِشْرِ هَادِيَا

قُلُوبُهُمْ حُبًّا عَلَيْهَا أَدَاخِيَا^١
قَوَادِمَهَا مَبْلُوءَةٌ وَالْخَوَافِيَا
إِلَى ظَهَرِ يَوْمِ عَزْمَةٍ هِيَ مَا هِيََا^٤
إِلَيْهَا كَمَاةٌ وَالرِّيَّاحُ مَذَاكِيَا
سَنَا عَمِيرٍ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا
فَمَا ارْتَضِيَا حَاشَاهُ سَاقًا وَسَاقِيَا
وَرَوَى الْقَنَا فِيهَا وَكَانَتْ صَوَادِيَا
تَمِيمَةٌ تَقْوَى رَدَّتِ الدَّهْرَ صَاحِيَا
سُرَى أَخْتَهَا ذَاتِ الْبُرُوجِ مَسَاعِيَا
لَمَّا كَانَ بِالْوَجْدِ الْمَبْرُحِ صَالِيَا
لَأَعْدَى عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ الْبَوَاكِيَا
وَقَدْ أَكَلَتْ مِنْهَا الدُّرَى وَالْخَوَامِيَا
عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا الْوَجَى^٥ وَالْدِّيَاكِجِيَا
وَسَلَّهْ وَلَمْ يَسْمَعْ سِوَى الشُّكْرِ حَادِيَا^٦

١ ط د : حنا عليها جاحيا ؛ س : جناجيا

٢ الفوات : فيهم .

٣ ورد البيت في إحكام صنعة الكلام : ١٤٧ مع تغيير في الرواية .

٤ ط د : كما تأتي الرياح .

٥ الفوات : طابقت .

٦ ط د س : سوى .

٧ ط د : الدجى .

٨ رواية البيت في إحكام صنعة الكلام :

فجاء ولم يبصر كوجهك هاديا إليه ولم يسمع كشكرك حاديا

هواد على أعجازها قيمُ الندى
أَلِكْنِي أَلِكْنِي والسيادةُ بيننا
إلى أمرٍ في الدهر ناهٍ ، إذا قضى
وحيثُوهُ لا راجينَ رَجَعَتْ تحيةُ
إليك ابن سيفي يَعْزُبُ زَفَّ خاطري
وإني لأستحي من المجد أن أرى
وأنتى وقد أسلفتني قبلَ وقتهِ
وأيقظت من قدري وما كان نائماً
ولكن نبا من حُسْنِ رأيك في يدي
ولولم يكن ما خفت لا خفت لم أجد
إلى من إذا لم تُشكني أنت والعلا
وأنت على رفعي ووضعِي حُجَّةٌ
وما أستقي إلا على قَوْتِ رتبةٍ
وكونِ مكاني من سمائك عاتلاً^١
وإن كسادِي ، رأسَ ألفِ صناعةٍ

فأريجُ بنا مشريِّ حمدٍ وشاربٍ [٢٩١ب]
إلى مُولَعٍ بالحمد يشريه غالباً
على كلٍّ من فيها أطاعوه قاضياً
وإن كان جوداً لا يخيَّبُ راجياً
عقائل لا ترضى البروج مغانياً
عليَّ للممولِ سواك أبادياً
من البرِّ ما حازت^٢ خطاه الأمانيا
وأبعدت من ذكرِي وما كان دانياً
أظن حساماً لم يجدي نالياً^٣
على غير ما أخذ متنيه اللياليا
أكونُ بما ألقى من الدهر شاكياً
فكن بي على أولاهما بك جارياً^٤
عهدتُك فيها بادياً ومبادياً
ولولا مكاني الدهر ما كان حالياً
ليتركُ وسماءُ في السيادةِ بادياً

قال ابن بسام : أبو محمد بن عبدون لمكانه من صناعة الكلام ، وسبقه
— زعم — في غايته النثر والنظام ، أقامها مقام ألفِ صناعة ، وكفى بها واحدة^٥

.....

١ كذا في الأصول ، وربما كان الأصوب « جازت » .

٢ الفوات : نابيا ؛ س : تافيا .

٣ ورد هذا البيت والذي يليه فيما تقدم ص : ٦٨٣ وقد تغير الشطر الثاني من البيت الثاني .

٤ ط د : يكون . . . عاطل .

٥ ط د : رسماً .

عن جماعة ، كما قال الأول :

يا عين بكّي خالدا ألفاً وَيُدْعَى واحدا

وفي هذه القصيدة يقول أبو محمد ، وهو من حرّ النظام ، وجزل الكلام :

فردّ المنى خضراً ترفُّ غصونُها	بمبسوطةٍ تندى ندىً وعواليا
عوالٍ إذا ما الطعنُ هزَّ جذوعَها	تساقطت الهيجا عليك معاليا
وعاوينَ على استنجازِ طبعِ بهيةٍ ^١	ترقص في ألفاظهن المعانيا
وأجعلُ أرضَ الرومِ تجلو تلاعُها	عليك زروداً والحمى والمطاليا ^٢
وقد نَشَرَتْ من ذي القُروحِ وبخاله	وعمرو بن كلثومٍ عظاماً بواليا
وقيل لهم من ذا لها فتحيروا ^٣	أخيراً يبذُّ القائلين الأواليا
فإن نُسِقُوا على الولاء ولم يكنْ	بذلك فاجعلْ منه ظلكَ عاريا
وعزَّ على العلياء أن يُلْقِي العِصا	مقيماً بحيثُ البدرُ ألقى المراسيا
ومن قام رأيُّ ابنِ المظفرِ بينه	وبين الليالي نامٌ ^٤ عنهنّ لاهيا

ضجر أبو محمد من سكنى وطنه يابرة ، وهو يكرر هذا في شعره ،

كقوله فيه في قصيدة أخرى :

١ د : بهمة .

٢ هذه مواطن في بلاد العرب ، والحمى والمطالي قد جمعهما الشاعر في قوله :

« ألا حي ليل والحمى والمطاليا »

٣ ط د : فتحيروا .

٤ ط د : البدو .

٥ س د : قام .

أنا يا ابن^١ سيفي يعرب سيفك الذي إذا شيمته لم ينب وأخبره تعلم
هجرت إليك الأقربين مهاجراً ولم أرض أوضاً كل ساكنها عم
فعاراً على العلياء سكناي بلدة كبَلْدَة عالي الأفق من دون أنجم^٢ [١٣٠أ]
فلو أن غيلاناً حوته ديارها تغنى بمي بينهم غير معجم^٣

وقوله : « قوادمها مبلولة والخوافيا » ، ينظر إلى قول أبي الحسن^٤ بن
حصن في سحابة^٥ :

بَكَرَتْ سَحْرَة قَبِيل الذَّهَابِ تَنْفُضُ الْمَسْكَ عَنْ جَنَاحِ الْغُرَابِ
وقوله : « إليه أكلت الأرض » . . . البيت ، نسخته من قول حبيب ،
ونقص عنه^٦ :

من القلاص اللواتي في حقائبها بضاعة غير مزجاة من الكلم
وأبو تمام إنما نظر في هذا المعنى إلى قول الأعشى^٧ :

فإن عتاق العيس سوف تزوركم ثناء على أعجازهم معلق

.....

١ ط د : أنا ابن .

٢ البلدة : من منازل القمر ، يقال أنها لا نجوم فيها البتة .

٣ غيلان : هو ذو الرمة ، وفي البيت إشارة إلى قوله في مية :

أحب المكان القفر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير معجم

وفي ط د : وحته في موضع « حوته » .

٤ ط د : أبي الحصن ؛ س : أبي الحسين .

٥ انظر ما تقدم ص : ١٥٩ .

٦ ديوان أبي تمام ٣ : ١٨٦

٧ ديوان الأعشى : ١٤٩ واللسان (غرب) وفيه : يزوركم ثنائي .

أراد المدح الذي تحدى به من ورائها كما أن الهادي من أمامها ، وهذا
كقول الآخر^١ :

سأرفعُ قولاً للحصين ومنذرٍ يطيرُ به الغربان شطرَ المواسمِ
وتروى به الهيمُ الظماءُ وتلتقي بأمثاله منهنَّ سجعَ الحمام^٢

وعني بالغربان أورك الابل ، وقوله : « تروى به الهيم الظماء » يعني
أن المائح يتغنى به ، فينشط ويقوى على سقي إبله .

وقوله : « ولولا مكاني الدهر ما كان حالياً » ، كقول القسطنطي^٣ :

غريبٌ تحلّتْ بآدابهِ بلادٌ تواصتْ بتعطيلهِ

وقوله : « ترقصُ في ألفاظهنَّ المعاني » من سرقاته الغريبة ، واختلاساته
العجيبة ، تدقّ عن أعدادٍ من المباني ، وأنها من خفيات المعاني ، وأراه أنا
من قول ادريس بن اليماني ، فايأه أراد ، وإن كان ملح وزاد ، حيث يقول^٤ :

ثقلتُ زجاجاتُ أتنا فرغاً حتى إذا ملئتُ بصرفِ الراحِ
خفّتُ فكادت تستطير بما حوت وكذا الجسومُ تخفُّ بالأرواحِ

قوله : « وأيقظت من قدري » . . . البيت ، هو لفظ أبي نُخَيْلَة^٥ :

١ الأول منهما في اللسان (غرب) والمعاني الكبير : ٢٥٧ وهما في الحيوان ٣ : ٤١٨ - ٤١٩

ورواية الأول في المعاني والحيوان : الحصين ومالك .

٢ روايته في الحيوان : ويطبي ، بأمثاله الغازين سجع . . .

٣ ديوان القسطنطي : ٥٤٥ (عن الذخيرة) .

٤ الذخيرة ٣ : ٣٤٤

٥ الأغاني ١ : ٢٤٤ .

ونبّهت من ذكري^١ وما كان خاملاً^٢ ولكنّ بعضَ الذكرِ أنبّه^٣ من بعض

وكشف أبو تمام هذا وحسنه ، فقال^٤ :

لقد زدتَ أوصاحي امتداداً ولم أكنْ بهيماً ولا أرضي من الأرضِ مجهلاً
ولكن أبادٍ صادفتني جسامها أغرّ فخلتني^٥ أغرّ محجلاً

وقوله : « ولكن نبا من حسن رأيك » . . . البيت ، مصراعه الأول
من قول أبي فراس^٦ :

ولكن نبا منه بكفّي صارمٌ وأظلمَ في عينيّ منه شهابُ

أخذ هذا البيت بجملته ابن عمار :

أُظْلِمُ في عيني كذا قمرُ الدجى وتنبو بكفّي شفرةُ الصّارمِ العصبِ

ولأبي محمد من قصيدة أخرى في المتوكل أولها :

هل عمّروا الأفقَ بالآرامِ والعفْرِ أم كحلّوا الشّهْبَ بالتفتيرِ والخورِ
والنّقعِ قد مدّه جُنْحَ الليلِ فوقهم أم عينُهُمْ لا ترى التّضفيرَ في الشّعْرِ [١٣٠ب]
يا ليلُ هل صاحبٌ في البيدِ غيرك لي فالنجمُ مُعْيٍ عن الإدلاجِ والسهرِ

١ الأغاني : ونوّهت لي باسمي .

٢ ديوان أبي تمام ٣ : ٩٩ .

٣ الديوان : فأوفت بي .

٤ ديوان أبي فراس : ٢٤ .

٥ ط د : صرمد ؛ س : مرمد .

٦ س : مؤنس .

أسري وأسربُ لا مستصحباً أحداً
أدورُ فيهم وعمرانُ يخاطبُهُمُ
شادٍ وليس لسانُ الرعدِ ذا لسنٍ
كأنّما الليلُ زار الأرضَ ذا شَغَفٍ
كأنّها عبلةٌ والليلُ عنرةٌ
والأرضُ قد لبستُ أدراعَ أبجرها
من كلِّ درعٍ نسيمُ الريحِ غَضَّنها
ما كان في هيئةِ الأرضِ القيامُ لنا
مَنْ مَجْدُهُ خَصَّ قحطاناً وأنعمه
أكسى من الكعبةِ الزهراء من نشبٍ
بسيفِهِ انتاشَ سَيْفٌ جدُّهُ يَمْنًا
أنتم عَنِّي مُسْلِمٌ يا آلَ مَسْلَمَةٍ
ولم يُردْ مَطَرًا جدُّ اليزيدِ ولا
لولاكمُ أهلكَ الناسَ استواؤُهُمُ

والناسُ عَميانُ لولا الخبرُ عن خبر
منِّي وهم في من رَوْحٍ ومن زُفَرٍ
هادٍ وما ناظرُ الإيماءِ ذا نظرٍ
فأكبرتُ وصلَ أحوى اللونِ ذاعور
في جَمْعٍ أَشْتاتِهِ لو كان ذا بَصَرٍ
وجردتُ فوق أيديها ظُبا الغدرِ
وصارمٍ بالحجابِ اعتاضَ ٢ من أثرٍ
بالليلِ لولا مزيدٌ من سنا عمرٍ
عَمَّتْ ربيعةُ والحمراءُ من مضرٍ
أعرى على لبْسِهِ العَلْيَا من الحجرِ
لا سيفٍ وهرزٍ المحدودِ بالنَّفَرِ
بالجودِ إذ لم يَنازِعُهُ بنو مطرٍ
كن من نَدَى جدِّكم سماءَ بالمطرِ
ولم يكونوا سوى دُهمٍ بلا غُرَرِ

١ يعني عمران بن حطان ويقال إنه نزل في تنقله بروح بن زنباع وزفر بن الحارث ،
وكان إذا خاف انكشاف أمره ارتحل متنكراً وادعى لنفسه اسماً ونسبة غير اسمه ونسبته
(انظر شعر الخوارج : ١٦١ - ١٦٥)

٢ ط د : اغتاض .

٣ لم يرد هذا البيت في ط د .

٤ ط د : لسيفه .

٥ يريد مسلم بن الوليد في مدحه يزيد بن يزيد الشيباني ، ويشير إلى قوله (ديوانه : ٧) :
سل الخليفة سيفاً من بني مطر أقام قائمه من كان ذا ميل
وفي ط د : على مسلم ؛ وصوبته بحسب المعنى .

كم في سُرَادِقِكُمْ من ماجدٍ عَمِمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَمَأْوَى الْخَائِفِ الْحَذِرُ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَا عَيْبَ يُدْرِكُهُ عَابُوهُ وَهُوَ الْكَبِيرُ الْقَدِيرُ بِالْقَصْرِ
وَالصَّبْحُ مَبْدِي رَبِّي نَجْدٍ وَإِنْ صَغُرَتْ وَاللَّيْلُ يَسْتُرُ لَبْنَانًا عَلَى الْكَبِيرِ

وقوله : « بسيفه^٢ انتاش سيف^١ جدّه^٣ يمنّا » ، يريد سيف بن ذي يزن ،
حين استنقذ من أيدي الحبشة ملك اليمن ، في خبر معروف ، خارج عن غرض
هذا التصنيف . ووهرز — يقال بالراء والزاي^٣ معاً — وهو الذي أنفذه كسرى
أبرويز مع سيف بن ذي يزن ، أميراً على من كان في سجنه ، بشاردة مرازبته
فكان من أمره ما كان .

وله فيه من أخرى :

مالي إذا نفّسُ معنى قدّستُ وسرت في جسمٍ لفظُ مُسَوِّى الخلقِ من مثلِ
أنت الذي باهتِ الأرضُ السماءَ به ولا لها بكَ إن باهتَكَ من قبلِ
أحومُ حَوَلَ حياضٍ من رضاك وما لي بالورودِ إذا حُلَّتْ من عملِ
راعوا قديمَ ولاءٍ يالَ مَسَلَمَةٍ وما اطرَدْتُ بكم في المدح من مثلِ
تفري أديمي الليالي غيرَ مبقيةٍ عليَّ ما الليالي ويلهنَّ ولي
ولإني في مواليكُم كملككم بين الممالكِ ، والإسلامِ في المللِ
وهذا كقول ابن الرومي^٤ :

تلوحُ في دُولِ الأيامِ دولتكم كأنها ملّةُ الإسلامِ في المللِ

١ وقمت لفظة « ومنها » بعد هذا البيت في س .

٢ ط د : لسيفه .

٣ ط د : والراء .

٤ الذخيرة ٣ : ٣٤٢ .

وله فيه من قصيدة اندرج له بعضها في رسالة موشحة ، عارض البديع
بها في بابها ، وَصَبَّ فيها على قلبه ، منها : [١٣١ أ]

دوحة فرعها على الشَّهْبِ موضوعٌ وأصلٌ قد غاصَ تحتَ النجومِ
شُهْبٌ زَيَّنَتْ سماءَ المعالي وحمتها من ييضه برجوم
يردون الظُّبا ورودَ القطا والموتُ قد غَضَّ بالقنا المحطوم
أوقعوا بالمجوسِ ما يعلمُ اللهُ وثَنُّوا من بَعْدِهَا بالرومِ
سُوددٌ حارٌ فيه وصفي فما أَسْطِيعُهُ بالمشورِ والمنظومِ
وإذا ما هزُّوا صدورَ القنا الصمِّ فما صدرُ فيلقِ بسليم
زعزعوها فليس تدري سوى عهدهمُ في حديثها والتقديم
كلِّما حَكِّمُوا اللَّهَ بالندى في المالِ نادى مالي وللتحكيمِ
مثلا حَكِّمُوا اللَّهَ بالندى في الأخذِ بالإختبارِ في المحكومِ
ما على البيضِ غيرُ أن تدعَ الهامَ بهمُ مثلَ الهاءِ في الترخيمِ
صوتُها في أسماعِهِمْ كاللثاني والثالثِ في سماعِ النديمِ
ليس إلا الظُّبا لهمُ زَهْرٌ والدَّمُ خمرٌ لكنْ بلا تحريمِ
فثناءٌ منِّي أرففُ بُرْدَيْهِ ومنهم إدمانُ برِّ عَمِيمِ

قوله : « خمرٌ لكنْ بلا تحريم » من الاستدراك البديع ، والتخلص المطبوع .
وقوله : « كلما حَكِّمُوا اللَّهَ » . . . البيت ، يشبه قول أبي محمد بن صارة
الشنتريني^٢ :

خُلِّقُ الوزيرِ أبي العلاءِ خوارجٌ لكنها ليست تَرَى التحكيما

١ ط د : مق .

٢ ط : الشتمري ؛ وترجمة ابن صارة ترد في ما يلي : ٨٣٤ .

وله أيضاً من قصيدة^١ :

سقاها الحيا من مغانٍ فيساح
وحلّى أكاليلَ تلك الرُّبى
فما أنسَ لا أنسَ عهدي بها
فكم لي في اللهو من طيِّرةٍ
ويومٍ على حَبيراتِ الرياضِ
بحيثُ لم أعطِ النهى طاعةً
وليلٍ كرجعةٍ لحظٍ^٣ المريبِ
كعُمُرٍ عُفَاتكُ^٤ يومَ الندى
إليكَ رمى أُملي بي ولا
أقول لراجي الحيا وهو دان
إذا عُمُرٌ هَطَلَتْ كَفُهُ^٥
من النافذي الطَّعنِ تحتَ العجاجِ
من القومِ ينزلم خَضْدُهُمُ^٦
وعنهم تَكُونُ رُفَعُ العلا
وقادوا الزَّمانَ إلى اليومِ وهو

فكم لي بها من معانٍ فصاحِ
ووشقٍ معاطفَ تلك البطاحِ
وجرِّي فيها ذبولَ المراحِ
عليها بأجنحةِ الإرياحِ
تُجاذبُ برديَّ أيديَّ^٢ الرياحِ
ولم ألقِ سمعاً إلى لَحْيي لاحِ
لم أدْرِ له شَفَقاً من صباحِ
وعُمُرٍ عِدَاتكُ يومَ الكفاحِ
هويَّ مصفِّقةٍ بالجنّاحِ^٧
مدَّاهُ وجدواهُ من كلِّ راحِ
فلا حَمَلَتْ سُحُبٌ من رِياحِ
بين الدَّلّاصِ وبين الرِّماحِ
عن الموتِ شوكَ القناني البراحِ [١٣١ب]
سماءٌ على عمدٍ من صفاحِ
رقيقُ الحواشي صَقيلُ النواحي

١ الفوات ٢ : ٣٩٣ والقلائد : ١٤٦ والمغرب ١ : ٣٧٥ والنفع ١ : ٦٧٤

٢ القلائد والنفع والمغرب : مر الرياح .

٣ في المصادر : طرف ، وكذلك خ بهامش ط .

٤ الفوات : عِدَاتك (جمع عِدَة) .

٥ الفوات : بالرياح .

٦ ط : ينزلم خضرهم ؛ د : يزدهم حصدهم ؛ س : ينزلم حصدهم .

وله من أخرى ، وهي قصيدة فريدة فضح بها الأوائل ، وصرح فيها
عن كل طائل ، والمرءُ مخبوءٌ تحت لسانه ، وشرفهُ بنفسه لا بزمانه ،
أولها^١ :

ساروا وميسكُ الدياجي غيرُ منهوبٍ^٢ على ربى لم يزلْ شادي الذبابِ بها
كالغيد في قُببٍ^٣ الأزهار أذرُعُهُ والغيمُ تنثرُ منه راحةٌ خُضِبَتْ^٤
فرحتُ أستخيرُ الأنفاس لا الطُّسْمَ^٥ وأشتفي بسؤالِ الريحِ مُخْبِرَةً^٦
هيهات لا أبتغي منكم هوى بهوى فما أراحُ لذكرى غيرِ عالية^٧
ولا أصالحُ أيتامي على دَحْنٍ يادهرُ إن توسع الأحرارَ مَظْلَمَةً^٨
مهلاً فدرعُ حويلي غيرُ مُحْتَنَةٍ ولا تخلُ أني ألقاك منفرداً

وطرَّةُ الشرقِ غُفْلٌ دونَ تذهيبِ يلهمي بآنتقِ ملفوظٍ ومضروبِ
قامتُ له بالملثاني والمضاريبِ بالبرق فوقَ درأٍ غيرِ منقوبِ
أدراسَ عن موعدٍ في الحيِّ مكنوبِ عنهم ولو أنها تهفو بتأنيبي^٩
حسبي أكونُ محبباً غيرَ محبوبِ ولا ألدَّ بحبِّ دونَ تعذيبِ
ليس النفاقُ إلى خلقي بمنسوبِ فاستثنني إن غيَّلي غيرُ مقروبِ
عجباً وسيف عزيبي غيرُ مقروبِ^{١٠} إن القناعة جيشٌ غيرُ مغلوبِ

١ منها بيتان في الغيث ٢ : ٢٣٢ والريحان : ١٥٦ / أ وثلاثة في رفع الحجب ٢ : ٣٦ .

٢ الريحان : موهوب .

٣ س : كالقيد في قلب .

٤ س : خضلت .

٥ ط : بتأنيب .

٦ س : عالنة .

٧ سقط البيت من د س .

ما كلُّ مَنْ سِيمَ خَسِيفاً عَافَ مَوْرَدَهُ
وَكَمْ تَأَزَّرَتِ الْغِيْطَانُ لِي كَرَمًا
أَمْشِي الْبَرَازَ وَلَا أَعْفِي بِهِ أَثْرِي
وَرَبِّ عَاوِي عَلَى لَأْثَرِي بُلَيْتُ بِهِ
أَسْكَنْتُ عَنْهُ وَلَوْلَمْ يَزِدْ جَرْغُضِي
سَوَيْتُ أَشْبَاحَ الْفَاطِي وَقَدَّسَ أَرْ
أَوَانِسُ أَذِنْتُ لِي وَالنَّوَى قَدَفُ
سَمَا بَذَكْرِي إِلَى أَسْمَاعِهِمْ أَدْبِي
وَطَارَ بِي أَذْنُهُ فِي أَفْقِ حِرْصِهِمْ
لَا يَنْظُرُونَ إِلَى شَخْصِي كَمَا نَظَرْتُ
مِنْ كُلِّ مُطْلِقِ قَيْدِ الْحَرْبِ عَنْ لَجَبِ
يَمْرُ مَرَّ الْغَمَامِ الْجَوْنِ يَتَبَعُ مِينُ

إِنَّ الْإِبَاءَ لَظَهَرُ غَيْرُ مَرْكُوبِ
وَاسْتَشَقْتَنِي أَنْفَاسُ الشَّنَاحِبِ
حَسَبُ الْمَرْيَبِ رُكُوبُ الْقَاعِ ذِي اللُّوبِ
بِتَلَاءَ لَيْثِ الشَّرَى فِي اللَّيْلِ بِالذِّبِ
وَشِمْتُ صَارِمَ تَأْنِيْبِي وَتَهْزِيْبِي
وَاحَ الْمَعَانِي لَهَا نَقْدِي وَتَهْزِيْبِي
عَلَى عَلَا كُلِّ صَعْبِ الْإِذْنِ مَحْجُوبِ
مَسْرَى النَّسِيمِ إِلَى الْآثَافِ بِالطَّيْبِ
عَلَى قَوَادِمِ تَأْهِيلِي وَتَرْحِيْبِي
بِيضُ الْخُدُورِ إِلَى الْقَفَرِ مِنَ الشَّيْبِ
قَيْدُ الْأَسْوَدِ عَلَى طَيْرِ السَّرَاحِبِ
لَحْمُ أَبَارِيْقٍ تَرْغِيْبٍ وَتَرْهِيْبٍ

مدح بهذه القصيدة المعتمد بن عباد .

قوله : « حَسْبِي أَكُونُ مَحَبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ » لفظ أبي الطيب ٣ :
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَحَبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ [١٣٢]
وقوله : « وَلَا أَصَالِحُ أَيَّامِي عَلَى دَخْنٍ » ؛ لفظه أيضاً ٤ ، وقوله :

١ علا : سقطت من ط .

٢ ط : الفقر ٤ ؛ د : القفرا .

٣ ديوان المتنبي : ٤٤٩ .

٤ يريد قول أبي الطيب :

فلا أحارب مدفوعاً على جدر ولا أصالح مغروراً على دخن

« إن غيلي غير مقروب » ، لفظ [بيت] الجميع ^١ .

* تسكن غيلاً غير مقروب *

وقوله : « أمشي البراز » . . . البيت ، عكس قول امرئ القيس ^٢ :

* على أثرينا ذيلٍ مِرْطٍ مرحلٍ *

وأخذه ابن المعتز فقال ^٣ :

فظلتُ أبسطُ خدّي في الترابِ له ذُلاًّ وأسحبُ أذيالي على الأثرِ

وقوله : « لا ينظرون إلى شخصي كما نظرت » . . . البيت ، كقول محمد بن هانيء الأندلسي ^٤ :

همُ لحظوكم والنبوةُ فيكمُ كما لحظت شيبَ الكبيرِ الفواركُ

وأصله من قول امرئ القيس ^٥ :

أراهنَّ لا يُحِبِّينَ من قلَّ مالهُ ولا من رأينَ الشيبَ فيه وقوَّسا

.....

١ س ط د : الجميع ، والجميع لقب لشاعر اسمه منقذ بن الطماح ، وبنيته هذا من قصيدة

له مفضلية ، وهي الرابعة في الترتيب : (شرح ابن الأنباري : ٢٥ - ٢٩) :

أما إذا حردت حردتي فمجرية جرداء تمنع غيلاً غير مقروب

٢ ديوان امرئ القيس : ١٤ ، صدره : « خرجت بها تمشي تجر وراةنا » .

٣ ديوان ابن المعتز ٣ : ٥٠ .

٤ ديوان ابن هانيء : ١٠٤ .

٥ الديوان : كما لحظ الشيب النساء .

٦ ديوان امرئ القيس : ١٠٧ .

وللوزير أبي محمد عبد الغفور من أهل وقتنا فصل^١ يتعلق بهذا المعنى من رقعة ، قال فيه : كنت^١ قبيل هذا المشيب الذي علا ، والشباب الذي تولّى ، كريماً على ذوات الطلّي ، لا يتعرّضنّ في مكان القلّة^٢ يلوّلا ؛ ولما أطار غراب الشباب باز المشيب ، ورُحْتُ رثّ الجلباب بعد كلّ شَحْتٍ قشيب ، سمعتهم حيناً يتبرّمن^٣ ، وحيناً يترنّمن^٤ ، إلاّ أنهم يجمجمن^٥ ولا يتترجمن^٦ ، وبفضل حاستي - والله الفضل - ما فهمت الوزن ، فلما استقرّيت لتعرف حروفه السهل والحزن^٧ ، عثر لهجي في تطلّب تلك الضالة بلعل^٨ وعسى ، بقول الملك الضليل : « ألما على الربع القديم بعسعا » ولم أزل بعد مُحَدَّثاً مَوْسَوْساً ، حتى سقط بي اليقين على قوله « وقوسا » وفي صدر هذا الروي « أراهن لا يُحبّبن من قلّ ماله » ، وإذا قوس ظهر المرء فقد استحال جماله ، فإذا قاتلن الله يُحبّبن القبيح ذا المال ، والفقير ذا الجمال^٩ .

وصفة ابن عبدون للذباب : أجاد فيه ما أراد ، وقد تناول هذا المعنى أبو بكر بن سعيد البطليوسي ، فقال من قصيدة^٣ :

كأنّ أهازيج الذباب أساقف لها من أزاهير الرياض محاريب
وأخذه ابن عبدون من قول ابن الرومي يصف روضاً^٤ :

١ ط : كُتِبَ .

٢ ط : القلت .

٣ بيت البطليوسي في رفع الحجب ٢ : ٣٦ .

٤ زهر الآداب : ٧٤٢ وديوان المعاني ١ : ٣٦١ والسمط : ٤٨٦ وتشبيهات ابن أبي هون ٣٨٩ .

وَعَرْدَ رَبْعِيُ الذَّبَابِ خِلَالَهُ كَمَا حَثَّ النَّشْوَانُ صُنْجَامَشْرَعَا
وَكَانَتْ أَهَازِيُ الذَّبَابِ هَنَاسُ عَلَى شَدَّاتِ الطَّيْرِ ضَرْبًا مَوْعَا

وَلَمَّا اخْتَرَعَهُ أَوَّلًا عَنَرَةً يَقُولُهُ ¹ :

فَتَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ هَزَجًا كَفَعْلٍ الشَّارِبِ الْمُرْتَمِ
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلًا الْمَكْبُ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

وهذا من التشبيه الذي ما له شبيه ، ولم يجسر عليه أحد ، غير أن ذا الرمة
نقل معنى الصفة إلى الجندب فقال ² :

كَانَ رَجُلِيهِ رَجُلًا مُقْطِفٍ عَجِلٍ إِذَا تَجَاوَبَ ³ مِنْ بُرْدَيْهِ تَرْنِيمِ

[١٣٢ ب] والمُقْطِفِ : رَاكِبُ الدَّابَّةِ الْقُطُوفِ ، فَنَقَلَ صِفَةَ يَدَيْ
الذَّبَابِ إِلَى رَجُلِ الْجَنْدَبِ فَأَحْسَنَ الْأَخَذَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْزِضْ لِعَنَرَةٍ فِي
مَعْنَاهُ .

وَقَالَ السَّلَامِيُّ فِي صِفَةِ زَنْبُورٍ ⁴ :

إِذَا حَكَ أَعْلَى رَأْسِهِ فَكَأَنَّهَا بِسَالْفَتِيهِ مِنْ يَدَيْهِ جَوَامِعُ
فَبَاعَدَ عَنَرَةَ فِي الصَّفَةِ ، وَإِنْ قَارَبَهُ فِي الْمَوْصُوفِ ، وَتَعَلَّقَ فِي اللَّفْظِ

¹ زهر الآداب : ٧٤٠ والحيوان ٥ : ٥١٣ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣٨٩ وديوانه :

١٩٧ - ١٩٨ ، وابن بسام يتابع في هذه القطعة ابن رشيقي في قراصة الذهب : ٦٩ - ٧٠ .

² ديوان ذي الرمة ١ : ٤١٩ وقراصة الذهب : ٦٩ .

³ ط د س : تَجَاوَبَ .

⁴ البيتة ٢ : ٤٢٠ وقراصة الذهب ٦٩ .

بصرى الغواني إذ يقول في النساء^١ :

فغطت بأيديها ثمارَ نخورها كأيدي الأسارى أثقلتْها الجوامعُ

وقد قال بعضُ أهلِ أفقنا ، وهو يوسف بن هارون الرمادي :

وكأسٍ كريقٍ إلّلفٍ شعثتها به وعيشيَ من هذا الشرابِ المشعشعِ
على روضةٍ قامتْ لنا بدرائكٍ وقام لنا فيها الذبابُ بمسمعِ
إذا ما شربنا كأسنا صُبَّ فضلها على رَوْضِنَا للمسمعِ المتخلّعِ
وهذا مما أغربَ فيه الرمادي .

وقد قال الجاحظ^٢ : وجدنا المعاني تُقْلَبُ ويؤخذ بعضها من بعضِ
إلاَّ قولَ عنترَةَ في الذباب ، وقولَ أبي نواس في تصاويرِ الكأسِ ، حيث
يقول^٣ :

قرارتُها كسرى وفي جَنَبَاتِها مهأٌ تدريها بالقسيِّ الفوارسُ
فللراحِ ما زُرْتُ عليه جيوبُها وللماءِ ما دارتْ عليه القلائسُ

يريد أنَّ حدَّ الخمرِ بلغَ نحوَ هذه الصور ، وزيد الماء فيه فانتهى الشراب
إلى فوق رؤوسها ، وفائدة هذا معرفةُ حدِّها صرفاً ، من حدِّها ممزوجةً .

-
- ١ ديوان مسلم : ٢٧٣ وزهر الآداب : ٩٩٦ وقراءة الذهب : ٧٠ .
٢ ورد هذا القول في زهر الآداب : ٧٣٩ - ٧٤٠ وانظر تعليق الجاحظ على شعر عنترَةَ في
وصف الذباب في كتاب الحيوان ٣ : ٣١١ - ٣١٢ .
٣ ديوان أبي نواس : ٢٩٥ وزهر الآداب : ٧٤٠ .

قال ابن بسام : وقد ذُكِرَ أنَّ الحسن ولدَ هذا المعنى من قول امرئ القيس^١ :

فلما استطابوا صُبَّ في الصحنِ نصفه وشُجَّتْ بماءٍ غير طَرَقٍ ولا كدرٍ

فجعل الشراب والماء نصفين^٢ ، لقوة الشراب ، فتسلَّق الحسنُ عليه ، وأخفاه بما شغل به الكلام ، من ذكر الصورة المنقوشة في الكأس ، إلا أنَّها سرقةٌ مليحة . وكرَّرَ أبو نواس هذا المعنى عجباً به في مواضع كقوله^٣ :

بنينا على كسرى سماءَ مدامةٍ مكلَّلة حافاتُها بنجومٍ
فلوردٌ في كسرى بن ساسان روجه لاذن لاصطفاني دونَ كلِّ نديمٍ

وأخذَه الناشيء وولدَ معنى زائداً فقال^٤ :

في كأسها صُورٌ تُظَنُّ لحُسْنِها عُرُباً بَرَزْنَ من الحجال وغيدا
وإذا المزاجُ أثارها فتقسَّمت ذهباً ودرّاً توأماً وفريدا
فكانهنَّ لبسنَ ذاك مجاسداً وجعلنَ ذا لنحورهنَّ عقودا

وقال ابن المعتز^٥ :

وكأسٍ من زجاجٍ فيه أسدٌ فرائسهنَّ ألبابُ الرجالِ

١ ديوان امرئ القيس : ١١ .

٢ س ط : قسمين .

٣ زهر الآداب : ٧٤٢ .

٤ زهر الآداب : ٧٤٠ .

٥ زهر الآداب : ٧٣٨ وديوان ابن المعتز ٣ : ٩٧ والأوراق : ١٩٩ .

٦ الديوان : يغاب .

وَألمَّ بهذا الملتمس بن بطل البطلوسي^١ فقال :

وغاب من الأكواس فيها ضراغم^٢ من الراح ألباب الرجال فريسيها
قَرَعَتْ بها سِنَّ الموم فأقلعت وقد كاد يسطو بالفؤاد رسيها

[١٣٣ أ] وقال بعض أهل عصرنا ، وهو أبو تمام بن رباح^٣ :

وكأس بدا كسرى بها في قرارة غريقاً ولكن في خليج من الخمر
وما صورته فارس عبثاً به ولكنهم جاعوا بأخفى من السحر
أشاروا بما دانوا له في حياته فيؤمى إليه بالسجود وما يدري

ومثل هذه المعاني التي ذكروا مما انفرد به كل واحد من الشعراء ، لا يكاد يتناولها حاذق إلا قصر ، إلا أن يزيد زيادة تظهر ، ولذلك ما تحامى الناس أشياء كثيرة من المعاني التي أخذت حقها من اللفظ ، ولم يبق فيها فضلة تلتمس ، والقرائح تفاضل ، ألا ترى إلى قول جميل في وصف امرأة فاجأها^٤ :

غدا لأعب في الحي لم يدّر أننا نمرؤ ولا أرض لنا بطريق
فلما انتحينا انتحانا بكُمه وأعلن من روعاتنا بشهيق

١ هوسليمان بن محمد بن بطل ، أبو أيوب : كان فقيهاً مقدماً وشاعراً محسناً قريباً من الأربعمئة (انظر ترجمته في الجذوة : ٢٠٦ وبغية الملتمس رقم : ٧٦٢ والنفع ٣ : ٢٩٢ ، ٤٥٠ وله مقطعات كثيرة في كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس) .

٢ ترجمته في القسم الثالث : ٨٢١ .

٣ لم يرد هذا الشعر في ديوان جميل ؛ ولكن ابن بسام يتابع هنا ما يقوله ابن رشيق في قراصة الذهب : ٥٧ .

٤ القراصة : افتحينا (ولا أراه صواباً) .

كيف وصّف حقيقة الحال التي صوّرها تصويراً ، مع حسن لفظ ،
وليس مع ذلك ببالغ قول النابغة ^١ :

سَقَطَ النّصيفُ ولم تُردِّ إسقاطهُ فتناولتَهُ واتقنتا باليدِ

رجع

وقال ابن عبدون من قصيدة :

لولا المؤيدُ ، مدّ الله مدّتَهُ ،
فلم أكنُ وسوى بغداد ^٢ لي أملُ
وإن نبتُ حمصُ بي واللهُ يعصمها
وللمؤيد ، مدّ الله مدّتَهُ
لم ينتقبُ وجههُ للسُّمْرِ مشرعةً
يشأى المُسَاجِلَ في بأسٍ وفي كرم
تراهُ إن تدعُهُ يومِي ^٣ ندى ووغى
إليكَ مني ، أعزَّ الله نصرَكَ ما
جاءتُكَ تَرْفُصُ أردانُ الكلامِ به

ما كان لي في سوى بغداد من أربٍ
فيها كما كنت في أهلي بمغربٍ
ركبتُها عزمةً تشأى الكواكبُ بي
رأيٌ يغالطُ شُهَبَ الليل في القطب
ولأنه من حياءِ الوجه في نُقُبٍ
ويعلاُ الدلو في العليا إلى الكَرَبِ
النارَ في عَرْفَجٍ والماءَ في صَبَبٍ
أُبْقِثُهُ أيدي السرى واليدينِ والتوبِ
سوابجُ تأكلُ الغبراءَ بالخبيبِ

وله في المعتمد من قصيدة :

إنَّ الممالكَ والسيوفُ شهودُ لكمُ إماءُ والملوكُ عبيدُ

١ ديوان النابغة : ٣٤ وقراءة الذهب : ٥٧ .

٢ بغداد : سقطت من ط د .

٣ ط د س : يوماً .

شامتكم^١ في المكرمات عزائم^٢ جارٍ على أحكامها التأييد
وعلاً^٣ نشأن^٤ مع النجوم وقبلها
من معشر^٥ أخذوا بأطراف العلا
جادوا فبانت في البسيطة^٦ أنجم^٧
يا روضة^٨ وصف النسيم أريجها^٩
ما لي أرفف^{١٠} حول دوحك^{١١} ضاحياً
لا ذنب^{١٢} للآمال^{١٣} إلا^{١٤} أنها
ركبت^{١٥} إليك جناح^{١٦} كل^{١٧} عزيمة^{١٨}
أكلت^{١٩} إليك الأرض^{٢٠} وهي بحسبها

جارٍ على أحكامها التأييد
ولهن^{٢١} من بعد^{٢٢} النجوم خلود
والأفق^{٢٣} غفل^{٢٤} والليالي سود
وسطوا^{٢٥} فثارت^{٢٦} في السماء^{٢٧} أسود
رفي^{٢٨} علي^{٢٩} فأنتي غريد
أصف^{٣٠} الأوار^{٣١} وماؤها مورود
شهب^{٣٢} لها من أن تراك^{٣٣} سعود^{٣٤} [ب
قرب الردى^{٣٥} من خلفها مزمود
إن^{٣٦} لم تعقها^{٣٧} من ثناك^{٣٨} قيود

قوله : « وعلاً نشأن مع النجوم وقبلها » ، مأخوذ من قول المعري ،
وله فيه زيادة ، تجاوزت الغاية في الإجادة ، وخرقت في الإحسان كل عادة ،
وهو قوله يصف خيلاً^٣ :

نَشَأَنَ مَعَ النِّعَامِ بِكُلِّ دَوْ
فَقَدْ أَلْفَتْ نَتَائِجُهَا الرِّثَالَا^٤
ولعل هذا توارد^٥ من الطباع ، وبحسب القرينة يكون الإبداع^٦ والاختراع .
وقوله : « يا روضة وصف النسيم أريجها » ، من قول اسحاق

١ ط : رقي .

٢ لعل الصواب : « الأوام » .

٣ شروح السقط : ٤٥٤ .

٤ نشأن : التفسير يرجع إلى بيت ذكر فيه السوابق ، أي وقعت الألفة بين المهار والريثال
وهي أولاد النعام .

الموصلي^١ :

يا سَرَحَةَ الماءِ قد سُدَّتْ موارِدُهُ أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسدودٍ

ولابن عبدون من قصيدة في الرشيد فقلتها من مبيضاته ، ولم يعرضها
عليه ، ولا أوصلها إليه ، أولها^٢ :

عزيمٌ لا يُسَدُّ عليه بابٌ وقلبٌ لا يُقَلُّ له ذُبابٌ

ومنها :

مضى في نائباتِ الدهرِ صَليداً ^٣	فلم يُثَلِّمْ وقد طال الضرابُ
وقد زَرَّوا الضلوعَ على قلوبٍ	لو انتضيتْ لقطاً بها الرقابُ
وسرتُ ومن كواكبه حُلِّيٌّ	عليٌّ ومن غياهبه قرابُ
ولو بسوى الرشيد جعلتُ هدي	لضلَّ الركبُ فيها والركابُ
من النَّفَرِ الألى طلَعوا نجوماً	فمن أنوائهم فينا انسكابُ
إذا هَزَّتْهُمْ نَغَمُ العوالي	فليس سوى النجيعِ لهم شرابُ
وباءَ فقلتُ في القبراءِ برجٌ	وثارَ فقلتُ في الخضراءِ غابُ
لقد عُمِدَتْ حُباهُ على خلالٍ	ظُبَاهُ لا تهابُ كما تهابُ
وطبقَ مَقْصِلَ العليا بنَفْسٍ	مآثرها تراثٌ واكتسابُ
كانَ عداه في الهيجا ذنوبٌ	وصارمُهُ دعاءٌ مستجابُ

١ الأغاني ٥ : ٣٥٠ ورفع الحجب ١ : ٤١ ونهاية الأرب ١ : ٢٧٩ والذخيرة ١ : ٨٦٣ .

٢ منها ستة أبيات في الريحان ١ : ١٥٥ . ب .

٣ الريحان : فرداً .

٤ الريحان : عطفوا .

وهذا ممّا أغرب فيه ، ولم أسمع له بشييه ، ولعلّه أميرُ شعره ، ونتيجة
فكره ، وفيها يقول :

إليكَ أبا الحسين ركبْتُ عزمًا يضيقُ برحبِ مسعاه الطّلابُ
رمتُ في البحر منك ولم تعرّجْ على أرضٍ بقيعتها سرابُ
وقد مرّقتُ إليك من الدجى بي أعاريبٌ تحبُّ بها عرابُ
هفتُ بي والدجى يهفو حشاه كما كسّرتُ على خُزُرٍ عقابُ

قول أبي محمد : « وسرتُ ومن كواكبه حُلِيٌّ » . . . البيت ، سلك
فيه سبيلًا من البديع لا تُسلّكُ ، واستولى منه على غاية من الكلام المطبوع
قلّما تُدرّك .

وأما قوله : « كما كسّرتُ على خُزُرٍ عُقابُ » فما أولاه عليه بالعقاب ،
إذ نسخَ لفظَ أبي الطيب كما تراه ، وقصّر أكثر مما شاء عن معناه ، وهو ٢ :

يهزُّ الجليشُ حولك جانيبه كما نفّضتُ جناحيها العقابُ

على أنَّ أبا الطيب إنما تطرّفَ قولَ طرفة ٣ :

بكتائبٍ تردّي كما تردّي إلى الجليفِ النّسورُ

[١٣٤ أ] ولكن المتنبي طار في السماء مع العقاب ، وترك طرفة في
الأرض على التراب .

١ وقع هذا البيت آخرًا في س .

٢ ديوان المتنبي : ٣٧٠ .

٣ لم يرد في ديوان طرفة .

وكان أبو محمد حين استوحش من المنصور بن المتوكل^١ ، ولحق بأشبيلية ،
كتب إلى الوزير الأجل أبي بكر بن زيدون بهذه الأبيات :

لك الخير من مثيري اليدين من العلا إذا تَرَبَّتْ أيدي النوى والتطول
بما كان بين الماضيين من الذي إليه استنادي^٢ أو عليه معولي
ولم تَتمسكْ بالمؤيد لي يد^٣ وقد زهفت^٤ رجلي عن المتوكل
وله أيضاً يقول :

قل للوزير أدام الله عزته والجاهُ يَفْنَى وقولُ الدهرِ مفهومُ
لئن نبت بني حمص^٥ وهي قد فعلت فليس تنبو بي السَّبعُ الأقاليم
لي في مناكبِ أرضِ الله مُضْطَرَب^٦ إن ساحتْ بي النوى لحم^٧ ومخزوم

ثم انصرف إلى حضرة المتوكل ببطليوس ، ودفع إليه قصيدة^٨ أوها :

خَصَمْتُ الظُّبَا عنكم على أنها لد^٩ بقرع له في كل^{١٠} بارقة رَعْدُ
بِزُرْقٍ بما خَلَفَ الضُّلُوعَ بصيرة^{١١} على أنها مما بكتْ حَدَقَ^{١٢} رُمْدُ
تركتْ لمن هزَّ الأستة رأيه^{١٣} وقلتْ لغيري الخَفَضُ والعيشة الرغد
وطار جناحُ الليلِ مني بأجدل^{١٤} إذا ما الظُّبَا فاضتْ ففيها له وِرْدُ
منيرُ أساريهِ الرئاسِ إذا سرى^{١٥} وشتْ بسرَّاه البیدُ والليلُ مسود

١ كذا في النسخ ، والمنصور هو أخو المتوكل لا ابنه ، وقد ولي بطليوس بعد وفاة أبيه المظفر
(سنة ٤٦٠) ؛ وأما ابنا المتوكل فهما الفضل والعباس ولا أعرف إن كان أحدهما لقب
بالمنصور ، وقد قتل مع أبيهما (سنة ٤٨٧) .

٢ س : اجتهادي .

٣ ط د : زهقت ؛ س : زلقت ؛ وزهفت : خفت وعجلت .

٤ س : بالنوى .

وفيهما من عتابه للمتوكل :

أَفَالآنَ لَمَّا مَلَّتْنِي وَمَلَّلْتُهُ
وباضتْ على رأسي السنونَ وفرختْ
طمعتْ بحمصٍ أن تلينَ لمطلبي
ولي، فأسأتُ ، الذنبُ في ذاك لا لها
طلابٌ لوى عن نيله الزَّمنُ الوغدُ
وما ليَ حلٌّ في الأمورِ ولا عقد
ولا عَجَبٌ قد يرشحُ الحجرُ الصَّلدُ
فمذ توجَدُ الجُعْلانُ لم ينفقِ الوردُ

ما أخرجته من سائر مقطوعاته الاخوانيات

من ذلك ما أنشدنيه لنفسه ، مما خاطب به الوزراء الكتابَ بني سعيد
ابن القبطورنة ، حين خرج عن بطليوس مستوحشاً ، حسبما وصفته ^١ :

أَخْلَاثِي وَفِي قُرْبِ الصَّدُورِ
وقد ضممتْ جوانِحُنَّا ^٢ قلوباً
إذا الكرماء نامتْ فوق ضيمٍ
فقبَّلُ أبى الدنيةَ قيسُ عبسٍ
لئن عثروا وليس لعا جوابٌ
ولا سمعوا بها إلاَّ بصمٌ
ظبا تقضي ^٣ على قممِ الدُّهورِ
أبتْ غيرَ القصورِ أو القبورِ
فما فضلُ الكبيرِ على الصغيرِ
ولم يُصغي إلى قولِ المشيرِ
فلا عَلِقَتْ بطونٌ من ظهورِ
ولا نظروا بها إلاَّ بعورِ

١ منها أربعة أبيات في القلائد : ١٤٦ .

٢ القلائد : تمضي .

٣ س : جوانحها .

٤ القلائد : باتت تحت .

٥ القلائد : المشير ؛ وقيس عبس هو قيس بن زهير الذي هاجر قومه بعد حرب داحس والغبراء وأوى إلى عمان .

ومنها : [١٣٤ ب]

ودلّهنّ فراقُ بني سعيدٍ فما أدري قبيلاً من دَير

وبات بطريقه هنالك على وادي آنة بقرية لبّ ، فقال :

عذيري إلى المجد من كَوْنٍ مثلي بآنة أو من مبيتي بلبّ
وبغداد لو هتفت بي هلمّ هلمّ لما كنت ممّن يلبي

وأنشدني أيضاً له مما خاطب به بعض الأعيان :

سوى ذا الحظّ من أيدي الزماع	سأطلبُ لا بالسنةِ البراع
وَوَجْهُ الموتِ محدورُ القناع	وأخبطُ بالسرى وَرَقَ الدياجي
كما مرق الهلالُ من الشعاع	وأمرقُ من أساريِ المواضي
خبيراً فاقضِ حقَّ الاستماع	فسلني عن ملوكِ الأرضِ تسأل
لأوضحَ غَبْنَهُمْ عند البياع	عرضتُ عليهمُ تَفَسِّي ونفسي
ولا سلکوا سبيلاً في اصطناعي	فما اتبعوا دليلاً في اجتنابي
على ضمّدٍ ^١ ورأسٍ في صداع	كأعضاءٍ بها ألمٌ فقلبٌ
شَكَتْ بسكونها نُحْلُ ^٢ النخاع	ومن عَصَبٍ إذا سئلت حراكاً
ولا تُصْفي المودّةَ للذراع	ويمنى لا تجودُ على شمالٍ
وأذنٌ لا تألّمُ من قذاع ^٣	وعينٌ لا تغمُضُ عن قبيحٍ
ونَقْلُ الطبعِ ليس بمستطاع	فما أبْقَوْا ولا هَمُّوا ببقيا

١ الضمد : الحقد .

٢ النحل بمعنى النحول ، وهو من النادر في الاستعمال .

٣ ط د : قراع .

فلو سَقَّتِ السماءُ الشريَّ أرياً لما احلوتُ مراعيه لراع
بدهرٍ ضاعتِ الأحسابُ فيه ضياعَ الرأيِ في السرِّ المذاع
فبعثهمُ بتاتاً لا بِشُنَيَا ولا شرطٍ ولا دركٍ ارتجاع
ولم أجعلُ قرابي غيرَ بيتي فحسبي ما تقدّم من قراع^١

قوله : « كأعضاء بها ألم » . . . البيت ، مع الذي بعده ، أراه فيما انتحاه
سلك سبيلَ أبي نصر المعافى^٢ ، من أناشيد الثعالبي^٣ ، حيث يقول :

لما رأيتُ الزمانَ نِكْساً وفيه للرفعةِ اتّضاعُ
كلُّ رئيسٍ به^٤ مَلالٌ وكلُّ رأسٍ به صداع
لزمتُ بيتي وصنّتُ عرضاً به عن اللذّةِ امتناع
أشربُ ممّا ادّخرتُ راحاً لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع
وأجتنى من ثمارِ قومٍ قد أقفرتُ منهم البقاع

وقول أبي محمد : « كما مَرَّقَ الهلالُ من الشعاع » ، معنى متداول
إلاّ أن قولَ أبي محمد أولى بالتقديم ، ومنه قول بشر بن أبي خازم^٥ :

.....

١ س : نزاع

٢ هو أبو نصر المعافى بن هزيم الهزيمي من أبيورد ، وكان يكثر المقام ببخارى ويخدم رؤسائها
(اليتيمة ٤ : ١٢٩ - ١٣٣ وأبياته هذه ص : ١٣٢) .

٣ اليتيمة : له .

٤ اليتيمة : عقول .

٥ ط : أبي بشر بن حازم ، د : بشر بن حازم ؛ س : بشر أبي حازم ؛ وليس البيت في
ديوان بشر ، وقد جاء في اللسان (ودق) منسوباً لزيد الخليل .

ضربنَ بغمرةٍ فخرجنَ منها خروجَ الودقِ من خللِ السحابِ

وقال المتنبي^١ : [١٣٥ أ]

وضاقتُ خُطّةً فخلصتُ منها خلوصَ الحمرِ من نسجِ الغدامِ

وقال أبو تمام^٢ :

فخرجتَ منها كالشهابِ ولم تزلْ مذ كنتَ خراجاً من الغمامِ

وقال أبو الحسن الرضي^٣ :

مرقتُ منها مروقَ النجمِ منكدرأً وقد تلاقتُ مصارعُ الردى دوني

وقال ابن مقبل^٤ :

خروجٌ من الغمى إذا صكّ صكّةٌ بدا والعيونُ المستكفة تلمحُ
إذا امتحتته من معدٍ عصابةٌ غدا ربهُ قبل المفيضين يقدح

والغمام^٥ : هاهنا جماعة القداح .

١ ديوان المتنبي : ٤٧٧ .

٢ ديوان أبي تمام : ١٩ .

٣ ديوان الرضي : ٢ : ٤٤٦ .

٤ ديوان ابن مقبل : ٢٩ ، ٣٠ ، والعمدة : ٢ : ٢٨٨ والميسر والقداح : ٦٥ واللسان (هم) وفي الأصول « الغما » حذفتمزته ، وهو عندئذ يفتح النين ؛ وفيه يجوز القصر والمد .

٥ يصف القدح ؛ الغمى : الشدة والضيق ؛ العيون المستكفة : المحيطة به .

٦ كذا ورد أيضاً بالمد ، ورواية الديوان بالقصر وضم الغين .

وأول من نطق بهذا المعنى امرؤ القيس بقوله ^١ :

إذا ما ركبنا قال ولدانُ أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيدُ نخطبِ

فنقله ابن مقبل إلى صفة القدح ، وقال : إذا امتحنه ممتحنٌ غدا يقدحُ
ناراً قبل الإفاضة به ثقةٌ بفوزه ، ونقله ابن المعتز إلى صفة جراح فقال ^٢ :

قد وثق القوم له بما طَلَبَ فهو إذا جلى لصيدٍ واضطربُ

عَرَّوْا سكاكينهمُ من القُربِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ممّا خاطب به الوزير أبا القاسم ابن الجلد ^٣ :

سجيريّ من فهر لا تخمشنّ	وجه الإخاء بظفرِ العَدَلِ
فأقسمُ أني أجيبُ الصَّبَا	إذا ما دعني إليه المقل
وما أنس ليلتنا والعناقُ	قد مزَجَ الكلّ منا بكُلّ
إلى أن تقوَّس ظهرُ الظلامِ	واشمطَ عارضُهُ واكتهل
ومسّ رقيقَ رداءِ النسيمِ	على عاتقِ الفجرِ بعضُ الليل
وسبّح رعدُ المثاني بحمدِ	بني يعربٍ في سماءِ الجدل
إذ الدهرُ ميتُ الخطى واللحاظِ	عنا وأحداثُهُ في غفل
وللطير في الورقِ النضرِ شدوٌ	كشدوِ القيان عليها الكلل

١ ديوان امرؤ القيس : ٣٨٩ والعمدة ٢ : ٢٨٨ .

٢ ديوان ابن المعتز ٤ : ٧ والأوراق : ٢٠٩ .

٣ منها ثلاثة أبيات في كل من المغرب ١ : ٣٧٥ والخريدة ٢ : ١٠٦ والقلائد : ١٤٧ .

٤ د : مجيري ، والسجير : الخليل والصفى .

٥ المغرب : في عاتق الليل ؛ الخريدة والقلائد : على عاتق الليل .

فأبتُ وذنبِي أميرُ الذنوبِ ودولته فوق تلك الدول

أشار في هذا البيت الأخير إلى قول أبي الطيّب^١ :

أميرة^٢ اللحظِ في الأحاظِ مالكةٌ لمقلتيها عظيمُ الملُكِ في المقلِ

وقال أبو نواس^٣ :

أصبني منك يا أملي بذنبٍ تتيهُ على الذنوبِ به ذنوبي

وأنشدني أيضاً لنفسه^٤ :

هل تذكرُ العهدَ الذي لم أنسهُ ومودّتي^٥ مخدومةٌ بصفاءِ
والأنسُ قد خَلَعَ العذارَ^٦ فبيننا برُّ البنينَ ورقةُ الآباءِ
ومبيتنا في نهرِ حمصٍ والحجى قد حلَّ عَقْدُ جباهِ بالصهباءِ [١٣٥ب]
ودموعُ طلِّ الليلِ تُخلِّقُ أعيناً^٧ ترنو إلينا من عيونِ الماءِ

وأنشدني أيضاً لنفسه^٨ :

١ ديوان المتنبي : ٣٢٩ .

٢ الديوان : مطاعة ؛ ط د : أسرة .

٣ ديوان أبي نواس : ٤٢٨ .

٤ منها ثلاثة أبيات في كل من القلائد : ١٤٧ والمغرب : ١ : ٣٧٥ والخريدة : ٢ : ١٠٦ .

٥ س : ومودة .

٦ س : الوقار .

٧ تكرر هذا الشطر من قبل ص : ٦٨٤ س : ٥ .

٨ انظر القلائد والخريدة والقوات والمطرب .

وما أنسَ بين النهر والقصرِ وقفةً نشدتُ بها ما ضلَّ من شاردِ الحبِّ
رمتُ بلحظي رميةً سمحت به^١ فلم أثْنِه إلا ومحرابُها^٢ قلبي
وأنشدني أيضاً لنفسه قصيدة أولها :

دَعَتِكَ ومن سجيَّتِكَ البدارُ رؤوسُ أُنِمتُ منها ثمارُ
ومنها في وصف السيوف :

فيوردها ظماءٌ وهي ماءٌ ويُصْدرها رواءٌ وهي نارُ
ويقرضها أعاديه بلحناً وترجعُ وهي لو سلمت نضارُ
بيته الأوسط منها نَقَلَهُ من قولِ أبي الشيص ، إلا أنه زاد عليه ،
واستلبه من يديه ، وهو^٣ :

فأوردها بيضاً ظماءٌ صبورها وأصدرها بالريِّ ألوانها حُمْرُ
وهذا المعنى كثير ؛ وبيته الثالث نسخ بيت أبي الطيب ، ونقله من الوادي
إلى السيف ، وهو^٤ :

ركض الأميرُ وكاللبينِ حَبَابُهُ وثنى الأعنة وهو كالعقيانِ
وقال أيضاً أبو الطيب^٥ :

١ القلائد : بيتي رمية جمحت به ؛ الخريدة : سخت به .

٢ القلائد والخريدة : ومجروحها .

٣ لم يرد في ديوان أبي الشيص المجموع .

٤ ديوان المتنبي : ٤١٤ .

٥ ديوان المتنبي : ٣٩٠ .

ولا تردُّ الغدرانَ إلا وماؤها من الدم كالريحانِ تحت الشقائقِ

وقال محمد بن هاني^١ :

لا يوردونَ الماءَ سُنْبُكَ سابِحٍ أو يكتسي بدمِ الفوارسِ طُحْلُبَا

وأشهر موضع نقله منه قول السناط^٢ :

فخذْ ذهباً وردَّ لنا بلجيناً تكنُ في الناسِ أُرْبَحَ صيرفي^٣

إلاَّ أنَّ قول ابن عبدون قد^٤ سلم من الحشو الذي لا يحسنه إلاَّ من
أدمنَ محاولة مضايق المقال فاقتحمها ، واعتري بفجاج السحرِ الحلالِ فتسئمها ،
وما أشبهه في لين المهزِّ ، وإجادةِ المحزِّ ، بقول ابن المعتز^٥ :

صبينا عليها ظالمين سياطتنا فطارت بها أيدٍ سراعٍ وأرجلُ

وأنشدني له من قصيدة^٥ :

مررتُ على الأيامِ من كل جانبٍ أصعدُ فيها تارةً وأصوبُ
ينمُّ بي الثغرانِ : صُبْحٌ وصارمٌ ويكتمني القلبانِ : نَقْعٌ وغَيْهَبٌ
وقد لفظتني الأرضُ إلا تنوفاً يحدُّني فيها العيانُ فيكذبُ

.....

١ ديوانه ابن هاني : ١٨٩ .

٢ هو أبو علي الحسن بن حسان ، قرطبي عاش في زمان عبد الرحمن الناصر وأصله من وادي
الحجارة وقد عرفت به وبمصادر ترجمته في القسم الأول : ٥١٢ وببته هذا في المغرب ٢ : ٣٧
والقسم الأول من الذخيرة : ٣١٢ ، ٥١٢) .

٣ ط د : لو .

٤ زهر الآداب : ٣١٠ ونهاية الأرب ١٠ : ٥٩ .

٥ انظر القلائد والمطرب .

وهذا كقول المتنبي^١ :

وغادر الهجرُ ما بيني وبينكم يهماءَ تكذبُ فيها العينُ والأذنُ
ومن شعر ابن عبدون في الرثاء والتأبين قوله ممّا أنشدنيه في أخيه عبد
العزيز يرثيه :

رويدكَ أيُّها الدهرُ اخلُثُونُ ستأكلنا وإياكَ المنونُ
تعللنا الأمانى وهي زورُ وتخدعنا الليالي وهي خُونُ [١٣٦]
وكم غرَّتْ بزبرجها قروناً فما أبقتْ ولا بقتْ^٢ القرون
فُجِعَتْ بزاهري من سِرِّ فهرٍ كبدِ التيمِّ هالتهُ عرين
بأروعَ ملءِ عينِ الحُسْنِ قيداً^٣ إذا أخذت مجاريها العيون
منيرِ العِرْضِ فضفاضِ المساعي طويلِ الباعِ ناديه رزين
سمتُ فوق السماءِ به ظهورُ وما حطَّتهُ إذ حطَّتْ بطون
فأنضبتِ المنايا منه بجرأ جواريه صفونُ لا سفين
وأغمضتِ البسيطةُ منه نصلاً طوابعهُ قبولُ لا قيون
مضى مَنْ لو سبقتُ لما تعزَّى ولا جفَّتْ له بعدي جفون
وأبقتني يدُ الأيامِ فرداً كما غدَرَتْ بيسراها اليمين
وهل يبقَى على غيرِ الليالي شفيقُ أو شقيقُ أو قرين
وقال يرثي ذا الوزارتين أبا محمد بن خلدون^٤ ، وكان استشهد يوم الجمعة
المشهور :

١ ديوان المتنبي : ٤٦٨ .

٢ س : أنت .

٣ ط د : قيد .

٤ ذكره في النسخ ٣ : ٢٤٢ وأنه كان مع أبي الوليد ابن زيدون وابن عمار ، وانظر بدائع
البدائه : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ملكت فأسنحج لا أبا لك يا دهرُ
رثته فقلنا إنها لتماضر^١
مضى لم يرث عنه الرئاسة وارث
وما كان إلا الغيث أقلع جملة
فيا ليتي بين العوالي وبينه
لأطبق منه بالعشا حدق القنا
أني كل عام في العلا فتكة بكر
وان ابن خلدون لمتفقودها صخر
ولولا المساعي الزهر لانتقطع الذكر
فلم يك منه لا غدير ولا زهر
وقد ملككتني من أعتتها فهر
ضرابي وإن كانت لها الأعين الخزر

فيا لأبي محمد بن عبدون في الحرب الزبون ، مجنأ ليس بحصين ، ليته
كلما شهد وقعة كان كمجن^٢ ابن أبي ربيعة ، حسبه الكتب من الكتاب ،
وكفاه اعتناق القصب من خرط القواضب ، وأرى فهرأ لو ملكته يومئذ
أعتتها ، وجعلت إليه سيوفها وأسنتها ، مات ميتة ضحاكية^٣ ، أوحى
حياة فهرية قطنية^٤ ، ونحر البيت وعموده ، وضاع الرعيل ومن يقوده .
وقال من قصيدة له فريدة ضممتها من أباده الحداث ، من أكثر ملوك
الزمان * :

١ تماضر : الخنساء .

٢ ط : كجر ؛ د : كجد ؛ س : كحق ؛ والإشارة إلى قول عمر بن أبي ربيعة :

فبات محني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقيل ان يزيد بن معاوية عرض جيش أهل الحرة فمر به رجل من الجند معه ترس خلط ،
فقال له يزيد : ويحك ، ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك (الأغانى ١ : ٩١) .

٣ أي مات كما مات الضحاك بن قيس الفهري .

٤ أي طالت حياته كما طالت حياة عبد الملك بن قطن الفهري والي الأندلس (ابن عذاري
٢ : ٣٢) .

٥ وردت مشروحة ، شرحها ابن بدرون (ونشرها دوزي ، ونشرت بمصر ١٣٤٠) وهي
في المطرب والمعجب والقوات والنفع ونهاية الأرب ٥ : ١٩٠ وبعضها في المغرب والرايات :
٣٢ (غ) والوافي للرندي : ١١٦ وساقارن نصها في الذخيرة بالقوات .

الدهرُ يَفْجَعُ بعدَ العينِ بالأثر
 أنْهَكَ أنْهَكَ لا آلوكَ موعظةً^١
 فالدهرُ حربٌ وإنْ أبدى مسالمةً
 فلا تَغَرَّنْكَ منْ دُنياكَ نومُها
 ما لليلي أقالَ الله عثرتنا
 تَسُرُّ بالشَّيءِ لكنْ كَي تَغَرَّ به
 كم دولةٍ وليتْ بالنَّصرِ خدمتها
 هوتْ بدارا وفلَّتْ غَرْبَ قاتِلِهِ
 واسترجعتْ منْ بني ساسانَ ما وهَبَتْ
 واتبعتْ أختها طسماً وعاد على
 وما أقالَتْ ذوي الهِياتِ منْ يَمَنٍ
 ومزَّقتْ سبأً في كلِّ قاصِيةٍ
 وأنفَذَتْ في كُلِّ سَبَبٍ حُكْمَها ورمَتْ
 ودَوَّخَتْ آلَ ذِيانٍ وجيرتهمْ
 وما أعادتْ على الضَّليلِ صِحَّتَهُ
 وألحقتْ بعديَّ بالعراقِ على

فما البكاءُ على الأشباحِ والصُّورِ
 عن نومةٍ بينْ نابِ اللَّيْثِ والظُّفْرِ
 والسُّودُ والبَيْضُ مُثْلُ البَيْضِ والسُّمَرِ
 فما سَجِيَّةٌ^٢ عَيْنِها سوى السَّهَرِ
 من اللَّيالي وخانتها يدُ الغيرِ^٣
 كالأبْسَمِ ثارِ إلى الجاني من الزهرِ
 لم تُبْقِ منها وَسَلٌ ذَكَرَكَ منْ خَبَرِ
 وَكَانَ عَضْباً على الأَمَلِكِ ذَاثَرِ [١٣٦ب]
 ولم تدعْ لبني يونانَ من أثرِ
 عادٍ وجُرْهُمَ منها ناقضُ المَرِ
 ولا أجارتْ ذوي الغاياتِ من مضرِ
 فما التقى رايحُ منهمْ بمبتكرِ
 مهلهلاً بين سَمْعِ الأرضِ والبصرِ
 لَحْماً وعَضَتْ^٤ بني بدرِ على النهرِ
 ولا ثَنَّتْ أَسَداً عن ربِّها حُجْرُ
 يدِ ابنه أجمَرَ العينينِ والشَّعْرِ

١ د والفوات : معذرة .

٢ الفوات : صناعة .

٣ س وأصل ط : القدر .

٤ د : منها .

٥ ط : وغصت .

٦ أحمر العينين والشعر : وصف النعمان بن المنذر ؛ وقد سعى في قتله زيد بن عدي بن زيد
 ثاراً لأبيه (شرح البسامة : ١٢٨ وما بعدها) .

وبلَّغَتْ يزدجردَ الصينَ واختزلتْ
ولم تكفَّ مواضي رستمٍ وقنا
ومزقتْ جعفرًا بالبيض واختلستْ
وأشرفتْ بِخُبَيْبٍ فوق قارعةٍ
وخضبتْ شَيْبَ عثمانٍ دماً وخطتْ
ولا رَعَتْ لأبي الیقطان^١ صحبته
وأجزرتْ سيفَ أشقاها أبا حسن
وليتها إذ فدتْ عمرًا بخارجةٍ
وفي ابنِ هندٍ وفي ابنِ المصطفى حسنٍ
فبعضنا قائلٌ ما اغتاله أحدٌ
وأردتْ ابنَ زيادٍ بالحسينِ فلمْ
وعممتْ بالظبا فودَّني أبي أنسٍ
وأنزلتْ مصعباً من رأسٍ شاهقةٍ
ولم تراقبْ مكانَ ابنِ الزبير ولا
ولم تدعْ لأبي الذبَّانِ ماضيةً^٢
وأظفرتْ بالوليد بن اليزيد ولم
ولم تعدْ قُضْبُ السفّاحِ نايبةً

عنه سوى الفرسِ جَمْعَ الترك والخزُر
ذي حاجبٍ عنه سعداً في ابنة الغير
من غيله حمزة الظلام للجزُر
وألصقتْ طلحةَ الفيّاضَ بالعقَرِ
إلى الزُّبير ولم تستحي من عمر
ولم تزوِّدهُ إلاّ الضَّيْحَ في الغمر
وأمكنْتُ من حسينٍ راحتي شمر
فدَّتْ عليّاً بمن شاءتْ من البشر^٣
أنت بمعضلةِ الألبابِ والفكر
وبعضنا ساكتٌ لم يؤت من حصر
يَبْؤُ بِشَسْعٍ له قد طاح أو ظفُر
ولم يَرُدَّ الرّدى عنه قنا زفر
كانت به مهجةُ المختار في وزر
رعت عيادتهُ بالبيتِ والحجر
ليس اللطيمُ لها عمروٌ بمنتصر^٤
تُبْقَى الخِلافةَ بين الكأسِ والوتر
عن رأسِ مروان أو أشياحه الفجر

١ أبو الیقطان : حمار بن يابس (شرح البسامة : ١٥٤) .

٢ ورد في طراز المجالس : ١٣٢ .

٣ شرح البسامة : قاصية ؛ د : قائمة ، وأبو الذبان هو عبد الملك بن مروان .

٤ ط د : بمعتجر (اقرأ : بمعتجر) ؛ س : بمقتنجر ؛ واللطيم هو عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص .

وأسبلت دمعاً الروح الأمين على
وأشرفت جعفرأ ، والفضل ينظره
وأخضرت في الأمين العهد وانتبذت
وما وفّت بعهود المستعين ولا
وأوثقت في عراها كل معتمد
وروّعت كل مأمون ومؤتمن
وأعثرت آل عباس لعلهم
بني المظفر والأيام ما برحت
سحقاً ليومكم يوماً ولا حملت
من للأسرة أو من للأعنة أو
من للبراعة أو من للبراعة أو
أو رفع كارثة أو دفع آفة
ويحّ السماح ويحّ الجود لو سلما
سقت ثرى الفضل والعباس هامية
ثلاثة ما رقى النسران حيث رقوا
[ثلاثة ما رأى العصران مثلهم
ومر من كل شيء فيه أطيبه
من للجلال الذي عمّت مهابته

دم بفتح ١ لآل المصطفى هدر
والشيخ يحيى ، بريق الصارم الذكر
بلجفري في ابنه والأعبد الغدر
بما تأكد للمعتر من ميرر
وأشرفت بقذاها كل مقتدر [١٣٧]
وأسلمت كل منصور ومنتصر
بذيل ربّاء من بيض ومن سمر
مراحلا والورى منها على سفر
بمثله ليلة في مقبل العمر
من للأسنة يهديها إلى الثغر
من للسماحة أو للنفع والضرر
أو ردع حادثة تعيا على القدر
وحسرة الدين والدنيا على عمر
تُعزى إليهم سماحاً لا إلى المطر
وكل ما طار من نسر ولم يطر
فضلاً ولو عززوا بالشمس والقمر [٣]
حتى التمتع بالآصال والبكر
قلوبنا وعيون الأنجم الزهر

١ ط د : يسح ؛ والمقتول بفتح هو الحسين بن علي بن حسن بن حسن ، واستشكل ابن بدرون
هنا على الشاعر لقوله « وأسبلت دمعاً الروح الأمين » إذ أن دمعاً الروح الأمين لم تسبل على
قتيل فبح وإنما على الحسين بن علي نفسه (انظر ص : ٢٢٠ من شرح البسامة) .

٢ من هنا حتى آخر القصيدة لم يرد إلا في س .

٣ زيادة لاتصال السياق .

أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أُرْسَوْا قَوَاعِدَهُ
أَيْنَ الْوَفَاءُ الَّذِي أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ
كَانُوا رَوَاسِيَ أَرْضِ اللَّهِ مِنْذُ نَأَوْا
مِنْ لِي - وَلَا مَنَ - بِهِمْ إِنْ عَطَلَتْ سَنَنُ
مِنْ لِي - وَلَا مَنَ - بِهِمْ إِنْ طَبَقَتْ عَنُ
عَلَى الْفَضَائِلِ - إِلَّا الصَّبْرُ - بَعْدَهُمْ
يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي أُخْتِهَا أَمَلُ

على دعائم من عزٍّ ومن ظفر
فلم يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهَا عَلَى كَدَرٍ
عنها استطارت بمن فيها ولم تفر
وأخفيت ألسن الأيام والبشر
ولم يكن وردها يفضي إلى صدر
سلامٌ مرتقبٌ للأجر متظر
والدهر ذو عَقَبٍ شَتَّى وذو غير

وقد سلك بعض أهل عصرنا هذه السبيلَ ، وهو أبو جعفر الكفيع
التطيلي^١ ، فقال^٢ :

خَذَا حَدَّثَانِي عَنْ فُلٍ وَفُلَانٍ
وَعَنْ دُولٍ جُسْنِ الدِّيَارِ ، وَأَهْلِهَا
وَعَنْ هَرَمِيٍّ مَصْرَ الْغَدَاةِ أَمْتَعَا
وَعَنْ نَخْلِيٍّ حُلُونِ كَيْفِ تَنَاءَتَا
وَطَالَ ثَوَاءُ الْفِرْقَدَيْنِ لَغْبَطَةٌ
وَزَايِلَ بَيْنَ الشَّعْرَيْنِ تَصْرُفٌ^٣
فَإِنْ تَذَهَبَ الشَّعْرَى الْعَبُورُ لَشَانِهَا
وَجُنَّ سَهِيلٌ بِالثَّرِيَّا جَنُوفَهُ

لعلِّي أرى باقٍ على الحدَثَانِ
فنين ، وصرفُ الدهرِ ليس بفانٍ
بشرخِ الشباب أم هما هَرَمَانِ
ولم تطويا كشحاً على شَتَانِ^٢
أما علما أنْ سَوَفَ يَفْتَرِقَانِ
من الدهرِ لا وانٍ ولا متوانٍ
فإن الغُمَيْصَا فِي بَقِيَّةِ شَانِ
ولكن سلاه كيف يلتقيان

١ ديوان الأعمى التطيلي : ٢٢٤ ومر منها بيتان ص : ٤٨٧ .
٢ نخلتا حلوان اللتان ذكرهما مطيع بن أبياس في شعره ، وقيل أنه قطع للرشيذ جمار إحداهما
فماتت ، انظر ثلاثة شعراء عباسيون : ٦٩ .
٣ الديوان : مصرف .

وهيهات من عدل القضاء وجوره
فأجمع عنها آخر الدهر سلوة
وأعلن صرّف الدهر لابني نويرة
وكانا كسند مناني جذيمة حقة
فهان دم بين الدكادك واللوى
وضاعت دموع بات يبعثها الأسى
ومال على عبس وذبيان ميلة
فعوجا على جفر الهباءة^٤ فاعجبا
دماء جرت منها التلاع بملئها
وأيام حرب لا يُنادى وليدوها
فآب الربيع^٦ والبلاد تهرة
وأنحى على ابني وائل فتهاصرا
تعاطى كليب فاستمر بطعنة

شامية^١ ألوت بدّين يمان
على طمع خلا^٢ للدبران^١
بيوم تناء غال كل تداني
من الدهر لو لم تنصرم^٢ لأوان^٢
وما كان في أمثالها بمهان
يهيجه قبر بكل مكان
فأودى بمجني عليه وجاني
لضبعة^٣ أعلاق هناك ثمان^٣
ولا ذحل إلا أن جرى فرسان
أهاب بها في الحي يوم رهان
ولا مثل مود من وراء عمان
غصون الردى من كزة ولیدان
أقامت لها الأبطال سوق طعان

١ الدبران : نجم يدبر الثريا ، بينها وبين الجوزاء .

٢ إشارة إلى قول متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك (المفضلية : ٦٧)

وكانا كندمان جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة هما عقيل ومالك اللذان يقول فيهما أبو خراش الهذلي :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

٣ إشارة إلى قول متمم :

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

٤ جفر الهباءة : مستنقع ببلاد غطفان قتل فيه عدد من بني فزارة ، أخذوا على غرة .

٥ الأعلاق الشامي رهن من بني عبس قتلهم حذيفة بن بدر في اليعمرية قبل جفر الهباءة .

٦ هو الربيع بن زياد الحبشي .

وبات عديّ بالذنائب يصطلي
فذلّت رقابٌ من رجالٍ أعزّةٍ
وهبّوا يلاقون الصّوارمَ والقنا
فلا خدّاً إلا فيه خدٌّ مهندٍ
وطال على الجوّنين بالشّعب فأنثى
وأمضى على أبناء قَيْلَةٍ^٣ حُكْمَةٍ
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشا
وأى قبيلٍ لم تُصدّع جميعهم
خليليّ أبصرتُ الردى وسمعتهُ
خذاً من فمي هلاًّ وسوف فإنني
ولا تعداني أنْ أعيشَ إلى غدٍ

وبار وغيّ ليست بذات دخان^١
لبيهم تناهى عزٌّ كلُّ زمان
بكلّ جبين واضحٍ ولبان
ولا صدّرَ إلاّ فيه صدّرُ سنان
بأسلابٍ مطلولٍ وريقةٍ عان^٢ [١٣٧ب]
على شرسٍ أدلّوا به وليان
لكان عذيرَ الحيّ من عدوانٍ
بيكرٍ من الأرزاءِ أو بعوان
فإن كنتما في مِرْيَةٍ فسلاني
أرى بهما غير الذي تريان
لعلّ المنايا دونَ ما تعداني

وقد تقدّم أيضاً إلى هذه الطريقة جماعةٌ من المتقدّمين والمتأخرين^٥ ،

١ عدي : هو مهلهل بن ربيعة أخو كليب ، والذنائب : اسم موضع يذكره مهلهل في قوله :
فإن يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكي من الليل القصير
وفي ط : علي .

٢ الشعب : شعب جبلة ، وفيه يوم من أيامهم ، والجوفان : عمرو ومعاوية ابنا شراحيل ابن
الجون وقد أسرها بنو عامر يوم الشعب (شرح النقاظ : ٤٠٧) .

٣ ابنا قيلة : الأوس والخزرج .

٤ عدوان : قوم ذي الأصبع ، تفانوا ، وفيهم يقول ذو الأصبع :
عذير الحي من عدوان كانوا حية الأرض
بنى بعضهم بعضاً فلم يبقوا على بعض

وانظر ما تقدم ص : ١٢

٥ والمتأخرين : سقطت من ط .

قال أبو العلاء المعري^١ :

أصاب الأخصين بصيرُ خطبٍ أعادَ الأعشين بلا حوارٍ
وَعِيلَ المازنيِّ من الليالي بزندٍ من خطوبِ الدهر واري
وللجرميِّ ما اجترمتُ يداه وحَسْبُكَ من فلاحٍ أو بوارٍ
وأما فَرْنُخُهُ^٢ فبلا جناحٍ يطيرُ بحملِ أقلامٍ جوارٍ
وما نفعَ المبرِّدَ من حميمٍ وصادتُ ثعلباً نُوبٌ ضَوارٍ

وقال^٣ :

أصحابُ أليكة^٤ أهلكوا بظهيرٍ حَمِيَّتْ وعادَ بالرياحِ الصرصر
كسرى أصحابَ الكسرِ جابرَ ملكه والقصرُ كَرَّ على تطاولِ قيصر

وقال^٥ :

أعيا سوارُ الدهرِ كلَّ مساورٍ ورمى الخليلَ بأسهمِ الأسوار
فاحذرْ وإنْ بَعَدَتْ غَزَاتُكَ في العدا قَدَرَأْ أغارَ على أبي المغوار^٦
جرتِ القضايا في الأنامِ وأمضيتُ صدقاً بأسوارٍ ولا أسوار^٧

١ اللزوميات : ١٤٢ / أ ١٤ : ٣٢٨ .

٢ فرخ الجرمي : كتابه ، كان يسمى فرخ سيويه .

٣ اللزوميات ١٤٢ ب ١٤ : ٣٣٠ .

٤ اللزوميات : أصحاب ليكة .

٥ اللزوميات ١٤٤ / أ ١٤ : ٣٣٤ .

٦ أبو المغوار أخو كعب بن سعد الغنوي ، وقد رثاه كعب بقصيدة مشهورة .

٧ ط د : بأسرار ولا أسرار ؛ والأسوار في القضايا المنطقية مثل « كل » و « بعض » فإذا عريت منها فهي بلا أسوار .

في ذكر الأديب أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التطيلي^١

له أدبٌ بارع ، ونظرٌ في غامضه واسع ، وفهمٌ لا يجارى ، وذهنٌ لا يبارى ، ونظمٌ كالسحر الحلال ، ونثرٌ كالماء الزلال ، جاء في ذلك بالنادر المعجز ، في الطويل منه والموجز ، نظم أخبار الأمم في لبّة القريض ، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبّد والغريض . وكان بالأندلس سرّ الإحسان ، وفرداً في الزمان ، إلاّ أنّه لم يطلّ زمانه ، ولا امتدّ أوانه ، واعتبّط عندما به اغتبط ، وأضحت نواظر الآداب لفقده رَميدةً ، ونفوسُ أهله متفجّعة كدمة . وقد أثبت ما يشهدُ [له] بالإحسان والانطباع ، وبثني عليه أعتة السماع .

١ ذكر الصفي (نكت الهيمان : ١١٠) أنه توفي سنة ٥٢٥ ، وترجمته في المغرب ٢ : ٤٥١ والمسالك ١١ : ٣٨٩ (وفيها نقل عن الذخيرة) والقلائد : ٢٧٣ والخريدة ٣ : ٥١١ (قسم المغرب) وبغية الملتنس رقم : ٤٢٩ والسلفي : ١٦ وله ذكر في الروض المعطار : ١٣٣ ، ١٩٦ وبدائع البداهة : ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ والنفع (انظر الفهرست تحت : الأعمى التطيلي) وقد ورد اسم أبيه في نسخة حلّيم من الدليل والتكملة (الورقة : ١٦٧) « عبید الله » وترد له كنيستان أبو جعفر وأبو العباس ؛ وقد كنت نشرت ديوانه اعتماداً على نسختين خطيتين (بيروت ١٩٦٣) وصدرته بمقدمة في دراسة حياته وشعره ، وضمت إلى الديوان موشحاته من دار الطراز وجيش التوشيح وغيرهما ، ولكن هذه الترجمة التي أوردتها ابن بّسام (والتي انفردت بها النسخة س) قد احتوت شعراً لم يرد في ديوانه ونثراً لم توردته المصادر الأخرى ، إلا أن انفراد « س » يجعل بعض القراءات أحياناً غير دقيقة ، بكل أسف .

فمن ذلك رقعة كتب بها إلى بعض إخوانه يعاتب : شاكرك أو شاكيك ،
من لا يحمد ولا يذم الأيام فيك : يا سيدي - كناية عن ذكره ، لا توخياً
لبره ، وإحياء رغبة في إنصافه . لا طمعاً في استعطافه - الذي عاطيته كأس
الوداد فأمرها . وزفتُ إليه بنت الفؤاد فأضرَّ بها وأضرَّها ، ومن أطال
الله بقاءه ممتعاً بظلِّ السلطان . وإقبال الزمان : فإنَّ الرجلَ بسلطانه . لا
بإخوانه ، وبإقبال زمانه ، لا بإحسانه ، إني - أعزَّك الله - وإن كان الدهرُ
وضعني ورفعتك ، وضاق عني ووسعتك ، بين جنبيَّ نفسُ عصام ، وبين
فكيَّ صارمُ بسْطام ، إذا ضيمَ الرجالُ فلستُ بالمضروب زيد ، وإذا
تُكَلِّمُ القولُ فلستُ بسعيد بن حميد :

« الشجوشجوي والعويل عويلي »

لا أستعير عينا للبكاء ، ولا أبتغي بكبدي كبداً سليمة من الأرزاء .

وإنَّك أعزَّك الله - لما تكلَّمتَ بلسان سهل بن هارون . وجلست مجلس
الفضل من المأمون . وخدمك الدهرُ ، واثالت في يديك الأنجم الزهر ،
قلت : أحمد وعلي . وإن لم يكن شيعٌ فري^٢ . أسواء من أعتق أو نص^١ ،
وأين من ولي حلب ممن ولي حمص : وعلى رسلك : ما كنت أنا الغلط في
مثلك . إني أبيت ظمآن ، ولا أبيتُ خزيان . وأحتملُ الحرمان ، ولا أحتمل
الهوان . وليت هذا الأمرَ وقلبك لي معمور . وأنت بزعمك إليَّ فقير .
وأنا أظنُّ أني سأولِّي وأعزل . وأحدث في كنفك وأعدل . فما هو إلا

١ شطر بيت لمرمادي . وقبله : « من حاكم بيني وبين عدولي » .

٢ يشير إلى شعر لامرئ القيس جاء فيه :

فملا بيتنا أقطاً وسناً وحسبك من غنى شيع وري

أَنْ نَبَتَ قَدَمُكَ . وَخَفَقَ عِلْمُكَ . وَوَابَتَلْ قَرطاسك وقلمك ، [حتى]
اختصرت شَطَرَ السَّلام ، ودفعت في صَدْرِ القِيَام . وعزلت فلاناً قبل
الولاية ، واقتصرت بأبي الأصْبغ دون الغاية ، هينمة أنا كنت معناها ، وكأس
لي شَعَشَعَت حُمَيَّاهَا ، وولایتك خطر ، وفي عملك نظر . إنما هو ظل
غمامة . ومبيض حمامة : ثم تعودُ إلى استحلاس البيت . وأكلَ الحَبْر
بالزيت .

وكتب إلى أبي الحسن بن بياح^١ بهذه الرسالة والشعر الذي بعدها : يا
عمادي الذي شَفَّ قدرُهُ على الأقدار . شغوف الضحى على الإبدار ،
وسرى ذكره بأطيب الأخبار . مسرى النسيم بالأزهار . وامتزج حَمْدُهُ
وشكره بالأسماع والأبصار . امتزجَ المثنائي بالأزيار .

وفي فصل منها : وإن كنتُ ضيقَ الباعِ مُزجَى البضاعة . في غير
وَرْدٍ ولا صَدْرٍ من هذه الصناعة ، فاني أقول بفضلها ، وأعرفُ الحَسَنَ
من أهلها . وأعرض بنفسي — فاديتك — للالتفاف في حبلها . والتصرف
بين جيدها وهزلها ، ولم أزل منذ تخيلَ جَنَانِي . وتقوّلَ لِسَانِي ، وأدبرَ
مَلَكِي أو شيطاني : أَلْتَمَسُ من أهلِ هذا الشأنَ إماماً أَسْعَى باسمه وأحفظ .
وأقيس على حُكْمِهِ وأقلّد ، وأحلّ بينَ تهمته وأعقد . والناسُ كثير .
والناقدُ بصير ، وللأمورِ أعجازٌ وصدور . فكيف تراني اتخذتك خليلاً ،

١ ذكره ابن بسام في الذخيرة ١ : ٧٦ وأورد له بيتاً على وزن قصيدة الأعمى التالية وروىها
وجاء عند السلفي ذكره عرضاً (ص ١٢٢) واسمه علي بن بياح (كما سيحيى في القصيدة)
وهو سبقي النسبة ، وقد نقل بعض شعره وشعر غيره من المغاربة أبو عمران السبقي وأنشده
للسلفي .

وَذَخَرْتُكَ عَلَى الْإِيَّامِ عَهْدًا مُسْوُولاً . وبايعتك على الطاعة والسمع .
وشايعتك سرِّي الاستطاعة والوسع ، فعزلتُ عليك كعبةً أولَّتي وجهي شطرها ،
وأسندتُ إليك هضبةً إن خشيَ سواي وعرها . لأكونَ قد قدَّرتُ
هذه الصناعة قدَّرها . وأبلغتُ نفسي في ظلِّها والتعلتُ بسببها عُدَّرها .

وفي فصل منها : وكتبتها عن جنانٍ بلقائك صبةً . ولسانٍ بشكر آلائك
رطب ، وشاهدٍ سريرةٍ وإعلانٍ لأوائائك نهب . وعلى أعدائك إلب .
وعندي من القول بإمامتك . والحرص على سلامتك . والشكر لأبياديك .
ومنافسة أهل ذلك القطر فيك . ما لا يتسعُه نظمٌ ولا نثر . ولا يحيطُ به
عدوٌ ولا حصر .

وفي فصل : ولما حجَّبتَ سناك . ونظرتُ إليك نظر المنهزم إلى السِّلَم .
وتنكَّبتَ الحادي ذراك . وقربتُ منك بمكانِ الدَّبران من النجم . واستمر
الزمانُ على عادته في إمالة حالي . وظفر بإرادته من عكس أراجي وآمالي ،
خاطبتُ الحضرةَ البهيَّةَ المزدانةَ بموئلي — دام عزَّه — بأبيات من ذلك الهديان .
الخالي إلاَّ من البيان . أستغفر الله : بل لهجات من ذلك البرسام . المتولِّد
عن عكس الاحتدام . وهي على حالها ناطقةٌ بلسانٍ شكرها . سافرةٌ
عن وجه عُدَّرها . وقد زفقتُها إليك . واستنبتُها عني في المثوى بين
يديك . غير — والله — مباهٍ لك . ولا متشبه بك . ولا طمعاً في اقتفاء آثارك .
فضلاً عن شقِّ غبارك . ولكن تغنماً لمسرَّتكَ . واعتلاقاً بمهرتك . وخدمةً
للعليَّةِ حضرتك . ولترى أين أقع . بما أصنع . ولولا أنْ أُنعدى طوري .
وأحورَ بعدَ كَوْرِي . لقلتُ : إنْ تفضَّلَ سيدي وإمامي بجواب عزيزٍ ليسط
نفسي ، ويردَّ شارد أنسي . فعل .

وأول الشعر ١ :

أبا حسنٍ دعاءٌ أو حنيناً
أتأذنُ في التظلمِ من زمانٍ
ولو أنَّ الخيالَ ينوبُ عني
ولولا أن أدلّس في التلاقي
فلم ترَ بيننا وأبيك فرقاً
ذكرتك ذكراً جَدَبْتُكَ نحوي
وأعلمُ أنها كهواك سحر
بلى إن يدنُ طيفُك من وسادي
وكيف يحسُّ طيفُك أو يراه
معنى لا يزالُ سمرَ شوقٍ
يؤرقُه بعددُك كلَّ ليلٍ
كانَ نجومُه أقداحُ شربٍ
أبا حسن وأينُ الحسنُ مما
لك الفضلُ الذي هو فيك طبعُ
قتلتَ حقائقَ الأشياءِ علماً
نمتك إلى المكارمِ والمعالي
صقورٌ أو بدورٌ أو بحورٌ
إذا شهدوا القتارَ فسوف تدري
بنو الهيجاء طاروا في وغاها

ولا آلوك إن كانت خبالا
عدا تلك الزيارة والوصالا
لأبلغك الكرى قصصاً طوالا
لزرتك حيثُ تعترفُ الخيالا
سوى أني أحنُّ إذا أحالا
فهل أحسنتُ نقلاً أو نقالا
ولكن كيف تستهوي الجبالا
فقد سميتها السحرَ الحلالا
ولو نصبَ الجبائلَ والجبالا
عهدتَ لبرحه ألا يزالا
توهّمَ طولَ زفرته فطالا
إذا زبدت هدى زادت ضلالا
تشيرُ به فعلاً أو مقالا
إذا احتقبوه غصباً وانتحالا
كفاك البحثَ عنها والسؤالا
إذا نجمَ تكارم أو تعالى
وإن لم تلقَ مثلهم رجالا
لآية علة شهدوا القتالا
وإن كانت حلومهم ثقالا

١ انظر الديوان : ٢٤٣ .

٢ الديوان : القتال .

إذا زَبَنْتَهُمْ شَنُّوا عليها
ونعم النازلون على الروابي
إذا اكْتَفَتْ^١ الرياحُ بِحَيْثُ تدعو
ولو أَنِي أَشَاءُ لأَبْلَغْتَنِي
قلائصُ ما رحلناهنَّ إِلَّا
كَأَنصَافِ البرى وتدقُّ عنها
إذا انبعثت رأيتَ قسيَّ نبعٍ
تناسبُ شَدَقَمًا أو أذكِرتَه^٢
[تراع من السقاب إذا رأتها
وقد أَلِفَتْ بناتِ القفر حتى
إذا لمع السرابُ تبادرته
وبين جفونها منه نطافُ^٣
لعلك يا عليُّ لها مَعَاذُ^٤
وتبسّطَ أو تمدَّ لها يميناً
أبيعك يا ابنِ بيّاعِ فؤادي
وأصفيك الودادَ وغيرُ ودِّي
إليكَ هَوَايَ تَكْرَمَةً وبراً

جِاداً ضَمْتَرَأَ وَقَنَأَ طوالاً
إذا ما الشمسُ أَحرقتِ الظلالاً
بصوبِ المزنِ خالِقَها ابتهالاً
ذراك ، ولو أَسِيءُ بها فعلاً
رأيتَ بهنَّ عَصَمًا أو رثالاً
شواها دَقَّةً تَسعُ الخلالاً^٥
وتحسبها إذا بركت سخالاً^٦
وصار لها السرى عمّاً وخالاً
وتشتاق الأزيمة والرحالاً^٧
حسبت الغولَ يحذوها النعالاً
فأحسبها تريدُ به اشتمالاً
إذا سمع الغليلُ بهنَّ خالاً
فتسقيها بحاراً^٨ أو سجالاً
غدا نَوءُ السَّمَاءِ لها شمالاً
وغيري من إذا ندمَ استقالاً
إذا حالتُ صروفُ الدهرِ حالاً
إذا كان الهوى قِيلاً وقالا

١ الديوان : التقت .

٢ ورد البيت في الذخيرة ١ : ٧٦ .

٣ الديوان : إذا بلغت محالا .

٤ الديوان : أنكرته .

٥ زيادة من الديوان لاستكمال المعنى .

٦ الديوان : غماراً .

ومعدرة^١ تشيرُ بناتُ صدري
 عدا بي أن أزوركَ صرفُ دهرٍ
 وهم^٢ من همومي^١ لو توخى
 إذا أغفيتُ راعَ إليّ منه
 يُخَصِّصُ مدمعي ويخوضُ فيه
 ودونكها وأنتَ أجلُّ قدراً
 فإن ضاعتَ لديك فأنتَ شمس
 وإن حظيتُ وأرجو أن ستحظى
 على خطرٍ أو آن^٢ الليل منه
 وغب^٢ تعقب^١ لو كان منه

إليكَ بها اختصاراً واحتفالاً
 ألحَّ فما أطيق له احتيالاً
 طريقَ الريح كان لها عقلاً
 حُبٌّ لا يُملُّ إذا أطلالاً^٢
 فما يدع المصونَ ولا المذالاً
 ولكن عادة حُدِيتْ مثلاً
 يشبُّ تعسُّفي فيها الذبالاً
 فإنَّ الشمسَ نورَتِ الهلالاً
 لعاد شبابُ راكمه اكتهالاً
 فرند السيفِ ما قبِلَ الصَّقالاً

١ الديوان : هموم .

٢ هذا البيت والتالي له لم يردا في الديوان .

ومن شعره في النسيب وما يناسبه

قال ١ :

هو الهوى وقديماً كنت أحنّدهُ
يا لوعةً أجلاً من نظرة أملٍ ٢
الآن أعرفُ رشداً ٣ كنتُ أنكره
أقلُّ شيءٍ إذا فكرتُ أكثره
وقد أقولُ نأى لولا تذكره
ولي حبيبٌ دنا لولا تمنّعه ٤

وله في قينة كانت تسمّى للذيدة ٥ :

يا قلبُ ذُبْ من أسيّ أو لا فلا تذبِ
ركبتَ هول الهوى عن غيرِ تجربةٍ
قد صابَ طعمُ الهوى من بعد ما وضحتُ
ليتَ داعيه لما أن دعاكَ وما
حتى إذا نلتَ من تلك المني جعلتَ
أيا للذيدُ ولا والله مذ حجتَ
ما من تحبُّ وإن تحرصُ بمقتربِ
وراكبُ الهولَ محمولٌ على العطبِ
منه ضروبٌ مني أحلى من الضّرْبِ
دعاكَ داعي الهوى إلّا إلى الشّجبِ
تدعو عليك بطول الويل والحربِ
عني لعيني في اللذاتِ من أربِ

١ الديوان : ٢٤٠ وانظر بغية الملتبس : ١٧٥ والقلائد : ٢٧٤ والخريدة ٢ : ٥١٩

والمسالك ١١ : ٣٩٠ والمغرب ٢ : ٤٥٢ .

٢ الديوان : يا لوعة هي أحلى من جنّ أمل ؛ المسالك : قربت من نظرة أجلا .

٣ الديوان : شيئاً .

٤ الديوان : وإن شط المزار به .

٥ منها أبيات في الديوان : ٢٤٧ .

تفديك أُمِّي من صَرَفِ الردى وأبي
والعينُ في لُجَّةٍ من دمعها السَّرب
وقد تخوّفتُ يوماً أنْ تؤاخِذَ بي
حتى يُعاقِبَ ذاك الحسنُ من سبي
على مراقبةٍ من أعينِ الرقب
وغابتِ الشمسُ أو كادت ولم تغب
وأدمعي بين منهلٍ ومنسكب
بمن أراك أسيرَ الوجد والطرب
كتمتِ سِرِّي لم أكنُتمك كيف سبي
ظناً ، أيجملُ هذا من ذوي الأدب
والمرءُ وقفَ على الأرزاءِ والنُوب
ولا نصيبَ له منها سوى النَّصَب
شَتَانَ والله بين الجِدِّ واللعب
رَمَتْهُ أُخْرَى إِذْ لا شكَّ لم تصب
ترهبُ فلن تبلغَ الآمالَ بالرهب
وقد يكونُ الهوى أَعْدَى من الحرب
إِلا أشارَ إليَّ الموتُ من كتب
فقد أوْلَفُ بين الماءِ واللهب
لا زلتُ في غِبطَةٍ ممتدَّةٍ الطنب
يهفو إليك وأضحى جِدَّ مكتئب
خيرُ من الجهدِ في جِدِّ وفي تعب
منها حنانَ الرضى أو جفوة الغضب

تركتني يا حياتي للردى غَرَضاً
يَصِلُنِي فؤادي سعيراً من صبابته
يا ربَّ قد سفكتُ أمَّ الوفاءِ دمي
وقد وهبتُ لها قلبي ، وما خطَّري
نسيتُ إلا تدانينا وموقفنا
لما التقينا وقد قيل المساءُ دنا
وأضلعي بين مُنْقَدِّ ومُنْقَصِفٍ
تأملني أُنحْتُ المجدِّ قائلةً
فقلت قلبي مسبيٌّ وإنك لو
فأعرضتُ ثم قالت قد أسأت بنا
فقلت إني امرؤٌ لَمَّا لقيتكمُ
سَبَتْ فؤادي ذاتُ الخالِ قادرةً
أشقى بها وهي عني في بُلْهَنِيَّةٍ
أصابَتِ القلبَ لما أنَ رَمَتْهُ ولو
فقلت أشكُ إليها ما لقيتُ ولا
عسى هواك سَيُعْديها فَيُنْصِبُها
فقلتُ أعظمها بل ما أَكَلْتُها
قالتُ أنا أتولَّى ذاك في لُطْفٍ
فقلتُ مثلكِ مَنْ يَرْجَى لمعضلةٍ
قالت لها يا لذيذَ الحسنِ صاحبُنا
صليهِ أو فاقتليه فالحمامُ له
فلو تراني قد استسلمتُ مرتقباً

والقلبُ مهما أُرْمَ تسكينُهُ يَجِيبُ
إليَّ تضحكُ بين العجب والعجب
إذ اجتمعنا ولم نأثم ولم نحجب
من المعالي وأناها عن الريب
فلم يَدْعني له ديني ولا حسي

حتى إذا ما ألانَتْ تلك جانبها
طفقتُ أَلثمُ كفتيها وقد جَنَحَتْ
ثم افترقنا وما ساءَتْ حفاظنا
لله مثلي ما أدنى سجيتهُ
كم مأثمٍ مُسْتَلَدٍ قد همتُ به
وله فيها أيضاً ١ :

إن كنتَ تجهد في نقصي فلا تردِ
بالقلبِ ذكراك إلاَّ بتَّ في عضدِ
وقد حلتِ محلَّ الروح من جسدي
شوقاً نَقَى جِلْدِي لابل سبي خلدي
أنِّي ووجدني بكم باقي على الأبدِ
والناسُ قد فُتِنُوا بالمالِ والولدِ
لم يخلُ قلبي من خَبَلٍ ومن كَبَدِ
إلا على مَفْيِيها : الدمعِ والشهدِ
بي أنها نَقَعَتْ بالسحر في العقدِ
ولا سبيلَ إلى عقلٍ ولا قوَدِ
فإنه في فمي أحلى من الشهدِ
والموتُ أروحُ من سَقَمٍ بلا أمدِ
وما يعطيك من عَطْفٍ ومن أودِ
بالشوقِ مرتين بالحننِ منفردِ

يا حُبَّ لَذَّةٍ قد أدُنَفَتْ فاتتدِ
ويا للذينةُ لا والله ما خَطَرَتْ
أتحسينَ فؤادي عنك مُنْصَرَفاً
بِنْتُمْ فخلدٌ عندي وشكُ بينكمُ
هياتِ يسلو فؤادي عنكمُ أبداً
أمَّ الوفاءِ لِحَيَّتِي ما فتنَتْ بكم
الله يعلمُ أنِّي مذ عرفتكمُ
ولا اتكالَ لعيني بعد فرقتكمُ
ترى جفونك أرضاها الذي صنعتُ
أتركُ الناسَ صَرَعَى لا حراكَ بهم
من كان يَنْقُطُ طعمُ الموتِ في فمه
فإن سقمي أضحي ما له أمدُ
بما بلحظك من غُنْجٍ ومن حَوَرِ
حِنِّي على هائمٍ بالحُبِّ مختَبِلِ

١ منها أبيات في الديوان : ٢٤٨ .

أضحى أسيرَ صدودٍ بل قَتِيلَ نوى
 يخشى على حُبِّكَ الحسادَ تفضحه
 وإن بكى فبدا لعاذليه فغن
 أما كفى حزناً أن قد ظمئتُ وقد
 قد أرهفتَ دونه سيفان من دمعٍ
 ورَدٌ شهى حماء الموت مُنصَلتاً
 وما عجوزٌ لها ابنٌ واحدٌ بصُرتُ
 يوماً بأجزع مني يومَ قولهمُ
 أضحت على الأجدِ الأقوادِ باكيةً
 لقيتُ فعلةً واللذاتُ قد زهيتُ
 غنتُ فلو أن ميتاً كان يسمَعُها
 فهل يسكنُ عذالي وإن جهدوا
 يا لذلِّ مالكٍ في قتلي بلا سببٍ
 رفقاً بقلبي يا قلبي فإنك قد
 لم تنطقي قط إلا ظلتُ أفرقُ مِن
 ولا مددتُ يداً للعودِ عامدةً
 وله فيها أيضاً ١ :

النومُ بعدكمُ عليَّ محرمٌ
 ماءُ الحياةِ وقد نأيتُم آسنُ
 قد بانَ عني الصبرُ لما بنتمُ
 من ذا ينامُ وقلبه يتصرَّمُ
 رنقُ ووجهُ الدهرِ جهنمُ مظلمُ
 والوجدُ يُنجِدُ في الفؤادِ ويتهمُ

١ منها أربعة أبيات في الديوان : ٢٤٧ .

أَجْرَيْتُمْ دُمْعِي دُمًّا لِفِرَاقِكُمْ
 مَا كَانَ أَكْتَحَنِي لِسَرِّي قَبْلَ أَنْ
 فَإِذَا شَهِدْتُ جَمَاعَةً وَعَتَادَنِي
 فَبِحَقِّكُمْ مِنْ ذَا يَعَايْنُ أَدْمُعِي
 حَمَلْتُمُونِي نَقْلَ بَيْنَكُمْ أَلَمْ
 عَاقَبْتُمُونِي فِي الْهَوَىٰ بِذُنُوبِكُمْ
 أَتَظَلَّمُونَ وَتَظَلَّمُونَ مَحَبَّتَكُمْ
 أُعْتَبْتُمْ فَعْتَبْتُمْ وَأُطْعِمْتُمْ
 قَدْ كَانَ لِي فِي هَجْرِكُمْ لَوْ أَنِّي
 وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي قَدْ رُمْتُ
 أَنْتُمْ مَنَائِي وَفَيْتُمْ أَوْ خَتَمْتُمْ
 يَا حَبِذَا أُمَّ الْوَفَاءِ وَإِنْ جَفْتُ
 وَهِيَ الَّتِي انْفَرَدَتْ بِوَدَّيْ كُلِّهِ

ظَلَمًا وَقَلْتُمْ مَا لَهُ لَا يَكْتُمُ
 تَكَيْفَ الدَّمْعُ كَأَنَّمَا هِيَ عِنْدُكُمْ
 تَذَكَّارَكُمْ فَاضْتُ دُمُوعِي تَسْجُمُ
 تَنْهَلُ إِلَّا قَالَ هَذَا مَغْرَمُ
 تَتَبَّعْتُمُونِي أَلَمْ الْحَيْنِ فَتَرْحَمُوا
 لَقَدْ اسْتَظَلَمْتُمْ إِذْ قَدَّرْتُمْ فَاعْلَمُوا
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ ظَالِمٌ مُتَظَلَّمُ
 فَعَصَيْتُمْ وَوَصَلْتُمْ فَهَجَرْتُمْ
 أَقْوَى عَلَيْهِ مِنَ السَّلَامَةِ سَلَّمَ
 فَضَعُفْتُ عَنْهُ فَافْعَلُوا مَا شِئْتُمْ
 وَلَكُمْ هَوَايَ دُنُوتٌ أَوْ بَنْتُمْ
 وَتَغَيَّرْتُ فِيهِ الَّتِي لَا تَسَامُ
 وَلَطَالَمَا قَدْ كَانَ وَهُوَ مَقْسَمُ

ومن شعره في المديح

له في محمد بن عيسى الحضرمي :

عَتَابٌ عَلَى الدُّنْيَا وَقَلَّ عَتَابُ
 وَقَالَتْ وَأَصْغَيْنَا إِلَى زَوْرِ قَوْلِهَا
 وَغَمَّتْ ٢ عَلَى أَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا

رَضِينَا بِمَا تَرْضَى وَنَحْنُ غَضَابُ
 وَقَدْ يَسْتَفْزُ الْقَوْلُ وَهُوَ كَذَابُ
 فَطَالَ عَلَيْهَا الْحَوْمُ وَهِيَ سَرَابُ

١ الديوان : ٨ .

٢ الديوان : وغطت .

ودانت لها أفواهنا وعقوبنا
وتلك لعمري الله أمّا ركوبها
نلذّ ونلهو والأعزّة حولنا
وتخدعنا عمّا يراد بنا مني
ونفتنم الأيام وهي مصائب
بكت هند من ضحك المشيب بمفرقي
وقالت غبار ما أرى وتجاهلت
هل الشيب إلا الرشد جلّ غوايتي
وأصبح شيطاني يعرض بنائه
أغفو لصرف الدهر عن همّواته
وأتركه يمضي على غلّواته
برئت من العلياء إن لم أزد
وإن لم أنته من شبّه بعزّة
وقائلة ما بال حمص نبت به
نبت بي فكنت العرف في غير أهله
وتالله ما استوطنتها قانعا بها
أغضب حسّادي قيامي إلى العلا
هم حسدوني لا لوغري وقبرته
وأروع لا ينأى على عزّماته

وهل عندها إلا الفناء ثواب
فهللك وأما حكمها فغلاب
رفات ونبي والديار خراب
لبحر المنايا دونهنّ عباب
لهنّ علينا جيّة وذهاب
أمّا علمت أن الشباب خضاب
وليس على وجه النهار نقاب
فأصبحت لا يخفى عليّ صواب
وقد لاح دوني للقتير شهاب
على حين لا يأبى عليّ عقاب
وقد عزّ^٢ إعتاب وطال عتاب
ولي ظفر قد عاث فيه وناب
تدلّ لها الأشياء وهي صعب
وربّ سؤال ليس عنه جواب
يعود على مؤليه وهو تباب
ولكنني سيف حواه قراب
وقد قعدوا عما ظفرت وخابوا
ولكن شهدت المكرّمات وغابوا^٣
ترام ولا يخفي سناه حجاب

١ الديوان : يأتي .

٢ الديوان : قل .

٣ لم يرد هذا البيت في الديوان .

بَسَوْا فَاطَالُوا أَوْ رَمَوْا فَأَصَابُوا
وَأَشْلَوْهُ بَيْنَ الْخَطُوبِ نَهَابٍ
مُطَالِبَ لَا يَدْنُو بِهِنَّ طَلَابُ
هُوَ الْقَطْرُ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ حِسَابُ
وَلِنْ يَدْعُهُمْ دَاعِي السَّمَاحِ أَنَابُوا^٢
هِيَ الْمَزْنُ فِيهِ رَحْمَةٌ وَعَذَابُ
بِرَحْلِي إِلَى ابْنِ الْخَضِرِيِّ رِكَابُ
تَفْتَحُ دُونِي لِلْسَمَاحَةِ بَابُ
وَكَانَ لَهَا إِلَّا إِلَيْهِ إِيَابُ
فَسَاغَ لَهُ إِلَّا لَدَيْهِ شَرَابُ
لَهَا فَوْقَ أَثْبَاجِ النُّجُومِ قَبَابُ
لَأَصْبَحَ رُبْعُ الْمَجْدِ وَهُوَ يَبَابُ
وَهَنَّ الْمَعَالِي لَا حُلَى وَثِيَابُ
أَشْمُ طُؤَالُ السَّاعِدِينَ لِبَابُ
تَعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يِعَابُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْبَسَالَةُ غَابُ
لَهُ فِيهِ عَنِ حُكْمِ الْقَضَاءِ مَنَابُ
كَمَا تَتَهَادَى لِلْجَلَاءِ كَعَابُ

من الحضرميين الأولى أحرزوا العلا
من المانعين الدهرَ حَوَزةَ جَارِهِمْ
هُمْ عَرَضُوا دُونَ الْمَعَالِي فَأَصْبَحَتْ
وَهُمْ جَاجُوا^١ بِالْمَعْتَفِينَ إِلَى نَدَى
مَضُوا لِنْ تَسْمُهُمْ خُطَّةَ الضَّيْمِ يَأْنَقُوا
سَجَايَا عَلَى مَرَّ اللَّيَالِي كَأَنَّمَا
تَخَوَّفَنِي رَيْبُ^٣ الزَّمَانِ وَقَدْ حَدَّتْ
إِذَا اللَّهُ سَنَى لِي لِقَاءَ مُحَمَّدٍ
فَتَى لَمْ تَسَافِرْ عَنْهُ آمَالُ أَمَلٍ
وَلَا ظَمَى الْعِلْمِ الْمُضِيْعُ أَهْلُهُ
لَهُ هَمٌّ فِي الْجُودِ وَالْبَاسُ لَمْ تَزَلْ
وَأَقْسَمُ لَوْلَا مَا لَهُ مِنْ مَآثِرٍ
مَآثِرُ هَنْ الْمَجْدُ لَا كَسْبُ دَرَاهِمٍ
يَغِيظُ الْعَدَا مِنْهُ أَغْرُ حُلَا حِلٍ
وَلَا عَيْبَ فِيهِ لِامْرَأَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ
هُوَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ الَّذِي طَالَ ذِكْرُهُ
تَبَوَّأَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مَقْعِدًا
وَبَاهَتْ بِهِ مِنْذَ اسْتَقْلَ بِأَمْرِهَا

١ الديوان : جنحوا .

٢ لم يرد في الديوان .

٣ الديوان : صرف .

٤ الديوان : والبأس والندى .

سل الدين والدنيا هل ابتهجا به
 نضاه أمير المسلمين مهتداً
 له المثل الأعلى معاداً ومبدأ
 ألانت لك الأشياء وهي صليبة
 إليك أبيتاً من الشعر صغتها^١
 فإن تقبلتها فتلك طويتي^٢
 وهل أنا إلا الروض حيّك عرفه
 ومن يثن بال صنع الجميل فإنه
 وهل أنا إلا عبد أنعمك التي
 وهل شهد المجد الذي أنت سره
 وما أنا يا رضوان باسمك هاتف
 وهل يدرك الحساد غورك في العلا
 إذا قايسوك المجد كنت غضنفرأ
 وما احمر إلا من صياك معرك^٣

كما انجاب من ضوء النهار ضباب
 له الحلم متن والمضاء ذباب
 وللحاسد العاوي حصي وتراب
 عزائم في ذات الإله صلاب
 بودي لو أني بهن كتاب
 فيا من رأى خطباً ثناه خطاب
 وقد باكرته من ندادك سحب
 شكور ولا مثل المزيّد ثواب
 هي الشهد إذ كل الموارد صاب
 بأنك بحر والكرام شعاب
 فهل لي إلى دار المقامة باب
 وإن طال مكر منهم وخلاب
 إذا زار لم تثبت عليه ذئاب
 ولا اخضر إلا من ندادك يباب

وقال أيضاً يمدح ذا الوزارتين أبا جعفر بن أبي رحمه الله :

فؤاد على حكم الهوى لا على حكمي يهيم على إثر البخيلة أو يهيم

١ الديوان : المؤمنين .

٢ الديوان : قلتها .

٣ الديوان : وتلك مطيقي .

٤ الديوان : سراب .

٥ الديوان : نافسوك .

٦ انظر الديوان : ١٧٥ .

متى أشتفي من لوعي أو أطيقها
هنيئاً لسلمى فرطُ شوقي وأنني
غداةً وقفنا نقسمُ الشوقَ بيننا
وقد طلعتُ تلكَ الهواجُ أنجماً
فأبْتُ بدمعي لؤلؤاً فوق نحرها
خليلي هل بعد المشيبِ تعلّةٌ
وهل راجعُ عيشٍ لبسناهُ آنفاً
وهل لي حظٌ من مواتةٍ صاحبٍ
بدّت رقةُ الشكوى على غضبته
كما اضطرب الخطيُّ في حومةِ الوغى
رماني على فوّتِ الشبابِ وإنما
ولم يدري أني لو أشاءُ ختلتُهُ
ووكّلَ عينيه باتلافٍ مهجتي
أبا جعفر هذي المكارمُ والعلا
أرى الناسَ قد باعوا المرواتِ فاشترى
وأنتَ أحقُّ الناسِ بالخزمِ فأتته
وأنتَ بعيدُهم مقربُ الجدا
أبي إذا لم يدفعِ الضيمَ دافعُ
وأكرمُ مَنْ يُرجى لدفعِ ملّةٍ

إذا كان يجنيها فؤادي على جسمي
ذكرتُ اسمها يوم التوى ونسيت اسمي
على ما اشترطنا وارنضتُ سُنّةَ القسم
تركنَ جفوني في الكرى أسوةَ النجم
وآبت بما في مقلتيها من السقم
لذي الجهل أو في الحبّ شغلٌ لذي الحلم
كيومٍ يزيدُ في بيوت بني جرّم
له قدرةُ القاضي وموجدةُ الخصم
ورابتك في أعطافه قسوةُ الظلم
وصمُّ المنايا في أنابيبه الصم
تعرّضَ لي لما رآني لا أرمي
على رِسلِهِ إن الحبالَةَ كالسهم
سيعلمُ إن لم يستجرُ بي من الغُرم
دعاءً بحقٍّ وادعاءً على علم
وقد ضيّعوا ما كان من حسبٍ فاحم
وصونُ العلا بالمالِ أشبهُ بالخزم
كريمُ السجايا ماجدُ الحالِ والعم
بغيرِ الحديثِ الإفكِ والحليفِ الإثم
إذا الطفلُ لم يسكنَ إلى لُطفِ الأم

١ يعني يزيد بن الطرية وقد دخل سي بني جرم وانصرف من عند النساء مدهوناً مثقلاً بالهدايا
(الأغاني ٨ : ١٥٨ : ١٦١)
٢ الديوان : حركاته .

وأخفى وراءَ الحادثاتِ منَ الوهم
وأسخرَ بآمالِ النفوسِ من الحلم
لطأطأها بين المذلَّةِ والرغم
إذا استأثر الحرُّ المرمقُ بالطعم
بحيثُ يكونُ الصبرُ أفرجَ للغم
يسُمرُّ العوالي وهي تطنفئُ على الاجم
يحاذرُ كلَّماً أو يدافعُ عن كلم
يرى الموت دون المجدِ غُتْماً من الغنم
وعبد المليك الشمُّ في الرتبِ الشم
ومعناه ، والمذموم^٢ أجدرُ بالذم
تقومُ لها تلك المآثرُ بالرقم
هل الفخرُ إلا ما نَمَتَهُ وما تَنَمِي
كأسدِ الشرى في الحرب كالمرز في السلم
رأيت الأسود الضارياتِ على العصم
على شِيَهْم من خطه أو على شهْم
تكرَّمتُ عن شَيْنِ الصنيعة بالكتم
ومن نعمة أولى بشعري من نَعْم
وعيدٌ لما حاكوا من الثر والنظم
بيمنك واجعل لي سبيلاً إلى اللثم

وأهني بألبابِ الرجالِ من الهوى
وأحمي لحوزاتِ المعالي من الردى
وذو عَزَمَاتٍ لو تُساوى بها الرثي
ولم أر أحبا منك وجهاً ولا يداً
وأصبر في ظلماءِ كلِّ كربةٍ
إذا الخيلُ عامت في النجيج وألحمت
ولم تر إلاَّ عاثراً بدمائه
ولا حصنَ إلا السيفُ في يد ماجدٍ
هنالك حدثت عن أبي وأحمدٍ
تسميت بالفضل الذي أنت أهله
والنسبت من مشنى الوزارة حلة
وتَنَمِيك من سعدِ العشيرة أسرة
بهاليلُ أبطالُ جماحجُ سادة
إذا ركبو الجرد الجياد إلى الوغى
سيأتيك شعري ذاهباً كلَّ مذهب
جزاءً بشُعْمَاكِ الجزيلةِ لأنني
فكم لك عندي من يدٍ ملأت يدي
هنيئاً لك العيدُ الذي أنت عيدُهُ
نأى الحجرُ المثلثُ فيه فأحظيني

١ الديوان : وجعفر .

٢ س : إن الذم .

وقال أيضاً يمدح الوزير أبا العلاء بن زهر^١ :

يفديك كلُّ جبانٍ في ثياب جري
لما رأى الخبر شيئاً ليس يُنكره
ولَّ السُّهى ما تولَّى من تكذبه
وهي الشُّفارُ إذا الإقدام جرّدها
والناسُ كالناسِ إلا أن تجرّبهم^٢
كالأيكٍ مشتبهاتٍ في منابتها
ولَّى رجالٌ غضاباً حين سُدَّتْهم^٣
واستشرفوا كلما أحرزت طائلةً
طولوا وإلا فكفُّوا من تطاولكم
مللتُ حمصٍ وملتني فلو نطقت^٤
وسوّلتُ لي نفسي أن أفارقها
هيهات بل ربما جنى الرحيلُ غنى^٥
كم ساهرٍ يستطيلُ الليل من دَنَفِ
أما اشتفتُ منِّي الأيامُ في وطني
ولا قضتُ من سواد العين حاجتها

نازعتهُ الورْدُ واستأثرت بالصدْرِ
أحال بالدين والدنيا على الأثر
إن المزيّة عند الناس للقمر
ألوتُ بما يدّعيه العُشّيُّ للشفر^٦
وللبصيرة حكمٌ ليس للبصر
ولنّما يقعُ التفضيل بالثمر
لا ذنب للخيل إذ لا عُذْرَ للحر
وللسنان مجالٌ ليس للابر
إن المآثر أعوانٌ على الأثر
كما نطقتُ تلاحيّناً على صدر^٧
والماء في المزن أصفى منه في الغدُر
بالمالِ أجني به رغداً من العمر
لم يدري أن الردى آتٍ مع السحر
حتى تضايق في ما عنّ من وطر
حتى تكرّ على ما ظلّ في الشعر

١ الديوان : ٤٨ وبعضها في المساك والنفخ والوافي والمغرب والشرقي ١ : ١١٠ وطراز

المجالس : ١٢٤ ورفع الحجب ١ : ١٤٠ والذخيرة ١ : ٣١٢ .

٢ الديوان : العين للسهر .

٣ هذا البيت والذي يليه في الرايات : ٩٠ (غ) .

٤ الديوان : أحبي به فقراً .

٥ الديوان : كان .

كم ليلة جُبْتُ مثنى طولها بفتى
حتى بدا ذنبُ السرحانِ لي وله
في فتيةٍ يُنهبون الليلَ عزمهمُ
لا يترَحَضون دجاءَ كلما اعتكرتُ
لهم همومٌ تكاد العيسُ تعرفها
باتت تخطى النجوم الزهر صاعدةً
القائلين اقدمي والأرضُ قد رجفتُ
والهام تحت الظبا والبيضُ قد حميتُ
أثناء كلِّ سنانٍ عُدَّةً^١ في زردٍ
والخيلُ شعَّتْ النواصي فوقها بهمُ
شابت من النقعِ وارتاب الشبابُ بها
والشيبُ مما أظنُّ الدهرُ صحفَه
لو يعلمُ الأفقُ أنَّ الشيبَ منقصةٌ
وليس للمرء بعد الشيب مُقْتَبِلُ
أما ترى العرمس الوجناء كيف شكَّتْ
تسري ولو أنَّ جَوْنَ الليلِ معركةٌ
باتت توجى وقد لانت مواطنها
تخشى الزمام فتشي جيدها فرقاً
من كلِّ ناجيةِ الآصال قد فصلتُ

شتى المسالك بين النفع والضرر
كأنما هو زندٌ بالصباح يَري
فليس يطرقهمُ إلا على حذر
إلا بمالٍ ضياعٍ أو دمٍ هدر
وربما اشتملت بالحادث النكُور
كأنما تفتليها عن بني زهر
إلا ربي من بقايا البيض والسمر
فما تطايرُ إلاً وهي كالشرر
كأنه جدولٌ أفضى إلى نهر
حُسنُ العزائم والأخلاقِ والمر
فغُيرت من دم الأبطال بالشقر
معنى من النقص عماء عن البشر
لم تسرِ أنجحه فيه ولم تسرِ
نهايةُ الروضِ أن يعتم بالزهر
طول السفارِ ولم تعجز ولم تحر
تري الردى كاشراً فيها عن الظفر
كأنها إنما تخطو على الإبر
كأنه بين ثنيي^٢ حيةٍ ذكر^٣
من الردى فحسبناها من البكر

١ الديوان : عل .

٢ الديوان : من ثني .

٣ الديوان : الآمال .

٣ مر قبلا ص : ٦٢٧ .

بهيمة^١ لو توفى كُنْهَ شَرَّتْهَا^٢
تجري فللماء ساقا عائم دَرَبِ
قد قَسَمْتُهَا يَدُ التَّقْدِيرِ بَيْنَهُمَا
أما إِيَادَ فَنَالَتْ كُلَّ مَكْرَمَةٍ
وأوقدوا ونجومُ الليلِ قد خَسَدَتْ^٣
ألقى المراسيَ والتجَّتْ غِيَاطِلُهُ^٤
وأترع الوهدَ من إزبادِ بَحْتِهِ
فالأرضُ مُلْسَاءُ لَا أَمْتُ وَلَا عَوْجُ^٥
أفادني حُبُّكَ الإِبْدَاعَ مَكْتَهَلًا^٦
إذا رَمَيْتُ القَوَافِي فِي فَرَائِصِهَا
أين ابنُ بَابِكْ أَوْ مَهْيَارُ مِنْ مِدَحِ
أشدُّو فَيَلْتَقِي ابْنُ حُجْرٍ بِالمَقَالِدِ
أبا العلاء وحسبي أن تُصَيِّخَ لَهَا
أنا الذي أجتني الحرمانَ من أدبي

لَفَاتِ الخَيْلَ فِي الْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ
وَالرِّيَّاحِ جَنَاحًا طَائِرٍ حَذَرُ^٧
عَلَى السَّوَاءِ فَلَمْ تَسْبَحْ وَلَمْ تَطْرُ
لَوْلَا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ مَضَرِ
فِي لَجٍّ طَامٍ مِّنَ الصَّنْبَرِ مَعْتَكِرِ
عَلَى ذِكَاةٍ فَلَمْ تَطْلُعْ وَلَمْ تَغْرِ
بِالْبَرْسِ يَلْبُثُ بَيْنَ الْقَوْسِ وَالْوَتْرِ
كَتَقَطَّةٍ مِنْ سَرَابِ الْقَاعِ لَمْ تَصْرِ
وَرَبَّمَا نَفَعَ التَّعْلِيمُ فِي الْكَبَرِ
لَمْ أَرْمِهَا مُتَلِجًا كَفَيَّ فِي قُتْرِ^٨
نَسَفَتْهَا فَيْكَ نَسَقَ الْأَنْجَمِ الزَّهَرِ
وَالدَّهْرِ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّرَّ لِلْحَجَرِ
إِقْرَارَ جَانٍ وَإِنْ شِئْتَ اعْتِدَارَ بَرِي
إِنَّ النَّوَاطِرَ قَدْ تَوَتَّى مِنَ النِّظَرِ

وله في القاضي ابن حمد بن حمد الله يستعينه ويستعطفه :

١ س : اثرتها .

٢ الديوان : ذكر .

٣ . إشارة إلى قول امرئ القيس (ديوانه : ١٢٣) :

رب رام من بني ثعل
متلج كفيه في قتره
وأتلج الكفين : أدخلهما ، والقتر : بيت الصائد الذي يكمن فيه .

٤ ابن بابك : أبو القاسم عبد الصمد بن منصور من شعراء اليتيمة ؛ ومهيار الديلمي قلميذ الشريف
الرضي (تاريخ بغداد ١٢ : ٢٧٦)

٥ الديوان : ٤ .

أَمَّ الْبَرْقُ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ رَاتِبٍ
يُودُّ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ ضَرْبَةٌ لَازِبٍ
وَأُنْقَبُ فِي أَجْوَارِ تِلْكَ الْغِيَاهِبِ
نَجُومَ الدُّجَى مَا بَيْنَ سَارٍ وَسَارِبِ
بِهَا مَذْهَبًا . وَالْمَوْتُ شَتَّى الْمَذَاهِبِ
وَلِنْ عَزَبَتْ بِي عَنْكَ إِحْدَى الْعَوَازِبِ^٣
مَرُورُ اللَّيَالِي وَازْدِحَامُ الشَّوَابِ
تَرَدُّ عَلَى أَعْقَابِهِ كُلِّ شَاغِبِ
وَخَطْوِي فِيهِ لَيْسَ بِالْمُتْقَارِبِ
شَدَدْنَا قَوَاهَا بِالنَّجُومِ الثَّوَابِ
عَلَى مَنَهِجٍ مِنْ سُنَّةِ الْبَرِّ لَاحِبِ
بِمَا كَادَ يَسْتَهْوِي حُلُومَ الْأَطْيَابِ
بِصَيَّابَةٍ يَنْمُونَهَا وَأَشَابِ
هَنَاتِ جَنَّتِ عَتَبًا عَلَى غَيْرِ عَاتِبِ
وَسَرَّكَ أَنِّي جَنْتُ أَصْدَقَ تَائِبِ
شَيَاطِينُ تَحْشَى الْقَذْفَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَدُونُكَهَا أَعْجُوبَةٌ فِي الْأَعَاجِبِ

أَغْمَزُ جَفُونِي^١ وَانْكَسَارُ حَوَاجِبِ
سَرَى وَسَرَى طَيْفُ الْخِيَالِ كِلَاهِمَا
وَفِي مُضْجَعِي أَخْفَى عَلَى اللَّيْلِ^٢ مِنْهُمَا
لَقِيَ غَيْرَ نَفْسٍ حُرَّةٍ نَازَعَتْ بِهِ
مُعَوَّدَةً^٤ إِلَّا تَطْبِقُ رَوْعَةً
إِلَيْكَ ابْنَ حَمْدِينَ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
صُبَابَةٌ وَدُّ لَمْ يَكْدُرْ جَمَامَةً
وَذَكَرَى عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مَهْزَةً
بَآيَةً مَا كَانَ الْهَوَى مُتْقَارِبًا
أَمْخِلِفَةً^٥ تِلْكَ الرِّسَالِ بَعْدَمَا
وَكَمْ غَدُوةٍ لِي فِي رِضَاكَ وَرُوحَةٍ
لِيَالِي لَمْ تَمْشِ الْأَخَابِثُ^٤ بَيْنَنَا
وَلَمْ يَزْحَفُوا فِي نَقْصٍ مَا كَانَ بَيْنَنَا
وَأَيَّامَ لَمْ يَخِنْ الدَّلَالُ عَلَى الْهَوَى
أَفَالَانَ لَمَّا كُنْتُ أَحْكَمَ قَادِرٍ^٥
وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَزْعَةٌ تَرْتَقِي بِهَا
أَضَعْتُ حَقُوقِي أَوْ حَقُوقَ مُودَّتِي

١ الديوان : عيون .

٢ الديوان : على العين .

٣ الديوان : غربت . . . الغوارب .

٤ الديوان : الأخابيث .

٥ الديوان : قاصد .

تذكرني أسعدن غير نواب
على رسلهم لاني عياض بن ناشب
عدوي ولا يرجو غنائي صاحبي
أسرك فيها أو صلور مواكب
أهابوا بمنهل من الغيث ساكب
بأيدي صبا من عزمي وجنائب
وحسبك بي من معتب أو معاتب
علاك ولو ققيشه بالكواكب
لفضلك إلا تمح ذني تقارب
على شاهد مما انتحيت وغائب
بأنفسهم أو بالظنون الكواذب
وقد عرفوه بين راض وغاضب
ولو أنه بين الظبا والضوارب
فالأم مكسوب لالأم كاسب
وقد تاه في نقد النجوم الثواب
وقد لج في تعريضها للنواب
وإن لم يعيدوا نظرة في العواقب
تكن هذه إحدى علاك العجائب
ومجدك أولى بارتقاء المراتب
إلى المقصد الأدنى وغير لواغب

وفجعت بي حيا نواب كلما
وقال العدا ليل الخمول أجنه
وأصبحت لا يرتاع من خوف سطوتي
ولا تتباهي بي صلور مجالس
وما تلاقاني العفاة كأنما
ولا أمرني أخلاف كل مشيئة
أعاب إدلالا وأعتب طاعة
أبوء بذني ليس شعري بمقتض
ولكنه ما أستطيع وعودة
ويجحدك الحساد أنك سدتهم
وقد وقفوا دون المدى غير خلوة
غضابا على من ناكر الدهر بينهم
سراعا إلى الدينار حيث بدا لهم
إذا المرء لم يكسب سوى المال وحده
عجبت لمن لم يقدر الترب قدره
ومن لم يوطن للنواب نفسه
أعد نظرة فيهم وفي حرمتهم
وكن بهم أدنى إلى الرشدين منهم
لعلهم والدهر شتى ضروفه
قد انصرفت تلك الهموم لواغبا

١ الديوان : ولا تلتقاني .

٢ الديوان : مرنة .

وثابت حلوم^١ ربما زال يذبل^٢
وأيقن قوم^٣ أنها هي ترتني
وألغوا بأيدي صاغرين وأخلصوا
وأهون^٤ مغلوب^٥ على أمر^٦ نفسه
إليك ابن^٧ حديد^٨ نصيحة^٩ مشفق^{١٠}
برغمي ورغم^{١١} المكرمات^{١٢} تقضبت^{١٣}
ورغم^{١٤} رجال^{١٥} علمتهم^{١٦} ذنوبهم^{١٧}
قضوا^{١٨} نجهم^{١٩} إلا^{٢٠} أسي^{٢١} غير^{٢٢} نافع^{٢٣}
يلوذون^{٢٤} منه بالخضوع^{٢٥} مردداً^{٢٦}
فإن^{٢٧} تتصف^{٢٨} منهم^{٢٩} فأعذر^{٣٠} آخذ^{٣١}

ومن شعره ، في التائبين . قصيد له يعزي ابن مرتين ، أوله ٢ :

على مثله فلتبك^١ إن كنت باكياً
وقد أجمعوها آخر^٢ الدهر^٣ رحلة^٤
سفار^٥ تداعوا^٦ من نواهم^٧ بطيئة^٨
أفي كل^٩ يوم^{١٠} أودع^{١١} الأرض^{١٢} صاحباً^{١٣}
وأحسب^{١٤} أنني^{١٥} لو غدت^{١٦} مكانه^{١٧}
ولو أنني^{١٨} أحبته^{١٩} الحب^{٢٠} كله^{٢١}
وقل^{٢٢} غناء^{٢٣} عنه^{٢٤} إسبال^{٢٥} عبرة^{٢٦}
وعدي^{٢٧} له الأيام^{٢٨} لا أنا^{٢٩} وأهم^{٣٠}

فقد عهد^١ الأحباب^٢ ألا^٣ تلاقيا
يذم^٤ إليها العيس^٥ من كان^٦ ثاويًا
تساقوا^٧ بكأسها^٨ الفراق^٩ تساقيا
أريق^{١٠} به^{١١} في التراب^{١٢} ماء^{١٣} شبابيا
لعز^{١٤} عليه^{١٥} أن^{١٦} أكون^{١٧} مكانيا
لأنبعت^{١٨} نفسي^{١٩} وأهلي^{٢٠} وماليا
إذا^{٢١} ابتدرت^{٢٢} كفكفتها^{٢٣} بردائيا
ولا أنا^{٢٤} ثان^{٢٥} من^{٢٦} عنان^{٢٧} رجائيا^{٢٨}

١ الديوان : النوائب .

٢ لم ترد هذه القصيدة في الديوان .

٣ قراءة تقديرية غير دقيقة للبيت كله .

وحفظي له بالغيب حتى كأنه
وقولي لا تبعد وقد حال دونه
خليلي قد أفنيتُ سهدي وأدمعي
خليلي مَنْ يطعمُ بشيءٍ فلإني
ولست حياتي غير شجرٍ مردّدٍ
صلاةٍ ورضوانٍ وروحٍ ورحمةٍ
على الحدث المحبوب خالط تربه
على جدث ما ضرَّ إنسانَ مقلتي
طوى الحسن والإحسان والدين والحجى
وشخصاً لو أن الفضل أعطي حكمه
من الخفريات البيض ما انفكّ دونها
أتت دونها الآمالُ مختومةٌ فما
تخطى إلينا يومها كلّ شائعٍ
على كلّ طوي طالما جشم الورى
من اللائي بدعون الردى أو لحينه
إذا أقبلوها الروحَ خلت رقابها
حصونٌ لو أن الرزقَ معتصمٌ بها
أمصغيةً حيّ تبثك شجوها
إذا استشعرتُ ذكراك أنهبت الأسى
وملآن من عطفٍ عليك ورقّةٍ
يراك بعيّسني شوقه وادّكاره
تَهيجُ له ذكراك أنّة ضائعٍ

بحيثُ أراه أو بحيثُ يرانها
كثيبٌ تهاده الرياحُ تهادها
وعيني فما لي لا أرى الوجدَ فانيا
نفضتُ به لا بل نفضتُ فؤادها
عهدتُ له ألاّ الذّ حياتها
وكلُّ سحابٍ لا أخصُّ الغواديها
سنا البدر تماً أو شذا المسكِ ذاكها
وقد بان عنها لو غدا فيه ثاويها
وبيضَ الأبادي يكتنفن الأياديها
لكان له مما هنالك واقيا
مرامٌ تحاماه الخطوب تحاميا
تحدّثُ عنها الشهب الا تناجيا
يكفئكُ غضباناً ويكفيك راضيا
كفيلاً بأن لا يصبح الموتُ طاويها
عوادي يحملن الأسود عواديها
عوالي مما يتّبعن العواليها
لأعيالك إلا أن تمسّنى الأمانيا
حوائم لم تعهد كواديه واديها
عيوناً رواءً أو قلوباً صواديها
غدا منك مأهولاً وإن كان خاليا
فيا دانياً هلا كما كنت دانيا
فتضنيه مدعواً وتعنيه داعيا

عزاء بني مرتين ما أحسب الأسى
أبت هذه الأيام إلا طباعها
وقد أمكتكم وهي خون غادر
إليك عيّد الله والبعْدُ بيننا
وليك قد أسمعني وإن التوت
ولا بدّ من أن أنتحيك بهذه
أبتك حالي لا لأنك جاهل
وأدلي بعذري ثم رأيك بعدها
صدقتك عن نفسي على القرب والنوى
وكنْتُ قديماً [قد] أعرّض بالهوى
وإني لأستحيك من حيث بعني
وما كنت أخشى أن أبيت بليّة
ولكنّها لما استخفّت مدائحاً
وكنْتُ أراني ربما أسودّ موضعي
فان يرعّج الأحباب طول تمللي
وان يطعم الأعداء فرط تذلي
ووالله ما بي أن تضيع مودتي
وما لوت الأيام ديتي لعلّة
عزاءك قد أبلغت نفسي عذرها
أرى هذه تفي ويفي متاعها

لذي اللب إلا آسياً أو مؤاسياً
وإن هي دارتكم هوى أو تدهاها
فلن شتم لم تركوها كما هيا
هوى بات يرمي بي إليك المراميا
بعزمي هموم لا نجيب المناديا
خليلاً صفيّاً أو عدوّاً مداجيا
بحالي ولكنّ ربما كنت ناسيا
أميراً ومأموراً وخصماً وقاضيا
وقلت لعلّي أو لعلّ اللياليا
لتدنو فما ترداد إلا تنائيا
رخيصاً على أنّي اشتريتك غاليا
من الدهر لا أهدي إليك القوافيا
حذرت عليها أن تضيع مراثيا
يسيراً فما ظني به اليوم قانيا
فاني سليم لم أجد لي راقيا
فحاشاك معزولاً وعتباك واليا
لدبك ولكن أن يضيع وفائيا
ولكن لعلّي قد أسأت التفاضيا
ودهرك غدار فما لك واقيا
ويأبى عليها الناس إلا تفانيا

ويأبى معز الشيء إلا ارتجاعه^١ فيا أدياء السرو ردوا العواريا
تساوى الورى قبل الحياة وبعدها فما بال قوم ينكرون التساويا
وقال الفتى أهلي ومالي ضلّة^٢ وأين به عن نسبتي^٣ وماليا

الوزير الكاتب أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطلبوسي^٤

أحد فرسانِ الكلوم والكلام ، وحملةِ السيوفِ والأقلام ، من أسرةٍ
أصالة ، وبيت جلالة ، أخلوا العلم أولاً^٥ عن آخر ، ورووه كابراً عن كابر ،
ولله درّه فانه ، وأخويه أبا محمد طلحة وأبا الحسن محمداً ، منتهى قولٍ

١ س : منشي .

١ هو أحد ثلاثة أخوة يعرفون ببني القبطرنة (أو القبطورنة أو القبطورنية) والأرجح أن هذه
التسمية مركبة من كلمتين هما caput وتعني رأس و torno بمعنى مستدير ، فيكون
معناها : « ذو الرأس المستدير » (انظر وثائق تاريخية جديدة للدكتور محمود مكي ،
صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ٧ : ١١٧ الحاشية رقم : ٣) . وهؤلاء الاخوة الثلاثة هم
أبو بكر عبد العزيز وأبو محمد طلحة وأبو الحسن محمد .

أما أبو بكر عبد العزيز بن سعيد فقد كان من جلة الأدياء ورؤسائهم ، كاتباً مترسلاً ،
كتب للمتوكل ابن الأفلح ثم لابن تاشفين من بعده وتوفي بعد ٥٢٠ هـ وذكر مؤلف إحكام
صناعة الكلام (١٣٧) أن أبا بكر كان من رؤساء العصر في صنعة النظم والنثر ، وأنه
كانت بينهما مراسلة سنة ٥٠٧ هـ أورد ذكرها في كتابه « ثمره الأدب » . (وانظر
التكملة رقم : ١٧٤٣ ورسالة له في الريحان ١ : ٩٢ ب) .

وأما أبو محمد طلحة بن سعيد فقد أخذ عن مشيخة بلده ، وكان أحد الأدياء الأذكياء
وكان صديقاً لأبي بكر بن العربي وتوفي في حياة أخيه أبي بكر (التكملة : ٢٣٧) وكان
لأخيهما محمد بن سعيد مكانة مشابهة ، إذ كتب أيضاً للمتوكل ابن الأفلح ، ولكن
المصادر لا تعين شيئاً واضحاً عنه . (انظر تراجم الثلاثة في المغرب ١ : ٣٦٤ والإحاطة ١ :
٥٢٨ (وفيه نقل عن الذخيرة) والقلائد : ١٤٨ والخريدة ٣ : ٤٢٢ والمطرب : ١٨٦

القائل ، وأعجوبةُ الأواخرِ والأوائل ، ثلاثةُ كهقعةِ الجوزاء ، وإن أربوا
على الشمس في السنّ والسّناء ، امترّوا أخلافَ الفخر فأمطرتهمُ شعباً وريّاً ،
وهزّوا بجنودِ النظم والنثر فاسأقت عليهم رطباً جنياً ، ولم يحضرني من
أشعارهم ومستظرف أخبارهم حين إخراجي هذه النسخة من هذا المجموع
إلاّ ما أثبتّه لأبي بكر منهم خاصة ، وهو علّم بُردِهم ، وواسطة عقدهم .

فمن ذلك رقعة خاطب بها الوزير أبا الحسين ابن سراج قال فيها ^١ :

لولا أنّ عواقب الزمان — أدام الله عزّك — تعوقُ ، وبناتق مساعدتهِ
على الأحرارِ — بعلمك — تضيق ، لساعدت إليك نزاعي ، وانقذتُ في
حبل تشوّقي ^٢ واطّلاعي ، ولطرت بجنّاح ، وامتنطيت أعناقَ الرياح ،
ولاستبطنات السلاهيّب ، واستهجنّت الجردَ اليعاييب ، ولم أرضَ بالتي تنفخُ
في البُرى ، واستقصرتُ بريدَ السُرى ، بالليلِ من خيل بربرا ^٣ ، ولا رتحتُ
الكوكبَ ، وحملتُ إليك قلباً كقلب العقرب ، ولا تخذت المجرةَ سبيلاً ،
وسهلاً دليلاً ، ولقدتُ البدرَ المنير ، [١٣٨ أ] وركبتُ الشعري العُبور ،
وامتنطيتُ الأفلاك ، وتترّستُ بالثريّا وطعنت بالسّمّاك ؛ هذا لو أردت
البَرَّ ، ومقاساةَ السّهْلِ منه والوعر ، وإلاّ اتخذتُ السمكةَ سفينةً ، وأقمتُ
لها النعائم ألواحاً ، وعطارداً ملاحاً ، وقيّرتُ بالغيوم ، وسمّرت بالنجوم ،

١ ورد بعض هذه الرسالة في إسكام صنعة الكلام : ١٣٦ وقد اعتمد ابن عبد الففور فيها الحذف

والإيجاز ، كما جاءت قطعة منها في تمام المتن : ٢١٨ .

٢ س والاحكام : شوقي .

٣ من قول امرئ القيس (ديوانه : ٦٦) :

على كل مقصوص الذنابي معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وجدتُ بالفرقدين ، وحملتُ من آمالي فيها من كلِّ زوجين^١ اثنين ،
واعتصمتُ بالقوةِ والحوْل ، وتخلّفتُ^٢ كلَّ مَنْ سبق عليه القول ،
واستعدتُ من شيطانِ الكسلِ وهو رجيم ، وقلتُ بِاسْمِ الله مجراها ومرساها
إنَّ ربِّي لغفورٌ رحيم ﴿ (هود : ٤١) ﴾ حتى أخطَّ في واديك ، وأعرض
نُسخةَ مذاهبي في ناديك ، فأرسمَ في الجملة ، وأصلِّي إلى تلك القبلة ،
وأسعدَ بتلك الغرَّة ، وأقضي من لقاءه الحجَّ والعمرة ، وأطوفَ بذلك المقام ،
وأذكرَ الله عند المشعر الحرام ، وعسى ذلك الحينُ يحين ، وجوانبُ الأيامِ
أن تلينَ ، فقد تأسو لئس ما تجرح ، والصعبُ يتقادُ^٣ بعدما يجمع ، والشوك
بالمنَّ يسمع .

وفي فصل منها : ومؤدّيه حملته من عقوق زماني ما ليس بشكر ،
ومن عثراتِ أيامي ما لم يكنْ بيكر ، وعودتني - دام عزك - الأخذَ
بيدي عند العثار ، والنهوضَ بي على رغم أنفِ الليل والنهار ، فلك الفضلُ
الذي عودتَ ، والطَّوْلُ الذي أسلفت ، في التهمُّمِ بردٌ ، لحظة العنابة
إلى ما يُعينُ على صلاحِي ، ويُعيدُ بعضَ الريشِ لحناحي ، جاريّاً على
عادتك ، وعاملاً على شاكلتك ، والله يبقيك للمنن تَقْلِدُها^٤ ، والمكارمِ
تَشِيدُها ، وأقرأئك^٥ من أثناء تلك الدولة والاشتياق ، سلامَ حبيبٍ على

١ ط : من كل زوج .

٢ تمام المتن : وخالفت .

٣ س : يمكن ، وهو أقرب إلى قول بشار :

عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمعا

٤ ط د : بود .

٥ س د : تَقْلِدُها .

٦ س : وأقربك .

الحسن بن وهب والعراق^١ ، وإن بكيت عني مع إخواني فطالما كنتُ
أعير الدموعَ للعشاق^٢ .

وله من أخرى : لا معنى — دام عزك^٣ — لذكر ما أنا عليه من التعظيم
والتأميل ، ولا لتجميل وجه حالي معك وهو الحسن الجميل ، فضعيفُ
هوى يبغى عليه دليل^٤ ، واعتراضي تدريه إليك ، وتعويلي تعلمه عليك ،
وأنى لك أنتسب في ودادي ، وبك أتحلى في النادي ، إن لمحت عيني نظرتك ،
أو خلدت رجلي ذكرك ، لا أفخر إلا بولائك ، ولا أقر إلا لنعمائك ،
ولا أتمنى إلا كان المنى في لقاءك . وهذا الباب لو أفنيت فيه الأيام ،
والقراطيس والأقلام ، لم أبلغ فيه بعضاً ، ولا أديتُ فرضاً ، فأنا أقتصرُ
منه على ما في ضميرك ، وأقنعُ منه بتذكيرك ، والله تعالى يبقيك لي ويعليك ،
ويعين^٥ على شكر أياديك .

وموصله ناصح — مملوكك — حرّكه ما حرّكه^٦ ، وتوجّه لأمر أرجو
بعزتك درّكه ، وذلك أن أختاً لي ، أمتك ، لا باكية لي سواها ، كان

١ إشارة إلى قول أبي تمام (ديوانه ٢ : ٤٢٥) :

سلام ترجف الأحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب إلى غوراً ونجداً والفقى الحلوى المذاق

٢ من قول الشريف الرضي (ديوانه ٢ : ٧٩) :

وابك عني فطالما كنت من قبل أعير الدموع للعشاق

٣ س : ادام الله عزك .

٤ من قول المتنبي : ضعيف هوى يبغى عليه ثواب .

٥ ط د : ويعينك ؛ س : ويعيني .

٦ ما حرّكه : سقط من ط .

لها ابنٌ من ابن فلان ، فعرض له ^١ فاختمه ، وقربته إلى الحضرة الزدانة بك ، فتمثل ما شئت من كدها ، واحترق كبدها ، وتذكر قوله عليه السلام : « لا توكله والدته على ولدها » ، وانظر سوء فعل هذا المعاند ، وتدرى وجد ثكلى أصيبت بواحد ، وهو وإن كان غير واضح فهو عندها عرار ^٢ ، وفي عينها ديتار ^٣ ، وإن كان كما سترى ، فكل شيء يحب ولده حتى الجباري ^٤ ، والولد - كما في علمك - فتنة ، والخنفساء في عين أمها رامشة ، وستراه - إن شاء الله - وترى أباه ، فتعلم الإقرار من حيث أتاه ، وترى تلك المخايل ، وتعرف فيه من أبيه شمائل ^٥ ، وتتحقق به المشابهة والمناسيب ، وتنشد :

وانّا نرى أقدامهم في نعالهم وأنفهم بين اللحي والحواجب

وترى فيه من علامات الكرام ، لأنه شبيه لأمير المؤمنين هشام ، وانه متخاظر ، وأن اسمه عبد الله بن طاهر ، وهذا هزل كله جيد ، ومزح تحقيقه عمد ، فهو على كل حال ولد ، وقطعة من كبد ، وأنت [١٣٨ب]

١ ط د س : ابن من ابن فلان يعرض عليه .

٢ من قول عمرو بن شأس (الحماسية رقم : ٨٤) :

وإن عراراً إن يكن غير واضح فإني أحب الجون ذا المنكب المم

٣ إشارة إلى قصة أعرابي كان ينشد ابناً له ضل فلما سئل أن يصفه قال : كأنه دينير ، وكانت الصفة بميدة عن الواقع .

٤ انظر الميداني ٢ : ٦٢ .

٥ الاقرار من قبل الفعل أي حين يكون الأب هجيناً غير عربي .

٦ من قول امرئ القيس (ديوانه : ١١٣) :

وتعرف فيه من أبيه شمائل ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

وليَّ النعمة في جبره عليها ، وردَّ نومها به إليها ^١ ، والتطول في تأنيسي بأحرف كريمة تنضمَّنُ حالك ومجاريها ، ومصانعَ الله بالحميلة عندك فيها ، والله يُطلِّعني منك المبهج ، ويسْمَعني عنك الطيب الأرج ، وأقرئك سلاماً كودِّي كريماً ، وكندي ^٢ المسك شميماً ، وإن مننتَ بإبلاغه إخواني بإخائك ، وكواكبي في سماءك ، أو وسَّعتَ فيه نفسك وإيَّاهم ، وخصصتَ به الوزراء مفردهم ومثمنَّاهم ، وأخبرتَهم أني عبدٌ ودَّهم ، وشاكرٌ عهدهم ، والباكي دماً من بعدِهم ، أنعمتَ وتطوَّلتَ .

وعرَّضتُ عليه بعض تلك الرسائل التي تقدمت في صفة الزرور فكتب في ذلك رقعة : أمْلِك أبا الحسن ^٣ الأحرارُ ، وأمْلِك الكبار ، وانتجعت قُطْرَكَ الأقطارُ ، وشكرتُك حتى بترجيعها الأطيَّارُ . ويصلُّ به — وصل الله سعودك ^٤ — من الطير نطَّاق ، من غير ذوات الأطواق ، يمسُّ من المسك في حبرة أو طاق ، صغَّروه على جهة التعجب والإشفاق ، كما صغَّر سُهَيْل ، وذُوَيْب وهُدَيْل ، وقيل العُدَيْق والحدَيْل ، وكما صغَّروا العُدَيْب ، وقال عمر — رضي الله عنه — أخافُ على هذا العُريب ، وكقولهم يا سُمَيْراء ، وكقولهِ عليه السلام لعائشة : يا حُمَيْراء ، مهَّدتُهُ العذارى المحجور ، وألحفتُهُ الشعور ، وربَّتُهُ بين الترائب والنحور ، وعلَّلتُهُ بالرُّضاب ، وسقته بأفواهها العذاب ، فما خلَع الشَّكِر ، حتى رفض الصغير ، وهجر

١ ط د : عليها .

٢ ط : وتندى ؛ س : وبنى .

٣ أعتقد أن صوابه « أبا الحسين » أي ابن سراج ، لأنه هو الذي أثار هذه الرسائل الكثيرة

حول الزرير .

٤ س : سعادتك .

الراء الدائمة التكرير ، وتحلّى في المنطق بحلية الإنسان ، ودخل في من
 عليم البيان ، وزايل عميّة البلب والورشان ، وأفصح تسبيحاً وتكبيراً ،
 وخرج من جملة من قال تعالى فيه ﴿ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ لأنه كان
 حليماً غفوراً ﴿ (الإسراء : ٤٤) فإن طلبت - أعزك الله - اسمه مكبراً ،
 وجدته لفظاً من الزيادة مكرراً ؛ أقام عندنا زماناً . لا يتألف إلا رنداً
 أو باناً . ولا يلتقط إلا عنباً أو سيباناً^١ ، يتدرج في البساتين ، يتطلب العنب
 المنتقى والتين ، فذكرت له يوماً والحديث ذو شجون ، منسبتة الزيتون ،
 وأرضك الميثاء ذات الشجر والعيون . وأطيار محامدك فيها السنح
 الميامين . فصفت جناحاً ، واهتز أرتياحاً ، وحن إلى ذلك القطر . وانتفض
 كما^٢ بلله القطر^٣ . ورجع اطرباً ، وسألني إلى مجدك كتاباً . فأناثته ما
 ابتغى ، وقلت : سلمت أخا البغا . من المنسر الأشغى . وبلغت المدى .
 وجنبت من حزة^٤ المدى^٥ ، وعوفيت من كل حية صفراء . ترنو
 إلى الطائر في السماء ، بمقلة سريعة الاقضاء ، ولقيت الوفاء ، غير اللفاء .
 وخولت حتى من التبن والحلفاء^٦ ، فانه يسبد^٧ ريشك . ويرد عشوشك ،

١ ط د س : سبتانا .

٢ س : كأنما .

٣ من قول مجنون ليلي (ديوانه : ١٣٠) :

وإني لتعروني نذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

٤ ط : حدة .

٥ انظر الذخيرة ٣ : ٧٥ ؛ حيث ورد :

فوقت دقراط العلور تطباً إذا عالج البرسام أو أبرأ اليرمس

من المنسر الأشغى ومن حزة الماي ومن يندق الرامي ومن قصصه المقص

٦ س : وحوشيت سن من الدنق وحلاء .

٧ سبد الفرخ : إذا بدا ريشه وشوك .

فاهض^١ فقد لقيت معمراً^٢ ، وما شئت متتيراً ومصفراً^٣ ، ورعييت ريفاً^٤ ، ونزلت بحراً^٥ وريفاً^٦ ، فأخذ الكتاب بمنقار ، وصفتق من ريش الجناحين سروراً وطار^٧ ، ومن ركب - أعزك الله - الجناح ، وامطى الرياح ، طوى البراح ، وهو آتيك كالبرق في لمعة^٨ ، تصفيقة الطائر المستحري^٩ سرعة^{١٠} ، فإن حلَّ البساط فابنُ سُرَيْجٍ والغريص^{١١} ، وإن احتفل السباط^{١٢} فأبو جلدة وابنُ بيض^{١٣} . وأنت بسيادتك تبسط^{١٤} له في بساتينك ، وتفرش^{١٥} له من وردك وياسمينك ، حتى تلبس من أغاريد الحلل المنشرة^{١٦} ، وينشر على منابر أدواحك شبيباً وابن لسان الحمرة^{١٧} ، وتنبأ أرضك مندلاً^{١٨} ، وجوئك صندلاً^{١٩} ، وثرارك خزامى وقرنفلاً^{٢٠} ، وتهب له ريحك جنوباً^{٢١} ، ويحق^{٢٢}

١ المعمر : المنزل الواسع .

٢ اشارة إلى رجز ينسب لطرفة أو لكليب (الخزائن ١ : ٤١٧ وفصل المقال : ٣٦٤) :

يا لك من قبرة بمعر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

٣ ط : ورقا . . . وريقا .

٤ استحر الطائر : غرد بسحر .

٥ ط د : السماك .

٦ ط د : فابن جلدة ؛ وأبو جلدة البشكري شاعر من شعراء الدولة الأموية من شاكني الكوفة خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج ، وكان معاقراً للخمر (انظر أخباره في الأغاني ١١ : ٢٩١ - ٣١٢) وأما ابن بيض فهو حمزة بن بيض الحنفي ، وهو أيضاً شاعر أموي كوفي سائر القول في المجون ، توفي سنة ١٢٠ (انظر معجم الأدباء ١٠ : ٢٨٠ والأغاني ١٦ : ١٤٣ والفوات ١ : ٣٩٥) .

٧ شبيب بن شبيب من خطباء تميم ، يتردد ذكره في البيان والتبيين أما ابن لسان الحمرة فاسمه عبيد الله بن حصين أو ورقاء بن الأشقر (الفهرست : ٩٩) وهو أصراي نسبة أدرك الدولة الأموية .

لشأسِ أمكِه من نذاك ذنوباً^١ ، حتى يرجع بتطريب ، وينشد في الخفيف
الأول لحبيب^٢ :

وما يلحظُ العاني جذاك مؤملاً^٣ سوى لحظةٍ حتى يعود مؤملاً
وأهديك وداداً مزجاً باشتياق ، وأقرئك سلاماً يُنسي سلام حبيب
على الحسن بن وهب والعراق^٤

وله فصل من رقعة خاطب بها أبا بكر بن قزمان^٥ : [١٣٩] المجد
— أعزك الله — سباق^٦ ، وللفضائل استحقاق ، وأنا أردُّ قولهم فيها بالحدود ،
وأقول :

• لأمر ما يُسودُّ مَنْ يسودُّ •

وأعتقد أنه ما رُفِعَت رايةٌ لمجدٍ إلا كنت عراباً^٧ ، ولا أخذ حمداً
بشمنٍ بها ربيعٍ إلا كنت ابن الاطنابة^٨ .

١ إشارة إلى قول علقمة بن عبدة يشفع في أخيه شأس وكان أسيراً عند الفساسنة (ديوانه : ٤٨) :

وفي كل حي قد خبطت بنمة فحق لشأس من نذاك ذنوب

٢ ديوان أبي تمام ٣ : ٩٩

٣ قد مرت الإشارة إلى ذلك ص : ٧٥٦ .

٤ ترد ترجمته في ما يلي من هذا القسم : ٧٧٤ .

٥ إشارة إلى قول الشماخ (ديوانه : ٣٣٦) :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عراباً باليمين

٦ يشير إلى قول ابن الاطنابة (الكامل ٤ : ٦٨) :

أبت لي عفتي وأبي بلاني وأغذي الحمد بالثمن الربيع

وله من أخرى على لسان من استغنى من ابنه إلى السلطان : معلوم — أيد
الله الأمير الأجل — أن العقوق تُكلُّ مَنْ لم يُثكِّلْ ، وأنَّ العاقَّ إن
عاش نفَّص . وإن مات نفَّص ، وأنَّ الناس بأزمانهم ، أشبهُ منهم بآبائهم ،
ولا يشفع في ابنِ أبٍ ، وإنَّ المرءَ لا يَهْدِي من أَحَبَّ ، ولو كان في يدِ
الإنسان من ابنه شيءٌ أوليَّه ، لكان أولى الأمتة نوحٌ صلى الله عليه ، ولما أضلَّ
ابنُه المرشدَ والمصالحَ ، حتى ^١ قال الله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ
عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (هود : ٤٦) ولوليك ابنٌ سَلَكَ هذه السبيل ، واتبع
هذا الدليل ^٢ ، ولما أريته طُرُقَ التبصير والتسديد ، وقلت له : يا بني مَنْ
وُعِظَ بغيره فهو السَّعيد ^٣ ، ولم يُغْنِ الوعدُ ولا الوعيد ، تراءتُ منه إليك ،
وقلت له : لا تجنِ يا بنيَّ عليَّ ولا أجني عليك ، وإنه للفلذة من كبدي ،
وآخرُ ولدي ، ولكن لم أجِدْ فيه صنيعاً . و ﴿ لو يشاءُ الله لهدى الناسَ
جميعاً ﴾ (الرعد : ٣١) وفي الخبر أنَّ الإمام العادل إذا دعا أُجيبَتْ دعوته ،
ووليُّكَ يرغبُ في دعوةٍ تنفعه ^٤ ، أو زجرةٍ تَرُدُّعُهُ .

وله من أخرى : والفقير الأجل الحافظ — زاده الله من التوفيق — يني
وبينه العهدُ المصون ، وليال قطعناها « عند أصل القناة من جيَّرون » هو
يسألُ ثراها ، ولا ينساها ، ويستنقذني من أنيابٍ * قد قَتَلَتْنِي بعضُها ، وعساهُ

١ حتى : سقطت من ط د .

٢ واتبع هذا الدليل : سقط من ط د .

٣ من المثل : السعيد من وعظ بغيره ، فصل المقال : ٣٢٧ والميداني ١ : ٢٣٢

٤ ط : يسأل ؛ س : يقل .

٥ ط : أينات ؛ س : أبيات .

يذبحُ لي بقرةً من علمه فيضربُ نفسي ببعضها^١ ، ويردُّها^٢ وقد بلغت التراقي ، ويُحييها بياسر^٣ من ذلك العلم الرقيقِ العراقي ، فجرَّد لي من سيفه القاطع ، واغرف لي من بحره الواسع .

وله من أخرى على لسان مَنْ قرَّ من موضع اعتقال: الأمير — أيده الله — حرَّك لي ظلمي فسكن ، وجاءه عني فاسق بنياً فأخذ بأدب الله تعالى وتبيَّن ، وأنا رِعْتُ فارتعت ، وقرأتُ قوله تعالى ﴿ ففررتُ منكم لما خفتكم ﴾ (الشعراء : ٢١) فاتبت ، وبحقَّ نُفِّرْتُ فنُفِّرْتُ ، وأوعدني أبو قابوس ففررت :

• ولا قرارَ على زار من الأسد •

وقد قيل : لا تقرب البحرَ إذماج ، ولا السلطانَ إذا هاج ، وقديماً اتبعت السلطانَ فوعيت^٤ ، ورأيتُ من الديكة في السفايف ما رأيت ، ولم يكن فراري نفاقاً ولا إباقاً ، إنما أردتُ إظهارَ برأعي ، وتطهيرَ ساحتي ، فأنزلتُ قِدرِي بجمعها^٥ ، وأطفأتُ ناري في موضع إشعالها ، وطلبتُ طالبتي ، وقرعتُ بابَ ظالمتي ، ودعوتُها إلى الحصام ، وأبرزتُها إلى الحكَّام ، ورفعتها إلى القاضي

١ اشارة إلى ما جاء في سورة البقرة : ٧٣ (قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) .

٢ ويردُّها : سقطت من نس .

٣ س د : بياس .

٤ صدر البيت : نبئت أن أبا قابوس أوعدني (ديوان النابغة : ٢٥) .

٥ ط : فرعيت .

٦ الجعال : ما تنزل به القدر من خرقة أو غيرها .

محمد بن حمد بن^١ ، وإلى محمد بن شبرين^٢ ، ولو وجدتُ على القافية غيرهما لدعوتها إليه ولو كان محمد بن سيرين ، فأحقَّ الله حقِّي تحقيقاً ، وأزهدَ باطلها ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ (الإسراء : ٨١) وما أنا معها في بساطٍ واحد ، وبين يدي ملك راشد ، أرفلُ في الأمان ، وقديماً استُعبدَ من شرِّ النسوان ، ومن لم يُبَيِّتْني قبلي على أسفٍ ، وهُنَّ عوادي يوسف^٣ ، وقد قال عليه السلام فيهن ما قال وأنذر وأعذر ، ولولا أن للنساء أبناء^٤ ، ويطولُ استقصاءُ الأحاديثِ والأنباء ، لذكرتُ ما أحدثن من بلوى ، وجلبتُ من شكوى ، وسقتُ من بين دنيا - وهي ظالمتي هذه - إلى عَصْرِ أَمَّنَا حَوْاً ، رضي الله عنها ، ولكن تركُ ذلك أولى ، وأنا أَكْثَرُ فيه يميني وأصيرُ مع مولاي إلى فصيلتي التي تؤويني ، وأعرضُ عليه أمري في معرضه ، وأنحقُّ أسودَه من أبيضه .

وله من أخرى^٥ : لا غرو - أعزَّك الله - وقد غطَّاني من إنعامك الرَّغْدِ ما غطَّى ، وتوطَّأ بي من كنفك الممهد ما توطَّأ - أن أسألَ شَطَطاً ، وأذهبَ فُرُطاً ، وأنكَلَمَ مُنْبَسَطاً ، وأبينَ غرضي كلَّه ومذهبي ، وأنحكَمَ

١ قد مر التعريف به .

٢ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شبرين ، استقضى بأشبيلية وحدث سيرته ، وكانت وفاته سنة ٥٠٣ هـ (الصلاة : ٥٣٨) .

٣ من قول أبي تمام (ديوانه ١ : ٢٢٣) :

هن عوادي يوسف وصواحه فمزماً فقدماً أدرك السؤل طالبه

ط : أنباء .

ه وردت عبارات قليلة منها في تمام المتون : ٣٢٧ .

على مكارمك تحكّم الصبي^١ ، وأبلغ بك إلى كل أمل^٢ [١٣٩ب] وأرب ،
وأملأ دلوِي في جاهك إلى عقْدِ الكَرْب ، فإنك سببت لي ذلك ، وأرعيتني
الروضَ الأنْفَ من جاهك ومالك ، وحررتني ولا حرّاً بوادي عوف^٣ ،
وأنعمت عليّ نعمة الله على قريش وأطعمتني من جوع وآمنتني من خوف^٤ ،
إلا أنه يلزم من النجم أن يسرج ، ومن اعتمر أن يتم الحج ، ووعْد
الكرّيم مطلوب^٥ ، وانتزاع العادة ذنب محسوب ، فجردني صارماً في ساعدك ،
وارم بي سهماً مسموماً في كبد حاسدك ، وهو الوسع المجهود ،
* والحدود بالنفس أقصى غاية الجود * .

وهذه أيضاً قطعة من شعره

كتب إليهم الوزير أبو محمد بن عبدون بآيات منها * :

سُيُوفِي بِنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَا أَنَا بِنَابٍ إِذَا التَفَّتْ عِدَاً وَنَوَائِبُ
لَعَا لِسُرُورٍ لَمْ يَقُمْ مِنْكُمْ بِهِ مُحَيٍّ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى أَوْ مَخَاطِبُ
وَلَمْ تَكْتُبُوا حَرْفًا إِلَيَّ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ كُتِّبَ وَمَا أَنَا كَاتِبُ

١ انظر تفسير قولهم « أعطي حكم الصبي على أهله » في تمام المتن : ٣٢٥ - ٣٢٨ وثمار

القلوب : ٦٧٠ .

٢ هذا مثل ، انظر فصل المقال : ١٢٩ ، ٣٣٦ والميداني ٢ : ١٢٤ والعسكري ٢ : ٢٧٥

والفاخر : ١٧٨ .

٣ انظر السورة : ١٠٦ (وهي سورة قريش) .

٤ صدر البيت : « يجود بالنفس إذ ضن البخل بها » وهو لمسلم بن الوليد في ديوانه : ١٦٤ وجمهرة

العسكري ١ : ٩٥ (تحقيق أبو الفضل) وانظر التمثيل والمحاضرة : ٣٠٧ .

٥ س : بآيات قال فيها .

وكان أبو محمد قد خرج من وطنه يابرة مستوحشاً وقت حلول الفاقة
بالرؤساء ، فأجابه أبو بكر منهم بأبيات ، منها :

تباعدُ في طولِ المدى وتُقاربُ	وتدنبُ في بابِ الجفا وتعاتبُ
بمجدك ^١ أرشدنا إليك ودلنا	عليك من الدنيا وخدنا نكاتب
ومن خرقَ الآفاقَ يبغى بنفسه	مساحةَ وجهِ الأرضِ أين يُخاطبُ
دُعَيْمِصْ رَمَلٍ حينَ يمشي وحارثُ	ضحى وعدي في الزماعِ وحاجب
ترى لم تُصبْ في آلِ بدرٍ فتتقي	تري ثائرٍ أو يلتقي بك طالب
وإن تَنَتَّسَبْ يوماً تُردُّكَ طفاوةُ	لتطفو على الدنيا وتأبأكِ راسب
لك الخيرِ ملَّتْ رحلتُك العيسُ، حُطَّه	قليلًا، وعرسٌ قد شكَّتْكَ السباسب
على أنَّ للأيَّامِ فينا وقائعاً	نبا شاعرٌ فيها وأفحيم ^٢ كاتب
وأما امرؤ القيسِ السَّواري فإنه	رأى الدربَ حقاً فابكِه أنت صاحب
يغنيه غريدُ الدجى ^٣ فإذا ونى	يغنيه ساقٍ من دمِ الساقِ شارب

قوله : « امرؤ القيس السواري » يعني أبا بكر بن سوار الأشبوني، وكان
أسيرَ في طريق قورية ، وبقي بها إلى أن منَّ الله باطلاقه ، من وثاقه ،
وأشار بذلك الدرب إلى قول امرئ القيس^٤ :

* بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه *

١ ط : لمجدك .

٢ س : وأنجح .

٣ ط د : الوحي .

٤ تأتي ترجمته ص : ٨١١ .

٥ عجز البيت : وأيقن أنا لاحقان بقيصرنا .

وقال الوزير أبو بكر يخاطبُ جماعةً من إخوانه بحضرة قرطبة^١:

يا سيدي وأبي هديّ وجلالة
عرجُ بقرطبة إذا بُلِّغَتْها
فلذا سعدتَ بنظرةٍ من وجهه
واذكرْ له شوقي ووجدِي^٢ مُجْمَلًا
بتحيةٍ تُهْدَى إليه كأنَّما
وأشيمٌ منها المُصْحَفِيّ على النوى
ولم أبي مروانَ منها نفحة
وإذا لقيتَ الأخطي^٣ فسَقَه
وأبو عليّ بُلٌّ منه رَبْعَةٌ
واذكرْ لهم زمناً يهبُ نسيمةُ
بالخَيْرِ لا عبتْ عليه غمامةُ
يوماً وليلاً كان ذلك كله
مولى ومولي نعمة وموالي^٤
ورسولَ ودِّي إن طلبتُ رسولا
بأبي الحسين وناديه تمويلاً
فاهدِ السلام لكفّه تقبيلاً
ولو استطعتُ شَرَحْتُه تفصيلاً
جَرَّتْ على زهرِ الرياضِ ذيولاً
نَفَسًا يُنَسِّي السوسنَ المبلولاً [١٤٠]
تجني^٥ له روضَ الربى مطلولاً
من صفو ودِّي قَرَقَفًا وشمولاً
مِسْكَاً بماءِ غمامةٍ محلولاً
أصلاً كَتَفَتْ الرَاقِيَاتِ عليلاً
إلاً تضاحكٍ إذخرأ وجليلاً
سَحَرَأ وهذا بكرة وأصيلاً
وأخا إخاءٍ خالصاً وخليلاً

١ انظر القلائد والنفح ١ : ٦٣٤ : ١٥٦ ، وفي القلائد أنه يخاطب أبا الحسين ابن سراج ، وذلك واضح في البيت الثاني من القصيدة ، ثم ذكر أسماء عدد من أصدقائه .

٢ القلائد : وشكري .

٣ القلائد : تهدي .

٤ القلائد : الأخطبي

٥ س : بالخير : د : بالخي : والحير : هو حير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة (انظر التعريف به في القلائد والنفح) .

٦ القلائد : وكرامة .

لا أدركتُ تلك الأهلّةُ دهرَها^١ نقصاً ولا تلك النجومُ أفولاً

وله يخاطب بعض إخوانه وهو عليل :

كباري وساداني إليكم نحيّة
ومعذرةً منّي إليكم بعلّة^٢
كأنّي فيما اشتكي ابنُ عَلمٍ^٣
سقاماً ولكن لستُ أشكو الثمانينا^٤
تفتّحُ سوساناً ونجني رياحيناً
برّتنّي ولا لدناً من الخطّ مسنونا

وقال :

إليك وإن كنتَ قُطْبَ الوفا
تكونُ بحمصٍ ثلاثين يوماً
نسيتَ ودادي وحرّ اعتقادي
وهبّك تناسيتَ حرّ الوفاء
فهللاً رعيتَ جزيلَ الثّواب
وتدري الحديثَ وماذا عليه
ولكنها شيمةٌ للزمان
أبا عامرٍ والأريبَ الأديبا
وأصبحُ منك القصيّ الجنيبا
وجمعي بأفقي عليك القلوبا
ولم ترَ لي في ودادٍ نصيبا
وعدتَ العليلَ وزرتَ الغريبا^٥
عائدُ ذي السقمِ حتى يؤوبا
أن لا صديقَ وأن لا حبيباً

وله يصفُ بقرةً أخذها الريقُ، الطاغية صاحب قلمرية^٥ :

١ ط د : دهرنا .

٢ إشارة إلى قول عوف بن محلم : « إن الثمانين وبلغتها . . . البيت » .

٣ س : القريبا .

٤ الريق أو الرنق هو الفونسو هنريكز (Alphonso Henrices) صاحب قلمرية (Coimbra) وكانت حينئذ عاصمة البرتغال .

٥ انظر الإحاطة ١ : ٣٠ هـ وهي هناك شديدة التصحيف والتحريف .

وأفقدنيها الريق أمّا حَقِيَّةٌ
تَعْتَفِي أُمِّي عَلَى أَنْ رَكَيْتُهَا
لَهَا الْفَضْلُ عِنْدِي أَرْضَعْتَنِي أَرْبَعاً
إِذَا هِيَ ضُمَّتْ أَلْفَتْ بَيْنَ رَفْدَيْنِ^١
بِشْعَرِي وَأَنْ أَتْبَعَتْهَا الدَّمَ مِنْ عَيْنِي
وَبِالرَّغْمِ مَا بَلَّغْتَنِي رَأْسَ عَامَيْنِ^٢

وله فيها :

وفَجَّعَنِي ذَا الرِّيقِ لَا دَرَّ دَرُّهُ
تَرَى فَخْذِيهَا يَحْمِلَانِ خِزَانَةَ^٣
بِأُمِّ عِيَالٍ مَا عَرَفْنَا بِهَا الْجَدْبَا
إِذَا فَتَحَتْهَا إَصْبَعاً مَلَأَتْ وَطْبَا

وقال يستهدي المنصور بازياً^٤ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي آبَاؤُهُ
حَلَّيْتَ بِالنَّعَمِ الْجَسَامِ^٥ سَمَاحَةً
وَأَمَنْتَ بِهِ ضَافِي الْجَنَاحِ كَأَلْتَمَا
أَغْدُو بِهِ عُجْبًا أَصْرَفَ فِي يَدِي
شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَارِ الْأَوَّلِ
عُنُقِي فَحَلَّ يَدِي كَذَاكَ بِأَجْدَلِ
حُذَيْتٍ قَوَادِمِهِ بِرِيحِ شَمَالِ
رِيحاً وَأَخَذَ مُطْلَقاً بِمَكْبَلٍ [١٤٠ب]

وله في دنٍ خمرٍ تَحَلَّلَتْ لَهُ :

أَبَا حَسَنِ إِنِّي فَجَعْتُ بِصَاحِبِ
غَدَتٍ بَنَتْ بِسَطَامِ بْنِ قَيْسٍ يَدْنَهَا
أُنَيْسٍ يُنَسِّي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِلَالِهِ
وَأَمْسَتْ كَجَسْمِ الشَّنْفَرِيِّ بَعْدَ خَالِهِ

١ ضفت : حلبت باليد كلها لفخامة الضرع (ط د س : صفت) والرفد : القلح الضخم .

٢ س والإحاطة : حولين .

٣ النفع ٤ : ٣١٣ .

٤ د : الحسان .

أشار إلى قول الشنفرى^١ :

* إنَّ جِسمي بعد خالي نحل *

وكنى بنتِ بسطام عن الخمر لأن بسطاماً كان يكنى أبا الصهباء .

وقال في مثله وعرض بأبي سلمة الخلال :

فإذا الوزيرُ وزيرُ آلِ محمدٍ شانيكمُ ، لا كان ، فيها طافي

وهذا كقول الآخر^٢ :

ختمتها بنتَ بسطامٍ لها أرجُ ثم افتضضتُ ختاماً عن أبي سلمة

وبعث إلى بعض إخوانه بخرشف وكتب معها :

بعثتُ بها عشراً بناتَ شياهمِ مكلَّلةً هاماتُها بمباضعِ
تراها بها الأعداءُ فوق جفونهمِ نهراً ، وليلاً تحتهم في المضاجعِ
وإنْ مدَّ مولانا لها يدَ قابلٍ فلئنِّي فيها باسطٌ خدَّ ضارعِ

وكان ابن رشيق قد أنزل على أمواهم^٣ وقت حلول الحوالة ، فكتب

إليه أبو بكر ، وأخذتها عنه :

١ وقيل هو لابن أخت تأبط شرا يرثي خاله ، وصدر البيت : « فاسقنيها يا سواد بن عمرو »

انظر الحماسة رقم : ٢٧٣

٢ ورد البيت في الشريشي ٢ : ٢٩٢ (بولاق) .

٣ ط د : أحواهم ؛ س : أنخواهم .

بني رشيقي أما لي عندكم سعة
أما يشق عليكم شرب صافيتي
أرعى الخزامى وأنتم في بلنسية^١
هلاً استحيتم وقلتم إن ذا كدراً^٢
فتحضروني ولو ملقني نعالكم^٣
وتظفرون بما تهوون من أدب
وأنشدني أيضاً له :

وأحورَ حياءَ بنارنجة
مخمشةً الوجهِ مرشومة
تضرم نصف اسمها في البدن^٤
كما عصفرت كرةً من سقن^٥
وأنشدني له قوله :

قريبٌ على عزمي بعيد^٦ المطالب
وما الشعر من همّي ولكن خواطري
أقتل منه مازحاً غير طالب
وسهلٌ على مجدي لحاق الكواكب
تغالبني فيه ومن غوالي
وأكثرُ فيه فاخراً غير كاذب
وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة ، أولها :

لعينك وعد من فؤادي مكذوب^٧ مضى عزمه^٨ إلا سهاد^٩ وتعذيب^{١٠}

١ س : بلهنية .

٢ س : موشومة ؛ ط : موشامة ، والمرشومة : التي فيها برش ؛ السمن : جلد خشن غليظ .

٣ س : قريب .

٤ ط : بعينك .

٥ س : مهد .

٦ د : سناد ؛ ط : سعاد . ٧ س : وتكذيب .

ومنها :

ومن شقِّ هُدُب الليل عن شهلة الضحى يبرق على ثوب الدجى^١ منه تكتيب

ومنها^٢ :

كأنَّ أهازيجَ الذَّبابِ أساقفٌ لها من أزاهيرِ الرياضِ محاريبُ

وأُشدني لأخيه أبي الحسن وقد رمد ، يستهدي المتوكلَ كحلاً : [١٤١]

يا ملكاً آمَنُ ما يُخشَى ونيراً أوضَحَ ما أعشى
شاعركم كان زهيراً وقد أصبح ممّا ناله الأعشى
يقرأ والشمسُ على رأسِهِ تنيرُ ﴿ واللَّيلِ إذا يغشى ﴾

ولأخيه أبي محمد :

يا سائلي عن علوِّ وجمالها أغنت محاسنها عن التبيينِ
هيَ درهمُ البخلاءِ يُلقى^٣ دونها قُفْلٌ وفوقَ القفلِ طابعُ طينِ
هي روضةُ الآمالِ إلّا أنَّها لم تخلُ من أفعى^٤ ومن تنينِ

وله يرثي الفضل بن المتوكل ، ويشير إلى أنه قتل ولم يدفن ، من جملة

قصيدة :

١ ط : الرجا .

٢ مر هذا البيت ص : ٧٠١ من هذا الجزء .

٣ ط د : تلقى .

٤ ط د : يفع

وواعجبا للأرض حين ملكتها
فليتك من قلبي وعيني^٢ صيانة^٣
فيرعاك مني مشفق^٤ ذو حفيظة^٥
وميت^٦ ولم يستترك^٧ من عرضها شبر^٨
تؤوب^٩ إلى قبر إذا لم يكن قبر
عليك إذا لم يرعك الذئب والنسر

وباثوا^{١٠} ثلاثهم ببعض المواضع ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع ،
ويتعاطون أدياً كالراح ممزوجة بماء الوقائع ، والمدام لهم نقل ، والزمان
لولا هم غفل إلى أن غازلت السنة أجناتهم ، وأجمت قليلاً أذهانهم ؛
فانتبه أبو محمد منهم والصبح قد ومض ، والعصفور قد انتفض ؛ فقال :

يا شقيقي وافى الصباح بوجه^{١١} سر الليل نوره^{١٢} وبهاؤه^{١٣}
فاصطبغ^{١٤} واغتتم^{١٥} مسرة^{١٦} يوم لست تلدي بما يجي مساؤه^{١٧}

ثم استيقظ أبو بكر فقال :

يا أخي قم تر^{١٨} النسيم^{١٩} عليلاً^{٢٠} باكر^{٢١} الروض والمدام^{٢٢} شمولاً^{٢٣}
لا تنم^{٢٤} واغتتم^{٢٥} مسرة^{٢٦} يوم^{٢٧} إن تحت التراب^{٢٨} نوماً^{٢٩} طويلاً^{٣٠}

ثم هب^{٣١} أبو الحسن من مرقده ، بأذكي ذهن وأوقده ، فقال :

يا صاحبي ذرا^{٣٢} لومي^{٣٣} ومعتبي^{٣٤} ولنصطبغ^{٣٥} خمرة من خير ما ذخروا^{٣٦}
وبادرا^{٣٧} غفلة^{٣٨} الأيام^{٣٩} واغتتما^{٤٠} فاليوم^{٤١} خمر^{٤٢} ويبدو في غد^{٤٣} خير^{٤٤}

١ س : بعضها . ٢ س : عيني وقلبي .

٣ من هنا حتى آخر الترجمة تنفرد به س ؛ وانظر القلائد : ١٥١ والمغرب ١ : ٣٦٧ والإحاطة

١ : ٥٣٠ .

٤ رغم أنه متصل بقول امرئ القيس « اليوم خمرأ وغداً أمر » فإنه من صياغة يشار بن برد

إذ يقول :

اليوم خمر ويبدو في غد خير والدهر ما بين إتمام وإتاس

في ذكر الوزير الكاتب أبي بكر بن قزمان^١

وسياقه جملة من نظمه ونثره^٢

وأبو بكر أيضاً من كتاب الوقت والأوان ، ومن أهل البلاغة والبيان^٣ ، والمتوكل أول من اتخذ كاتباً ، واقتدح زنده فأورى شهاباً ثاقباً ، وله محتد^٤ كريم ، ولسلفه تقدّم^٥ معلوم ، ورسائله جلائل ، إلا أنه لم يحضرني منها عند نقلي هذه النسخة إلا فصول قلائل ، لا تفي بقدره ، وفيما كتبت منها أنموذج يُعَرَّبُ عمّا أجريت من ذكره .

فصول له من رقعة عتاب ، خاطب بها بعض الوزراء الكتاب ، قال فيها :
ما أكثر الأشياء الجامعة لنا : أدب^٦ كروض الحزن ، وود^٧ كصوب^٨ المزن ، وأوليّة^٩ كرم^{١٠} تاريخها واتصلت^{١١} أسانيد^{١٢}ها ، لا يُنكر فضلها ولا تُدَمُّ^{١٣} عهودها ، وأسلاف^{١٤} سلفت^{١٥} بينهم صحبة^{١٦} حميدة ، وأذمة^{١٧} وكيدة ، مثلها نهج^{١٨} إخاء ، وأورث^{١٩} صفاء ، ونظم أهواء وآراء^{٢٠} . ومازلت على تراخي المزار ، وتنازع الأقطار ، أودك^{٢١} كل^{٢٢} الوداد ، وأعتقدك^{٢٣} أصح^{٢٤}

١ ترجمته في القلائد : ١٨٧ والخريدة ٣ : ٤٦٥ والمغرب ١ : ٩٩ والصلة : ٥٤٠ وهذا هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان (عم ابن قزمان الزجاج) ، وكانت وفاته سنة ٥٠٨ هـ ودفن بمقبرة أم سلمة ، وقد وهم المقرئ حين نقل ترجمة الوزير وترجمة الزجاج ظناً منه أنها لشخص واحد ، في نفح الطيب ٤ : ٢٤ .

٢ س : نثره ونظمه .

٣ والبيان : سقطت من ط د .

٤ وآراء : سقطت من ط د .

الاعتقاد ، وأحظك بعين الإعظام ، وأقترح لقاءك على الأيام ، معرفةً
بسببك ، وتوفيةً لحقك ، وتوقاً إلى مطالعة تلك الطباع الرقيقة ، ومباشرةً
تلك الآداب الأنيقة ، إلى أن وقع ما وقع ، وأتيح من التداني ما لم يتوقع ،
وهي الأقدار ، وليس عليها الخيار .

وقد كنتُ أعلمتُ بسؤالك - بفضلك - عني ، ونزاعك نحوي ، وغرضك
إلى لقائي ، واعتذارك بخفاء مكان نزولي ، وغموض موضع حلولي ، ولقيتُ
فلاناً فعرض عليّ من قصدك ما فُت^١ إليه حدّ المسابق ، لو^٢ أفرجت لي
عنه العوائق ، فأريته من اختلال الحال الباعث على الانقباض ، وتجنّب
الاسترسال المخوف من الإعراض ، ووقوع الإخلال ما رآه ، فأحسبته
وكفاه ، وتلقاه عذراً واضحاً يلقيكه فتلقاه ، ثم ما زال يفتل في الذروة
والغارب ، حتى أجبه التزاماً لما لم يُلزمني إلاّ بحكم جلالته ، وشرط
المتعين من استمالته ، فوافيننا منزلك ذات يوم بُعيد العصر ، وعلى
بابه غلام^٣ ، سألناه عنك فقال : هو ينام ، فطوينا آثارنا ، وأعلمني بعد
باجتماعكما من الغد ، وأنه^٣ عرّفك بذلك المقصد ، فساءك أن لم تعلم ،
وعزّ عليك الالتقاء أن لم يتم ، ودعاني إلى المعاودة . [١٤١ ب] فلم يسعني
ولم يسع لي ، ومضت على ذلك أيام^٣ إلى أن دخلت على فلان ومعه فلان ،
وأنت حاضرهما ، فحين لمحتك عرفتُك ، بما كان ثبت عندي من صفيتك ، وتقرّر
لديّ من سمتك ، وعند أخدي لمقعدِي رأيتُك قد وحيّت إلى من كان

١ ط د س : كنت .

٢ ط د : ولو .

٣ س : وأعلمني بهيّد اجتماعكما من الغد أنه .

يليك وَوَحَى إِلَيْكَ ، فَانْتَبَيْتَ وَقَدْ زَوَيْتَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ ، وَشَمَرْتَ أَنْفَكَ ،
وَمَعَّرْتَ وَجْهَكَ ، وَضَمَمْتَ إِلَيْكَ مِنْ ثِيَابِكَ ، وَقَارَبْتَ بَيْنَ أَجْزَائِكَ ،
فَقُلْتُ : أَرَاهُ أَزْدَرَى طَلْعَتِي ، وَتَقْدَرُ هِيَأُنِي ، وَخَشِيَ أَنْ أَعْدِيَهُ بِسُوءِ
حَالَتِي ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا عَدُوِّي » ، وَقَالَ : « فَمَنْ أَعْدَى
الْأَوَّلُ » ، وَإِنْ اعْتَرَضَ عَلَيْنَا بِحَدِيثِهِ الْآخِرُ : « لَا يُورَدَنَّ مُجَرَّبٌ عَلَى
مُصْبَحٍ » ، وَدَفَعْنَا مِنْ صَحِيحِ التَّأْوِيلِ ، وَأَوْضَحِ الْأَقَاوِيلِ ، بِمَا لَا مَدْفَعَ
فِيهِ ، مِمَّا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ وَأَذْكُرُ لَهُ . وَأَمَّا الْأَزْدِرَاءُ وَالِانْتِخَاءُ ، وَالتَّقْدَرُ
وَالْتَعْدَرُ ، مَعَ عِلْمِكَ بِالْحَالِ وَأَوَّلِهَا ، وَتَمَكُّنِهَا وَتَأْتُلِهَا ، وَبِحَالِ الْأَيَّامِ وَتَقَلُّبِهَا ،
وَتَعَاوُرِ أَقْطَارِهَا وَتَنَاوُبِهَا ، وَمَعَ ذِكْرِكَ قَوْلَهُمْ : « لَيْسَتْ الْعِزَّةُ فِي حُسْنِ
الْبِزَّةِ » وَقَوْلِ مَنْ قَالَ : « لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ تَكَلُّمُكَ إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مِنْ فِيهَا » ،
وَقَوْلِ بَعْضِهِمْ ٢ :

ليس الجمالُ بمثَرٍ فاعلم وان رُدِّيتَ بردا
إن الجمالَ مآثرٌ ومناقبٌ أوردنَ حمدا

وقول غيره :

وفضل الناس في الأنفسِ ليس الفضلُ في المالِ

فشيءٌ خَرَقَتْ بِهِ عَادَةَ أَمْثَالِكَ ، وَخَالَفَتْ فِيهِ سِيرَةَ نَظَائِكَ وَأَشْكَالِكَ ،
وَكُنِيَ بِالْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ بِفَرَحَةِ الْأَدِيبِ بِالْأَدِيبِ ، وَقَوْلُهُمْ : « الْأَدَبُ بَيْنَ
أَهْلِهِ نَسَبٌ » ، وَقَوْلِ الطَّائِفِي الْأَكْبَرِ ٣ :

١ شر : قلص ؛ ولعل الصواب : وأشمت أنفك ، وذلك كناية عن الكبر .

٢ هو عمرو بن معد يكرب ، انظر الحماسية : ٣٤ .

٣ ديوان أبي تمام ١ : ٤٠٧ .

إن نفرق نسباً يؤلف بيتنا أدباً أقمناه مقامَ الوالدِ

وقول الأصغر^١ :

ان كنتَ من فارسٍ في بيتِ سوددها وكنتُ في بختري في البيتِ والحسبِ^٢
فلم يضرنا تنائي المنصبين وقد رُحنا نسيبين في علمٍ وفي أدبٍ

وإن كنتُ أكثرُ الاعتزاءِ إلى النسبِ الكريمِ ، وأعتدُّ من أهليهِ في
الصميمِ ، وأزاحمهم بمنكبٍ واهنٍ ضعيفٍ ، وأمتُّ إليهم بسببِ سَحيلٍ
سخيفٍ ، ثم أرجعُ عندَ الامتحانِ ، ولِتي منكم كِلالُ السَّقْبِ من ولدِ الأثانِ^٣ ،
فقد قال عليه السلامُ : « من كثرَ سوادِ قومٍ فهو منهم » ، وعسى أن يبدوَ
لي ما يستنكر ويستكثرُ لمثلي ، فأكونَ عباسَ بنِ الأخنفِ ويكونَ كبشَّارُ ،
إذ يقولُ^٤ : « ما زال غلامٌ من بني حنيفةٍ يُدْخِلُ نفسه فينا ويخرجها حتى
قال :

١ ديوان البحري : ٢٥٤ .

٢ الديوان : ان كان من فارس . . . طي . . . في الحسب .

٣ غلط هنا بين يمين أحدهما لسان (ديوانه : ٣٩٤ والحيوان : ٤ : ٣٦٠) وهو :

لمرك إن إلك من قریش كِل السقب من رَأل النمام

والثاني هو قول الشاعر :

وأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأثان

وهذا البيت الثاني يروى لميد الرحمن بن الحكم (الحيوان : ١ : ١٤٦ ، ٧ : ٧٣

والخزائن : ٢ : ٥١٨) كما ينسب لابن مفرغ (الشعر والشعراء : ٢٧٩ ووفيات الأعيان

(٣٥٠ : ٦

٤ انظر الأغاني : ٥ : ١٩٣ .

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعْرُ عَيْنًا لَغِيرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعْبِرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارِ

فَتَتَصَلَّ حَيْثُ رَحِيمٌ لَا تَخْفَى ، وَتَحْصِلَ قَرَابَةً لَا تُجْفَى ، وَإِنْ
كُنْتَ نَكَرْتَ مَا نَكَرْتَهُ ، وَنَظَرْتَ مَا نَظَرْتَهُ ، مِنْ ابْتِدَائِكَ بِالسَّأْلِ وَالتَّكْلِيمِ ،
وَتَرَفَعْتَ إِيَّاهُ مَا لَا أَدْعِيهِ فَضلاً عَنْ أَنْ أَقْضِيهِ مِنَ التَّرْفِيعِ وَالتَّقْدِيمِ ، بِخُمُولِي
وَبَاهِتِكَ ، وَذِلِّي وَعِزَّتِكَ ، وَبُعْدِي عَنْ بَلَدِي وَعَدْدِي ، وَكُوْنِي فِي طِينَتِكَ
وَمَدِينَتِكَ ، وَبَيْنَ قَبِيلَتِكَ وَفَصِيلَتِكَ ، وَجِبْرَتِكَ وَعَشِيرَتِكَ ، وَحَاشِيَتِكَ
وَوَاشِيَتِكَ ، وَصَنَائِعِكَ وَتَوَابِعِكَ ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنْ
لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَةٌ فَابْدَأْهُ بِالتَّحِيَّةِ » ، وَإِذَا أَطْلَقَ الْحُكْمَ بِهَذَا لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ ،
فَمَا ظَنُّكَ بِالْغَرِيبِ مِثْلِي الْمُنْكَوبِ ؟ !

وَنَتْرُكُ مَا اسْتَمَرَّ إِلَى هَلَمْ جَرًّا ، وَأَطْوِلُ بِهِ دَهْرًا ، فَرَبَّمَا تَلَقَيْنَا ،
وَكُنَّا مَا تَرَاءَيْنَا ، لَا كَلَامَ بَيْنَتِ شَفَةِ ، وَلَا إِيْمَاءَ بِطَرْفِ أَنْمَلَةٍ ، وَاللَّوْمُ
فِي هَذَا كُلِّهِ يَسْقُطُ عَنِّي ، كَمَا يَضِيقُ الْعَدْرُ عَنْكَ ، بِقَضِيَّةِ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ
فِي السَّلَامِ ، فِي أَنِّي أَلْقَاكَ رَاكِبًا وَأَنَا مَاشٍ ، وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ طَائِرٌ ، وَأَنَا
— وَلَا كُفْرَانَ بِاللَّهِ — وَاقِعٌ [١٤٢ أ] وَعَلَى الطَّائِرِ أَنْ يَغْشَى أَخَاهُ . وَإِنْ طَمَحَ
بِكَ ، وَحَطَّ مِنْ قَدْرِي عِنْدَكَ ، إِدْبَارُ الْأَمْرِ عَنِّي وَإِقْبَالُهُ عَلَيْكَ ، فَفِيهَا مَا
فِيهَا ، وَمَا أَرْضَاهَا لَكَ طَرِيقَةً ، فَالْكَرِيمُ يُجِلُّ الْكَرَامَ ، وَإِنْ قُلْتَ : إِنِّي
أَدْعُو إِلَى مِبَاعِدَتِي ، وَأَبْعَثُ عَلَى مِقَاطِعَتِي ، بِاسْتِبْهَامِ خُلُقِي ، وَإِظْلَامِ أَفْقِي ،
وِثْقَلِ حَوَاسِي ، وَقَلَّةِ اسْتِنَاسِي ، فَهَذَا مِنْ لَمْ تَغْرَهُ رَقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ^٢ ، وَقَدْ

١ ط د : مثل .

٢ ط : تقده رقة اللطيف .

قال عليه السلام : « من بدا جفا » . على أنِّي أتكبر على المتكبرين ، ولا ألينُ لمن لا يبتغي لي^١ ، ولولا أن يدال القربُ بالبعد ، دونَ أن يقعَ عتبٌ ويشرعَ وداد ، ويكشفَ يوماً على هذا التهاجر الغريب . والتنافر العجيب . ولا يعرف من الظالم منّا من المظلوم ، ولا من المحكوم عليه من المحكوم له . لأضربتُ عنها صفحاً ، وطويتُ دونها كشحاً : ولسدتُ عليها أذني ، وسأيرتها ساجباً رَسَني ، ولقد لقيتُ بعدُ فلاناً فذكرَ بصفاتك ، وأثنى باتّساع آدابك وكثرة أدواتك ، وسألني عن الخلّة ، وأشار إلى هذه السمة بيننا والوصلة . فقلت : لا خلّة ولا خلل ، ولا وصلة ولا اتصال . فكأنه أنكر ذلك : وهذا هو الذي أثار من هذا الكتاب ، ما لم يكن في الحساب ، ودونكه هراءٌ غثاً ، وهباءٌ منبثاً . وهاك إليه^٢ ما يوازيه^٣ عن الموازنة والمقاربة لؤماً ودقة . وركاكة لا رقة :

أبا أيوبَ والأيامُ لا تبقى على حالٍ
وأصبحتُ مقلّاً رهناً إذلالٍ وإقلالٍ
لئن رحتَ رخيّ البال ذا جاهٍ وذا مالٍ
ومركوبٍ وغاشيةٍ وأكمامٍ وأذيالٍ
فلنكَ حدٌّ أشكالي وأشباهي وأمثالي
بحكم الأدب العالي الحنيف الموق الحالي
ولكني أنا التالي وأنت السابقُ العالي

١ من قول ذي الأصبع العدواني (شرح ابن الأنباري : ٣٢٥ ، المفضلية : ٣١) :

لا يخرج الكره مني غير مأبية ولا ألين لمن لا يبتغي لدي

٢ وهاك إليه : سقطت من ط .

٣ ط : يوازيه ؛ د : يوارثه .

فكم خيمنت من قلبي بدارٍ منك محلال
وقد كان التلاقي من أمانٍ وآمالٍ
فلما أن تلاقينا على ما قد تصدّى لي
فلم تبدأ بتسليمٍ ولم تنشط لتسالي
كما يلزم أمثالك تأنيساً لأمثالي
تفأصلتنا على الحين وكلّ ذاهلٍ سالي
ولولا طيبُ نفسٍ قلتُ كلُّ شائءٍ قالي
وقد كنتا كما أنتم ولا بأس على حال
وقد يُعقّبُ وادي القوم خصباً بعد إحمال

وكأنّي بك قد قلتَ عند تصفح هذه الرقعة : هذان حمارا العبادي كُسَيْرٌ
وَعَوَيْرٌ ، وكلُّ غير خير^١ ، ثمّ ثنيت بقولهم : « مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ »^٢ ،
وثلثت بقول من يسمع :

سبكناه ونحبسه بلحناً فأبدى الكبيرُ عن خبث الحديد^٣

فمهلاً : فمن أنبأك أنّي أتشبع بما لا أملك ، فأقول : مَنْ عبد الحميد
وابن العميد ، ومن الوليد وابن الوليد ، لاها الله !! إني لأربعُ على ظلمي
وأعلمُ قصرَ باغي ، ولا أجهل سقوطَ بضاعتي ، وهل غيرُ الفاظٍ لفقتها

١ انظر المثل في جمهرة السكري ٢ : ١٥١ (تحقيق أبو الفضل) والفاخر : ١٧٨ والسان
(دور) ، وسئل العبادي عن حوارين له أيهما أردأ فقال : هذا ثم هذا .

٢ المثل في فصل المقال : ٤١٢ والميداني ٢ : ١٦٩ والسكري ٢ : ٢٦٣ (تحقيق أبو الفضل) .

٣ التمثيل والمحاضرة : ٢٨٨ (دون نسبة) .

ببلغ علمي ، عبّرتُ بها عن ذات نفسي ؛ وأما إنْ سُمِّتني في هذا الباب
مدّآك ، ورمّتْ مني ما لا يتعاطاه سواك ، فمن للسُّها بتمام القَمَر ، ومن
للدّآدي بأنوار العُشْرَا وأوضح الغُرَر ؟ ! فأرشدنا ، أكرمك الله ،
وسدّدنا ، يرحمك الله .

وانفج علينا من كلامك نفحةٌ إنْ كانت الأخلاقُ مما توهبُ
وبعد فاني :

أناقشكم ووراء النقاش أنفُ العلوق ورثانهُ^٢
وأهجركم هَجَرَ مُستعَبٍ وكم وامقٍ طال هجرانهُ

وكُلِّفَ مخاطبةَ عروسٍ فكتب رقعةً قال فيها^٣: الكلفةُ بيننا — أعزّك
الله — جدُّ ساقطة ، والحال الجامعةُ لنا في أقصى حدٍّ المؤانسة والمباطنة ،
فلا نُكثِرَ أن نبتأ السرِّ المحجَّب ، ولا غرّوهُ أن نتكاشف المغيَّب ، واتصل
بي دخولك بعقيلة أترابها ، وببيضة خدرها وربّة محرابها ، تشاطرُك تسلكُ ،

١ الدّآدي : ليالي أواخر الشهر ، والعشر : ثلاث من ليالي الشهر بعد التسع ، وفي ط د س : ومن
الوادي

٢ أراه أخذه من قول الشاعر (السان : رثم ، والخزانة ٤ : ٤٥٥) :

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به رثمان أنف إذا ما ضنّ بالبن
والعلوق التي لا تراء ولدها ولا تدر عليه ، والرثمان : عطفها ومحبتها ، وهذا البيت
مثل يضرب لكل من يعد بلسانه كل جميل ولا يفعله لأن قلبه منطو على ضده .

٣ وردت الرسالة في المعطاء الجزيل : ١١٢ .

٤ ط د : السحر .

٥ من والمعطاء : ولا عجب .

كما شاطرتك أصلك ، التي [١٤٢ ب] لم تكن تصلحُ إلا لَهَا ولم تكن تصلحُ إلا لك ، فَخَدَمْتُكَ بالنية ، وَحَضَرْتُكَ على بعد المشقة وتقاذف الطيبة ، وسألتُ الله أن يباركَ لكَ ويباركَ عليك ، ويجمعَ بينكما في خير وعافية ، على أسعدِ أبلدٍ وأيمنِ الطير إلى آخر القافية ؛ ثم تَرَقَّبْتُ كتابَكَ مُودِعاً من وصفِ حالِكَ ، ما ينبغي فحواه عن اجتماعِ شَمْلِكَ ونعمةِ بِالكِ ، فرايتُ التواؤهُ ، وَقَدَحَ في نشاطي توقُّفُهُ وإبطاؤُهُ ، وتسلَّطَتْ عليَّ الظنون ، وخفتُ ما عسى أن لا يكون ، وساءني أن أستمطرَ من الأملِ جَهَاماً ، وأستنصرَ^١ لدى ذلك العملِ كهاماً ، ويجيدَ صاحبُكَ مَعْرَداً^٢ عن المناجزة ، [لائذا بالمحاجة] منقطعاً في موضع الحجج^٣ ، مُبْدِعاً به^٤ عند مُسْتَقْبَلٍ مَفْرِقٍ^٥ الطريقِ وَلَقَمَ المنهج :

تريدُ جواً ويريدُ برّاً كأنما أسعطَ شيئاً مُراً

ثم قلت : لعلَّه قد حَظِيَّ بما جُنِيَ له ، فافتتح الحصنَ الذي نازله قسراً ، وتخلَّله كيف شاء مجالاً ومكرراً^٦ ، وأفضى به انصداعُ ما صدعه إلى

١ ط د : ولا .

٢ ط : ويستنصر .

٣ العطاء : مفرداً .

٤ زيادة من العطاء الجزيل .

٥ ط د : الحج .

٦ مبدع به : مخذول منقطع .

٧ العطاء : عندما استقبل .

٨ ط : وأكدا ؛ د : وكدا ، وأثبت ما في س والعطاء .

التثام ، وانشعاباً ما شَعَبَهُ إلى انتظامٍ والتحامٍ ، وَلَهْيِي^١ بتوابع هذه الحال التي هي أخت^٢ الامرة ، وجامعةُ أفانينِ المسرةِ ، عن صديقٍ يصله بكتابٍ إليه يعلمه ، وإن يكن ذلك فهناك ، وظَفِرَتْ يداك ، وإن يكن ما عداه ، ويكفي الله ، فمعَ اليومِ غدٌ ، وفي اللَّثَمِ خلالَ ذلك متعلِّلٌ^٣ ، ثم لا يشغل عن الكتابِ جدَلٌ ، ولا يحولُ دونه خَجَلٌ .

جوابها من إنشائه أيضاً^٤ : الكلامُ مأثورٌ ، والإفراطُ في الانبساطِ حِجْرٌ عجورٌ ، وقديماً جَرَّ على أهليه ، وأثار عليهم التقاطعَ من مجامعهم وأبرزه من مطاويهِ ، فسييل ما وردني الآن كتابك المقتحِمُ هذا الباب المتحامى ، إلاَّ أنَّ ما عوَّلْتُ عليه ، وأسندتَ إليه ، من تمكُّنِ الألفةِ ، وارتفاعِ الكُلْفَةِ ، سوَّغَ بعضَ المغزى . وقد وقفتُ على مَقْطَعِهِ ، وعجبتُ من التفرغِ لمودَعِهِ ، فلئن كنتَ مندراً فليخفَ وَقْعُكَ^٥ ، أو حَذِرْراً على الحقيقةِ فليُفْرِخْ رَوْعُكَ ، فالحدُّ بحمدِ الله ماضٍ ، وكلا الفريقين راضٍ ، على عُنْفِ التقاضي ، ثم لا بأسَ ولا إبلاسَ لو عَرَّتْ نبوة ، وعَرَضَتْ^٦ دونَ المرامِ كبوة ، فربما خان الثَّقَاتُ ، في بعضِ الأوقات :

.....

١ س : والتهى .

٢ أخت : سقطت من س .

٣ ط د : متقلد .

٤ وردت في العطاء الجزيل : ١١٣ .

٥ العطاء : فان .

٦ ط : فلخف رقمك .

٧ العطاء : وعدت .

وسيف بني عبسٍ وقد كان صارماً نبا بيدي ورقاءَ عن رأسٍ خالده^١

وأرجع^٢ فأقول بحكمِ الحالِ ، وعلى شَرَطِ الاستئمانِ والاسترمالِ :
لله أخوك ، الذي لا فرق عندكما بين ما يعرفه ويعرّوك ، فلقد افترّ عن
بازل ، وجردَ عن قاصل^٣ ، وزمى بلا أفوقَ ناصل ، ولو لقيت أعداءَكَ
بمثلِ صاحبه مضاءً وإقداماً ، وتسرعاً واستقداماً :

طعننّهم سُلُكِي وَمَخْلُوجَةً لَفَتَكَ لامينِ على نابل^٤

قال ابن بسّام : وينظر من معنى هذا الخطاب والجواب أبياتٌ خاطب بها
بعض أهل عصرنا أحدَ إخوانه وقد ابتنى بزوجة ، قال فيها ، وضمن
بيتَ ابنِ حجّاج :

أبا بكر اسمعها وراجع مؤنساً ولو بقسيمٍ أو بمصرعٍ قافيه
فلما دخلنا بالفتاة ولم يكن هنالك واشٍ غير مسكٍ وغاليه
وكنّا رجوتنا وصلّ الأسبوع كله لننعم فيه فابتلينا بدهايه
بجيشٍ تمادى فامتنعت لحرمني فدمعة أيري فوقَ خصييه جاريه
« إذا لم يكن للأير بختٌ تعذّرت عليه وجوه النيك من كل ناحيه »

١ البيت لفرزدق يقوله معتزلاً عن نبو ضربته حين أمره سليمان بن عبد الملك بقتل أحد الأسماء
(انظر شرح النقائض : ٣٨٣ - ٣٨٤) وورقاء هو ابن زهير بن جذيمة المبي ، ضرب
خالده بن جعفر ، وخالده مكب على أبيه زهير ، فلم يصنع سيف ورقاء شيئاً ، وانظر ثمار
القلوب : ٢٢٠ - ٢٢٢ .

٢ س : وأنا أرجع .

٣ ط : فاضل .

٤ البيت لاسمى القيس (ديوانه : ١٢٠) وروايته : نطعنهم .

قال فأجابه الآخر بهذه الأبيات : [١٤٣ أ]

لك الخير لا تعجل^١ فلأنك مُقَمَّرٌ وفي الليل ما تسريه إن كنت ساريه
 طعنت الفتاة^٢ البكر طعنة^٣ ثائرٍ بمثل ذراع البكر^٤ شد^٥ بأخيه
 حسبت النجيع^٦ القانيء^٧ اللون^٨ حنضة^٩ وما كان إلا العود^{١٠} في الحين^{١١} ثانية
 غدت^{١٢} على شكل^{١٣} تدانت^{١٤} طبوقه^{١٥} فباعدت^{١٦} من أقطاره^{١٧} المتدانية
 ولو كنت^{١٨} من أهل^{١٩} المساحة^{٢٠} لم تدع^{٢١} مكسرة^{٢٢} أضلاعه^{٢٣} المتساوية
 ولكن^{٢٤} له قُطْرٌ^{٢٥} يقوم^{٢٦} مقامه^{٢٧} هو الشكل^{٢٨} إلا أنه^{٢٩} منه زاوية
 وإن لم يكن^{٣٠} إلا الذي كان^{٣١} فاثبت^{٣٢} فلأنك^{٣٣} باقٍ^{٣٤} عندها^{٣٥} وهي باقية

ومن شعر أبي بكر بن قزمان مما أنشدنيه لنفسه ، قوله^{٣٦} .

ركبوا السيول^{٣٧} من الخيول^{٣٨} وركبوا^{٣٩} فوق العوالي^{٤٠} السمر^{٤١} زرق^{٤٢} نطاف^{٤٣}
 واستودعوا^{٤٤} الخلخل^{٤٥} الجداول^{٤٦} واصطفوا^{٤٧} ببيض^{٤٨} الرؤوس^{٤٩} من الحجاب^{٥٠} الطافي
 وتجللوا^{٥١} الغدران^{٥٢} من ماذيهم^{٥٣} مرتجة^{٥٤} إلا على^{٥٥} الأكتاف^{٥٦}

وأنشدني أيضاً لنفسه :

قلت للعين^{٥٧} حين^{٥٨} أذرت^{٥٩} على الخد^{٦٠} دموعاً^{٦١} لا تستفيق^{٦٢} ٣ انهملاً
 جزعاً^{٦٣} من صلود^{٦٤} أجور^{٦٥} كم^{٦٦} حير^{٦٧} بالاً^{٦٨} وكم^{٦٩} جنى^{٧٠} بكتلاً^{٧١}
 لا ترومي^{٧٢} مثال^{٧٣} ما لن^{٧٤} تنالي^{٧٥} والمحيه^{٧٦} كما رأيت^{٧٧} الهللاً^{٧٨}

١ س : شخوصه .

٢ منها بيتان في القلائد والخريدة ٣ : ٤٦٦ والمغرب والنفع .

٣ س : ما تستين .

٤ ط : ان تنالا .

فأجابتُ لقد أحلتَ مثلاً هو أنأى من الهلالِ منالا
 إن بدرَ السماءِ يطلع للأبصارِ مُمنىً ومُصباحاً وزوالا
 وإذا ما استسرَّ أبَ وقد ذابَ اكتئاباً من أن يُغبَّ وصالا
 وهُوَ البدر قد أجدَّ ملالاً واجتناباً كما أجدَّ كمالا
 يتوارى من العيون نهاراً ومع الليل لا يزور خيالاً
 وأنشدني له أيضاً :

لا تطمئنَّ إلى أحدٍ وأحذر وشمر واستعدَّ
 فالكلَّ كلبٌ مؤسَدٌ إلا إذا وجدوا أسدَّ

في ذكر الأديب أبي زيد عبد الرحمن بن مَعْنَا الأشبوني^١

من شعراء غرنا المشاهير ، وله شعرٌ يُعْرِبُ عن أدبٍ غزير ، تصرَّفَ
 فيه تصرُّفَ المطبوعين المجيدين ، في عنفوان شبابه وابتداء حاله ، ثم تراجع
 طَبَعُهُ عند اكتهاله .

أخبرني الوزير الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري^٢ المقتول بالأشبونة

١ له ترجمة في الجذوة : ٢٦٠ (بغية الملتبس رقم : ١٠٤٤) والمغرب ١ : ٤١٣ والرايات :
 ٦٢ (٣٣ غ) وأشار في النسخ ١ : ٢١٤ إلى مدحه إدريس بن يحيى الحمودي صاحب
 مألقة ، وأورد قصيدته الثونية في مدح إدريس ١ : ٤٣٣ وذكر في ٣ : ٢٦٤ اجتماعه
 مع ابن الشقاق عند ابن دري بيجان (وانظر أيضاً مسالك الأبصار ١ : ٤٣٨ وبدائع البداهة :
 ٣٦٥ - ٣٦٦) وابن الشقاق هذا هو المنفلت ، وقد مرت ترجمته في القسم الأول ص : ٧٥٤ .
 ٢ قد مرت الإشارة إلى قتله في هذا القسم ص : ٣٧٨ والقسم الثالث ص : ٧٥٤ .

— رفع الله منزلته ، وقتل قَتَلَتَهُ — قال : كان أبو زيد بن مقاناً قد انصرف شيخاً إلى وطنه عندنا ، بعد أن جال أقطارَ الأندلس على رؤساء الجزيرة ، قال : فمررت به يوماً بقريته التي تدعى بالقبذاق^١ من ساحل شِنْثَرَة^٢ ، ويده مزبرة^٣ ، فلما رأيته ملت إليه ومال إليّ ، وأخذ بيدي [١٤٣ ب] وجلسنا ننظر في حَرَاثٍ يحترُ بين يديه ، فاستنشدته فأنشدني ارتجالاً لوقته :

أيا عامرَ القبذاقِ لا تخلُ من زرعٍ	ومن بَصَلٍ نزرٍ وشيءٍ من القَرَعِ
وإن كنتَ ذا عزمٍ فلا بدَّ من رحيٍّ	سحابةٍ لا تستمدُّ من النبعِ
فما أرضُ قبذاقٍ وإن جادَ عامها	بموفيةٍ عشرين من حزمِ الزرعِ
وإن أنجبتُ شيئاً وزادتُ تواترتُ	إليها خنازيرُ المفاوزِ في جمعِ
بها قلّةٌ من كلِّ خيرٍ ونفْعَةٍ	كقلّةٍ ما تدري لديّ من السمغِ
تركتُ الملوكَ الخالعينَ برُودَهُمْ	عليّ وسيري في المواكبِ والنقعِ
وأصبحتُ في قبذاقٍ أحصدُ شوكتها	بمزبرةٍ رعشاءٍ نائيةٍ القطعِ
فلن قيل تهجوها وأنت تحبها	فقل إنَّ حُبَّ الخُلِّ من شرفِ الطبعِ
وحُبُّ أبي بكرٍ المظفرِ قاذني	وإحسانُهُ حتى انصرفْتُ إلى ربعي

وهذا من الشعر النازل البارد ، عند ما له من القصائد القلائد . ووصف

١ في د : القيداق ، وفي ط : القيداق ، الفنداق ، وفي س : القيزان ؛ العيران ، القيدان ، وقد أثبتتها محقق المغرب (١ : ٤١٣) « القبذاق » .

٢ شِنْثَرَة (Cintra) من مدن البرتغال (الروض المعمار رقم : ١٠٢) .

٣ المزبرة : المنجل ، أو المنجل الصغير (ملحق دوزي) .

٤ ط : قلت .

نفسه بقلّة السمع ، لأنه كان كما زعموا كذلك . وهو القائل من جملة أبيات :

سمعتُ الكَنَكْ^١ يصرُخُ في الربيع على ما بي من الصَّمم الطبيعي

جملة من شعره في أوصاف شتى

من ذلك من قصيدة في مندر بن يحيى صاحب سرقسطة :

لمن طَلَلٌ دارسٌ باللوى	كحاشية البردِ أو كالردا
رمادٌ ونفويٌّ ككُحْلِ العروسِ	ورسمٌ كجسمٍ براهُ الهوى
غداً موسماً لوفود البلى	وراح مراحاً لسربِ المها
عجبتُ لطيفِ خيالٍ سرى	من السَّدْرِ أنَّى إليَّ اهتدى
وكيف تجاوزَ جَوَزَ الحجازِ	وَجَوَزَ ^٢ الخميسِ وسَدَرَ المنى
ولم يشنه حرُّ نارِ الضلوعِ	وبحرُّ الدموعِ وريحُ النوى
فدَكَرَ ^٣ أيامتنا بالعقيقِ	وليلتنا بهضابِ الحمى
وقولي وصيفي بالمنصّفينِ	وقد نقش ^٤ الصبحُ ثوبَ الدجى
أسِرْبُ العذارى بسقطِ اللوى	مشى الخيزلى أم نجومُ السما
برزنَ لنا عاطراتِ الجيوبِ	ينازِ عنَ في الحُسْنِ شمسُ الفصحى

١ لعله يريد الكنكة وهي آلة موسيقية (ملحق دوزي) ، أو الجنك (وجيمه وكافه هجيتان) ويطلق على الدف الذي يضرب به ، ثم عرب بالهيم والكاف العربيتين ، وفي س : الكد .

٢ س : حوز البحار وحوز .

٣ ط : نقش ؛ س : نفس .

خماصَ البطونِ مراضَ الجفونِ
لدانَ القلودِ حسانَ الخدودِ
عذابَ الثغورِ لطافَ الخصورِ
مشينَ الهوينا ووادي الخزامى
فما زلنَ يرفلُنَ حتى إذا
أقمنَ الشعورَ مقامَ الرُدا
صغارَ النهودِ طوالَ الطلى
خفافَ الصدورِ ثقالَ الخطى
يوهً من البشرِ أنْ لو مشى
عقدنَ لواءَ الهوى باللوى

وفيهما يقول :

وقد أغتدي في سبيل العلا
يهمم بذي همة نازح
كانَ فؤادي بوادي الغضا
كانَ عقائلَ برقي^١ الدجى
ويهدأ طوراً كغمزِ العيونِ
إذا قلقلَ الرعدُ من فوقه^٢
كانَ السحابَ في سِيرِها
نجيبُ نجيبَ إذا استُصْرِخَتْ
فتى يقرعُ النبعَ بالنبعِ لا
لو الفلَكُ انخرَّ من فوقه
حَمولٌ لأعباءِ هذا الزمانِ
بذي مَيْعَةٍ من نِجاجِ الصِّبا [١٤٤أ]
براه السرى مثلَ بري الظِّبا^١
وقلبَ الدليلِ جناحُ القطا
خلالَ الحبيِّ بريقُ الظِّبا
فيلتاعُ من لوعتي ما هدا
تقلقلَ قلبي له والحشا
بنودُ المظفرِ يَوْمَ الوغى
وفارسُها البَطَلُ المنتقى
جبانَ الجنانِ ولا مزدهى
عليه بأقطاره ما شكا
ولا يرهبُ الموتَ عندَ اللقا

١ سقط البيت من ط د .

٢ د : بدر .

٣ س : في برقه .

إذا سار يحيى إلى غارة فويل^١ لأعدائه أينما^١
 بجيشين : جيش يهد^٢ الرئي وجيش يظله في الهوا
 مطاعها من شغاف القلوب ومشربها من نجيع الدما
 إليك ابن منذر المنتقى قرعت يد الخطب قرع العصا
 فقال مناديك لي مرحباً وقالت أياذك لي حبذا
 دعوت فأسمعت بالمرهفات صم^٣ الأعادي وصم^٣ الصفا
 وشمت سيوفك في جلق فشامت خراسان منها الحيا

قال ابن بسام : جلق واد بشرق الأندلس ، فكذبة^٤ أبي زيد في هذا
 البيت أشنع من كذبة مهلهل في قوله^٥ :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البئض^٦ تضرع^٦ بالذكور

وخرج أبو زيد يوماً من بلنسية إلى طرطوشة ليلقى صاحبها مقاتلاً^٧ الفتي ،
 فلما ورد عليها ، منع^٨ الجواز ، فكتب إلى مقاتل :

إن كان واديك نيلاً لا يُجاز به فما لنا قد حرّمنا النيّل والنيلا
 إن كان ذنبي خروجي من بلنسية فما كفرت ولا بدلت^٩ تبديلا
 « هي المقادير تجري في أعنتها » ليقضي الله أمراً كان مفعولا

١ ط : واينما .

٢ الأغاني ٥ : ٣٥ .

٣ ط د : مقاتل ، ومقاتل خلف لبيباً الفتي في رئاسة طرطوشة وتسمى بسيف الملة ، وكان عنده
 من العمال والكتاب ما لم يكن عند غيره ؛ ولما توفي ولي طرطوشة الفتي نبيل ، وفي سنة ٤٥٢
 خرج عنها وأسلمها للمقتدر بن هود (البيان المغرب ٣ : ٢٢٤ . ٢٥٠) .

وله القصيدة المشهورة في ابن حمود يتداول القوَّالون أكثر أبياتها ،لعذوبة
الفاظها وسلامتها وهي التي أولها ١ :

ذَرَفْتُ عَيْنَكَ بِالْمَاءِ ٢	المعين	أَلْبَسَ لَاحِجٍ مِنْ أُنْدَرِينَ	لَعَبْتُ أَسْيَافَهُ عَارِيَةً
كَمْ خَارِقَ بِأَيْدِي اللَّاعِبِينَ	ولصوت الرعد زَجْرٌ	وَحَنِينَ وَأُنَادِي ٣	فِي الدُّجَى عَاذِلِي
وَلَقَلْبِي زَقَرَاتٌ وَأُنِينَ	وَضَنِي	عَيَّرَنِي بِسِقَامٍ	إِنَّ هَدِين لَتَزِينُ الْعَاشِقِينَ

ومنها : [١٤٤ ب]

فَاسْقَنِيهَا قَبْلَ تَكْبِيرِ الْأَذِينِ	سَقَنِيهَا مِرَّةً صَافِيَةً	قَدْ بَدَأَ لِي وَضَحُ الصَّبَحِ الْمَبِينِ
عُتِّقَتْ فِي دَنْهَا بَضْعَ سَنِينَ	نَثَرَ الْمَرْجُ عَلَى مَفْرَقِهَا	مَعَ فَتْيَانٍ كَرَامٍ نَجُوبِ
دُرَّرَا عَامَتُ فَعَادَتِ كَالْبُرِينِ	وَعَلَيْهِمْ زَاجِرٌ مِنْ حِلْمِهِمْ	شَرَبُوا الرَّاحَ عَلَى خَدِّ قِي ٦
يَتَهَادَوْنَ رِيَّاحِينَ الْمَجُونِ		
وَلَدَيْهِمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنِ		
نَوَّرَ الْوَرْدُ بِهِ وَالْيَاسَمِينَ		

١ انظر أبياتاً منها في النفع ١ : ٤٣٣ والمغرب والمسالك والرايات ومنها بيتان في الواني

للرندي : ١١٠ .

٢ المغرب : بالدفع .

٣ النفع : وأناجي .

٤ النفع والمغرب : مشمولة لبثت .

٥ سقط هذا البيت من س .

٦ المغرب والنفع والرايات : رشا .

رَجَلَتْ دَابَّتُهُ^١ عَامِدَةً
 لَوَتْ الصُّدْعَ عَلَى حَاجِبِهِ
 فَتَرَى غَضَنًا عَلَى دِعْضٍ نَقَاً
 وَيُسْقَوْنَ إِذَا مَا شَرَبُوا
 وَمَصَابِيحُ الدَّجَى قَدْ أَطْفَأَتْ
 وَكَأَنَّ الظِّلَّ مَسَكٌ فِي الثَّرَى
 وَالنَّدَى يَقَطُرُ مِنْ نَرَجِسِهِ
 وَالثَّرِيَّا قَدْ عَلَتْ فِي أَفْقِهَا
 وَانْبَرَى جُنْحُ الدَّجَى عَنْ أَفْقِهِ
 وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا أَشْرَقَتْ
 وَجْهَهُ لِادْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ
 خَطَّ بِالْمَسْكِ عَلَى أَبْوَابِهِ
 وَيَنَادِي الْجُودُ فِي آفَاقِهِ
 مَلِكٌ ذُو هَيْبَةٍ لَكِنَّهُ
 وَإِذَا مَا رَفَعَتْ رَأْيَتُهُ
 وَإِذَا أَشْكَلَ خَطْبُ مُعْضِلٍ
 وَإِذَا زَاهَنَ فِي السَّبْقِ أَتَى

سَبَّحَ الشَّعْرَ عَلَى عَاجِ الْجَبِينِ
 ضَمَّةَ اللَّامِ عَلَى عَطْفَةِ نُونٍ
 وَتَرَى لَيْلًا^٢ عَلَى صُبْحٍ مَبِينٍ
 بِأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
 فِي بَقَايَا مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جُؤُنٍ
 وَكَأَنَّ النَّوْرَ^٣ دُرٌّ فِي الْغُصُونِ
 كَدَمُوعٍ أَسْبَلْتَهُنَّ الْجَفُونِ
 كَقَضِيبٍ زَاهِرٍ مِنْ يَاسْمِينٍ
 كَغَرَابٍ طَارَ عَنْ بَيْضٍ كَنِينٍ
 فَانْتَشَتْ عَنْهَا عَيُونُ النَّاطِرِينَ
 بَنَ حَمُودٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 ادْخَلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ
 يَتَمَمُوا قَصْرَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ
 خَاشِعٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 خَقَّقَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْ جَبْرَتَيْنِ
 صَدَعَ الشَّكَّ بِمَصْبَاحِ الْيَقِينِ
 وَيُؤْمِنَاهُ^٤ أَوَاءُ السَّابِقِينَ

١. المغرب : دَابَّتُهُ : الرايات : وجلت آياته (وهو خطأ) .

٢. الرايات : قَانَنِي : ويبدأ ليل .

٣. النفع : الظل .

٤. الرايات : هَوَتْ مِنْ أَفْقِهَا .

٥. الرايات : صُبْحِهِ .

يا بني أحمد يا خير الوري لأبيكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتبي في الدجى فوقهم الروح الأمين
خلقوا من ماء عدل وتقى وجميع الناس من ماء وطن
انظرونا نقتبس من نوركم لأنه من نور رب العالمين

قوله : « والندى يقطر من نرجسه » ... البيت ، أخذه من قول ابن
الرومي ، ونقص منه وقصر عنه حيث يقول ٢ :

كان تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد

وقوله : « وانبرى جنح الدجى » ... البيت ، مأخوذ من قول يزيد
ابن الطثرية ٣ حين خلق أخوه لمتته فقال ٤ : [١٤٥ أ]

وغودر رأسي كالصخيرة أشرفت عليها عقاب ثم طارت عقابها

وقوله : « وإذا ما رفعت رايته » ... البيت ، حسد ابن هانيء في
هذيانه ، وتقيته حيث يقول في خذلانه ٥ :

١ النفع : وفد .

٢ ديوان ابن الرومي ٢ : ٧٦٧ والمختار : ٢٤٥ وزهر الآداب : ٥٣٠ .

٣ هو يزيد بن سلمة بن سمره من عامر بن صعصعة يعرف بابن الطثرية ، كان شاعراً مطبوعاً
من شعراء العصر الأموي ، وقد جمع شعره أبو الفرج الأصفهاني والطوسي ، وقتل مع الوليد
بن يزيد سنة ١٢٦ (ابن خلكان ٦ : ٣٦٧ والشعر والشعراء ٣٤٠ والأغاني ٨ : ١٥٧
والسمط : ١٠٣) .

٤ الأغاني ٨ : ١٨١ .

٥ ديوان ابن هانيء : ١١٩ .

أمدبرهما من حيث دارَ لطلما زاحمتَ تحت ركابه جبريلا

وقوله في صفة الثريا : « كقضيبي زاهري من ياسمين » من أحسن ما سمعته في تشبيه الثريا مجرداً ، وإن كان قد تقدّم في تقسيم التشبيه وأحسن ما شاء فيه حيث يقول :

في الغرب كأسٌ وفي مطالعها قرطٌ وفي أوسطِ السّما قدّمُ
وقد قال الناس في الثريا فأكثروا ، وأول مَنْ سَمِعَ له في ذلك الملكُ الضليل ، حيث يقول ^١ :

إذا ما الثريا في السماءِ تعرّضتْ تعرّضَ أثناءِ الوشاحِ المفصلِ
وقد قيل : إن الثريا لا تتعرض ، وإنما تتعرض الجوزاء ، ولم تتّزنْ له ، أو وهِمَ ، وقال ذو الرمة ^٢ :

قطعتُ اعتسافاً والثريا كأنّها على قمّةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ محلّقُ
وقال أيضاً ^٣ :

أقامتْ به حتى ذوى العودُ في الثرى وساق الثريا في ملاءتِه الفجرُ

١ ديوانه : ١٤ وساني المسكري ١ : ٣٣٤ وتشبيهات ابن أبي عون : ٤ والأزمة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ .

٢ ديوانه ١ : ٤٩٠ والأنواء : ٤٠ والأزمة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ واللسان (عسف - حلق) وتشبيهات ابن أبي عون : ٥ .

٣ ديوان ذي الرمة ١ : ٥٦١ وزهر الآداب : ٩٧٨ والأنواء : ٣٠ .

وقال التهامي^١ :

وللثريا ركودٌ فوق أرْحُلِنَا كأنَّها قطعةٌ من فروةِ النمرِ

وقال محمد بن هاني^٢ :

وولَّتْ نجومٌ للثريا كأنَّها خواتمٌ تبدو في بنانٍ يدٍ تحفني

وكرر هذا التشبيه في موضع آخر فقال^٣ :

وحتى أرى الجوزاءَ تنثرُ عقدها وتسقطُ من كفِّ الثريا الخواتمُ

وقال آخر :

إلى أن تولَّتْ والثريا كأنَّها على حلَّةٍ زرقاءٍ جيبٌ مُدَنَّرُ

وقال ابن المعتز^٤ :

وكانَ البدرُ لَمَّا لاحَ من تحتِ الثريا
ملكٌ أقبلَ في تاجٍ يَفْدَى ويحيي

وقال المعري^٥ :

١ ديوان التهامي : ٤٢ .

٢ ديوان ابن هاني : ٢٣٩ .

٣ ديوان ابن هاني : ٢٨٨ .

٤ ديوان ابن المعتز : ٣ : ١٢٣ والأوراق : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٥ شروح السقط : ٢١٤ - ٢١٥ .

وقد بسطت إلى الأرض^١ الثريا يداً غلقت بأنملها الرهان
كأن^٢ يمينها سرتك شيئاً ومقطوعاً على السرّ البنان

ومما قيل في ذكر الثريا ، وإن لم يكن فيه صفة تشبيه ، قول الآخر^٣ :

خليلي^٤ إني للثريا لحاسدٌ وإني على ريب الزمان لواجدٌ
أُجمعُ منها شملها وهي سبعة^٥ وأفقدُ من أحبته وهو واحد

وقال المعري^٦ :

والثريا رهينة بافراق^٧ الشمل حتى بُعد في الأفراد

ولأبي زيد بن مقانا ، مما يتعلق بذكر الثريا من جملة قصيدة في مجاهد
العامري ، قال فيها^٨ :

ولما سقّتنا من أبريقها^٩ لثنا يدّيتها وخلخالها
وبتنا وباتت على ساقها تصفّق للشرّب جريالها
كأن^{١٠} نجوم الدجى روضة^{١١} نجر بها السحب أذيالها
كأن^{١٢} الثريا بها راية^{١٣} يقود الموفق أبطالها

١ شروح السقط : الغرب .

٢ شروح السقط : يداها .

٣ هو لابن طباطبا في اليتيمة ١ : ٤٢٩ وانظر سرور النفس : ١٣٩ وشروح السقط : ١٠٠١

٤ شروح السقط : ١٠٠١ .

٥ شروح السقط : باجماع .

٦ المسالك ١١ : ٤٤٠ .

٧ س و المسالك : بابريقها .

في ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني^١

قال ابن بسّام : وكان يعرف عندنا بالطيطل ، ممّن نظم الدرّ المفصّل ، لا سيما في الزهد ، فلن أهل أوانه ، كانوا يشبهونه بأبي العتاهية في زمانه .

أنشدني الوزير الفقيه أبو عبد الله بن إبراهيم [١٤٥ ب] قال : أنشدني أبو الحسن الطيطل لنفسه يصف نملة^٢ :

و ذات كشحٍ أهيفٍ شخّ	كأنّما بولغَ في التحتِ
زنجيةٌ تحملُ أقواتها	في مثل حدّتي طرَفِ الجفتِ ^٣
كأنّما آخرها قطرةٌ	صغيرةٌ من قاطرِ الزفتِ
أو نقطةٌ جامدةٌ خلفها	قد سقّطتُ من قلمِ المفتي
تسري اعتسافاً ولقد تهتدي	في ظلّمةِ الليلِ إلى الحرّتِ ^٤
تشثدُ في الأرضِ على أرجلِ	كشعرةِ المخدجِ في الثبتِ
تشهدُ أنّ الله خلّاقُها	رازقُها في ذلك السّمتِ

١ أشبوني شقباتي الأصل ، قرأ العلم بقرطبة وأخذ عن طائفة من علمائها وأكثر من حفظ الآداب والأشعار حتى ليقال إنه حفظ شعر عشرين امرأة ، وكان مشاركاً في الحديث والفقه ، ثم مال إلى النسك والتقشف ونظم أشعاراً في الزهد ، واتخذ لنفسه رابطة في رقعة من جندة على بحيرة شقبان عرفت برابطة الطيطل ولزم بها العبادة إلى أن توفي (انظر الذيل والتكملة ٥ : ١٩٥ والجلوة : ٢٩٤ وفيها « الطيطن » والبغية رقم : ١٢١٢ والمساك ١١ : ٤٤٠) .

٢ الجلوة والبغية والذيل والتكملة ٥ : ١٩٦ والمساك .

٣ الجفت : قشرة رقيقة تكون بين اللب والقشر في البلوط (تحفة الأحباب : ١٣ وأمثال الزجالي رقم : ٢١٣٠) .

٤ الحرّت : ثقب الابرة .

سبحان مَنْ يَعْلَمُ تَسْبِيحَهَا
فَنَسَبَتِي مِنْهَا لِفَرْطِ الضَّنَى
كَلَّا وَلَوْ حَاوَلْتُ مِنْ رَقَّةٍ
أَرْقَ مِنْ هَذَا وَأَضْنَى ضُنًى
لَكِنَّ نَفْسِي وَاعْتَلَا هَمِّي
ووزنها من زينة البُخْتِ
نسبتُها منه بلا كُتٍّ^١
لجَلْتُ بَيْنَ الثُوبِ وَالتُّخْتِ
رَقَّةٌ ذَهْنِي وَضُنًى بَحْتِي
نَجْمٌ لِيَذْخَتْ كِيَذْخَتْ

وهذا من قول المتنبي^٢ :

وعزمةٌ بعثتها همةٌ زُحَلٌ^٣
من تحتها بمحلٍّ^٣ التراب من زُحَلٍ

وأنشدني أيضاً له في الزهد :

يا غافلاً شأنه الرقادُ
والموتُ يرعاك كلَّ حينٍ
فهيَّ زاداً وزد مزاداً
إذ سَقَرُ الموتِ فيه شَحَطُ
ما حالُ سَقَرٍ بغير زادٍ
ضمُراً جواداً ليومٍ سَبَقِ
أين فلانٌ وكم فلانٍ
لا تبغِ دنيا فلانٍ عنها
فابنِ لها بالتقى بروجاً
كأنما غيرك المرادُ
فكيف لم يَجْفُكَ المهادُ
فقد طوى عمركَ النِّفادُ
والقربُ منه هو البعادُ
والأرضُ قفرٌ ولا مزادُ
لثله يُرْفَعُ الجوادُ
قد غُيِّبُوا في الثرى فبادوا
ألمؤمنُ المتقي ينادُ
تأمنُ إذا رُوعَ العبادُ

١ الكت : الإحصاء ؛ ط د س : كفت .

٢ ديوان المتنبي : ٢٦٥ .

٣ الديوان : يمكن .

واعبر الأرض كيف مُدَّتْ فهي لهذا الورى مهاد
ثم السماء التي أظلت قد رُفِعَتْ ما لها عماد
كما بناها بيني سواها كما بدانا كذا نُعاد

في ذكر الأديب أبي عبد الله محمد بن البين^١

أحد الشعراء المجيدين - كان - بحضرة بطليوس ، مستظرف الألفاظ
والمعاني ، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هاني ، على أن أكثر أهل وقتنا وجمهور
شعراء عصرنا ، إليها يذهبون ، وعلى قلبه وجدتهم يضربون ، ومن أحسن
شعر أبي عبد الله قصائده التي على حروف المعجم ، في أبي الأصبغ بن المنخر
أيّام استوزره المنصور يحيى بن المظفر ، [١٤٦ أ] ووصله عليها بمائة
مثقال .

فصل له من نثر جعله مقدم^٢ تصنيفه ، وصدور تأليفه

قال فيه : وما اختصصته بالثناء تشيّعاً للاخاء ، ولكن لما قلت فيه :
تشيّعُ فيه للحقائق والعلا وما أنا فيه لله متشيّعُ
ولقولي فيه^٣ :

-
- ١ له ترجمة في المغرب ١ : ٣٧٠ ورايات المبرزين : ٦٠ (٣١ غ) وذكر في النسخ ٣ : ٤٥٣
وانظر المسالك ١١ : ٤٤٠
 - ٢ نثر . . . مقدم : سقط من ط د .
 - ٣ المسالك ١١ : ٤٤١ .

لم أرضَ إلا فيه نظمَ بدائعٍ حسدتهُ في منظومها الأمراءُ
مالت إليه بها حقائقُ سُودٍ لا كالذي مالتُ به الأهواءُ
أهلُ المدائحِ سالكُ في منهجٍ سلكتُ به من قبله الآباءُ

ولما قال أبو الطيب^٢ :

أحبك يا شمسَ الزمانِ وبدرهُ وإن لآمني فيك السُّها والفراقهُ
وذاك لأن الفضلَ عندك باهرٌ وليس لأن العيشَ عندك بارد
فإيه أبا الأصبح ، وفدتُ عليك ، وصرْتُ إليك ، وإن كنتُ قد أهديتُ
التمرَ إلى هجر ، وحاسنتُ بقباحي القمر ، فقد تُمطر الدأماء^٣ ، وللشاكرين
على الله ثناء .

ومن تلك القصائدِ قصيدة مهموزة أولها^٤ :

هل في الغمامِ الغادة الحسناءُ أسرتُ عليها الكلةُ الخضراءُ
يقول فيها :

أسرى بها الخيَّرانُ في أفقِ الدجى فتضوَّعتُ عن عَرفها الأنواءُ
هل كان يطعمُ بالسرى في خفيةٍ ما للبدور إذا سرَّين خفاءُ
كيف الخفاءُ^٥ وللشروقِ مجامرٌ في جانبيكِ وللنسيمِ كباءُ

١ ط د : قوله .

٢ ديوان المتنبي : ٣١٤ .

٣ الدأماء : البحر ؛ ط د : الدماء .

٤ منها أبيات في المسالك .

٥ المسالك : النجاء .

يومَ النوى وعجلها الأحشاء
ليثاً وأنتِ الطيبة العفراء
والسمهرية عيشك النجلاء
فيُرى لديك كما لديه حباء
فالأرض منه منيرة زهراء
قيشيعه مناً عليه ثناء
ملئت بها الخضراء والغبراء
وعليك من نور الفخار رداء
فله هنالك في العلا نظراء

يا ربّة الخدر التي أضللتها
لم كان والدك الطويل نجاده
أشبهته في فتكه يوم الوغى
وكما حكيت البأس فاحكيه الندى
أخفى السرى وأذاعه إشراقه
وكانه عيسى يكتّم جودة
نشرت محاسنه قصائد جمّة
أقصائدي جوبي البلاد بذكره
أمي النجوم فخبيري عن مجده

وله فيه من أخرى أولها :

أم احتملت فيها جآذر وجرة
تولى جميل الصبر يوم توتت
فأرسلت درّ العين حين تجلّت [١٤٦ب]
ستعرف في أنفاسها حرّ لوعي
ستنكير في سلسالها طعم عبري

أفي كيلل الأظعان غزلان رملة
ولما توتت بالجمال جمالهم
بوادى الكرى لاقيتها وهي عاطل
إذا نسمت ريح الصبا في جناها
وإن وردت ماء الفرات فلانها

وهذا كقول أبي الطيب :

أوما وجدتم في الشراب^٢ ملوحة
مما أرقق في الفرات دموعي

١ ديوان المتنبي : ٣٤ .

٢ الديوان : المرأة .

وقال مهيار الديلمي^١ :

بكيتُ على الوادي فحرمتُ ماءهُ
وكيف يحلُّ الماءُ أكثرهُ دَمُ

وقال ابن البين من أخرى^٢ :

غَصَبُوا الصبَاحَ فقسَّموه خدودا
ورأوا حصَى الياقوتِ دون محلِّهم
واستودعوا حدَقَ المها أجفانهم
لم يكفِ أن خلفوا^٤ الأسنةَ والظبا
وتضافروا بصفائيرٍ أبدوا لنا
واسترهفوا^٣ قُضْبَ الأراكِ قدودا
فاستبدلوا منه النجومَ عقودا
فسبوا بهنَّ ضراغماً وأسودا
حتى استنابوا^٥ أعيناً وخدودا
ضوءَ النهار بلبيلها معقودا

ومنها :

صاغوا الثغورَ من الأفاحةِ^٦ بينها
ماءُ الحياةِ لو اغتدى مورودا

ومن المدح :

أبني السيوفِ المشرفيّةِ نجدةً^٧ وبني^٨ السحابِ المستهلهِ جودا

١ تجيء ترجمة مهيار في القسم الرابع من الذخيرة ، وانظر ديوانه ٣ : ٣٤٤ .

٢ وردت الأبيات في المغرب والنفع والمسالك .

٣ المغرب والمسالك : واستوهبوا ، النفع : واستنهبوا .

٤ المغرب : ان سلبوا ؛ النفع : لم يكفهم حمل ، المسالك : أن جملوا .

٥ المغرب والمسالك : استعانوا ؛ النفع : استماروا .

٦ س : الأفاحي .

٧ ط د : أثنى . . . وثنى .

الدهرُ عندكمُ طريفٌ مُحدَثٌ وفخاركم ما زالَ فيه تليدا
عطرتمُ نَفْسَ الزمانِ فأصبحت آثاركمُ في الجيدِ^١ منه عقودا

في ذكر ذي الوزارتين أبي محمد بن هود^٢

كانت قد أزاحتَهُ عن حضرة أسرته سرقسطة ، أسبابٌ غابَ عني
شرحها ، فتجولَ على رؤساء ألقنا ، واتخذ آخر أمره حضرة بطليوس
وطناً ، فرحبَ به المتوكلُ فأواه ، وأجزل قراه ، وولاه مدينة الأشبونة ،
ثم صرفه عنها ، وصدرَ محمودَ السيرة منها ، وكان ممن تندرُ له الأبياتُ ،
وتستظرف له بعضُ المقطوعات ، كقوله وقد سئل عما اكتسبه في ولايته ،
فقال^٣ :

وسائلٍ ليَ لَمَّا	صدرتُ عماً ولِيتُ
ما نلتُ ؟ قلتُ : ثناءً	يبقى معي ما بقيت
وإن أمتُ كان بعدي	مخلّداً لا يموت
عفتُ الفضول لعلمي	أن ليس يُعندمُ قوت
وصنتُ قدرِي منها	تجملًا فغنيت

.....

١ المسالك : للعطف .

٢ الأمير أبو محمد بن هود وإسمه عبدالله (وقال ابن الأبار : لم أقف على اسمه ، الحلقة : ١٦٥)
نفاه ابن عمه المقتدر عن الشفر (سرقسطة) فقصده طليطلة حضرة ابن ذي النون ثم مل الإقامة
هناك ، فجعل يضطرب ما بين ملوك الطوائف إلى أن استقر عند المتوكل ابن الألفس (المغرب
٢ : ٤٣٩) ثم ولاه المتوكل الأشبونة (المغرب ١ : ٤١١) ثم صرف عنها محمود السيرة
(وانظر المسالك ١١ : ٤٤١ ، والحلقة ٢ : ١٦٥ - ١٦٦) .

٣ الحلقة : ١٦٦ .

وهو القائل وقد خرج عن سرقسطة ^١ :

ضللتكم جميعاً يالَ هودٍ عن الهدى وضيعتمُ الرأيَ الموفقَ أجمعاً
وشتتمُ يمينَ الملكِ بيَ فقطعتُمُ بأيديكمُ منها وبالغديرِ إصبعاً
وما أنا إلاَّ الشمسُ غيرُ ^٢ غياهِبٍ دَجَّتْ فأبَتْ لي أن أنيرَ وأسطعاً
وإن طلعتُ تلكَ البدورُ أهيلةٌ فلم يبقَ إلاَّ أن أغيبَ وأطلعاً
فلا تقطعوا الأسبابَ بيني وبينكم فأنفكمُ منكمُ وإن كانَ أجدعاً ^٣

واحترق له بيت أيام مقامه بطليطلة ، فقال ^٤ : [١٤٧ أ]

تركتُ محليَ جنةً فوجدتها ^٥ على حُكْمِ أيدي الحادثاتِ جهنماً
لتصطنعَ ^٦ الأيامُ ما شئتُ آخرأ فما صنعتُ بي أولاً كان أعظماً

وأنشدت له مما نقش على رثاسِ سيفٍ للمتوكل ، وأخبر عنه ^٧ :

لا تخشَ ضيماً ولا تُمسِ ^٨ أخا فرق إذا رثاسيَ في يُمْنِي يدبك بقي
أصبحتُ أمضى من الحيينَ المتاحِ فصلٌ على الكماةِ وبني عند الوغى فثقي
لولا فتورٌ بالحاظِ الظباءِ إذن لقلتُ لنيَ أمضى من ظُبنا الخلق

١ انظر المغرب والمساك والحلة .

٢ المغرب : عند .

٣ هو من المثل : أنفك منك وإن كان أجدع .

٤ الحلة ٢ : ١٦٦ .

٥ الحلة : فوجدته .

٦ الحلة : لتصنع بي .

٧ هي في الحلة ومدها بيتان في المساك .

٨ الحلة : تصبح .

ويتطَرَّفُ هذا المعنى قولَ ابنِ شرف^١ :

لم يبقَ للظلمِ في أيامهم أثرٌ إلا الذي في عيونِ الغديرِ من حورٍ

ولا بنِ هودٍ في المتوكلِ أيامَ سلطانه بيابرة^٢ :

يا خائفَ الدهرِ يسمُّ أرضَ يابرةٍ تأمنُ وتكفي الذي تخشى من الحذرِ
وواصفَ البحرِ في شتى عجائبه حدثٌ بلا حرجٍ عنه وعن عمر
وكم سمعنا قديماً عن مكارمه حتى رأينا فأزرى الخبرُ بالخبرِ

في ذكر الشيخ الأديب أبي عمر فتح بن برّكؤصّة البطليوسي^٣

من نبهاء العصر المقلّين في الشعر ، إلا أن أبياته نواذر سوائر ، وهو
القائل في ابن برد^٤ :

إن ابنَ بردٍ لفتى ماجدٌ ونفسُهُ بالهودِ مفتونةٌ
مدّدتُ كفتي نحو بلكؤطةٍ فقال : دَعْنَهَا وَخُذِ التَّيْنَةَ

وأنشدت له :

وشادنٍ طَلَبَتْهُ مقلّي بدمي فأطلعتُ ليَ في خديّته منه أثرُ

١ قد مر في ما تقدم ص : ١٥٨

٢ منها بيتان في الحلة ٢ : ١٦٦ أكثرهما مطموس .

٣ انظر مسالك الأبصار ١١ : ٤٤٢ .

٤ أوردهما في المسالك .

وقام بين يديه الخالُ يعذرني وقد تعمَّم بالاضلام^١ فوق قمر
كأنما حلَّ جيشُ الحسنِ صَفْحَتَهُ وكرَّ لليلِ فيه فارسُ فأسر

وأخبرني غيرُ واحدٍ من أدباء عصرنا ، قال : دخل لمةٌ من الأدباء
دارَ الأديب أبي مروان بن الصيقل اليابري ، فرأوا في بيته سيفاً معلقاً ،
فقالوا له : أيُّ شيءٍ تصنعُ بهذا السيف ؟ فقال : أعددتُه للمخانيثِ العتاةِ
نظرائِكُمْ ، فاهتبل بعضهم غِيرَتَهُ حتَّى أخذ السيفَ ، ثم قاموا به عليه
وقالوا : والله لنقتلَنَّك أو نكتبَ لنا كتاباً بخطِّ يدك ، يتضمَّنُ أنا هتكنا
حریمك ، وعَجَمْنَا ميمَك ؛ ولما رأى الجِدَّ . ولم يجدْ من بُدِّ . كتب
لهم بذلك خطَّ اليد ، فخطب أبو عمر هذا بهذه الأبيات بعض^٢ إخوانه :

زُرْنَا أبا مروانَ شيخَ المجون ^٣	ونحن لاندري سوى الظرفِ دين ^٤
فقام يدعوننا إلى نفسِهِ	بدمع ^٥ جارٍ وصوتِ حنين
قلنا له قد يرفع الدهر من	آهِ وندريك رقيق ^٦ اللدين
وممكن أن تتناسى ^٦ لنا	ذلك أو تُلقَى من الجاحدين
اكتبْ لإخوانك رفقا بهم	صكاً بما عندك يستظهرون [١٤٧ب]
فإذ قضانا صكَّنا وانحنى	قمنا على منبره منشدین
سبحانَ مَنْ سخرَ هذا لنا	منه وما كُنَّا له مُقرَّنين

١ ط : بالإطلال .

٢ س : أحد .

٣ ط : بدمع .

٤ ط د : فقلنا .

٥ د : رقيق .

٦ ط : تناسى .

فقال أبو مروان بن الصيقل في ذلك :

يا رَبِّ مفعولين قالوا أعطنا خطاً يدٍ في أننا فاعلون
قلتُ لهم خطي مباحٌ لكم أكتبُ فيه كلَّ ما ترغبون
فَمَنْ رأى الخطَّ الذي همُّ به قبلَ اشتهاهِ الأمرِ مستظهرون
يشهدُ بأن الخطَّ واللفظَ لي وأنَّهم في قولهم يكذبون

وانتهت الأبيات إلى الفقيه أبي عبد الله^١ بن القلاّس فكتب إلى ابن الصيقل
بأبيات منها :

قل لأبي مروانَ شيخِ المجونَ شاعرَ ذا العصرِ العزيزِ القرينَ
قال ابن فتحٍ إنه كان قد ولم يقلُ أكثرَ للمخبرين
وقد حكى أنَّ له شاهدَيَّ عدلٍ على ذاك من الصالحين
فإن يكن حقاً فلا تكتبُ إبليسَ جانٍ مثلَ ذا كلِّ حين
فالعزم أن تقصده ضارِعاً إليه سِراً فعااه يلين
واسأله أن يسترَ ما جاءه فان أبي فاجحدُ وزِدْه يمين

فأجابه ابن الصيقل بأبيات منها :

أهكذا يفعلُهُ الصالحون تقبلُ أيماناً من الفاسقين؟ !
لا تعتقدُ من شاعرٍ لفظَةً ولو غدا من أزهدِ الزاهدين
يريد أن يُخفيَ صباحاً وهل يخفى سنا الصبحِ على الناظرين
إن كان غرَّتْكَ يمينٌ له واحدةٌ خُذْني بألفي يمين

١ س : أبي عمر .

في ذكر الأديب أبي عمر يوسف بن كوثر الشنريفي^١

أنشدت له من كلمة أولها :

ألا لا يُقْنَدُ عاشقاً مَنْ له ذِهْنُ فوالله لولا العشق ما عُرِفَ الحسنُ

ومنها في أحد تلامذ عصره^٢ :

مررت به يوماً يغازل مثلهُ
فقلتُ اجمعا بالوصلِ رأيكما فما
عسى الصبُّ يقضي اللهُ بينكما له
فجاءهما دُبٌّ فأحرزَ ذا وذا
وهذا على ذا بالملاحه يَمْتَنُ
لملكما كان التفزُّلُ والمجنُ
بخيرٍ فقالا لي اشتهى العسلَ السمنُ
وما لامرئٍ من ريبِ أيَّامِهِ أَمْنُ

وأنشدت له في كلمة أولها :

حِلٌّ لسيوفِ الحبِّ دمي ما مثلي منه بمخترم^٣
وفؤادي فيه يساعفها ويربها اللذة بالآلم [١٤٨]
فمتى لحظتُ بشراً حسناً تلتذُّ بصورته بهم^٤

١ ذكره في النفع ٣ : ٥٨ وأورد له ثلاثة أبيات ، وفي المسالك ١١ : ٤٤٢ وأورد له بيتاً واحداً .

٢ منها ثلاثة أبيات في النفع .

٣ ط د : بمخترم .

٤ د س : يساعدها .

٥ د : شيئاً .

٦ ط د : يلتذ ... بهم .

يا أملح معشوق نعتاً واسماً فلنعتك أنت سمي
شعشع بوصالك كأس دلا لك تطنف بذلك من ضرمي

في ذكر الأديب أبي الوليد المعروف بالنحلي^١

كان باقة^٢ دهره ، ونادرة عصره ، ولم يصد دراهم ملوك عصرنا
إلا بجرّ النادرة والتوقيع ، وقد اندرجت له عدة مقطوعات في تضاعيف
هذا المجموع ، وكان يضحك من حضر ، ولا يكاد يتبسّم هو إذا ندر ،
وهو القائل يصف طلوع الشمس ومقابلة القمر لها :

أما ترى الشمس وهي طالعة تمنع عنها إدامة النظر
حمراء صفراء في تلونها كأنها تشكي من السهر

١ يتفق نفح الطيب (٣ : ٢٣٣) وبدائع البدائع (١١٤) وتحفة العروس (١١٣) في إيراد
قصة المعتمد مع إحدى حظاياها وما كان من شعر النحلي فيها ، ويورد النفح والبدائع قصة في
وصف فرس للمتوكل كان في كفله ست نقط (النفح ٣ : ٣٣١ والبدائع : ٢٦٩ وهي عن
الذخيرة ٢ : ٤٦٥) . وكذلك يوردان قصة شربه عند ابن طوفان (النفح ٣ : ٣٣١
والبدائع : ٤٠) وينفرد النفح بإيراد نادرة ماجنة له (٣ : ٢٣٤) وشعره في مغنية (٣ :
٤٤٥) وتدل قصة (٤ : ٩) على أنه كان لدى ابن صمادح ثم سار عنه إلى أشبيلية فمدح
المعتمد وغمز من ابن صمادح بقوله :

أباد ابن عباد البربر وأفى ابن معن دجاج القرى

ثم نسي ما قاله فلما حل بالمرية ، أحضره ابن صمادح لمناذمته ، وأحضر للمشاة موائد
ليس فيها إلا لحم الدجاج ، فلما احتج النحلي على ذلك أفهمه ابن صمادح أنه أراد تكذيبه في
ما قال ، فطار سكره وجمل يعتذر ، فعفا عنه ابن صمادح ، ولكنه فر عن المرية وندم بعد
ذلك .

٢ س : نابغة .

مثل عروسٍ غداةَ ليلتها تُمسِكُ مرآتها من القمر
أو صورة المجد وهي ماثلةٌ تنظرُ قدَّامها إلى عمر

ومن أحسن ما سمعت في وصف^١ الشمس قول متوكل بن أبي الحسن^٢:

كأنما الشمسُ مرآةٌ مجرّدةٌ وقد غدا المغربُ الأقصى لها سَفَطًا

ومن نوادر^٣ الآفاق ، الحلوةِ المساقِ ، الغريبةِ الاتفاقِ ، خبرُ النحليِّ
مع المعتمد بن عباد ، وذلك انه مشى بين يديه يوماً بعضُ نسائه ، في غلالةٍ
لا تكادُ تفرق بينها وبين جسمها ، ولها ذوائبٌ تخفي إياةَ الشمس في مدحهما ،
فسكب عليها إناءَ ماورد فامتزج الكلُّ ليناً واسترسالاً ، وتشابه طيباً وجمالاً ،
فأدركت المعتمد أريحيةُ الطرب ، ومالت بعطفه راحُ الأدب ، فقال :

وهويتُ سالبةَ النفوسِ عريرةً تختال بينَ أسنّةٍ وبواتيرِ

ثم تعذّر عليه المقال ، أو شغلته تلك الحال ، فقال لبعض الخدم القائمين
على رأسه : سر إلى النحليِّ وخذْهُ باجازه هذا البيت ، ولا تفارقه حتى
يفرغَ منه ، فأضاف النحليُّ إليه ، لأوّلِ وقوعِ الرقعةِ بين يديه ، هذه
الآبياتُ :

١ س : صفة .

٢ س : الحسين .

٣ وردت هذه النادرة في النسخ وبدائع البدائع وتحفة العروس والمسلك السهل : ٤٦٣ .

٤ هي في النسخ وبدائع البدائع وانظر الإعلام ٢ : ٣٢٦ وفي ط د : « هذين البيتين » في موضع
« هذه الآبيات » ولهذا لم يرد منها سوى الأول والثالث ، إلا أن سائرهما مثبت بهامش ط بندير
خط الأصل .

راقت محاسنها ورقّ أديمها فتكادُ تبصرُ باطناً من ظاهر
وتمايلت كالغصنِ في دعص النقا تلتفُّ في ورق الشبابِ الناضر
يندى بماءِ الوردِ مُسبَّلُ شعرها كالطلّ يسقطُ من جناح الطائر
تزهي برونقها وعزّ جمالها زهو المؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءت الملوكُ لقدره وعنا له صرّف الزمان الجائر
وإذا لمحت جبينهُ ويمينه أبصرتَ بدرأ فوق بحر زاهر

فلما قرأها المعتمد استحضره وقال له : أحسنت . أو معنا كنت ؟
فأجابه النحليّ بكلام معناه : يا قاتل المحل . أو ما تلوت ﴿ وأوحى ربك إلى
النحلِ ﴾ (النحل : ٦٧)

في ذكر الوزير الكاتب أبي بكر محمد بن سوار الأشبوني^٢

[١٤٨ ب] وأبو بكر في وقتنا واحد عصره . وله عدّة قصائد في
ملوك قطره . قالها تحبباً لا تكسباً ، وعمر بحالهم بها وفاء لا استجداء .
فلما خلّع ملوك الأندلس حالت به الحال . وتقسمته الإقبال .
ثم أسره العدو بعقب محنة ، وبين أطباق فتنة . وقيد بقورية من عمل
الطاغية ابن فرذلند . ثم خرج من وثاقه . خروجَ البدر من مُحاقه
وتردّد في بلاد أفقنا يحمله قرب على بعد . ويكله سعيّ إلى سعد . حتى

١ زاد في ط بغير خط الأصل : نراد المعتمد هذا الجواب عجباً ، واهتز له استغراباً وتعجباً ، وقرب
النحلي وأدناه . ووهب له من لئال ما أرضاه به وأغناه .

٢ له ترجمة في المغرب ١ : ١١١ وممالك الأبحار ١١ : ٤٤٣ والمحمّدون من الشعراء : ٣٥٩
والروافي ٣ : ١٤٣ .

ضاقَتْ عنه الخطوب ، وملَّه السُّرى والتَّأويب ، واتفق له أن أسمع الله صوته من وراء البحر المحيط الفقيه الأجل قاضي القضاة بالمغرب ، وسلالة الأُطيب فالأُطيب ، أبا الحسن علي بن القاسم بن عشرة ، فأجابه وأباه^١ ، وجذب بِضَبْعِهِ واستدناه ، فأعاد هلاله بدرأ ، وصيَّر خَلَّه خمرأ ، ولَبِي القاسم^٢ في الجلود خيمٌ كريم ، ولهم تقدُّمٌ مشهورٌ معلوم ؛ بلغني أن جدَّهم الأكبر أحمدُ بن المدبر ، حاملُ تلك الفضائل ، وصاحبُ الأعمالِ الجلائل ، إذ كان أحدَ نجومِ تلك الآفاق ، ببلاد الشام والعراق ، واشتُهار معرفة قدره ، يمنعُ عن ذكره ، لكنِّي ألمع هنا بلمعة من أمره .

قرأت في الكتاب الكبير لليعقوبي في الدولة العباسية قال : كان لأحمد ابن المدبر منزلةٌ عند المتوكل جعفر ، وكان قد قلَّد ديوانَ الضياع لإبراهيم ابن العباس الصوليّ ، قال وهب بن سليمان بن وهب : وكنت أكتبُ له ، وكان رجلاً بليغاً ، ولم يكنْ له في علم الخراج تقدُّمٌ ، وكان بينه وبين أحمد ابن المدبر تباعد ، وكان أحمد نسيجَ وَحْدِهِ ، فدخل على المتوكل وقال له : قلَّدتَ ديوانَ الضياع لإبراهيم بن العباس فضايع ، فقال له المتوكل جعفر : غداً يحضرُ ، وتكلَّمُ في أمره بما يظهر ؛ فبلغ ذلك إبراهيم فاغتمَ لمعرفته أنه لا يفي بأبن المدبر ، وحضرا من الغد ، فقال له المتوكل^٣ : تكلم يا أحمد

١ واتفق . . . وأباه : زيادة عن س و المسالك .

٢ بنو القاسم هم بنو عشرة من أعيان سلا ، وقد كانوا مقصد الشراء في عصرهم ، أو كما يقول ابن الأثير « رباب السماع وأرباب الأمداح » (اعتاب الكتاب: ٢٢٤) وللدكتور محمد بن شريفة بحث عن أسرة بني عشرة (مجلة البحث العلمي ، السنة الرابعة ، العدد العاشر ص: ٦٥-١٠٢ ؛ ١٩٦٧) .

٣ ط د : المتكلم .

فذكر أشياء صدّقَ فيها ، وإبراهيم ساكت ، فقال له المتوكل : يا إبراهيم
ألكَ جوابٌ على كلامه ؛ قال : جوابي يا أمير المؤمنين في بيتي شعر إن أذن
لي قلتها ، قال : قل ، فأنشد :

ردّ قولِي وصدّقَ الأقوالا وأطاعَ الوشاةَ والعدّالا
أتراه يكونُ شهرَ صدومٍ وعلى وجهه رأيتُ الهلالا

فقال المتوكل : زاه زاه !! أحسنتَ والله ، إيتوني بمن يلحنُ هذا ،
وأحضِرُوا الندمان ، ودعونا من أخبار الديوان ، وخلع على إبراهيم .

وخلا المتوكل يَوْمَهُ بلهْوِهِ ، وبقي إبراهيم مغموماً في منزله ، فقيل
له : هذا يومُ سرورٍ بما جُدَّ عليك من النعمة ، وتخصّصتَ به من الكفاية
بدل النعمة ، فقال : الحقُّ بمثلي أولى وأشبه ، وما أدفعُ أحمد بن المدبر ،
ولا كذبَ في شيء مما ذكره ، ولا أنا ممّن يعشره في الخراج ، كما لا
يعشرني في البلاغة ، وإنما ظهرت عليه في يومي هذا بالهزل ، فما لي لا
أبكي فضلاً عن أن أغتم ، من زمان يُدْفَعُ فيه الحقُّ بالباطل ؟ ! وسيكونُ
لهذا وشيئُهُ نبأٌ بعْدُ .

وقال يوماً يحيى بن أكرم القاضي لابن المدبر بحضرة المتوكل جعفر :
أنت كاتبٌ تفقّه وتذكرُ أنك لا تُلْزِمُ الناسَ الأموال إلا بحجج فقهية :
مَنْ كَتَبَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام ؟ قال أحمد : ليس على الكاتب عِلْمٌ ذلك ،
ولا تعلّمُهُ أيضاً على الفقيه ، إذ لا يحلُّ حلالاً ولا يحرمُ حراماً ، وقد روي أن

١ ديوان إبراهيم الصولي (الطرائف الأدبية) : ١٤٩ والأغاني ١٠ : ٥٩ وفيه طرف من حكاية
الصولي مع ابن المدبر .

عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وحنظلة ومعوية وغيرهم كتبوا له صلى الله عليه وسلم ، ولكن من الذي عمل على عهده عمّلك فأمر بقتله ؟ !
يعرضُ له بما كان يُنسبُ لابن أكرم من اللواط — فخجل ، واستفرغ
ضحكاً المتوكل ، فكان ذلك سببَ العداوة بينهما ؛ وأخبره كثيرة مأثورة .

جملة من شعر أبي بكر بن سوار في أوصاف شتى

[١٣٩ أ] له من قصيدة أولها ١ :

إيّاكَ من ظبيةٍ في ذلك الكنسِ ١
كم نمّ بي ٢ جرسٌ قرطبيها وساعدني
فإنها أختُ ذاك الضيغمِ الهرسِ
ما في الخلاخلِ من صمّتٍ ومن خرسِ
وما ظبية المكنس العفراء همتُ بها
ولنما تيمّني ظبيةُ الأّنسِ ٣

ومنها ٤ :

ما يُعرّفُ العَرَفُ في المساوك من سببِ
يا ربّة الخلدِ حيثُ النجر من أسدٍ ٥
إلا من الشنّبِ المعطارِ واللّعسِ
رسومُ دارك في يبرينَ دارسةُ
والموجُ من زردٍ والسيّفُ من فرسِ
قس ما تشاءُ تجدُ بي مثله عوّضاً
وفي الحشا لك ربعٌ غيرُ مندرسِ
وبالزمان الذي ولّى فلا تقسِ

١ منها أبيات في المحمدون والمسالك .

٢ ط د : بي .

٣ سقط هذا البيت من ط د ، وهو ثابت في س والمحمدون من الشعراء .

٤ منها : سقطت من س .

٥ ط د : البحر (دون اعجام) من أمد ، وأثبت ما في س والمحمدون .

أَلَسْتَ تَذْكُرُ يَوْمًا حِينَ زُرْتَهُمْ والدهرُ يخرجُ من عيدٍ^١ إلى عرس
نزلت في موضعٍ حَفَّ الغديرُ به كما يحفُّ اخضرارُ الليل بالغلس
> تريك دائرةَ الدينار صفحتهُ فإن تهادى قليلاً صار كالترس^٢
تري بها الحوت حول الماء جثته [. . .] ما يرمي من النفس^٣
كأنَّ جودَ عليٍّ جاد بلجتهُ فليس يخشى عليه آفةُ الدرس
مطهرٌ لم يُدنس عرضه بخَلٍّ وجوهرُ الشمسِ معصومٌ من الدَّنَس

وكان أسر على ما ذكرته ، وبقي معتقلاً بمدينة قورية ، إلى أن خرج
من وثاقه ، وقال في ذلك قصيدةً يصفُ كيفيةَ القبضِ عليه ، قال فيها^٤ :

وليلٍ كهمَّ العاشقين قميصُهُ ركبْتُ دياجيهِ ومركبها وعَرُّ
سريتُ وأصحابي يُميلُهُمُ الكرى فهمُ منه في سُكْرِ وما بهمُ سكر
رमितُ بجسمي قلبُهُ فنفدتُهُ كما نفذ الإصباحُ إذ فتقَ الفجر

١ المسالك : حزن .

٢ زيادة من المسالك .

٣ سقط البيت من ط د ، كما سقط البيتان التاليان له من س .

٤ هو علي بن القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى ، أبو الحسن ابن عشرة ، كان فقيهاً حافظاً
سري أهل بلده ، وحيهاً فيهم نبيه القدر ، رئيساً جواداً ، دخل الأندلس غازياً وامتدحه بها
طائفة من أدباؤها وشرق حينئذ وحج ثم عاد إلى بلاده ؛ وتوفي بسلا سنة ٥٠٢ وممن امتدحه
من جلة الشعراء ابن حمديس وأبو الوليد اسماعيل بن ولاد وله في مدحه ومدح ابنه أبي العباس
مجموع سماء «نزهة الأدب» (الذيل والتكملة - قسم الغرباء ، الورقة : ١٠ من مصورة الخزافة
العامة بالرباط) ومن مداحه أيضاً الأعمى التطليبي وابن بقي وغيرهما (انظر مقالة
الدكتور بنشريفة عن بني عشرة) .

٥ ط : تخفى .

٦ منها أبيات في مسالك الأبصار .

ولما بدا وجهُ الصباح تطلَّعتْ
فقلت لهم : خيل النصارى فشمروا
وكانت حميماً النوم قد صرعتهم
وأفردتُ سهماً واحداً في كنانة
وكنت عهدت الحرب مكرراً وخدعة
فطاعتهم حتى تحطمت القنا
أضرج أثوابي دماً وثيابهم
وأحدق بي والموت يكشر نابه
فأعطيتها وهي الدنيئة صاغراً
فطاروا وصاروا بي إلى مستقرهم
فقال العذارى حرقوه مقارضاً

ومنها :

فجاءوا بأنواع الكبول ونظّموا
وساقوا كلاباً كالبحولة أجسماً
فقالوا أعطنا ألفاً فقلت مضاعفاً
فسبحان ربي ما أجلّ جلاله
فضاقت عليّ الأرض حتى كأنها
فناديت في حول من الدهر كامل
وإن وراء البحر أروع ماجداً
ألا خبراني ابني أبي هل أتاكما

سلاسل في جيدي كما يُنظّم الدر
لها أعين خضر ملاحظها شُرُر
[١]
تخلصني منها له الحمد والشكر [١٤٩ب]
بما رحبت ما كان في طولها فتر
ألا رجل حرّ ألا رجل حرّ
بغرته الغراء يُستنزّل القطر
وشيكا عن القاضي أبي حسن ذكر

١ زيادة من س ؛ والشطر الثاني بياض . وهذا البيت يرد في القصيدة التالية .

سلا عَنْ سَلا هَلْ مِنْ عَلِيٍّ حَقِيقَةٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلِيٌّ وَقَرْبُهُ
بَعْدَ عَلِيٍّ تُعْمَرُ الْأَرْضُ كُلُّهَا
حَنِينِي إِلَيْهِ مَوْثِقًا وَمَسْرَحًا
فَانْتَبَيْ فِي أَحْشَاءِ قُورِيَّةٍ سَرٍّ
وَالْأَلَّا فَاَنَّ الْأَرْضَ عَامَرَهَا قَفَرٍ
وَتَتَّسَعُ الدُّنْيَا وَلَوْ أَنَّهَا قَبْرٍ
كَأَنَّ حَنْ لَلْبَرِّ الَّذِي يَغْرُقُ الْبَحْرَ

وله من قصيدة في قاضي الجماعة أبي عبد الله بن حمدين :

من معشرٍ حُمِدُوا فَأَحْمَدُ سَعِيهِمْ
مَضَتْ الْقُرُونُ وَمَرَّتِ الدُّنْيَا وَمَنْ
لِلَّهِ دَرْكٌ أَيُّهَا الْقَاضِي فَمَا
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْعَدُوَّ بَعْضَتِي
يَوْمَ الْعَذَابِ وَلِلْكَالِبِ تَضُورٌ
وَتَوْهَمُونِي بِالْغَنَى وَأَضُرُّ بِي أَلَا
قَالُوا : أَعْطَانَا أَلْفًا فَقُلْتُ مَضَاعِفًا
فَبَقِيتُ عَامًا فِي الْإِسَارِ مَصْفَدًا
لَمَّا يَنْسَتْ وَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةٌ
وَتَرَكْتُهُ بِيَدِ الْعَدُوِّ مَوْثِقًا^٢
وَرَدَّتْ رِسَالَتُهُ عَلَيَّ فَتَارَةٌ
وَلَنَا أُخِيَّاتٌ وَأُمٌّ أَتُكَلِّمَتُ
فَقُلُوبَهُمْ كَالْقَلْبِ فِي خَفَقَانِهِ
فَأَتَيْتُ نَحْوَكُمْ وَالرَّجَاءُ يَتَوَدَّى
فَلَذَاكَ مَا سُمُّوا بَنِي حَمْدِينَ^١
فِيهَا وَمَا جَاءَتْ لَمْ يَقْرَيْنِ
حَبْلُ الرَّجَاءِ لَدَيْكَ غَيْرُ مَتِينِ
وَالْعَلَجُ يَلْطَمُ صَفْحَتِي وَجَبِينِي
حَوْلِي وَنَشَابُ الرَّدَى تَرْمِينِي
حَالُ الَّذِي أَخَذُوهُ إِذْ أَخَذُونِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ مَلَأَ جَفُونِي
بَسَلَسَلٍ ضَرْبًا مِنَ التَّنِينِ
أُرْسَلْتُ فِي ابْنِ أَبِي فَكَانَ ضَمِينِي
فِي ذُلٍّ أَغْلَالٍ وَضَيْقٍ سَجُونِ
يَشْكُو إِلَيَّ وَتَارَةٌ يَشْكُونِي
وَأَخَافُ قَبْلَ الْجَمْعِ وَشُكَّ مَنْوُنِ
وَعَيُونُهُمْ فِي جَرَّيْهَا كَعَيُونِ
وَجَمِيلٌ ذَكَرَكَ خَلْفَهُ يُحْدُونِي

١ شر البيت ص : ٢٢٢ .

٢ س : مشفقاً .

وله من أخرى في القاضي أبي الحسن بن القاسم^١ :

ساروا وَحَبَلُ وصالهم مَبْتُوتُ بانوا وروحي عندهم وَحُشَّاشِي
أسفي على وادي الأراكِ وإنما
أنحي على الأقراطِ ناطقةً ولا
لا تأخذوا في اللوم لستُ بسامعٍ
هذا فؤادي إنْ وجدتمْ غَيْرَهَا

فسلوا نجومَ الليل كيف أبيتُ
وتظنُّ أنهمْ مَضَوْا وبقيت
يتأسَّفُ المحزونُ وهو يموت
أنحي على الخللِ وهو صموت
إنَّ الملامةَ في الهوى تعنيت
في طيِّهِ فالنَّارُ والكبريت

ومنها في المدح : [١٥٠ أ]

لو أنْ رِفَقَكَ في القلوبِ مُرْكَبٌ
ولقد حملتَ من الوقارِ سَكِينَةً

لم يلتقمْ في البحرِ يونسَ حوت
لم يحتملها قبلك التابوت

وله فيه من أخرى أولها :

من لظي قلبي اقتدحْ لا من زنادِ
اصرفوا نومي ليدني طيفكمْ
أنتمُ الأحبابُ في حُكْمِ الهوى
جسدي أنحل من سرَّكمْ
تكنمُ الشَّخْفاءُ في أحشائهم
يحمدُ النجمُ الثريا ألفي
ما مرادي أن أرى منفرداً
لا سقى الروضَ غمامٌ ساكب

ودموعي استسقى لا صوبَ الفؤادي
وهنيئاً ما غصبتمْ من فؤادي
فارفقوا لا تفعلوا فعلَ الأعادي
في تناجيكم به يومَ البعاد
ككمونِ الحمرِ في جَوْفِ الرماد
ولقد يبكي سُهَيْلٌ لانفرادي
ربَّ محمولٍ على غير المراد
ليس يَسْتَقِي مَعَهُ شوكَ القتاد

١ منها أبيات في مسالك الأبصار .

ومن المدح :

إنَّ من بعدِ بني القاسم لا
نَسَبَ مُطَرِّدٌ من شرفٍ
وقبيلٍ كُلُّهُ من عزَّةٍ
وبنو عَشْرِ ذُو العاياءِ لم
وعفافٍ واعتكافٍ وتقى

وله فيه من أخرى :

بَدَتِ الغزاةُ والغزاةُ وجهها
خالستُها وتبسمتُ فظَنَنْتُها
فتشابهتُ منها الثلاثةُ أضرب
لو كان مرثياً جُمانُ حديثها
ومضت تجرُّ وراءها شعراً كما
يمحو مواقعُ إثرها فكأنَّه
والمسكُ فوق الترابِ من أردائها
ما لي وما لك يا غيورٌ^٢ تسومني
هلاًّ التقينا حيث تنتثرُ^٣ الظُّبا
والجَوُّ أدكنُ بالغبارِ قميصُه
وكانَ يومَ الحشرِ يومٌ^٤ جموعنا

وتكلَّمتُ فسمعتُ ظيماً يبغي
عن مثلٍ ما في نحرها تبسم
عقدٌ وثغرٌ طيبٌ وتكلم
لرأيتَ منه أجلُّ شيءٍ يُنظَّم
أعطاك جانبهُ الغرابُ الأسحم
يخفيه عن عينِ الرقيبِ ويكتم
خطَّ كما رُقِمَ الرِّداءُ المعلم
خططَ الردى وأنا المعنى المغرم
والهامُ تسقطُ والقنا تتحطَّم
والجيشُ أرعنُ والحميسُ عرمرم
وكانَ غلني الحربِ فيه جهنم

١ منها أبيات في الوافي والمسالك .

٢ ط د : عيون ، والتصويب عن المسالك .

٣ ط : ينتثر .

٤ الوافي : فيه .

وكان كل كمي حربٍ ماردٌ
ومدربين على الطعان لقيتهم
لبسوا جلود الرقم واعتقلوا القنا
حتى علواهم بكل مهند
ذو خُطبة في الهام يُسمعُ صوتها
ولقد سلمت من الصوارم والقنا
أعلي يا ابن القاسم بن محمد
ردّ الحجة مثل ودّي غضة
ولقد كتبت وأدعي منهلة
أمن السوية أن أكون كما أنا
والله يرضى عنك من حُكم فقد
إن بنتُ عنك ولم تُردّه فإنه
ولقد ندمتُ على فراقٍ سلا كما

تهوي إليه من الأسنة أنجم
وكانهم في الشمس ليل مظلم [١٥١ب]
فرايتُ كيف يجرُّ أرقمَ أرقم
يبكي فتحسبه لهم يترحم
في كل قطرٍ وهو لا يتكلم
لو كنتُ من فتكات رميكَ أسلم
بيني وبينك عروّة لا تفصم
لأنّي عليك مع النسيم مسلّم
والقلب فيه جدوة تتصرّم
فيفوز غيري بالنعيم وأحرّم
وافيت حُكم الله فيما تحكم
بعضي لبعضك في فراقك يتخضم
ضعف الندامة حين أهبط آدم

وهذا كقول الآخر :

كآدم حين عصى ربّه عوّض بالدنيا من الآخرة

قوله : « يجرُّ أرقم أرقم » ، كقول ابن اللبانة ، وقد تقدّم ٤ :

١ وردت لفظة « ومنها » بعد هذا البيت في س .

٢ وقمت لفظة « ومنها » بعد هذا البيت أيضاً في س .

٣ قرأها الأستاذ بنشريفة : « طعم » ، وهي قراءة جيدة .

٤ انظر ما تقدم ص : ٧٨ .

• فقلتُ الصلُّ أتبِعْ ضيغما •

وقوله : « والمسكُ فوق التراب » . . . البيت ، كقول ابن شهيد :
وولَّتْ والمسكِ من ذيلها على الأرضِ خطَّ كظهر الشجاع^١
وله فيه من قصيدة أولها :

إلى ضوءِ ذاك البارقِ المتعالي	حننتُ وحثتُ ^٢ أينقي وجمالي
تألقَ يزجي عارضاً مثلَ أدمعي	ويحكي فؤادي خفقهُ المتوالي
فلولا شمالي في زمامِ شملتةٍ	لطارت إليه في صباً وشمال
إلى مسقطِ الغرس الذي كان غرسها	به لا إلى سدرٍ هناك وضال
ولم تُنسِها الأرطى رياضاً ترودها	لدى موردٍ عذبِ المياه زلال
وحُبِّبَ للإنسانِ أولُّ موطنٍ	وإن كان في حاشاه ناعمَ بال
همُ بعثوا طيفَ الخيال الذي سرى	فعانقَ جسماً مثلَ طيفِ خيال
وأقبل من تلقائهم فكأنه	مغلقةً أعطافهُ بغوالي

ومنها :

فيا دارهم بالحزنِ حُزني مُجدد ^٣	عليك ، وقلبي ليس عنك بسالي
أرى أعيناً صُوراً إليَّ كثيرة	ومن دون أن ألقاك سورُ عوالي
وأبيضُ هنديٌّ كأنَّ بحده	مُطارَ ذبابٍ أو مدبَّ نمال

١ لم يرد من البيت في ط إلا قوله : « كظهر الشجاع » .

٢ د : وحث ؛ س : وحمت .

٣ ط د س : مجرد .

٤ سقط البيت من س .

جری فوقه ماءُ الفرندِ وتحتہ
وقد أظهرت فيه المنايا نفوسہا
وجال علی متنیہ کلّ مسجّالٍ
كما خوّضت لُجّ السرابِ سعالی

ومن المدح^١ :

ولم یسحکهم صوبُ الحیالِکنِ اغتدی
وجاءوا علی جید الزمانِ قلائدًا
أقاموا لواءَ المکرّماتِ وخیّموا
إذا احتجبوا لم یستِرِ الحجبُ نورهم
أو انتسبوا فی المجدِ کان انتسابُهم
وان ورثَ العلیاءَ عنهم علیّها
سکینتہُ من أعقرِ^٢ ویلملم
إلیکَ رمتنا العیسُ حتی کانتها
بما فیهم من شیمۃٍ ونخلالٍ
وأفعالُهم فیها ضروبُ لآلِ [١٥١]
من المجدِ والعلیاءِ تحتَ ظلالٍ
وإن طلعوا کانوا بدورَ جَمالٍ
لأعظمِ عمٍّ أو لأکرمِ خالٍ
فلا بدعٍ فی حالٍ وراثۃُ عالٍ
وبعضُ رجالٍ فی سکونِ جبالٍ
من الوهنِ أقواسُ رمتَ بنبالٍ

وهذا لفظ أبي العرب الصقلي^٣ . وهو معنی قد نبّهتُ علیہ فی تضاعیف
هذا التألیف :

وحطّ بنا عن ناجیاتِ کانتها قسّی رمتَ منّا البلادَ بأسنهم
وكذلك قوله : « جری فوقه ماء الفرند » لفظ ابن المعتز^٤ :

جری فوق متنیہ الفرندُ کانتما تنفّسَ فیہ القسینُ وهو صقیلُ

١ س : ومن مدح هذه القصيدة .

٢ أعفر : جبل في بلاد الشام (معجم ما استعجم ١ : ١٧١)

٣ ترجمته في القسم الرابع من الذخيرة . الورقة : ١٠٩ ويرد البيت هناك .

٤ زهر الآداب : ٧٧٦ .

وفي أشعار أبي بكر تليفق^١ كثير ، على تدفق^٢ نحيزته ، وقوة غريزته ،
كقوله في قصيدة ، منها :

<p>وفتية من أعاريب^١ كأنهم^٢ لا يلبسون جلود^٣ الرقم^٤ سابعة^٥ ولا تبيت^٦ على قرب^٧ محللتهم^٨ يا كم مضيت^٩ وغول^{١٠} الهول^{١١} يتبعني^{١٢} مُلابساً^{١٣} ما تراه العين^{١٤} مُلتبساً^{١٥} وأطرق^{١٦} الفتيات^{١٧} البيض^{١٨} لابساً^{١٩} والقرط^{٢٠} كالقلب^{٢١} من خوف^{٢٢} ومن حذر^{٢٣} لم آتيا قط^{٢٤} إلا نم^{٢٥} بي وبها^{٢٦} ولا انتهيت^{٢٧} إلى أطناب^{٢٨} قُبَّتْها^{٢٩} بأبيض^{٣٠} بدم^{٣١} الأجساد^{٣٢} مغتسل^{٣٣} والطبع^{٣٤} أكرم^{٣٥} في تركيب^{٣٦} خلقتيه^{٣٧} إن كنت^{٣٨} يادهر^{٣٩} لم تحسن^{٤٠} معاشرتي^{٤١} أجرب^{٤٢} الناس^{٤٣} في ضيق^{٤٤} وفي سعة^{٤٥} وما على العود^{٤٦} أن يُهدي^{٤٧} نوافحه^{٤٨} ويُطلب^{٤٩} الجود^{٥٠} من قوم^{٥١} وجود^{٥٢} بني^{٥٣} محاسن^{٥٤} ثقفت^{٥٥} منها^{٥٦} أوائلهم^{٥٧}</p>	<p>أسد^١ على أعوجيات^٢ سراحيب^٣ حتى تُخاط^٤ بأحداق^٥ اليعاسيب^٦ إلا يبيت^٧ حمامهم^٨ غير^٩ مقروب^{١٠} وكم سريت^{١١} وسيل^{١٢} الليل^{١٣} يرمي^{١٤} بي^{١٥} ليلاً^{١٦} مع الليل^{١٧} أو ذنباً^{١٨} مع الذيب^{١٩} بيض^{٢٠} الجلايب^{٢١} في سود^{٢٢} الجلايب^{٢٣} كأنه هو^{٢٤} في خوف^{٢٥} وتعذيب^{٢٦} واش^{٢٧} من الحلي^{٢٨} أو واش^{٢٩} من الطيب^{٣٠} إلا على ظهر^{٣١} مطعون^{٣٢} ومضروب^{٣٣} وأسم^{٣٤} بدم^{٣٥} الأكباد^{٣٦} مخضوب^{٣٧} من أن أكون^{٣٨} محبباً^{٣٩} غير^{٤٠} محبوب^{٤١} فيما مضى^{٤٢} فلقد أحسنت^{٤٣} تأديبي^{٤٤} والناس^{٤٥} صنفان^{٤٦} في حد^{٤٧} التجاريب^{٤٨} إلا^{٤٩} على لهب^{٥٠} بالخمير^{٥١} مشبوب^{٥٢} عشر^{٥٣} يخبثك^{٥٤} عفواً^{٥٥} دون^{٥٦} مطاوب^{٥٧} كما تَشَقَّف^{٥٨} أنبوب^{٥٩} بأنبوب^{٦٠}</p>
--	--

وقال من أخرى ، وذكر حمامة :

.....

١ ط د : وحول .

٢ س : خفق .

ولا أفصحت معنى بلحن كلام
فزدن به في لوعتي وغرامي [١٥١ب]
على السكّيب إلا والضلوع حوام
ولكنها^١ مما بكين دوامي

بكت لم تسيل دمعاً ولا هي أعربت
ولم أر أشجى من بكاء بعثته
نوائح ما غاضت دموع جفونها
وما ذلك المحمر فيهن خلقة

ومنها :

وجاد عليه كل أسحم هامي
كما طلعت ليلاً بدور تمام
وما أشبه النعنى بطوق حمام
فلا خلّق أرعى منهم للذمام

سقى منزلاً بالغرب منسكب الحيا
بحيث بنو عشر تنير وجوههم
فما أكثر المثني عليهم سجية
رعى الله فيكم ذمة المجد والعلا

وله فيه من أخرى^٢ :

فقد نزلوا في غبطة وأمان
ومزن العطايا دائم المطلان
ونائله ينهل كل أوان
كما اهتز مصقول الفرند يماي
وما لعل في الأنام بثاني
درّوه وقالوا : ذي صفات فلان

إذا نزل العافون في عقر داره
بحيث حياض الجود^٣ زرق مياها
وللغيث أوقات يفاجى صوبه
أغر طليق الوجه يهتز للندى
فما لعل في البرية مشبه
فلو أني في الوصف لم أذكر اسمه

١ ط : ولا كنف .

٢ من أخرى : زيادة من س .

٣ س : الموت .

وله فيه من أخرى عند صدّره من حضرة أمير المسلمين :

مضيتَ بوجهِ السَّعدِ وهو طليقُ
لقيتَ أميرَ المسلمين مقرباً
رآكَ وللإسلام نُصْحُكَ كُلُّهُ
تلقَّاكَ بالبشر الذي أنتَ أهلُّهُ
وأبنتَ بثوبِ النّجى وهو يروقُ
كما يتلاقى شائقٌ ومشوقٌ
وعهدُكَ في ذاتِ الإلهِ وثيقٌ
فقالوا : أب حانٍ عليه شفيقٌ

ومنها :

ولما طغى قومٌ وفَرَّتْ لحومهم
وَضَلَّتْ حلوم^١ بالجهالةِ مثلما
وجاعوك بالمكرِ الكريهِ وإنّما
أراهم مكانَ الفضلِ منك فَرُوعُوا
وفرّوا ولولا حُسْنُ رأيكَ فيهمُ
فلا عَدَمُوا منك الذي عَهدوا فما
توسَّعتْ فضلاً في وليّ وحاسدٍ
كرمتُمُ فروعاً في المعالي حميدةً
فجاجَ فريقٍ واستقامَ فريقُ
أضلَّ سَواعٍ معشراً وَيَعُوقُ^٢
بصاحبه^٣ المكرِ الكريهِ يحيقُ
كما انتشقتْ ريحَ الغضنفرِ نوقُ
لما حملتهمُ بعدَ ذلكِ سوقُ
بغيرك غفرانُ الذنوبِ يليقُ
ولم يكُ في باعِ المكارمِ ضيقُ
وطابتْ أصولُ منكمُ وعروقُ

وله فيه من أخرى ، وكتب إليه^٣ بها من تلمسان وأولها^٤ :

لعلَّ إيابَ الظّاعنين قريب
فترجعُ أيامُ الحمى وتؤوبُ

١ ط : نجوم .

٢ ط : لصاحبه .

٣ إليه : زيادة من س .

٤ وردت أبيات منها في الوافي للصفدي وبيتان في المغرب .

مغاني تلاقينا وعهدُ اجتماعنا
 وأبأمننا بيضُ الليالي ودَهْرُنَا
 بها كان يدعوني الهوى فأجيبُهُ
 وأرمي المها عن نابظي فتصيبها
 وفي الخدرِ مكحولُ الجفونِ صفاته
 إذا ما أدارا الكأسَ من مثل ريقه
 فأجفانهُ سَكْرَى ونحن وقدهُ
 ويهتزُّ نوَّارُ الملاحَةِ حوله
 على مثلِ أيامِ الزمان الذي مضى

ومنها :

أمثلَ عليّ تطلبُ العينُ أن ترى
 فتيَّ يهبُ الدنيا ويرتاحُ للندي
 وتأقي عطاياه اطرَّادَ خصاله
 وإن كنتُ قد أضربتُ عن مدح غيره
 أحبُّ سَلاَ من أجُلِ كونك في^٣ سلا
 لصيرَرتها مصراً فَنَيْلُكَ نيلها
 ومثلُ عليّ في الملوك غريب
 كما اهتزَّ غصنُ البانِ وهو رطيب
 كما اطرَّدتُ للسهمريِّ كعوب
 فليس له في العالمين ضريب^٢
 فكلَّ سلاويٍّ إليّ حبيب
 وكفَّاكَ بطحاهَا وأنت خصيب

١ ط د : أراد .

٢ وقمت لفظة « ومنها » بعد هذا البيت في س .

٣ المغرب : من .

وقد كرر هذا المعنى فيه أبو بكر ، في مواضع من شعره ، منها قوله
من قصيدة^١ :

يقولُ رجالٌ غيرَ ما يفعلونهُ وإنَّ عليّاً قاتلٌ وفعولُ
فلا تطلبوا في ساحةِ الأرض مثلهُ فمثلُ عليٍّ في الملوكِ قليلُ
ولولاك ما كانت سلا دارَ هجرتي ولا كان لي عمّنْ أحبُّ رحيلُ
فألفيتها مصرّاً وأنتَ خَصيبُها وكفّاك بطحاًها ونَيْلُك نيلُ

ولما توفي سنة اثنتين وخمسمائة قال فيه يرثيه :

العيشُ بعدك يا عليُّ نكالُ لا شيءَ منه سوى العناءِ يُنالُ
يا عثرةَ عثر الزمانُ بأهلهِ ليتَ الزمانَ من الزمانِ يقالُ
يا عصمةَ الفقراءِ بل يا مالههمُ هيهات ما للناسِ بعدك مالُ
أبكيك بالدمِ لا بدمعي إنّه يبكي سواي به وذلك محالُ
دنيا ظفرت وما متاعك كُلُّهُ إلاَّ سَرابٌ يضمحلُّ وآلُ
قد كنتُ مشغولاً به متوقفاً والذي الوفاءِ بغيره أشغالُ
فالآنَ ها أنا لا أبالي عن أسيِّ وقع التوقُّعُ فاستراح البالُ
قد كنتُ آمالي التي أنا طالبُ جهدي ومتّ فمات الآمالُ
لا الظلُّ ظلُّ بعدَ فقدك يا أبا حَسَنٍ ولا الماءُ الزلالُ زلالُ

ومنها :

كنتُ^١ الصَّفوحَ عن المسيء ولم يكنْ إلا الجميلُ لديك والإجمالُ
حُطُّوا عن الأكوارِ قد مات الذي يتحمَّلُ الأعباءَ وهي ثقالُ

١ زاد في س : « تقدمت » .

٢ ط د : كيف .

مذهُ وَدَعَّ الْقَوَالَ وَالْفَعَالَ مَا
وَتَهْدَمُ الْجِبِلُّ الْمَنِيْفُ فزَلْزَلَتْ
فَلَا تُجْعَلُنْ حَجِّي لِقَبْرِكَ إِنَّهُ
كَلَّا عِيَالِكَ لَكِنْ [...]]
أَيْنَ الْعَزَاءُ فَقَدْ أَدِيلَ بِأَحْمَدِ
فِي الْأَرْضِ قَوَالَ وَلَا فَعَالَ [١٥٢ب]
رُتَّبُ الْعَلَا وَمِنَ الرِّجَالِ رِجَالُ
لِلْخَيْرِ فِيهِ وَلِلتَّقَى أَوْصَالُ
فَجَمِيعُنَا لَكَ يَا عَلِيَّ عِيَالُ^٢
دُوْلُ الْأَفَاضِلِ بِالْبَنِينَ تَدَالُ

ومنها :

طَوَّقْتَنِي النِّعْمَى فَصَرْتُ حَمَامَةً
وَإِذَا الْيَادِي لَمْ تَكُنْ مُشْكُورَةً
تَشْدُو وَغُصْنُكَ نَاصِرٌ مِيَالُ
لِلْمَنْعَمِينَ فَإِنَّهَا أَغْلَالُ

ومن مدائحه في الفقيه القاضي أبي العباس ابنه^٣ ، له من قصيدة أولها^٤ :

بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْبَرَاقِ خِيَالَهَا
هَلْ يَنْكُرُ الْغَيْثَانُ مِنِّي وَقَفَّةً
فِي لَيْلَةٍ عَبَثَ الْمَحَاقُ بِبِدْرَهَا
سُودَاءُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا فَلَوْ أَنِّي
وَلَقَدْ فَتَكْتُ بِقُرْطِهَا وَبِمِرْطِهَا
فَأَرَاكَ شَكْلَكَ حَامِلًا أَشْكَالَهَا
وَقَفْتُ أُمَانِيُ النُّفُوسِ حِيَالَهَا
غَضِبًا فَقَصَرَ عُمُرُهُ وَأَطَاهَا
أَجْرِي عَلَى فَلْكَ لَكْتُ هَلَالَهَا
حَتَّى هَتَكْتُ حُجُولَهَا وَحُجَالَهَا

١ وقمت لفظة « ومنها » بعد هذا البيت في س .

٢ زيادة من س .

٣ أبو العباس أحمد بن علي بن القاسم ، ولي قضاء سلا بعد أبيه ، ويصفه الفتح بأنه « فخر بني القاسم » وفي مدح التتلي له يلقبه « قاضي قضاء الغرب » ، وعنده نزل ابن تومرت ، وكانت وفاته بعد سنة ١٥٥٠ (انظر بحث بشريفة : ٧١ - ٧٤ ، ٨٧)

٤ وردت ثلاثة أبيات منها في الوافي ومثلها في المسالك .

ومن المدح :

ما الخطّةُ العلياءُ زانته ، بلى^١
ويشقُّ ماءُ العتقِ صفحةَ خده
وبأحمدٍ بن عليٍّ بن القاسمِ بنِ
هو لفظةٌ من منطقِ الدنيا بها
من كلِّ مكتهلٍ الوقارِ وأزهري
يمشون فوق الأرضِ تحت حلومهم
لولاهمُ لتحركتْ جنباتها

هو زانها حتى أتمَّ كماها
شقَّ الزندِ من السيوفِ صقالها
محمد دَرَّتِ المكارمُ حالها
فخرَ الزمانِ على بنيه فقالها
لبسوا الشبيبةَ فاكسوا سربالها
فتخالهم أوتادها وجبالها
من رجفةٍ ولزلت زلزالها

وله من أخرى^٢ :

أمعاهد المدح^٣ الذي غادرتهُ
وادم إذا ضرب الهجيرُ رواقهُ
إن كانت الأرواحُ من ماءٍ فمن
فأتتْ تقبّاني فقلت لها أمسكي
فمضتْ وقد أخجلتْها فتبسّمتْ
حتى إذا ما الروضُ نبّه الندى

مغدّى لبارقة المها ورواحا
أهدى إلى مُهَجِّ القلوب رواحا
ذاك المعراج تكوّنَتْ أرواحا
عني فإنّي لا أقاربُ راحا
فرايتُ في أرضِ العقيقِ أقاحا
فتحتُ عيوناً كالعيونِ ملاحا

ومن المدح :

-
- ١ ط د : بلى .
٢ منها أربعة أبيات في المسالك .
٣ كذا ولعل صوابها : المرح .
٤ سقط هذا البيت والذي يليه من س ، وجاء في موضعهما « ومنها » .

طالبتها أدباً فسال توقداً وطلبتة كرمأ فذاب سماحا

وله فيه من قصيدة كتب بها إليه من تلمسان ، أولها :

على طول ما أبكي تعاتبي غتبا
سرى جانب من جانب الغرب خافق
فما قنعت في الحرب بيض صوارم
فياليت شعري هل يكون لها عتي
خفوق فؤاد الصب قد فارق الحبأ
بأيدي كماء يكثرون بها الضربا
ومنها :

تكلفني نظم النجوم قلائداً
وهبك ملكت الشمس والبدر في يدي
إذا لم أعلّقها على جيد أحمد
صبا بالغواني من صبا وهو لم يزل
فتي يهب البيض الكواعب كالدمى
لقد وهب الله الجمال لأحمد
موفق آراء القضاء كأنما
إذا اكتسب الناس الدنانير عدة
كذلك مضت في السالفات جدوده
لعمرى لقد كلفني مرتقى صعباً [١٥٣]
وسقت إلى جنبيهما الأنجم الشهبأ
فلا جيد في الدنيا يكون لها حسبا
بنت المعالي هائماً كلفاً صبا
وبيض الظبا والسمر والضمر القبا
وشرف منه الخلق والخلق العذبا
بصيرته في الغيب تحرق الحجبا
فأحمد لا يرضى بغير العلا كسبا
كما مر كعب الرمح مطرداً كعبا

وله فيه :

يا راقداً الليل التمام جفونه
لاني لأرحم خصره من رقة
وغدا يطمعي الوصال تمنياً
ولبست أثواب الملاحه مثلما
لاني بحبك ساهر ما أرقد
وأرق للغصن الذي يتأود
لاني سأهلك قبل أن يدنو غد
لبس السماحة والرجاحة أحمد

لو كان خُلدَ فاضلٌ لفضيلةٍ فيه لكان على الزمانِ يُخلدُ
 المجدُ والشرفُ المؤثِّلُ والندى والجودُ والعليا له والسودد
 وبلاغةٌ لم أدرِ حين سمعتها أفصاحةٌ أم لؤلؤ متبدد
 لا ناطقٌ عجلُ الكلام بها ولا متوقفٌ فيها ولا متردد
 من معشرٍ طابوا مناصبَ في العلا وإذا يطيبُ الأصلُ طاب المولد

جملة من مرثيه

له من قصيدة في تأبين أمير المسلمين ، أبي يعقوب يوسف بن ناشين
 رحمه الله ، قال فيها ، وأنشدها على قبره :

ملكَ الملوكِ وما تركتَ لعاملٍ عملاً من التقوى يشاركُ فيهِ
 يا يوسفُ ما أنتَ إلا يوسفُ والكلُّ يعقوبُ بما يطويه
 اسمُ أميرِ المسلمين وناصرِ الجوزيتِ خيراً عن رعيّتكِ التي
 أمّا مساعيكِ الكرامُ فإنّها لم ترضَ فيها غيرَ ما يرضيه
 في كلِّ عامٍ غزوةٌ مبرورةٌ خَرَجَتْ عن التحديدِ والتشبيهِ
 تصلُ الجهادَ إلى الجهادِ موفّقاً تُردّي عديدَ الرومِ أو تُفنيه
 ونجّي ما دبّرتهُ كنجيةِ حَتَمَ القضاء بكلِّ ما تقضيه
 متواضعاً لله مُظهرَ دينه فكأنَّ كلَّ مغيبٍ تدرية
 ولقد ملكتَ بحقِّكَ الدنيا وكم في كلِّ ما تخفيه أو تبديه [١٥٣ب]
 مَلَكَ الملوكِ الأمرَ بالتمويه

لو رامت الأيامُ أن تُحصي الذي
إنا لمفجوعون منك بواحدٍ
وإذا سمعتَ حمامةً في أيكَة
ومضى قد استرعى رعيتهُ ابنهُ
وإذا هزبرُ الغابِ ضرى شبلهُ
وإذا عليٌّ كان وارثَ ملكه

فعلتُ سيوفك لم تكن تحصيه
جُمعتُ خصالُ الخلق أجمع فيه
نبكي الهديلَ فإنما^٢ ترثيه
فأقام فيهم حقَّ مسترعيه
في الغاب كان الشبلُ مثلَ أبيه
فالسهمُ ملقى في يدي باربه

وله من مرثية :

وناعٍ نعى والقلبُ كالقلبِ خافق
بكتُ رحمةً لي عينُ كلِّ غمامةٍ
فيا مزن لا [تؤذن]^٣ بتسكاب أدمعي
فلولا التهابُ النار ما بين أضلعي
دعوني أشكو الدهرَ للدهرِ معتباً
فما فوقَ هذا الرزء رزء وإنما
مضى بآبِ عشرٍ كابنِ عشرٍ وأربع
مضى بفتى تُزري أسرةً وجهه

مرُوع ومما رابني لم أصدق
وساعدني نوحُ الحمام المطوق
فلي مدمع من بلعة الحزن يستقي
لأصبحتُ في بحرٍ من الدمع مغرق
على أنني أشكو إلى غير مُشفق
رمى كبدَ العليا بسهمٍ مفرق
فهلاً هلالٌ مثلُ نونٍ مُعرق
بضوءِ الصباح المشرق المتألق

وله فيه :

-
- ١ ط د : التي .
٢ س : فإنها .
٣ زيادة من س .
٤ ط : معنياً .

ما كنتُ أعلمُ علّةَ الزّهر^١ النّدي
خَطْبُ ثنى وَجّةِ الصّباحِ كأنّه
ورزيّةٌ نزلتُ بِآلِ مُحَمَّدٍ
حتى ثوى في القبرِ جسمُ مُحَمَّدٍ
بالحزنِ من قِطْعِ الظّلامِ الأربدِ
خَصَّتْ وعَمَّتْ آلَ دينِ مُحَمَّدٍ

وله فيه ٢ :

الصّبرُ أجملُ عند كلِّ مُلِمّةٍ
قمرانِ غُيِّبَ بالكسوفِ سناهما
من قاضيين موفّقين كأنّما
لم يَعدُوا نهجَ السّيلِ وإنّما
بنقيّةٍ من صحّةٍ ، وسجّيّةٍ
ورويّةٍ من حكمةٍ ، وقضيّةٍ
لكن على فقديهما لم يَجلِ
لا تُخسَفُ الأعمارُ إن^٣ لم تكمل
هذا شُرَيْحٌ في القضاءِ وذا علي
[.....]^٤
من روضةٍ ، وسكينةٍ من يذبلِ
من فطنةٍ ، وبديهةٍ من منصلِ

١ ط د : الدهر .

٢ منها بيتان في المسالك .

٣ س : ما لم .

٤ زيادة من س : والشطر الثاني فيها بياض .

الأديب أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني^١

ناثر وشاعر مُفْلِح ، وشهاب متألق ، نَشَرَ فسحر ، ونظم فنمنم ، وأولع بالقصار فأرسلها أمثالا^٢ ، ورشق بها نبالا^٣ ، لا سيما قوارعُ كَدَرها على مَرَدَّةِ عصره ، وسم بها أنوف أحسابهم ، وتركها^٤ مثلاً في أعقابهم ، وأوصاف أبدع فيها ، واخترع كثيراً من معانيها ، ومُلَحَّح في شكوى زمانه ، دلَّ بها على علوِّ شأنه ، حتى لو أنَّ أبا منصور الثعالبي رآه ، أو سمع شيئاً مما نحاها ، لأضربَ عن ذكر كثير ممن به أغرب ، كابن سَكْرَةَ وابن لنكك ، ومن سلك ذلك المسلك .

وكان أبو محمد على جودة شعره . وشفوفه على [١٥٤ أ] أهل قطره ، ضيقَ المجال ، زُحِّلَ الانتقال ، لم يسعه مكان ، ولا اشتمل عليه سلطان ،

١ عبد الله بن محمد بن صارة (أو سارة) البكري الشنتريني الأصل ، نزل اشبيلية وسكنها وتعيش فيها بالوراقة ، وتجهول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً للتعليم بالعربية ، وسكن المرية وغرناطة وامتدح الولاة والرؤساء ، وكان حسن الخط جيد النقل قائماً على جمهرة من اللغة والنحو ، وكانت وفاته سنة ٥١٧ (انظر التكملة : ٨١٦ والسلفي : ١٥ والقلاند : ٢٦٠ والخريدة : ٢ : ٣١٥ وبغية الملتبس رقم : ٨٩٦ والمغرب ١ : ٤١٩ والرايات : ٣٥ (غ) والمطرب : ٧٨ ، ١٣٨ والإحاطة : ٢٤٠ (النسخة الكتانية) والمسالك ١١ : ٣٨٣ وبغية الوعاة : ٢ : ٥٧ (نقلا عن الوافي للصفدي) والشذرات ٤ : ٥٥ وزاد المسافر : ٦٦ ووفيات الأعيان : ٣ : ٩٣ وانظر ٦ : ٢٥٢ وصفحات متفرقة من نفح الطيب ، وبدائع البدائ : ٣٧٦ وشرح المقامات للشريثي ، وقد مر ذكره في مواطن من القسم الأول ، انظر مثلاً ١ : ٧٩ ، ١٤٧ ، ٣٧٩ .

٢ المسالك : وغلدها .

وكانت قصاراه تتبع المحقّرات ، وبعدَ لائي ما ارتقى إلى كتابةٍ بعضِ الولاة ، فلما كان من خلع الملوكِ ما كان ، أوى إلى إشبيلية أوحشَ حالاً من الليل ، وأكثرَ انفراداً من سهيل ، وتبلغ بالوراقة وله منها جانب ، وبها بصّر ثاقب ، فانتحلها على كساد سوقها ، وخلو طريقها ، وفيها يقول ^١ :

أما الوراقة فهي أيكّةُ حرفةٍ أوراقها ^٢ وثمارها الحرمانُ
شبهتُ صاحبها بصاحبِ إبرة تكسو العرّةَ وجسمها عريان

ولقد رأيت له عدّةَ مقطوعاتٍ في الهجاء ، تُرّبي على حصصِ الدهناء ، وهو فيه صائبُ السهم ، نافذُ الحكم ، طويتُ عليه كشحاً ، وأضربتُ عن ذكره صفحاً ، وربّما ألمتُ منه بالآقل ، لترى فتستدلّ ، ولو استجزتُ أن أثبتَ في هذا الكتابِ ، بعضَ ما له في هذا الباب ، لتحقيقَ أنه بالجملة بائقةٌ محاجة ، وصاعقةٌ مهاجاة ، وقد كتبتُ من ذلك في كتابي المترجم : « ذخيرة الذخيرة » جملةً موفورة ، له ولطوائف كثيرة . وفيما أوردت مع ذلك هنا من شعره ، لما أجريت من ذكره ، حجة فصل ، وشاهد عدل .

١ البيتان في القلائد والمسالك وبغية الوعاة وابن خلكان والإحاطة والشذرات والثاني في

طراز المجالس : ١٤١ .

٢ س : أغصانها .

جملة من شعره في النسيب وما يناسبه

قال في غلامٍ أزرق^١ :

ومَهْفٍ أبصرتُ في أطواقِهِ قمرًا بآفاقِ المحاسنِ يُشرقُ
تقضي على المَهْجَاتِ منه صَعْدَةٌ متألِّقٌ فيها سنان أزرق

وهذا كقول السلامي ، من أناشيد الثعالبي ، حيث يقول^٢ :

أعانقُ من قدَّه صَعْدَةٌ ترى اللحظَ منها مكانَ السَّنانِ

وأبو محمد يتسلَّقُ على أشعارِ اليتيمة ، تسلَّقَ القاضي الغشوم ، على مال
اليتيم . وفي ذلك يقول عبد الجليل :

قدَّهُ مهما تشنَّى صَعْدَةٌ والسَّنانُ الذَّلْتُ فيها طَرْفُهُ

ولابن رباح في غلامٍ أزرق :

عيني رأتُ أغربَ شيءٍ يُرى منزَّهاً عن كلِّ تشبيهِ
غصن من البلَّورِ أعطافُهُ تريك ليناً في تشبيهِ
يسفرُ للياقوت في حمرةٍ وإن رنا عن زرقَةٍ فيه

١ انظر القلائد والخريدة وابن خلكان والمسالك والشذرات .

٢ اليتيمة ٢ : ٤٠٣ .

وقال أبو محمد أيضاً^١ :

أعندك أن البدرَ كان ضجيجي فقضيتُ أوطاري بغير شفيح
جعلتُ ابنةَ العنقود بيني وبينه فكانتُ لنا أمّاً وكان رضيحي

وقال^٢ :

ومعذّرٍ رقتُ حواشي حُسْنِهِ فقلوبنا وجدأ عليه رفاقُ
لم يكسُ عارضهُ السوادُ وإنّما نثّرتُ عليه صباغها الأحداقُ

وقال^٣ :

قاسيتُ حبكَ منذ حولٍ كاملٍ وطيورُ آمالي عليك تحومُ
فحرمتُ منكَ بلوغَ ما أملتُهُ أشقى البريّةِ عاشقُ محرومُ

وقال^٤ :

يا من تعرّضَ دونه شَحَطُ النوى فاستشرفتُ لحديثه أسماعي
لإني لمن يحظى بقربك حاسد ونواظري يحسُدُنَ فيك رقاعي
لم تطوِّك الأيامُ عني إنّما نقلتُكَ من عيني إلى أضلاعي

١ انظر المطرب والمساك والنفع ٣ : ٤٥٨ .

٢ البيتان في القلائد والمطرب والمساك والرايات وابن خلكان وشرذات الذهب والقسم الأول من الذخيرة : ١٤٧ .

٣ انظر المساك .

٤ الأبيات في القلائد والنفع ٤ : ٣٠١ .

وهذا المعنى كثير ومنه قول المعتمد^١ :

أغاثبة عني وحاضرة^٢ معي كأنك من عيني نُقِلْتَ إلى كبدي^٣

وقال العباس بن الأحنف^٤ :

تالله ما شطتْ نوى ظاعنٍ صار من العينِ إلى القلبِ

وقوله : « إني لمن يحظى بقربك حاسد » ، كقول محمد بن أبي أمية^٥ :

قد رآها الرسولُ حينَ رآها ليت عيني مكانَ عينِ الرسولِ

وقال^٦ :

ومهفهِفٍ يختالُ في أبراده مَرَحَ القُضيبِ اللدنِ تحتَ البارحِ

عَايَنْتُ فِي مِرَاةٍ وَهِيَ خَدَّةٌ فَحَكَيْتُ فِعْلَ جَفَوْنِهِ بِجَوَانِحِي

لَا غَرَوَ إِنْ جَرَحَ التَّوَهُّمُ خَدَّةً فَالَسَّحَرُ يَفْعَلُ فِي الْبَعِيدِ النَّازِحِ

وبيته الثاني من هذه كقول القائل ، إلا أن أبا محمد زاد فيه ، وهو :

فقتلتني وجرحتُ خدكِ ظالماً ما كان أغناني وما أغناكَ

١ ديوان المعتمد : ٦

٢ الديوان : لئن غبت عن عيني فإنك في كبدي .

٣ لم يرد في ديوان العباس .

٤ كان محمد بن أبي أمية (أو ابن أمية) كاتباً شاعراً ظريفاً من ندماء إبراهيم بن المهدي وهو

ممن كان يصاحب مسلم بن الوليد وأبا العتاهية (انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩ - ١٥٠) والبيت

الوارد هنا في الأغاني ١٢ : ١٤١ .

٥ الأغاني : وإذا جاءها الرسول .

٦ الأبيات في القلائد والخريدة والمسالك .

وقال ١ :

أيُّ امرئٍ يُعَصِّمُ من فتنةٍ بشادن إبليسٍ من جُنْدِهِ
جبينُهُ المشرقُ من وصلِهِ وفَرَعُهُ الخالكُ من صدِّهِ
مَلَكُوتُهُ رُقِّي ولا رَقَّةً يحظى بها قلبي من عنده
وسطوةُ الهندي في لحظة وعطفةُ^٢ الخطي في قدِّهِ

وقال ٣ :

ماءُ الجمالِ بخدِّهِ مَترَقِرُ والشمسُ منه نَعُومٌ في ضَحَضاحِ
ما خُدُّهُ جَرَحَتْهُ عيني إنما صَبَّغَتْ غَلالَتَهُ دماءُ جراحِ
رَشاً له خدُّ البريء ولحظُهُ أبداً شريكُ الموتِ في الأرواحِ
ذو طَرَّةٍ سَبَّجِيَّةٍ ذو غُرَّةٍ عاجيةٍ كالليلِ كالإصباحِ
لله راءُ زبرجدٍ في عَسْجَدِ في جوهرٍ في كوثرٍ في راحِ
أُتِراه يعلمُ أنَّ قلبي عنده رَهْنُ الهوى يهفو بغيرِ جناحِ
ما زَحَتْهُ ولم أدر ما حدُّ الهوى حتى قدحتُ زنادَهُ بمزاحِ
لولا العيونُ لكان من دون الهوى وقلوبنا قُفْلٌ بلا مفتاحِ
قامتُ عليَّ شواهدٌ من حُبِّهِ فأرى الكنايةَ فيه كالإفصاحِ

١ في هامش ط هنا تعليقات بخط غير خط الأصل ، وأكثرها شعر منقول عن القلايد .

٢ س : وسطوة .

٣ منها في المسالك أربعة أبيات .

ومن شعره في الأوصاف

قال في النارج^١ :

أجمر على الأغصان زادت^٢ غضارة^٣ به أم حدود^٤ أبرزتها الهواج^٥
 وقضب تشنت^٦ أم قلدود^٧ نواعم أعالج^٨ من وجدي بها ما أعالج^٩
 أرى شجر النارج أبدى لنا جنى^{١٠} كقطر دموع^{١١} ضرجتها اللواعج^{١٢}
 جوامد^{١٣} لو ذابت^{١٤} لكانت^{١٥} مُدامة^{١٦} تصوغ^{١٧} البرى فيها الأكف^{١٨} المواج^{١٩}
 كرات^{٢٠} عقيق^{٢١} في غصون^{٢٢} زبرجد^{٢٣} بكف^{٢٤} نسيم^{٢٥} الريح منها صوالج^{٢٦}
 نقبلها^{٢٧} طوراً^{٢٨} وطوراً^{٢٩} نشمها^{٣٠} فهن^{٣١} حدود^{٣٢} بيننا^{٣٣} ونوافج^{٣٤}

وقال :

رخم^{٣٥} من النارج خمسيه^{٣٦} وقل^{٣٧} نار على الإطلاق^{٣٨} ليس^{٣٩} تكذب^{٤٠}
 عجباً^{٤١} لدوحته^{٤٢} ترف^{٤٣} غضارة^{٤٤} والجر^{٤٥} في أغصانها^{٤٦} يتلهب^{٤٧}
 كالغيد^{٤٨} لا تشقى^{٤٩} بنار^{٥٠} حدودها^{٥١} وقلوبنا^{٥٢} في حره^{٥٣} تتقلب^{٥٤}

وهذا كقول بعض أهل عصرنا^{٥٥} :

١. انظر القلائد والحريدة والمغرب والرايات ، ومنها أربعة أبيات في المسالك واثنان في النفع ٣ :

٢ القلائد : أبدى .

٣ هو عمر بن الشهيد كما في الذخيرة ١ : ٦٩١ .

وتحت البراقع مقلوبها
تدبُّ على ورد خلد ندي
تسلمُ من وطئتُ خدَّه
وتلدغُ قلبَ الشجي الأبعد

وقال أبو محمد^١ :

أهدى الثناءَ إلى زمانٍ مشرقٍ
أهدى إليك شقائق النعمانِ
قامتُ فرادى فوق سوقي زبرجدٍ
صِيغتُ عليه جمائمُ العقيانِ
يهفو بها مرُّ النسيمِ كأنَّها
حُمُرُ البنودِ نُشِرْنَ في الميدانِ

وقال^٢ :

وحديقةٍ في نرجسٍ وبهارٍ
رفعتُ لواءَ الحُسْنِ للنظَّارِ
فكأنَّما هذا ضحىٌّ متهلِّلُ
وكأنَّما هذا أصلُ نهارِ
أخوانِ أمَّهما معاً شمسُ الضحى
وأبوهما قمرُ السماءِ السَّاري
شرباً سُلَّافَ القطرِ حتى عرِدا
وتراجماً بكواكبِ الأزهارِ
واستودعا خبريهما نفَسَ الصَّبا
فأذاع ما كتما من الأسرارِ
فبكى الندى لهما ضُحياً ، والندى
مذ كان للأزهارِ أكرمُ جارِ

ومنها :

نمَّتْ زجاجُها بها فحسبُها
ماءٌ يحيطُ بجنوةٍ من نارِ
رام المديرُ بأن يسكنَ قوَّرها
فتقاذفتُ جنباتُها بشارِ

١ ورد في المسالك بيتان منها .

٢ منها أربعة أبيات في المسالك .

حتى إذا ما ابنُ الغمامةِ شجَّها ثارَ الحبابُ مطالباً بالثار
في درعٍ نضناضٍ كأنَّ أديمهُ يرنو بأحداقٍ بلا أشفار

ألم في هذا بقول المعري وقصر عنه ^١ :

كأثوابِ الأراقمِ مزَّقَتْها فخاطتها بأعينها الجرادُ

وكذلك قوله : « أخوانٍ أمهما معاً شمس الضحى » ، من قول ابن
الرومي ^٢ :

هذي النجومُ هيَ التي ربَّتْهما بجيا السحابِ كما يربِّي الوالدُ
وقال ^٣ :

وبستانٍ وردٍ في مطارفِ سندسٍ يرفُّ على غيدِ السَّوالفِ مُيِّدٍ
نظرتُ إليه في الكمامِ فخلَّتهُ ذوائبُ تبرٍ عُمَّتْ بزبرجدٍ

وله يستدعي إلى مجالس الأئس :

أيا تاجاً بهامِ المعلَّواتِ وياوُسْطَى نظامِ المكرماتِ [١٥٥ب]
ومن طلَّعتْ مآثرُهُ نجوماً بأفلاكِ السعادةِ نيرَاتِ
أرى ديماً تحثُّ إلى مدامٍ يشيعها النديمُ بِخُذْ وهاتِ

١ شروح السقط : ٣٠٥ ، يصف الدرع ويشبهها بجلد الحية ، وقد شبه المسامير فيها بعيون
الجراد .

٢ ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٤٤ والمختار : ٢٣٧ وأمالى القالي ١ : ٢٧٠ .

٣ البيتان في المسالك .

٤ ط : فخذ .

وعندي من بنات الكرم بكر
يطوف بكأسها ساق نبيل
يكر إليك الحاظاً مراضاً
يخفّرها ملاحظة السقا
مليح الوصف مقبول الصفات
كان بها بقايا من سنوات

وقال :

أيا من جارت العلياء فيه
يجيد النبيل منّا عيّد أنس
فما تدري له العلياء كُنْها
أقام بغير واسطة فكُنْها

وقال يصف سحابة :

أعاذك الله من ليل بُليت به
وافاني السحر الأعلى بسارية
هللت منها وقد هبت صواعقها
لله من عارض ضاق الفضاء به
تلاّلاً الجوّ من نيران بارقه
وقلت إذ قصفت للرعد قاصفة
كأنّه بغتة المقدور إذ طرّقا
كادت تُعيدُ صعيداً منزلي زلقا
كراكب البحر لما شارف الغرقا
طولا وعرضاً فخلت البرّ قد غرقا
حتى حسبنا أديم الأرض محترقا
تضعّض الفلّك الأعلى أو انطبّقا

ومن ملح شعره في ذكر الزمان وبنيه ، وتعذر آماله فيه ^١ :

أرى الدينار للدنيا نسيباً
هما سيّان إن صحفت حرفاً
رأيتُ هواهما استولى علينا
يجيدُ عن الكرام ^٢ كما تحيدُ
وجدت الرأ تنقصُ أو تزيد
فنحن بحكمه أبداً عييد

١ ورد في النسخ ٣ : ٥٦٧ خمسة أبيات منها .

٢ ط : المكارم .

يؤمِّلُ أن يصيدهما فؤادي
فكم أصغي إلى زورِ الأمانِي
والمُحُّ من سنا الدينارِ برقاً
يفوزُ به الخليُّ فيحتويه
يجدُ فاسعَ لا تحفلُ بجِدِّ
فما حُسْنُ التناولِ فات سمعي
إلى كم ينفرُ الدينارُ منِّي
ألم أنشدهُ في وادي هيامي
« حبيبي أنت تعلمُ ما أريدُ »
وكم غنيتُ حين تنكبتني
« يريدُ المرءُ أن يُعطَى مناه »

فيرجعُ عنهما وهو المصيد
ويُغريني بها الحرصُ الشديد
غمامتهُ على غيري تجود
ويُحرِّمُ وصلتهُ الصبُّ العميد
أبتُ لك صحةً فيها الحدود
ولكن فاته الحدُّ السعيد
ويطلبُ كفاً مَنْ عنه يجيد
به لو كان يعطفهُ النشيد
ولكن لا ترقُ ولا تجود
منى شيطانها أبداً مرید
ويأبى اللهُ إلّا ما يريدُ »

وقال وقد طلق امرأته : [١٥٦ أ]

أما الزمانُ فرقاً لي من طَلَّةٍ
كانت تطلُّ دمي بسيفِ نفاقها
الذئبةُ الطَّلَساءُ عند نفاقها
والحيَّةُ الرقشاءُ عند عناقها

وقال في هرث له كان يسمى رشيقي :

تنبَّيتُ الهزبرَ فبات شبلي
وأقصيتُ الغلامَةَ والغلاما
أوسدُ ساعدي خلدَي رشيقي
وأوسعهُ اعتناقاً والتزاما
وأطوي طولَ ليلى ذِكرَ ليلى
ولا أقرا على سلمي سلاما

١ الطلَّة : الزوجة .

وقال في أحد الكتاب :

وأغرَّ ينتحلُ الكتابةَ خطَّةً متوقِّدٍ كالحَيَّةِ النَّضناضِ
عشق السَّوادَ فأصبحتُ أسنانهُ تشري السَّوادَ يبيع كلَّ بياضِ
فإذا شحا فاه رأيتَ خفافساً يأوين من فيه إلى مرحاضِ

وقال :

وأبخرَ قصَّ حديثاً له فقال الحضورُ فسا ذا الحَدَثِ
فقلت لهم بادروا بالقيامِ فإن الفُساءَ نذيرُ الحدثِ

وهذا كقول عبد المحسن الصوري^١ :

حديثه كالحديثِ يرفثُ كلَّ الرفثِ

ومن غريب ما قيل في البحر قول الحصري :

أبخرُ لا يحبكُ فيه البخورُ حسَدَ الغائبين فيه الحضورُ
قلت لمّا فسا بفيه علينا ما له آستُ فكذبنا الأيور

وقال آخر :

أهدى مغيثُ هِرَّةً لقمةً أرسلها من فمه الأبخري
فبادر القطُّ إلى دفنها يحسبها من بعضِ ما قد خري

وقال أبو محمد أيضاً :

.....
١ اليتيمة ١ : ٣١٨ .

أما الثنايا فلإني لست مثنيًا عن الثناء عليها آخر الأبد
يبدو لطرفك منها حين تبصرها سن كمثل ميسن الصيقل الفرد
كأن جن سليمان بنوا فمه بنيان تدمر بالصفاح والعمد
يهدي إلى السمع من ألفاظه نغماً كأنها نفثات السحر في العقد
له فم كحري في شكل صورته « ترمي غواربه العبرين بالزبد »^١

واستجزت إثبات^٢ هذا إذ لم يصرح بأحد ، وقد قلت في غير موضع
من كتابي هذا إني نزهته عن الهجاء ، ولم أجعله ميداناً للسفهاء .

وقال من قصيدة :

أرى السيادة مذ صافحت هاجسها في كل وادٍ من التقوى تهم بكما
فما تلاقيك إلاً وهي قائلة قول التي شفها الصديق هيت لكما
لإتي خطوات إليك الناس كلهم ولم أزر سوقهم ولا ملكا [١٥٦ب]
أشكو إليك ولا عارٌ بذى وصب ألقى التداوي من أوصابه فشكا
الخرج^٣ أخرج رأسي من شبيبته فكلما افترّ ثغر الشيب فيه بكى
وفي الشهور إذا وافين لي شهر يظل عني فيه السر منهتكا
وما الهلال بمبيض لدى مقلي كأنه من قنير الشيب قد سبكا
أو من دراهم مذ باتت منجمة علي كدت أسب النجم والفلكا

١ علق ناسخ ط هنا بقوله : انظر هذا الحنا البشيع ، فسبحان من قدر علي بكتبه ، فإننا لله وإنا

إليه راجعون .

٢ ط د : أبيات .

٣ ط : الحرج .

وقال أيضاً في مثله^١ :

لولا الخراجُ خرجتُ عنه ولم تكنُ
قالوا الخراجُ فقلتُ ضُمُّوا خاءهُ
نُوبُ الزمانِ خواطراً بخواطري
فهو الخُراجُ على سوادِ الناظر

وقال من قصيدة^٢ :

سافرُ فإنَّ الفتى من باتٍ مفتتحاً
ولا يذودنكَ عن وجهٍ تصعبهُ
تنمَّرَ الدهرُ لي حتى مرقتُ له^٣
لا بدَّ أن يقعَ المطلوبُ في شركي
قاضي الجماعة في دار الإمارة لي
فلمستُ أنشد والقاضي بقرطبة
« جار الزمانُ علينا في تصرفه
ولا أقولُ وعندي من تهمته
« عندي من الدهر ما لو أنَّ أسره
أصغرتُ من زمي ما كنتُ أكبرهُ »
قُفِّلَ النجاح بمفتاحٍ من السِّفرِ
قد ينبعُ الكوثرُ السَّلَسَلُ من حجر
من قسوريِّ الدجى في فروة النمر
ولو بنى وكَرَهُ في دارة القمر
قاضي على الدهر إن لم يقض لي وطري
يُسَرُّ بالعدل والأحكام والسير
وأي دهرٍ على الأحرار لم يجر
ما يطردُ الهمُّ عن نفسي وعن فكري
يُلْثَقِي على الفلَّكِ الدَّوَّار لم يدر
لما نظرتُ إلى آياته الكبر

وفيها :

وهاك بكرةً تريك الحسنَ في قحَّةٍ
إذا تجلَّتْ وحُسُنُ البكر في الحفر

.....

١ لم يرد البيتان في س .

٢ منها أربعة أبيات في كل من القلائد والحريدة .

٣ الحريدة والقلائد : الدهر حتى ما فرقت له .

٤ الحريدة والقلائد : داره .

لها بذكركَ أنفاسٌ مُعَطَّرَةٌ كما تنفست الأزهارُ في السحر
طالعٌ بغرتك الميمون طائرُها نواظراً بك في أُمْنٍ من الطير
ولا تدعني في كف الزمان سدىً كالقوس عطَّلها الرامي من الوتر
وقد تلين الليالي بعد قسوتها ويسمحُ الورْدُ بعد الشوك بالزهر
لم ألقَ في الورْدِ إلا ما أنسيتُ به وأنت لي وزرٌ من وحشة الصدر

قواه : « واو بنى وكره في دارة القمر » من قول المعري^١ :

ولو أني في هالة البدر قاعدٌ لما هاب يومي رفعتي وجلالي

وأظنَّ أبا ذؤيب افتتحه بقوله^٢ :

ولو أني استودعته الشمسَ لارتقت إليه^٣ المنايا عَيْنُها أو رسولُها

وقال : [١٥٧ أ]

جزى الله إخواني جميلاً^٤ فلاني وجدتهم لي عُدَّةً في الشدائدِ
هم وصلوا كفي فكانوا سواعداً ولا خيرَ في أيدٍ بغير سواعدِ
أقلَّدُهم حُرَّ الثناء فلنَّتهم بجيد المعالي واسطات القلائدِ
أبا بكرٍ الأوَّلِ بحمدي وبالمنى نثرتُ على الأحرار دُرَّ المحامدِ
أهزُّ حساماً من لسانِكَ إن سَطَّتْ مضاربُهُ ذلتْ رقابُ الشدائدِ

١ شروح السقط : ١٢١٠ .

٢ ديوان الهذليين ١ : ١٧٤ .

٣ ط د : استودعتها . . . إليها .

٤ س : جميعاً

عسى أُملي يحظى بإدراكِ سُؤلهِ فثمّرَ بالإنجاز أُنكُ المواعد

وله :

لم أكسهم مِدَحِي إلاّ لأكسُوهم من سُرُوهم سُنّةَ الأحجالِ والغررِ
ولم أزدْهم بها فضلاً وهل أحدٌ في وسْعِهِ رفعُ قَدْرِ الشمسِ والقمرِ
مِنْ كُلِّ مَنْ يَدُهُ يَمْضِي بها قدماً باعٌ طویلٌ وباعُ السيفِ ذو قِصرِ
بحرٌ وصارمُهُ الدامي براحته نهرٌ على ضفتيه يانِعُ الثمرِ

ومعنى هذا البيت كثير ، ومنه قول المعري^١ :

روضُ المنايا على أنّ الدماءَ به وإن تخالفنَ أبدالَ من الزهرِ^٢
وقوله : « ولم أزدْهم بها فضلاً » ، من السرق الواضح ، والاهتمام
الفاضح ، وهو قول أبي الطيب^٣ :

مَنْ كان فوقَ محلِّ الشمسِ موضعه فليس يرفعهُ شيءٌ ولا يَضَعُ
وقال أبو محمد من قصيدة :

شاورتُ في سيري إليه عزيمةٌ قُرِنتَ بسعي لا يخبِ نَجيحِ
لم أهرِ حين علوتُ متنَ بُراقِهِ أعلى البراقِ نزوتُ أم في اللوحِ^٤

١ شروح السقط : ١٥٨ .

٢ وصف السيف بأنه روض المنايا ، والدماء المختلفة فيه أنواع من الزهر .

٣ ديوان المتنبي : ٣٠٦ .

٤ ط د : تروت .

ه سقط البيت من س .

ومنها :

يُجْتَابُ أَرْدِيَّةَ الْعَجَاجِ وَتَحْتَهُ
شَيْحَانُ لَمْ يَعْرِفْ دَرِيْسُ قَمِيصِهِ
وَأَنَا الَّذِي أَخْفَيْتُ جَهْدَ خِصَاصَتِي
حَتَّى بَدَأَ مَاءُ النَّدَى مَرَقَرَقًا
وَأَجَلَّتُ مِنْهُ نَوَاطِرِي فِي غُرَّةِ
قَاضِي الْقَضَاةِ الْمُجْتَبَى مِنْ مَعَشَرِ
مَمَّنْ تَرَفُّ لَهُ عَلَيْكَ جَوَانِحُ
كَمْ قُلْتُ إِذْ قَالُوا زَمَانٌ قَابِضٌ
إِنْ طَافَ مِنْ حَدَثَانِهِ الطُّوفَانُ بِي

أَشْلَاءُ ذِمْرٍ أَوْ صَفِيحُ ضَرِيحٍ
عَرَفَ الْكِبَاءِ سِوَى دَخَانِ الشَّيْحِ
مِنْ بَعْدِ مَا ارْتَشَقَتْ بُلَالَةُ رُوحِي
فِي صَفْحَتِي طَلَّقَ الْبَدِينُ صَفُوحَ
تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهَ بِالتَّسْبِيحِ
كُسَيِّ الْمَدِيحِ بِهِمْ حُلِيٌّ مَدِيحٍ
فِيهَا صَحِيحُ مَوْدَةٍ وَجَنُوحِ
مِنْهُ الْكَرِيمُ عَلَى عَيْنَانِ جَمُوحِ
فَمَكَارِمُ الْقَاضِي سَفِينَةُ نُوحِ

وله فيه من أخرى^١ :

اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ وَافَيْتُ قَرِطَبَةَ
وَقَدْ تَهَلَّلَ بِي وَجْهُ النِّجَاحِ بِهَا
تَزْهُو الْعَلَا بِمَسَاعِيهِ إِذَا ذُكِّرَتْ
لَمْ يُرْضِهِ عَرَضُ الدُّنْيَا فَجَادَ بِهِ

دَارَ الْعُلُومِ وَكُرْسِي السُّلَاطِينِ^٢ [١٥٧ب]
طَلَّقَ الْأَسْرَةَ مِنْ وَجْهِ ابْنِ حَمْدِينَ
زَهْنَوِ الْأَنْوَفِ بِأَنْفَاسِ الرِّيحِينَ
وَضَنَّ بِالْأَكْرَمِينَ : الْعَرَضُ وَالْدِينُ

١ فيه من أخرى : سقطت من ط د .

٢ ورد هذا البيت في النسخ ٣ : ٢٦ .

انتهى السفر الثاني من الدخيرة والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد المصطفى الكريم ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

وكان الفراغ منه عام خمسة بعد ألف في زوال
يوم الأربعاء الرابع والعشرون [كذا]
من ذي القعدة ، عرفنا الله خير ،
ووقانا ضيره ، بمنه ويمنه

تذليل و استدراكات

تذييل

حين كان هذا القسم يكاد يشارف النهاية في المطبعة ، وصِلتني صورتان عن نسختين منه ^١ وإليك وصفاً موجزاً لكل منهما :

(١) نسخة الخزنة الملكية بالرباط (رقم : ٧٧٥٣) ورمزها (ك) ، وهي تشمل القسم الثاني كله ، وتضم ٢١٥ ورقة ، وفي كل صفحة من صفحاتها ٢٣ سطراً ، ومعدل الكلمات ١٣ كلمة في السطر الواحد ؛ مكتوبة بخط مغربي حديث ، وفي بعض سطورها تحشيات بخط أحدث ، وفي أوراقها اضطراب ، وفيها خرم ضاعت بسببه بضع صفحات .

ويمكن أن تعدّ هذه النسخة دون تردد من فئة (ط) ولهذا نجد لها تطابق (ط د) بوجه عام وربما انفردت بزيادات قليلة (وخاصة في إحدى قصائد ابن عمار وفي بعض أبيات المعتمد) ، وهي لا تشذ عن (ط د) في القراءات حيث تكون هاتان متطابقتين . وتنفرد بعد ذلك بقراءات بعضها مرجح على ما عدها . ولهذا أثبتته في الاستدراكات التالية . وبعضها مرجوح ولذلك أرجأته إلى جزء أخصه للتعليقات العامة على جميع أقسام الذخيرة (وهو فيما أقدر سيكون جزءاً تاسعاً ، إذا وفقني الله إلى انجازه) ، وهذا القسم المرجوح هو الذي تنفرد به (ك) عن أختيها (ط د) ، فأما ما تتفق فيه معهما فلا أرى داعياً لإثباته .

(٢) نسخة المكتبة البودليانية باكسفورد (I:749) ورمزها (ل) ، وهي أصل

١ تُلطف الصديق الدكتور عدنان البخيت ، الأستاذ بالجامعة الأردنية . فأرسل إلي ميكرو فيلم عن نسخة الخزنة الملكية رقم 7753 كما تُلطف الابن العزيز الأستاذ رمزي بعلبكي فأرسل إلي ميكرو فيلم عن نسخة المكتبة البودليانية باكسفورد . فإلى الصديقين ، جزيل الشكر وأوفاه .

النسخة (س - الباريسية) ولذلك تقع في فئة النسختين (م س)، إلا أنها أكمل من (م) لأن هذه الأخيرة تقف عند جانب من ترجمة ابن عبدون، وأصبح كثير من (س) التي تشاركها في الأخطاء الأصلية وتضيف كثيراً من الأخطاء الجديدة. ولما كانت كذلك فإنها تتمتع بما في النسختين من زيادات أشرت إليها في الحواشي؛ وربما كان خطها المغربي الدقيق الجميل يشير إلى أنها من أقدم ما لدينا من نسخ الدخيرة. إلا أنها لا تحمل تاريخاً للنسخ. وتقع في ٢٣٠ ورقة وفي الصفحة الواحدة من صفحاتها ٢٥ سطراً، ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة. وتحفل بعنوانات للفصول والفقرات مكتوبة بخط كبير.

وقد اعتمدت بعض قراءاتها الضرورية لقارئ هذا القسم وأدرجتها في الاستدراكات التالية محتفظاً بالمقارنة الشاملة للجزء الخاص بالتعليقات العامة.

مما تقدم يتضح أن هاتين النسختين لوقوعهما في فئتي المخطوطات التي اعتمدتها منذ البداية لم يتشكك هذا القسم من الدخيرة مما يشكوه من نقص متصل بترجمة البكري وترجمة ابن حجاج (التي لا وجود لها في المخطوطات المتوفرة لدي) - كما وضحت في مقدمة هذا القسم - ولكنهما قدما بعض الفائدة في ترجيح بعض القراءات على البعض الآخر.

استدراكات^١

٧٤ حاشية رقم ١ : البيتان المشار إليهما لا يردان في هذا القسم، فالقول بوزودهما وهم.

٢٧٤ : ٨ - ٩ أن غماءهم لا تنفرج، وظلماءهم لا تنجلي ولا تنبج (كما قدرت في الحاشية رقم ٤)

١ ميزت ما اعتمدت فيه على النسخة (ل) باثبات هذا الحرف إلى جانب القراءة المرجحة، ومعنى ذلك أن كل ما لم يرفق به رمز فانه مستمد من (ك). والرقم الأول يشير إلى الصفحة والثاني إلى السطر.

ومجلى دياجير الظلم والظلم	٢٨٦ : ١١
وتعطلت أجياد الأنوار	٢٩٠ : ٣
من محتتم الكتاب	٣٠١ : ١٥
فكيف تزل (لعلها : تزل) لي عن صهوة الابتداء	٣٢٩ : ٤
أن يشدّ على علق مضنة منه يده	٣٣٩ : ٩
زاد في (ك) بعد السطر : ١٣ :	٣٤٨ :
كلام لو ان البقل أدلى بمثله رمى البقل واخضرّ العضاه المصيف	
وابذل لها (احذف كلمة : بها)	٣٥٠ : ١٢
وأعرب عن تحيزته وانتسب .	٣٥٤ : ٩
وبعد انتباهه من منازلة شلب	٣٧١ : ١٠ - ١١
أما معاني أول هذه القصيدة (كما في النسخة : د)	٣٧٧ : ٢
زاد في (ك) بعد السطر : ٦ « وقد رأيت البيت الأول منهما	٤٠٩ :
على قافية أخرى :	
أسأت إليّ فاستوحشت مني ولو أحسنت أنسك الجميلُ	
من حَفَّ أظآر العلا في معشر	٤٥٧ : ٥
يا تربة استبقي سنه ويا بلى	٤٨٤ : ١٧
وألفاظ التأين مبنية على كثرة التفجع .	٤٨٩ : ٨
الشماثل الواعدة الصادقة .	٦٨٢ : ٢٠ - ٢١
إذا شهدوا القتال (ل = كما في الديوان)	٧٣٢ : ١٩
إذا التقت الرياح (ل = كما في الديوان)	٧٣٣ : ٣
أحال بالدين والدنيا على الخبر (ل)	٧٤٥ : ٣

- ٧٤٦ : زاد في (ل) بعد السطر : ١٩ البيت التالي :
- أجللتها فاستبان نصف دائرة لو كلفت شأوها الأفلاك لم تسر
- ٧٤٨ : ٤ غير نفس حرة زاحمت به (ل) .
- ٧٤٩ : ٥ أهلاً بمنهل من الغيث (ل) .
- ٧٥٥ : ١٤ ويميد بعض الريش إلى جناحي .
- ٧٥٨ : ٩ أمّلك أبا الحسين (كما قدرت في الحاشية رقم : ٣)
- ٨٧٣ : ٨ فسيل ما وردني به الآن .
- ٧٩٤ : ٣ اقرأ : « وإن كان [ابن المعتز] قد تقدم في تقسيم التشبيه . . . »
- والبيت التالي في غرائب التشبيهات : ٣٦ لابن المعتز ، وينسب أيضاً للصنوبري : انظر ديوانه : ٤٨٧ .

فهارسُ الكتابِ

١ - فهرس الأعلام

ابن أبي (أبو جعفر) ٧٤٣ ، ٧٤٢	أ
أحمد (في شعر) ٤٠٩	آدم ٨٢٠ ، ٥٨٤ ، ١٥٦
أحمد (دون تعيين) ٧٤٤	الأمدي ٦٤٤
أحمد ابن أبي أحمد المتوكل ٢٥	ابن الأبار أبو جعفر ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٣ (١٥٨ - ١٣٥)
أحمد بن الحسين المتنبي أبو الطيب ، انظر : المتنبي	٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٢٠٩ -
أحمد بن صالح ٣٩٠	أبان بن عبيد ٣٩٧
أحمد بن عبد الله بن هريرة ، انظر : الأعمى التطيلي	إبراهيم (الخليل) ٢١١
أحمد بن علي بن القاسم ، انظر : ابن عشرة	إبراهيم الشاشي ٧٩
أحمد بن محمد البلخي الاشيلي (٢١٣ - ٢١٤)	إبراهيم بن العباس الصولي ، انظر : الصولي
أحمد بن المدبر ٨١٣ ، ٨١٢	ابن أبي ربيعة ، انظر : عمر بن أبي ربيعة
الأحيمر ٦٤٦	ابن أبي زرعة ١٤٨
ابن الأخضر (علي بن عبد الرحمن) ٣١٠	ابن أبي عامر ، انظر : المنصور
الأخطل التغلبي ١٤٧ ، ٥٤٤ ، ٦٣٠	ابن أبي عتيق ٢٢٥
	ابن أبي قرة البغربي ٣٩
	أبي (والد أبي جعفر) ٧٤٤

٢٩ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٥ ، ١٤	الأخطلي ٧٦٧
إسماعيل بن عباد (ابن المعتضد)	الأخفشان ٧٢٧
٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٨٣ ،	ادريس بن يحيى الحمودي ٦٥٨
١٨٤	٧٩٢ ، ٧٩١
إسماعيل بن محمد الملقب بجيب	ادريس بن اليماني ١٠٦ ،
(١٢٤ - ١٣٥) ، ٢٠٠ ، ٢٠٢	٦٩٢ ، ١٣٦
الأشتر النخعي ٨٩٦	اذفونش بن فردلند ٢٤١ ،
أشجع السلمي ٤٨٤	٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
أشعب ٤١٥	٤١٠ ، ٤٣٦ ، ٦٥٠ ، ٨١١
الأصبنغ ٦٣٨	أربد (أخو لييد) ٣٤٩
أبو الأصبنغ ٧٣٠	ابن أرقم ، أبو الأصبنغ ٤٦
أبو الأصبنغ ابن سعيد (٢٠٩ -)	ابن الاستحي ، أبو الحسن
(٢١٠)	(٢٠٠ - ٢٠٦) ، ٦٣٧
الأصمعي ١١٧ ، ٢٢٤ ، ٥٨١ ،	إسحاق الموصلبي ٢٢٤ ، ٣٤٩ ،
٥٨٢	٣٨٥ ، ٧٠٧
ابن الاطنابة ٧٦١	إسحاق بن كيغلغ ٣٣٤
الأعشى ٢٠١ ، ٦٩١ ، ٧٧٢ ،	إسحاق بن معلى ٤٨٧
الأعشيان ٧٢٧	الأسعد بن بليطة ٤٤
الأعدى التطيلي (أبو جعفر أحمد بن	إسماعيل البرمكي ٥٥٣
عبدالله بن هريرة) ٥٤٤ ،	إسماعيل بن عباد (جد المعتضد)
٧٢٤ ، (٧٢٨ - ٧٥٣)	٢٣٤
الأعلم (يوسف بن عيسى أبو	إسماعيل بن عباد (أخو المعتضد)
الحجاج) ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨٤	

ابن الأفتس ٥٤٤	الباجي (جعفر بن يوسف) ١٨٦
ابن الأفتس (المتوكل) ، انظر :	الباجي (سليمان بن خلف أبو الوليد)
المتوكل ابن الأفتس	(٩٤ - ١٠٥)
ابن الأفتس (المظفر) ، انظر :	الباجي (عبد الله بن جعفر) ١٨٦
المظفر بن الأفتس	الباجي (يوسف الجلد) ١٨٦
ابن الأفتس (والد المظفر) ٢١	ابن الباجي (يوسف بن جعفر ،
امروء القيس ١٤٥ ، ١٤٦ ،	أبو عمر) (١٨٦ - ٢٠٠)
١٥٣ ، ٣٥٧ ، ٤٤٦ ،	٢٦٦ ، ٣٤٢
٤٤٩ - ٤٥٥ ، ٥٥٠ ، ٦٩٠ ،	باديس بن حبوس ٣٣ ، ٤٩ ،
٧٠٠ ، ٧٠٤ ، ٧١٥ ، ٧٢١ ،	٥٠ ، ٢٣٧
٧٤٧ ، ٧٦٦ ، ٧٩٤	باقل ١١٧ ، ١٨٢
أم الربيع (جارية المعتمد) ٤٣ ، ٤٤	بجير بن الحارث ٦٢٨
أم مالك ١٠٢	البحري ١٢ ، ٩١ ، ٢٢٢ ،
أمير المسلمين وناصر الدين ، انظر :	٣٥٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٦٩ ،
علي بن يوسف بن تاشفين ؛	٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٧٧٧
يوسف بن تاشفين .	بديع الزمان الهمداني ٥٣٨ ، ٦٩٦
الأمين العباسي ١٥٢ ، ٧٢٣	ابن برد الأصغر ، أبو حفص
أبو أنس (الضحاك بن قيس) ٧٢٢	١٢٧ ، ٢٣١ ، ٨٠٥
أويس القرني ٦٧٢	البرغواطي ، انظر : سقوت بن محمد
ابن أيمن ، أبو عبد الله (٦٥٢-٦٦٨)	ابن برلوصة البطليوسي ، أبو عمر
أبو أيوب ٧٧٩	(٨٠٥ - ٨٠٧)
ب	ابن بسام الشنتريني ١١ ، ١٣ ،
ابن بابك ١٦٨ ، ٧٤٧	

أبو بكر الخولاني المنجم ٢٤٤، ٥٦	١٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ،
أبو بكر الداني ، انظر : ابن اللبانة	٤١ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٩ ،
أبو بكر الصديق ٩٤ ، ٤٤١	٩٤ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،
أبو بكر ابن الاشبيلي الحكيم ٣٨٥	١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ،
أبو بكر بن سعيد البطليوسي (ابن	١٨٦ ، ٢٢١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ،
القبطورنه) ٧٤ ، ٦٠٨ ،	٣٧٦ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
٧٠١ ، (٧٥٣ - ٧٧٣)	٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ،
البكري ، انظر :	٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧٩ ،
أبو الحسن غلام البكري	٤٩٩ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٧٩ ،
أبو زيد البكري	٥٨١ ، ٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٧ ،
أبو عبيد البكري	٦٤٢ ، ٦٥٠ ، ٦٧٩ ، ٦٨٩ ،
ابن بلبل ، انظر : أبو الصقر ابن بلبل	٧٠٤ ، ٧٨٤ ، ٧٩٠ ، ٧٩٧ ،
بلج بن بشر القشيري ١٤	بسطام بن قيس ٧٢٩ ، ٧٦٩ ،
ابن يبياع السبتي أبو الحسن ٧٣٠	٧٧٠
٧٣٢ ، ٧٣٣	بشار بن برد ٤٢ ، ٢٢٥ ،
ابن بيض ٧٦٠	٢٩٦ ، ٦٨٥ ، ٧٧٧ ،
ابن البين البطليوسي ٢٢٢ ،	بشر بن أبي خازم ٧١٣
(٧٩٩ - ٨٠٣)	ابن بقي ، أبو بكر (يحيى بن محمد)
ت	(٦١٥ - ٦٣٦)
٥٥٠ تبع	أبو بكر ٧٨٤
الترمذي ٨٢	أبو بكر (في شعر) ٦١٨
أبو تمام ٦١ ، ٧٨ ، ٩١ ،	أبو بكر (صديق ابن بقي) ٦١٦

ابن الجلد أبو الحسين (الحسن)	١١٥ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ،
(٥٦٢-٥٥٦) ، ٤٨٧ ، ٢٥٦	١٧١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،
ابن الجلد ، أبو القاسم (٢٨٥ -	٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٨٠ ، ٤٤٢ ،
٣٢٢) ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ،	٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ،
٣٥٣ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٧ ،	٤٩٣ ، ٥١٣ ، ٥٥٢ ، ٦٠٥ ،
٦٧٩ ، ٧١٥	٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٩ ، ٦٤٣ ،
جذيمة الأبرش ٦٣ ، ٧٢٥	٦٤٥ ، ٦٨٦ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ،
ابن الجراح الوزير ١٣٩ ،	٧١٤ ، ٧٥٥ ، ٧٦١ ، ٧٧٦ ،
١٤٠	التنوشي القاضي ٦٣٣
جران العود النميري ٦٤٥	التهامي أبو الحسن ٢٤٨ ،
ابن جرج ، أبو جعفر ٤١٥	٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٧٩٥
الحرمي النحوي ٧٢٧	ث
جروول (الخطيئة) ٥٤٤	ثابت بن أبي ثابت ١٥٤
جرير بن الخطفي ٦٣ ، ١٥٣ ،	الثعالبي ، أبو منصور ١٥٢ ،
١٨٠ ، ٢٢٤ ، ٥٣٩ ، ٦٤٦ ،	٦٣٣ ، ٧١٣ ، ٧٣٤ ، ٨٣٦ ،
جعفر الطيار ٧٢٢	ثعلب ٧٢٧
جعفر بن يحيى البرمكي ٧٢٣	ج
أبو جعفر الكفيف ، انظر : الأعمى	جابر بن المعتضد ٥٠
التطيلي	الجاحظ . أبو عثمان ٦١ ،
أبو جعفر المحدث ٤٩٤	١١٧ ، ٢٨٥ ، ٧٠٣ ،
أبو جلدة اليشكري ٧٦٠	
جُمَل ٦١٣	

ابن جمهور	٢٥٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥١	حبيب الوزير (محمد بن أحمد بن عامر)	١٩ ، ٢٤
الجميع (منقذ بن الطماح)	٧٠٠	حبيب بن أوس ، انظر : أبو تمام	
جميل بن معمر	٧٠٥ ، ٤٥١	ابن حبيب ، انظر : إسماعيل بن محمد	
جنوب أخت عمرو	٥١٣		
ابن جهور	٣٧ ، ٣٣ ، ١٨	ابن حجاج البغدادي	٧٨٤
ابن جهور ، أبو الوليد	١٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧	ابن حجاج ، أبو بكر	٤٦٨
الجونان (عمرو ومعاوية)	٧٢٦	حجر بن عمرو الكندي	٧٢١
		ابن حزم ، أبو بكر	٦١١
		ابن حزم ، أبو الحكم (٥٨٨ - ٥٩٨)	٦١٠ ، ٦١١
حاتم الطائي	١٠٧ ، ٣٦٦ ، ٣٩٥ ، ٦١٧ ، ٦٢٨ ، ٦٨٧	ابن حزم ، أبو محمد	٩٦ ، ٦٧٩
أبو حاتم الحجازي	٦٣٤ ، ٤٤٣	ابن حزم ، أبو المغيرة	٣٢١ ، ٦٧٩
أبو حاتم السجستاني	١٣٨ ، ١٣٩	ابن حزم ، أبو الوليد	٢٢٢ ، ٥٨٨ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨
حاجب بن زارة	٧٦٦		(٦١٥ -)
الحارث بن بسختر	٤٠٦ ، ٤٠٥	حسام الدولة بن رزين ، انظر :	
الحارث بن ظالم	٧٦٦	ابن رزين	
الحارث بن هشام	٢٥٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥١		

١٥٨) ابن حصن ، أبو الحسن	حسان بن ثابت ٣٢ ، ٢٥٠ ،
٦٩١ ، ٢٠٥ (١٨٦ -	٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٦٧٣
الحصين ٦٩٢	حسان بن المصيصي ٢٤٨ ،
٣٣٣ الحصين بن الحمام المري	٢٧٣ ، (٤٣٣ - ٤٥١) ٥٩١
٣٩١ ابن الحضرمي ، أبو الوليد	ابن حسداي ، أبو الفضل ٤٠١
٦٤٦ ، ٦٥٢	الحسن بن حسان ، انظر : السناط
ابن الحضرمي ، محمد بن عيسى	حسن بن علي بن أبي طالب ٧٢٢
٣٧٩ ، ٧٤١	الحسن بن عمر الهوزني ، انظر :
الحكم المستنصر ٦٤١	الهوزني ، أبو القاسم
حكم الوادي ٦٣١	الحسن بن هانيء ، انظر : أبو نواس
الجليس ٦٨٧	الحسن بن وهب ٧٥٦ ، ٧٦١
حملاويه الأحول ٤٦٩	أبو حسن ٥٩٠
ابن حمديس الصقلي ٧٦ ،	أبو الحسن بن سعيد البطلبيوسي
٦٢٤	٧٤ ، ٥٨٨ ، ٧٥٣ ، ٧٦٩ ،
ابن حمدين القاضي ، أبو عبد الله	٧٧٢ ، ٧٧٣
٢٢٢ ، ٢٦٠ ، ٥٦٩ ، ٧٤٧ ،	الحسين بن علي بن أبي طالب ٧٢٢
٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٦٤ ، ٨١٧ ،	أبو الحسن (غلام) البكري
٧٢٢ حمزة بن عبد المطلب	(٥٦٣ - ٥٧٣)
ابن الحنط الرعيني ١٩٥	الحصري المكفوف ٦٦ ، ٦٧ ،
حنظلة الكاتب (حنظلة بن الربيع)	١٤١ ، ٥٥٧ ، ٦١٨ ، ٦٦٢ ،
٨١٤	٨٤٥
أبو حنيفة الدينوري ٢٠١	حصن بن حذيفة ٤٨٩
حواء ٧٦٤	

ابن حيان، أبو مروان المؤرخ ١٤ ،
 ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ،
 ٣٣ ، ٤٠ ، ٢٣٣ ، ٦٣٧ ،
 ٦٤١ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٨ ،
 أبو حية النميري ٤٧٦

الخنساء (تماضر) ٧٠ ، ١٢٣ ،
 ٤٤٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٧٢٠ ،
 خولة ٩
 ابن خيرة الصباغ (٢١٠ -
 ٢١٢)

د

دارا ٧٢١
 ابن داود الظاهري ١٣٩
 ابن الدب ، أبو مروان ٣٢٤
 ابن الدباغ ، أبو المطرف ٣٩٢
 ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٦٤
 ابن دراج القسطلي ٤٦٩ ،
 ٦٩٢
 دريد بن الصمة ٢٧٢ ، ٤٩٠
 دعبل الخزاعي ٥٤٤
 دغمي ٦١٧
 دعبيص الرمل ٧٦٦
 أبو دلامة ٥٤ ، ٥٥

ذ

أبو الذبان ، انظر : عبد الملك بن

خ

خارجة السهمي ٧٢٢
 ابن خاقان (وزير المتوكل) ٣٨٦
 خالد ٦٩٠
 خالد بن جعفر ٧٨٤
 خالد بن الوليد ٨٧
 خالد بن يزيد ١٤٧
 خبيب (بن عدي الأنصاري)
 ٧٢٢
 ابن خزرون ٣٩ ، ٢٨
 الخصب (والي خراج مصر)
 ٨٢٦ ، ٨٢٧
 ابن خلدون ، أبو محمد
 ٧١٩ ، ٧٢٠
 خلف الأحمر ٦٣٣
 الخليل بن أحمد ٧٢٧

ربيعه بن مكدم ٤٦٠	مروان
ابن رزين، حسام الدولة ٢٢١ ،	أبو ذر الغفاري ٦٤٢
٢٢٩ ، ٤٠٠	ذو الاصبع العلواني ١٢
رستم ٧٢٢	ذو حاجب ٧٢٢
الرشيد (هارون) ٣٤٩	ذو الخمار ٦٤٢
الرشيد بن المعتمد ، أبو الحسين	ذو الرمة ١٣٣ ، ١٦٩ ،
٣٨٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٦ ،	٦٩١ ، ٧٠٢ ، ٧٩٤
٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٩٩ ،	ذو القروح ، انظر : امرؤ القيس
٥٠٠ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٢١ ،	ذو الكلاع الأصغر ٨٢
٧٠٨ ، ٧٠٩	ذؤاب بن أسماء ٢٧٢
ابن رشيق الأندلسي ٧٧٠	أبو ذؤيب الهذلي ٤٢٢ ، ٨٤٨
ابن رشيق القيرواني ١٦٤ ،	ابن ذي النون ، انظر : المأمون
٤٣٨	ابن ذي النون
الرضي ، انظر : الشريف الرضي	ر
الرمادي (يوسف بن هارون)	الراضي بن المعتمد ، أبو خالد
١٤١ ، ١٥٦ ، ٣٧٧ ، ٤٦٧	٦٩ - ٧١ ، ٢٨٥ ، ٤٢٢
٤٦٨ ، ٧٠٣	— ٤٢٤ ، ٤٢٨
رملة بنت الزبير ١٤٧	الرباب ٦٦
روح بن حاتم المهاجي ٥٥ ،	ابن رباح ، أبو تمام ٤٧٠ ، ٧٠٥
٥٦	٨٣٦
روح بن زنباع ٦٩٤	الربيع بن زياد ٧٢٥
ابن الرومي ٩١ ، ١٣١ ،	

زهير الصقلبي ١٧	١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ٢٢٢ ،
زهير بن أبي سلمى ٧٧٢	٢٥١ ، ٣٧٩ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ،
زهير بن مسعود ٦٨٧	٦٠٥ ، ٦٣٢ ، ٦٩٥ ، ٧٠١ ،
زياد بن أبي سفيان ٣٨٣ ،	٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٩٣ ، ٨٤٢ ،
٣٩٩ ، ٥٦٣	
زيد الخليل ٦٤٢ ، ٦٤٦	ز
زيد بن ثابت ٨١٤	الزباء ٦٣
أبو زيد البكري ٣٦ ، ٢٣٣ ،	الزبرقان بن بدر ٥٤٤
٢٣٤	الزبيدي ، أبو بكر ١٩
ابن زيدون ، أبو بكر ٤٢٩ ، ٧١٠ ،	الزبير بن العوام ٧٢٢
ابن زيدون ، أبو الوليد ٥١ ،	الزريزير ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،
٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ،	زفر بن الحارث ٦٩٤ ، ٧٢٢ ،
٢٣٩ ، ٣٧٨ ، ٤٦٣	ابن الزنجاري ٦٨
س	زهر بن عبد الملك ، انظر : ابن
سابور العامري ٦٤١	زهر ، أبو العلاء
سالم بن عبد الله ٣٥٧	ابن زهر (محمد بن مروان)
أبو سالم العراقي ٤٢٢	(٢١٩)
سحبان وائل ١١٧ ، ١٨٢ ،	ابن زهر ، أبو العلاء (٢١٨)
٦٧٣ ، ٣٥٧	— (٢٣١) ، ٥٩٣ — ٥٩٥ ،
سحر (جارية المعتمد) ٤٥	٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٩٦ ، ٧٤٥ ،
سحيم (عبد بني الحسحاس) ١٥٥	٧٤٧
	ابن زهر ، أبو مروان (٢١٩)

سقوت بن محمد البرغواطي (المنصور)	سراج الدولة ، انظر : عباد بن المعتمد
المعان (٣٧ ، ٤٠ ،	سراج الدولة
٦٥٧ - ٦٦١	ابن سراج ، أبو الحسين ٣٤٧ ،
ابن سكرة ٨٣٤	٣٤٨ ، ٥٧٣ ، ٦٢٨ ، ٧٥٤ ،
السلامي ، أبو الحسن ٥٠٥ ،	٧٥٨ ، ٧٦٧
٧٠٢ ، ٨٣٦	ابن سراج ، أبو مروان ٤٧٤
سلمى ٧٤٣ ، ٨٤٤	ابن سريج (المغني) ٧٦٠
أبو سلمة الخلال ٧٧٠	ابن سريج ، أبو العباس ١٣٩
سليمي ٧٤ ، ٢٢٤ ، ٥٥٢	سعد (حاجب ابن خاقان) ٣٨٦ ،
سليمان بن الحكم ، انظر : المستعين	٣٨٧
سليمان بن داود ٤٦٣ ، ٥٠٧	سعد بن أبي وقاص ٧٢٢
٨٤٦	أبو سعد المخزومي ٤٤٣ ، ٤٢
السمناني القاضي ٩٩	سعد الدولة بن لبون ، أبو الأصبغ
السهمري العكلي ٧٢	٢٦٣
السناط (الحسن بن حسان) ٧١٨	سعدى ٦١٣
سهل بن هارون ٧٢٩	سعيد بن حميد ١٣٨ ، ٧٢٩
ابن سوار الأشبوني ، أبو بكر	سعيد بن هارون (صاحب اكشوبة)
٢٢٢ ، ٧٦٦ ، (٨١١ - ٨٣٣)	٣٦
ابن سوار الشنري ، أبو عامر	أبو سعيد الثغري ٥١٢
٤٧٩	السفاح ٣٤٢ ، ٧٢٢
ابن سيرين ٧٦٤	ابن السقاء (ابراهيم بن محمد)
سيف الدولة الحمداني ٢٢٦ ،	٢٣٧

شيبان الخارججي ٥٤	٢٤٦ ، ٤٩٠ ، ٥٤١
أبو الشيص ٨١٧	سيف بن ذي يزن ٦٩٤ ، ٦٩٥
ص	ش
الصاحب بن عباد ٢٢٢ ، ٤٦٢	شأس بن عبدة ٧٦١
ابن صاحب الأسفيريا ، انظر :	ابن شبرين ٧٦٤
ابن فتوح	شبيب بن شيبه ٧٦٠
ابن صارة الشنتريني ٦٩٦ ،	ابن شرف ، أبو عبد الله ٤٣٦ ،
(٨٣٤ - ٨٥٠)	٦٤١ - ٦٤٣ ، ٦٤٦
صاعد بن الحسين ٢٧ ، ٢١٦	ابن شرف ، أبو الفضل ١٥٨ ،
صاعد بن مخلد ٢٢٢	٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٨٠٥
صالح (النبي) ٤١٢	شريع القاضي ٨٣٣
صالح بن صالح الشنتمري (٥٧٣ -	الشريف الرضي ١٤٠ ، ٣٧٩ ،
٥٨٧)	٦٢٢ ، ٧١٤
صخر (أخو الخنساء) ١٢٣ ،	ابن شماخ (عبد الملك) ٤٩٤
٤٤٩ ، ٧٢٠	شمر بن ذي الجوشن ٧٢٢
صريع الغواني ١٣٦ ، ٤٨٦ ،	شمس المعالي (قابوس) ٥٣٨
٧٠٣ ، ٦٩٤	شميسة (والده ابن عمار) ٤١٤
صفية بنت عبد المطلب ٤٤٠	الشنفرى الأزدي ٧٦٩ ، ٧٧٠
أبو الصقر ابن بلبل ٣٩٩	ابن شهيد ، أبو عامر ٧٢ ،
ابن صمادح ، أبو يحيى ٢٦٢ ،	٤٥٨ ، ٤٦٦ ، ٥٨٧ ، ٨٢١
٢٦٤ ، ٤٧٥	

أبو محمد بن سعيد	الصمة القشيري ١٣٧
طلحة بن عبيد الله ٦٥١	الصولي ، ابراهيم بن العباس
الطليق المرواني ٣٨٩	٨١٢ ، ٨١٣
الطماح الأسدي ٤٤٦ ، ٤٤٧	الصولي ، أبو بكر ٤٢ ، ١٣٨ ، ٣٨٩
أبو الطيب ، انظر : المتنبي	ابن الصيقل اليابري ٨٠٦ ، ٨٠٧
الطيطل (علي بن إسماعيل القرشي)	
(٧٩٧ - ٧٩٩)	
ابن طيفور ٢٠	ض
ظ	ضياء الدولة بن سقوت ٦٦١
الظافر بن المعتمد ١٢٣ ، ٢٧٦	ط
ع	طاهر بن الحسين العلوي ٣٨٠
عامر بن الطفيل ٦٤٢ ، ٦٤٦ ، ٦٧٩	ابن طاهر ، أبو عبد الرحمن
أبو عامر ٧٦٨	٨٢ ، ٤١٠ ، ٤١٢
أبو عامر (صديق ابن الجحد)	أبو طاهر ٥٥٢
٣١٩ - ٣٢١	الطائي الأصغر : انظر : البحري
عائشة (أم المؤمنين) ١٧١ ، ٧٥٨	الطائي الأكبر ، انظر : أبو تمام
عباد بن القاضي أبي القاسم محمد ،	طرفة بن العبد ٧٠٩
انظر : المعتضد	ابن طريف ، أبو الوليد ٤١٧
عباد بن المعتمد ، سراج الدولة	طلحة الفياض ٧٢٢
	طلحة بن سعيد البطليوسي ، انظر :

ابن عبد الصمد السرقسطي ٤٩٣	أبو عمرو ٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨
ابن عبد العزيز ، أبو الأصبغ ٢٧٢ - ٢٧٠	
(٢٠٩ - ٢٠٦) ، ٢٠٥ ، ٢٠٤	ابن عبادة القزاز ٢٤٤
ابن عبد العزيز ، أبو بكر (ابن	العباس بن الاحنف ٩٨٢
المرخي) ٤١٠ ، (٥٣٣ -	١٣٧ ، ٢٢٥ ، ٥١٤ ، ٧٧٧
٥٥٦)	٧٣٨
ابن عبد العزيز ، أبو مروان ٥٣٥ ،	العباس بن المتوكل بن الأفتطس
٥٣٦	٦٥١ ، ٧٢٣
ابن عبد الغفور ، أبو القاسم	ابن عباس ٧٧٨
(٣٢٥ - ٣٢٣)	أبو العباس ٦١٠
عبد الغفور بن أبي القاسم ، أبو	ابن عبد البر ، أبو محمد ٩٦
محمد (٣٢٥ - ٣٦٨) ،	ابن عبد البر الشنتريني ٤٦٦
٧٠١	عبد الجليل بن وهبون المرسى ،
عبد الله (ممدوح ابن الأستحي)	انظر : ابن وهبون
٢٠٠ ، ٢٠١	عبد الحميد الكاتب ٥٣٨ ،
عبد الله بن الزبير ٧٢٢	٧٨٠
عبد الله بن الصمة ٢٧٢	عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)
عبد الله بن طاهر ٥٥٢ ، ٧٥٧	٨٢ ، ٣٩٧
عبد الله بن مسلمة ٦٤١	عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني ،
عبد المجيد بن عبدون ، انظر :	انظر : ابن مقانا الأشبوني
ابن عبدون	عبد الرحيم الوزير ٣٦
عبد المحسن الصوري ٣٨٤ ،	ابن عبد الصمد ، أبو بحر ٥٧

٧٢٢	عبيد الله بن زياد	٨٤٥	
٦٤٦	عتاب	٧٤٤	عبد الملك
٢٨٥	العتابي (كلثوم بن عمرو)		عبد الملك بن محمد بن زهر ، انظر :
٥٨١			ابن زهر ، أبو مروان
٤١٧	عتاد الدولة بن سهيل	٦٣ ،	عبد الملك بن مروان
٧٩٧ ، ٦٠	أبو العتاهية	٧٢٢	
٦٤٦	عتيبة	٩٦	عبد الوهاب المالكي
٤٦٩	عثمان بن ادريس	٤٤٨	عبدة بن الطبيب
٥٦٠ ، ٤٨٩	عثمان بن عفان	٤٦٧	ابن عبلوس
٧٢٢ ، ٨١٤		٧١٩	ابن عبدون ، عبد العزيز
	عدي ، انظر : مهلهل	٣٠ ،	ابن عبدون ، عبد المجيد
٥١٣ ، ٥١٢	عدي بن الرقاع	٤٤٢ ، ٢٢٨ ، ٦١ ، ٣١	
٩٤ ، ٥٩	عدي بن زيد	٥٩٠ ، ٥٨٨ ، ٥٤١ ، ٥٣٣	
٧٢١ ، ٢٢٥		٥٩٢ - (٧٢٧ - ٦٦٨) ،	
٧٦١	عرابة الأوسي	٧٦٦ ، ٧٦٥	
٤٥٠ ،	عرار بن عمرو بن شأس	٦٩٤	عبله
٧٥٧		٤٠٦	عبيد بن الأبرص
٨٢٢	أبو العرب الصقلي	(٢٣٢ -	أبو عبيد البكري
٤٤٨	عروة بن حزام	(٢٣٨	
٦٦١ ، ٦٥٦	العز بن سقوت	أبو عبدة (معمر بن المثنى)	
٦٦٣ ، ٦٦٤		٥١٢	
	ابن عشرة (أحمد بن علي) أبو	٤٩٦	عبيد الله

علي بن حمود ٣٨ ، ٦٥٧	المباس ٨٢٨ — ٨٣٠
٦٥٩	ابن عشرة (علي بن القاسم) أبو
علي بن القاسم ، انظر : ابن عشرة	الحسن ٨١٢ ، ٨١٥
علي بن مجاهد العامري ٢٩ ،	— ٨١٨ ، ٨٢٠ ، ٨٢٢ ،
٥٢١	٨٢٤ ، ٨٢٦ — ٨٢٨
علي بن محمد الايادي ٥٠٧	أبو عطاء السندي ٢٢٤
علي بن منصور الحاجب ٢٢٢	ابن العطار اليابسي ٤٦٤
علي بن يوسف بن تاشفين (أمير	عطاف بن نعيم ١٤
المسلمين) ٧٤٢ ، ٨٢٥	أبو العطاف ٦٥٧
٨٣٢	ابن عكاشة ٧٠ ، ١٢٣ ، ٢٦٦ ،
أبو علي ٧٦٧	٢٦٩ ، ٢٧٣
عمار بن ياسر (أبو اليقظان)	العلاء بن صاعد ٢٢٢
٧٢٢	علوة ٧٧٢
ابن عمار ، أبو بكر ٤٦ ، ٤٧ ،	علي بن أبي طالب ٣٨٠ ، ٤٤٠ ،
١٥٠ ، ٢٧٣ (٣٦٨ — ٤٣٣) ،	٥٦٠ ، ٧٢٢ ، ٨١٤ ، ٨٣٣
٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٧٥ ،	علي بن اسماعيل القرشي ، انظر :
٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٥٦ ، ٦٣٢ ،	الطيطل
٦٩٣	علي بن الحسين ٣٥٧
عمر بن أبي ربيعة ١٤٧ ، ١٥٣ ،	علي بن حصن الاشبيلي ، انظر : ابن
٧٢٠	حصن
عمر بن الحسن الهوزني ، انظر :	علي بن حمدان ، انظر : سيف
الهوزني ، أبو حفص	الدولة الحمداني

٧٤٩ عياض بن ناشب	١٧١ ، ٩٠ ، ١٧١
٤٢٨ عيسى بن الأعلم	٧٥٨ ، ٧٢٢ ، ٢٥٧
عيسى بن الحسن ، أبو الأصمغ	عمر بن عبد الله بن الأفطس . انظر :
٣٧٧	المتوكل ابن الأفطس
عيسى بن مريم (المسيح) ٧٨ ،	عمر بن هبيرة ٢٢٤
٨٠١ ، ٤٩٥ ، ٤٣٦ ، ٢٢٠	أبو عمر الفرصي الوزير ٤٢٣
غ	عمران بن حطان ٦٩٤
ابن غانم ، أبو طالب الوزير	عمرو ٥٩٢ ، ٥٩١
٦٦٦ ، ٦٥٢ ، ٦٥١	عمرو الأشدق ٧٢٢
أبو (ابن) غسان المتطبب ٤٨١	عمرو ذو الكلب ٥١٣
الغريض ٧٢٨ ، ٦٣١ ، ٣١٣	عمرو بن العاص ٧٢٢
ابن غصن الحجاري ، أبو مروان	عمرو بن قميشة ٤٤٧
١٩٤ ، ١٩٣	عمرو بن كلثوم ٦٩٠
ابن خطمش ، أبو عمرو ٤٧	عمرو بن مذحج ، انظر : ابن حزم
غيلان بن عقبة ، انظر : ذو الرمة	أبو الحكم
ف	عمرو بن هند ٦٢٦ ، ٥٩٨
فائق الخادم ٦٤١	عمرو بن ود ٣٨٠
الفتح بن المعتمد ، أبو نصر ٦٩	ابن عمرو ٦٤٦
— ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤١٦ ، ٧١ ،	ابن العميد ٧٨٠ ، ٥٣٨
٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥	عنان ١٥١
أبو الفتح البستي ٢١٥	عنترة ٧٠٢ ، ٦٩٤ ، ٣٨٠
	عوف بن محلم ٦٩ ، ٢٢٤ ، ٧٦٨

القاسم بن حمود ١٥، ١٨، ٣٦، ٣٧	ابن فتوح ، عبد الرحمن ٤٦٥
أبو القاسم المنيشي ١٤٩، ١٤٥	٤٦٨
القائم الفاطمي ٥٠٧	فخر الدولة (حفيد المعتمد) ٧٩
ابن القبطورنه، انظر : أبوبكر بن سعيد	فخر الدولة : انظر المعتضد
أبو الحسن بن سعيد	فرثي ٦٦
أبو محمد بن سعيد	القرار السلمي (حيان بن الحكيم)
القتال الكلابي ٣٥٨	٤٧٦
ابن قتيبة ٥٤	أبو فراس الحمداني ٢٤٦ ،
قدار (عاقر الناقة) ٤١٢، ٤١١	٦٩٣
القروي الإسلامي ٥٦٢	ابن فرج الجبائي ، أبو عمر ١٤٢
ابن قزمان ، أبو بكر ٧٦١ ،	الفرزدق ٩٠ ، ١٥٣ ، ١٨٠
(٧٧٤ - ٧٨٦)	الفضل بن سهل ٧٢٩
القس المكي ١٣٧	الفضل بن علي بن حزم ١٣ ،
قس بن ساعدة ٣٤٩	١٤
قصير ٦٣	الفضل بن المتوكل بن الألفطس
ابن القصيرة ، أبو بكر (٢٣٩)	٧٢٣
٢٩٣ ، (٢٨٥ -	الفضل بن يحيى البرمكي ٧٢٣
القطامي ٤٠٧	فعال (غلام) ٣٩١
ابن القوطية ، أبو بكر ٢٠٣ ،	ق
(٢١٥ - ٢١٨)	القارطان ٣٦٠
ابن القلاس ، أبو عبد الله ٨٠٧	قارون ٣٤٥
قيس ليلي ، انظر : المجنون	

ل	قيس بن الخطيم ٥٣ . ٦٨٦
ابن لبون ٣٩٤	قيس بن ذريح ٤٤٨
لديزة (قينة) ٧٣٩ - ٧٣٥	قيس بن زهير العبسي ٧١١
ابن لسان الحمرة ٧٦٠	قيس بن عاصم ٣٤٨ ، ٤٤٨ ، ٥٤٤
لقمان ١١٧ ، ٥٠٢	قيصر ٢٠٩ ، ٤٤٧ ، ٧٢٧
ابن اللبانة (أبو بكر اللداني) ٦١	ك
- ٦٦ ، ٧٧ ، ٧٩ - ٨١	كافور ١٦٧ ، ٣٨٦
١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،	كثير عزة ٢٢٣
٤٦٦ ، ٥٦٣ ، ٨٢٠	كسرى ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٣٤٥ ،
ابن لئلك ٨٣٤	٥٥٠ ، ٧٠٣ ، ٧٠٥ ، ٧٢٧
لوط ٣٣٥	كسرى ابرويز ٦٩٥
ليلى ٨٤٤	كشاجم ٣٨٧
ليلى العامرية ٤٣	كعب بن مامة ٣٩٥ ، ٦١٧ ،
م	٦٢٨
المازني ، أبو عثمان ٧٢٧	ابن الكلبي ٤٥٥
مالك بن الريب ٦٤٢	كليب وائل ٣٦٠ ، ٥٤٤ ،
مالك بن نويرة ٧٨ ، ٦٤٦	٧٢١ ، ٧٢٥
مأمون بني عباد: انظر : الفتح ابن	الكميت بن زيد ٦٤٥
المعتمد	الكندي . انظر : امرؤ القيس
المأمون العباسي ٤٤٩ ، ٥٤٤ ،	ابن كوثر الشنتريني ، أبو عمر
٧٢٩	(٨٠٨ - ٨٠٩)

المؤمن بن ذي النون ، ١٩٣	المتوكل العباسي ٧٢٣ ، ٨١٢
٢٦٨ - ٢٧٢ ، ٦٥٠	٨١٤ -
المبرد ، أبو العباس ١٣٨ ،	المتوكل بن أبي الحسن ٨١٠
٦٤٦ ، ٧٢٧	المتوكل ابن الألفطس ٦١ ،
المتلمس بن بطلال البطلبيوسي ٧٠٥	١٥٨ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٦٥ ،
متمم بن نويرة ٧٨ ، ١٠٢ ،	٤٦٦ ، ٥٩١ ، (٦٤٦-٦٥٢) ،
٥٦٧	٦٦٤ ، ٦٦٩ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ،
المتنبي ، أبو الطيب (أحمد بن	٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣ ،
الحسين) ٤٢ ، ٦٠ ،	٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٧١٠ ، ٧١١ ،
٦٤ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢١ ،	٧٢٣ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ ، ٨٠٣
١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،	٨٠٥ - ٨١٠
١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ٢٢٢ ،	مجاهد العامري ٢٩ ، ٣١ ،
٢٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٣٢٢ ،	٩٦ ، ٧٩٦
٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ،	المجنون ٤٣ ، ١٥٠ ، ٤٢٢ ،
٤٠٩ ، ٤٤٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ،	٤٤٨ ، ٥١٤ ، ٥٩٩ ، ٦٧٢
٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ،	ابن محفور ٤١٧
٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،	محمد (ص) ٨٨ ، ٨٩ ،
٥٠٣ ، ٥١٥ ، ٥٤١ ، ٥٥٠ ،	١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٣ ، ١٧١ ،
٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٤١ ،	٢٨٦ - ٢٨٩ ، ٣٧٦ ، ٤٤٠ ،
٦٤٤ ، ٦٩٩ ، ٧٠٩ ، ٧١٤ ،	٤٤١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٥٦٩ ،
٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٩٨ ،	٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٤٧ ، ٧٥٧ ،
٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٤٩	٧٥٨ ، ٧٦٤ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ،

محمد بن عبد العزيز بن المعلم ، انظر :	٧٧٩ ، ٧٩٣ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ،
ابن المعلم	٨٣٣
محمد بن عبد الله البرزيلي ٢٠ ،	محمد ٦٠١
٢٢ ، ٢٨	محمد بن ابراهيم الفهري أبو عبد
محمد بن عبد الله بن الجحد ، انظر :	الله ٣٧٨ ، ٧٨٦ ، ٧٩٧
ابن الجحد ، أبو القاسم	محمد بن أبي أمية ٨٣٨
محمد بن عبد الله بن مسلمة ، انظر :	محمد بن ادريس الحمدوي ٣٣
المظفر بن الأفتس	محمد بن اسحاق بن الملح ، انظر :
محمد بن عبد الملك بن قزمان ،	ابن الملح
انظر : ابن قزمان	محمد بن ديمم الاشبيلي (٢١٢
محمد بن علي بن حمدين ، انظر :	- ٢١٣)
ابن حمدين	محمد بن سليمان الكلاعي ، انظر :
محمد بن القاسم ٣٣	ابن القصيرة
محمد بن مروان بن زهر ، انظر :	محمد بن سليمان بن خلف الباجي
ابن زهر	١٠١
محمد بن هانيء ، انظر : ابن هانيء	محمد بن عباد ، انظر : المعتمد بن
محمد بن هشام بن عبد الجبار ٣٨	عباد
محمد بن يحيى بن حزم ، انظر :	محمد بن عباد أبو القاسم القاهي
ابن حزم ، أبو الوليد	(١٤ - ٢٣) ، ٢٥ ، ٣١ ،
محمد بن يوسف ، أبو عبد الله	٢١٩
٢٥٨	محمد بن عبد الجبار الأموي ، انظر :
أبو محمد بن سعيد البطليوسي	المهدي

٧٢٢ مصعب بن الزبير	(ابن القبطورنه) ٧٧٣، ٧٧٢، ٧٥٣
المصطفى ، انظر : محمد (ص)	٧٢٢ المختار الثقفي
٦٩٤ مطر الشيباني	٧٥٢ ، ٧٥٠ ابن مرتين ، عبيد الله
٤١١ ، ٤٠٢ ابن المطرز	٢٧١ - ٢٦٩ ابن مرتين ، محمد
٥٤٤ ابن مطري	ابن مرزقان ، أبو القاسم ٤٧٦ ،
المظفر بن الأفتس ٢٠ ، ٢١ ،	ابن المرخي ، انظر : ابن عبد العزيز
٣٣ - ٣٦ ، ٩٦ ، ٢٣٣ ،	٤٧٧ (٥٢٢ - ٥٢٠)
(٦٤٠ - ٦٤٦) ٦٥٠	مروان بن محمد ٧٢٢ ، ٩١ ، ٥٤
المعافي بن هزيم ٧١٣	ابن مزين (عيسى بن محمد) ٣٦
معاوية بن أبي سفيان ٣٩٦ ،	المستنصر ، انظر : الحكم المستنصر
٣٩٧ ، ٧٢٢ ، ٨١٤ ،	مسلم بن الوليد ، انظر : صريح الغواني
معبد (المغني) ٣١٣ ، ٣٤٩ ، ٦٣١ ، ٧٢٨	أبو مسلم الخراساني ٥٤
المعتز العباسي ٧٢٣	المستعين العباسي ٧٢٣
المعتز بن أبي عامر ١٨٧ ، ١٨٨	المستعين . سليمان بن الحكم
ابن المعتز ٣٠ ، ١٥٥ ، ٢٢٣ ،	١٦ ، ١٧ ، ٣٨
٢٢٥ - ٢٣١ ، ٣٧٩ ،	المستعين بن هود ٥٤٥
٧٠٠ ، ٧٠٤ ، ٧١٥ ، ٧١٨ ،	ابن مسلمة ، انظر : المظفر ابن الأفتس
٧٩٥ ، ٨٢٢	ابن مسلمة ، أبو عامر (١٠٥)
المعتصم العباسي ٣٥٧ ، ٤٤٤	- (١١٢) ١٢٤ . ٢٠٦ ،
المعتصم بن صامح ٤٠٣ ، ٤٠٢	٣٩٧ ، ٢٠٧
المعتضد عباد ، أبو عمرو ١٩ ،	المسيح . انظر : عيسى بن مريم
(٢٣ - ٤١) ٤٧ ، ٤٩ ،	المصنف ٧٦٧ ، ١٠٩

، ٤٤٣ ، ٤٤١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٥
 ، ٤٧٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠ ، ٤٤٦
 ، ٤٩٤ ، ٤٩١ ، ٤٧٦ ، ٤٧٤
 ، ٥٠٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٠ — ٤٩٦
 ٥٢٠ ، ٥١٧ — ٥١٥ ، ٥٠٩
 ، ٥٦٨ ، ٥٦٦ ، ٥٣٥ ، ٥٢٢ —
 ، ٦٦٩ ، ٦٦٤ ، ٦٦٢ ، ٦٥١
 ، ٨١٠ ، ٧١٠ ، ٧٠٦ ، ٦٩٩
 ٨٣٨ ، ٨١١

المعري ، أبو العلاء ، ٩١ ، ١٦٩ ،
 ، ٣٧٨ ، ٣٧٤ ، ٢٤٨ ، ١٩٩
 ، ٤٥٧ ، ٤٠١ ، ٣٨٧ ، ٣٨١
 ، ٤٨٦ — ٤٨٤ ، ٤٨٢ ، ٤٥٨
 ، ٦٢٧ ، ٦٢٠ ، ٥٥٠ ، ٤٩٣
 ، ٧٠٧ ، ٦٤١ ، ٦٣٢ ، ٦٣١
 ، ٨٤٢ ، ٧٩٦ ، ٧٩٥ ، ٧٢٧
 ٨٤٩ ، ٨٤٨

معز الدولة (شمال المرداسي)
 ١٠٣ ، ١٠٢

المعز بن يوسف بن تاشفين ٦٦٤
 ، ابن المعام ، أبو الوليد ٨٣
 ١٥٥ ، (١٢٤ — ١١٢)

، ٨٧ ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٥٠
 ، ١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٠٠
 ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٨
 ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٣٥ ، ١٣٠
 ١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٦٠ —
 ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨١ ، ١٧٩
 ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٣ — ٢٠١
 ، ٣٧١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢
 ، ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٦
 ، ٦٣٧ ، ٥٣٥ ، ٤٦٠ ، ٤٥٦
 ٦٥٨ ، ٦٥٠

المعتمد بن عباد ، المؤيد ٢٨

، ١٢٣ ، ١٢٢ ، (٨١ — ٤١)
 ، ٢٢٠ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٨٦
 ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٢٧
 ، ٢٥٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٠
 ، ٢٧٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦١ ، ٢٥٥
 ، ٣٦٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٢٨٥
 ، ٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧١
 ، ٤٠٩ — ٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٩٦
 ، ٤٢٤ — ٤٢٠ ، ٤١٧ — ٤١٣
 ، ٤٣٣ — ٤٣٠ ، ٤٢٨ ، ٤٢٧

أبو المغوار الغنوي ٧٢٧	المنصور بن أبي عامر ٤٠ ،
مغيث ٨٤٥	٣٧٦
مقاتل (الدام) ٥٤٤ ، ٥٤٥	المنصور (يحيى بن الأفطس)
مقاتل (نفي) ٧٨٠	٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٧٩٩
ابن مقانا الأشبوني ، أبو زيد	المنصور (؟) بن المتوكل ٧١٠
(٧٨٦ - ٧٩٦)	المهدي (محمد بن عبد الجبار)
ابن مقبل ٤٨٩ ، ٧١٤ ، ٧١٥	٢٧
المقتدر بن هود ، انظر : هود المقتدر بالله	المهلب بن أبي صفرة ٥٦
ابن الملح ، أبو بكر ٤٣٣ ،	مهلهل التغلبي ٥٦٧ ، ٧٢١ ،
٤٣٤ ، (٤٥٢ - ٤٧٣) ، ٦١٣	٧٢٦ ، ٧٦٦ ، ٧٩٠
الملك الضليل ، انظر : امرؤ القيس	مهيار الديلمي ٧٤٧ ، ٨٠٢
ابن المناصف ، أبو القاسم ٣٠٥	المؤتمن (يوسف بن أحمد بن هود)
ابن المنخر ، أبو الاصمغ ٢٢٢ ،	انظر : ابن هود المؤتمن
٧٩٩ ، ٨٠٠	موسى (النبي) ٤٥٨ ، ٤٩٥
منذر ٦٩٢	٦٧٦
منذر بن يحيى التجيبي ٧٨٧	المؤيد ، انظر : المعتمد بن عباد
٧٩٠ -	ابن ميتويه الحاجب ٦٤١
المنصور ٧٦٩	مية ٥٠٢
المنصور العباسي ٥٥	مية (صاحبة ذي الرمة) ٦٩١
منصور الفقيه ٦١٣	
المنصور المعان ، انظر : سقوت بن	ن
محمد	الناطقة الجعدي ٣٥٧

٨٥٠ ، ٧٦٢ ، ٥٤٥ ، ٢١١	الناطقة الذبياني ١٤٧ ، ٢٢٣ ،
ابن نوح الدمري ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩	٤٢٩ ، ٤٨٩ ، ٧٠٦
ابنا نويرة (مالك ومتمم) ٧٢٥	الناجم ١٤٨ ، ٤٠٩
	الناشيء ٧٠٤
	ناصر ٧٥٦
	ابن نباتة السعدى ٣٧٩ ، ٤٦٦
هارون (أخو موسى) ٤٩٥	النحلي ، أبو الوليد ٤٦٥ (٨٠٩)
ابن هارون الشتيمري ، أبو الحسن (٦٣٧ - ٦٣٩)	نسيم (غلام التنوخي) ٦٣٣
ابن هانيء ٤٢ ، ١٢٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٤٣٦ ، ٥٠٦ ، ٦٢١ ، ٦٨٥ ، ٧٩٣ ، ٧١٨ ، ٧٠٠ ، ٧٩٥ ، ٧٩٩ ،	نصر بن سيار ٩١
أبو هاشم بن المعتمد ٧٣	ابن نصر الاشيلي ، أبو بكر (٢١٢)
هشام الرضي (بن عبد الرحمن) ٨٢	أبو نصر ٢٦٨
هشام بن الحكم (المؤيد) ١٦ ، ١٨ ، ٣٧ ، ٧٥٧	نصيب بن رباح ٦١ ، ٢٢٥
هلال بن الأديب ٥٣٦ - ٥٣٩	النعمان بن بشير ٥٤٤
هند ٧٤٠	النمري (رفيق كعب بن مامة) ٦١٧
هند (أم معاوية) ٣٩٦	أبو نواس (الحسن هانيء) ٦٠ ، ٩٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٤٣٦ ، ٦٠٥ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧١٦
ابن هند، انظر: معاوية بن أبي سفيان	نوح (النبي) ١٥٦ - ١٥٧ ،

٨٦٣ ، ٥٦٣ (٥١٩ - ٤٧٣) ، ٤٧٢	ابن هود، أبو محمد (٨٠٣ - ٨٠٥)
٦٩٥ ، ٦٩٤ وهرز	ابن هود ، المقتدر بالله ١٨٧ ،
ي	٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩١
٢٤٥ يامن	ابن هود ، المؤتمن ٣٧١ ، ٣٨٨
٤٨٧ يحيى	٤١٠ ، ٤١٥
يحيى بن إسماعيل بن ذي النون ١٨٧	الهورني ، أبو حفص (عمر بن الحسن)
٨١٤ ، ٨١٣ يحيى بن أكثم	(٨١ - ٩٤) ١١٨
٣٩٠ يحيى بن البحري	الهورني ، أبو القاسم (الحسن بن عمر)
٧٢٣ يحيى بن خالد البرمكي	٣١٤ ، ٢٩١
١٩ ، يحيى بن علي الحمودي	و
٢٨ ، ٦٥٧ ، ٦٦٤	واضح العامري ٢٧ ، ٣٨
يحيى بن محمد بن بقي ، انظر :	والبة بن الحباب ١٥٤
ابن بقي	أبو وائل الحمداني ٢٥٥
يحيى بن المظفر بن الأفتس ، انظر :	ورقاء بن زهير ٧٨٤
المنصور ابن الأفتس	ابن وكيع ٤٦
٥١٤ ، ٤٦٩ يحيى بن هذيل	ابن الوكيل ٢٦٤
٣٣ ، ابن يحيى (صاحب لبلة)	الوليد بن يزيد ٧٢٢
٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٣٦ ، ٣٤	وهب بن سليمان بن وهب ٨١٢
١٩ ابن يريم	ابن وهبون المرسي ، عبد الجليل
٧٢٢ يزد جرد	١٤٤ ، ١٦٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٧٩٣ ، ٧٤٣ يزد بن الطرية	٢٥٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،

٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ — ٢٤٢ ،	يزيد بن مزيد الشيباني ٤٨٦ ،
٢٤٥ ، ٢٥٤ — ٢٥٦ ، ٢٦٣ ،	٦٩٤
٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٤٦ ،	يزيد بن المعتمد أبو خالد ، انظر :
٥٤٧ ، ٥٩٤ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦ ،	الراضي بن المعتمد
٦٦٠ — ٦٦٣ ، ٨٣١	يعقوب (النبي) ٤٩٦ ، ٨٣١
يوسف بن محمد بن الجلد ، انظر :	ابن يعيش ١٦
ابن الجلد أبو الحسين (الحسن)	يوسف (النبي) ٧٨ ، ٢٤٥ ،
يوسف بن هارون الرمادي ، انظر :	٧٦٤ ، ٨٣١ ، ٨٤٦
الرمادي	يوسف بن تاشفين (أمير المسلمين
يونس (النبي) ٨١٨	وناصر الدين) ٥٧ ،

٢ - فهرس الاماكن

أضخات ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ،	آلس ٢٥٦
٧٦ ، ٢٢٧	أبان ١٨٢ ، ٦١١
المرية ٢٤٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،	أجا ٤٣٦
٤١٩ ، ٤٧٥	أركش ٣٩
أنلرين ٧٩١	الأشبونة ٢٢ ، ٣٧٨ ، ٥٤٤
الأندلس ١١ - ١٤ ، ١٦ ،	٧٨٦ ، ٨٠٣
١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،	اشيلية ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨
٤٠ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ،	- ٢١ ، ٢٨ ، ٣٣ - ٣٥ ،
١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٢ ،	٣٨ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٦
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ،	٨٢ ، ٨٣ ، ١٦٦ ، ٢٠٢ ،
٢٨٠ ، ٤٣٨ ، ٥١٥ ، ٥٣٥ ، ٥٥٨ ،	٢٢٠ ، ٢٣٩ ، ٣٢٥ ، ٣٧١
٦٣٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ،	٣٩٦ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ - ٤٣٠
٦٥٨ ، ٦٦٩ ، ٧٨٧ ، ٨١١ ،	٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٥٣٥
أنقرة الروم ٤٤٩	٦١٥ ، ٧١٠ ، ٨٣٥ (وانظر
أونية ٢٣٣	أيضاً : حمص)
باب النخيل ٤٣٠	إضم ٥٧٣
بابل ٦١٧	أعفر ٨٢٢
باجة الأندلس ١٩ ، ٢٠ ، ١٨٧	

بالس ٢٤٦	توضيح ١٧٠
بحر الروم : انظر البحر المحيط	ثبير ٢٠٠
الرومي	الثريا (قصر) ٧٦ ، ٧٥
بحر الزقاق ٦٥٠ ، ٦٥٨	ثهلان ١٧٥
البحر المحيط الرومي ١١ ،	ثهمد ٩٩
٢٢ ، ١٨٧ ، ٤٦٣ ، ٦٣٩ ،	جاسم ٥٩٢
٨١٢	جامع قرطبة ٥٨ ، ٢٧١
بربشتر ٨٢	الجزيرة ، انظر : الأندلس
بربعيص ٢٥٠	الجزيرة الخضراء ٣٦ ، ٤٠
بسطة ٢٧٩	الجزيرة العراقية ٤٨٦ ، ٥٥٨
بطليوس ٢٢ ، ٣٥ ، ٩٦ ،	جفر الهباءة ٧٢٥
٢٤٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٦٣٩	جاق (واد أندلسي) ٧٩٠
٦٤١ ، ٦٥٠ — ٦٥٣ ، ٧١٠	جو ٨٧
٧١١ ، ٧٩٩ ، ٨٠٣	جيرون ٧٦٢
بغداد ٨٠ ، ٩٨ ، ١٣٥	الحجاز ٢٢٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٨
١٩٢ ٣٥٧ ، ٣٩٨ ، ٧٠٦ ،	حجر ٧٩٠
٧١٢	الحرمات ٢٨٩
بلنسية ٣٩٣ ، ٤١١ ، ٧٩٠	الحساء ٣٣٥
بياسة ٤١٦	حلب ٩٥ ، ٥٤١ ، ٧٢٤ ،
تدمر ٤٦٩ ، ٨٤٦	٧٢٩
تدمير ٤١١ ، ٤٧٤	الحمي ٦٩٠
تلمسان ٢٥ ، ٨٣٠	حمص (اشيلية) ١١ ، ١٣

٦٩	الري	٧٥ ، ٨٠ ، ١٢٣ ، ١٦٦ ،
٢١٧	الزباب	١٨٦ ، ٣٢٤ ، ٣٧٢ ، ٣٨٥ ،
٧٥	الزاهر (قصر)	٣٩٣ ، ٥٠٤ ، ٥٩٣ ، ٧٠٦ ،
٧٦ ، ٧٥	الزاهي (قصر)	٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٦ ، ٧٤٠ ،
٥٠٨		٧٤٥ ، ٧٦٨
٦٩٠	زرود	حصص (الشام) ١٤ ، ٧٢٩
٦٨٥	زمزم	٧٦٧ حير الزجاجي
٦٥٦ ، ١٢١ ، ٤٠ ، ٣٧	سبقة	١٧٥ ، ١٠٢ الخيف
٦٦٣ -		٦٦٣ دار تنوير
٣٧٢	السد	٣٦٣ ، ٣٥٠ دارين
٦٥٥ ، ٢٤٩	سرتة	٩٦ ، ٢٩ دانية
٧٨٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧١	سرقسطة	٦٨٤ ، ٥٠٥ دجلة
٨٠٤ ، ٨٠٣		١٥٨ الدخول
٧٦ ، ٧٥	سعد السعود (قصر)	٧٢٥ الدكادك
٧٨٨	سقط اللوى	٦٦٠ الدمنة
٨٢٧ ، ٨٢٦ ، ٨٢٠	سلا	٧٢٦ المنقاب
٤٣٦	سلمي	٢٢٤ ذو طلوح
٥٠٢	السند	٣٩٧ ربض الرصافة
٤١٧	شاطبة	٢٧٣ الربض الشرقي
٢٢٠ ، ٩٥ ، ٨٢ ، ١٤	الشام	٥٧٣ ، ١٩٧ رضوى
٨١٢ ، ٣٠٧		٦٩ ، ٥٠ ، ٣٩ ، ٣٢ رنده
٦٣٣	شامة	٢٦٠ رومة

٦٣٣	طفيل	٥٣٥ ، ٢١	شدونة
٢٤٩ ، ٢٤٦ ، ١٦	طليطلة	٢١٩ ، ٣٧	شرق الأندلس
٦٤٣ ، ٦١٥ ، ٢٧٩ ، ٢٧٢		٧٩٠ ، ٣٧١ ، ٢٢٠	
٨٠٤		٧٢٦	شعب جبلة
٦٦٢ ، ٦٦١ ، ٦٧ ، ٦٦	طنجة	٤١٧ ، ٤١٥ ، ٤٠١	شقورة
٦٨٥	عالمج	٤٢٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢	
١٩٢	عدن	٣٧١ ، ٣٦٩ ، ٣٨	شلب
٨٧ ، ٨٢ ، ٧٢	العراق	٤٣٣ ، ٤٣١ ، ٤١٤	
٢٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ٩٥		٢٣٤ ، ٢٣٣	شلطيش
٧٥٦ ، ٧٢١ ، ٥٣٩ ، ٣٠٧		٤١٤ ، ٤١٣	شنبوس
٨١٢ ، ٧٦١		٧٨٧	شنرة
٢٨٨	عرفة	٦٣٧	شنترية الغرب
١٤	العريش	٦٨٤	الصراة
٧٠١	عسسى	٢٨٨	الصفا
٤٤٩ ، ٤٤٨	عسيب	٨٢	صقلية
٢٥٦	عقرقس	١٩٧	صنبر
٧٨٨ ، ١٧٠	العقيق	٢٩٠ ، ١١١	صنعاء
٣٤٩	عكاظ	٢٩٤	صول
٥٠٢	العلياء	٧٢٢	الصين
٧٢٥	عمان	٦٨٥ ، ٤٥٥	ضارج
١٩٧	غافق	٧٩٠	طرطوشة
٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٨ ، ٢٠ ، ١٤	الغرب	١٤	طشانة

٧٦٨	قلمرية	٦٨٥، ٦٥٠، ٦٤١، ٤١٤، ٢٣٩
٣٣٥	القوادم	٨٣٠، ٨٢٤، ٧٨٦، ٦٨٦
٦٥٥، ٢٤٩، ٢٤٣	قورية	٢٧٧، ٢٣٧، ٢٢٧
٨١٧، ٨١٥، ٨١١، ٧٦٦		٢٢ غليسية
٩٥	القيروان	٣٩٠ الغوير
٦٩٤	الكعبة	٧٧٧، ٧٠٥ فارس
٧١٢	لب	٧٢٣ فح
٢٣٤، ٢٣٣، ٣٥ - ٣٣	لبلة	٨٠١، ٣٩٨ الفرات
٢٨٦		٣٣٤ القاصرة
٧٢٥	الوى	٧٨٧ القبلانق
٢٦٥، ٢٦٣	لورقة	٢٧، ٢٤، ٢١ - ١٥ قرطبة
٢٦٤، ٢٦٢، ٢٢٠	لييط	٦٩، ٥٨، ٣٧، ٣٦، ٣٤
١٠٢	المأزمان	١٦٦، ١٢٣، ٨٢، ٧٠
٥٠، ٤٩، ٤٧، ٣٣	مالقة	٢٦٦، ٢٦٠، ٢٣٤، ٢٣٣
٥١٧، ٤٣٠	المبارك (قصر)	٢٧٢، ٢٧١، ٢٦٩ -
٥٢٠		٣٩٧، ٣٨٣، ٣٥٧، ٣٠٥
٣٦	المجاز	٤٣٥، ٤٢٨، ٤٢٣، ٤١٦
٤٧٥	المحصب	٥٤١، ٥٣٩ - ٥٣٤، ٤٤٦
٨٧، ٢٧	مدينة سالم	٧٦٧، ٦٣٩، ٥٦٨، ٥٤٥
١٩٧	المنور	٨٥٠، ٨٤٧
٤٠	مراكش	٥٣٥، ٢٠ قرمونة
٢٧٣، ٨٣، ٨٢	مرسية	٢٥٧ قلعة بني حماد

ميورة ٩٦ ، ٥٥٨	٣٧١ ، ٤٠٥ ، ٤٧٥ ، ٥٥٦
نجد ٣٠٧	المروة ٢٨٨
النيل ٨٢٧ ، ٨٢٦	المزدلفة ٢٨٨
هجر ٦٣٠	المشرق ٩٧ ، ١٣٦ ، ٢١٩
الهند ١٣٥ ، ٢٤٢ ، ٣٠٧ ،	المشقر ٤٨٩
٤٩١ ، ٦٢٠	مصر ١٤ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٩٢
وادي آتة ٧١٢	٢٤٠ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧
وادي الأنخرم ٤٦٠	المطالي ٦٩٠
وادي قرطبة ٣٤ ، ١٦٦	المغرب ٦٧ ، ٨٢ ، ٦٧٣ ،
وادي منى ٢٥٧	٨١٠ ، ٨١٢
واسط ٣٩٠	مكة ٨٢ ، ٩٢
وجرة ٨٠١	منى ١٠٢ ، ٢٨٨
ولبة ٢٣٤	منبئة الزيتون : انظر اشيلية
يابرة (يابورة) ٢٠ ، ٦٤٧ ،	منبج ٣٠٤
٦٦٩ ، ٦٩٠ ، ٧٦٦	منبج ١٧٠
يرين ٣٥٠ ، ٣٦٣	المنية الصمادحية ٤٠٢
يثرب ٢٨٩	المهندية ٢٨٣ ،
يدبل ٧٥٠	مورور ٣٩
يلملم ٥١ ، ٥٦٧ ، ٦٨٥ ،	الموصل ٣٨٥٠
٨٢٢	ميرتلة ٢٠
يُمن ٣٣٥	ميسر ٢٥٠

٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤١،٧٣	اليمن ١٩٢ ، ٦١٩ ، ٦٩٤
٧١٩ ، ٥١٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥	٦٩٥
٤١٥ ، ٤١٤ ، ١٤ يومين	يوم الأحزاب ٣٨٠ ، ٤٤٠
	يوم الجمعة (يوم العروبة : الزلافة)

٣ - فهرس الأمم والطوائف والقبائل

٦١٢ بكر	بنو أسد ٥٦ : ٤٤٧ ، ٧٢١
البكريون (بنو البكري) ٢٣٣ ،	أصحاب الأيكة ٧٢٧
٥٦٣ ، ٥٦٩	الأعراب (الأعراب) ٢١٧ ،
١٢ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ،	٤٨٠ ، ٤٩١ ، ٦٧٥ ، ٧٠٩ ، ٨٢٣
٦٤٢ ، ٧٨٩	الأفرنج : انظر الفرنجة
٧٢٢ الترك	الأكاسر ٤١٣
٦٢٨ ، ٥٩٨ ، ٥٩٧ ، ٥٧٠ تغلب	بنو أمية (بالمشرق) ٤٢ ، ٥٤ ،
٩٣ ثمود	١٨٦ ، ٣٩٧
٨٧ بنو جالوت	إياد ٢١٨ ، ٣٤٩ ، ٣٩٥ ،
٥٥٦ بنو الجلد	٦١٨ ، ٧٤٧
٧٤٣ بنو جرم	بنو الباجي ١٨٧ ، ١٩٧
٧٢١ جرهم	بجتر ٧٧٧
٤٦٠ جشم	بنو بدر ٧٢١ ، ٧٦٦
٣٨٨ ، ٢٦٨ بنو جهور	البراجم ٦٢٦
٦٩٥ الحبشة	البرابرة ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ،
٣٩٧ الحربية (بنو حرب)	٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩٧ ، ٥٣٥
٧٤١ الحضرميون	بنو برزيل (البرازلة) ٢١ ،
٨١٧ ، ٢٢٢ بنو حمدين	٣٨ ، ٤٠

٤٦٣ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٥٣	الحمودية ٣٣
٨٣١ ، ٦٩٦ ، ٦٩٠	حمير ٢٤٥ ، ٤٥٧
بنو الزبيدي ١٥	بنو حنيفة ٧٧٧
زنانة ٢٢١ ، ٦٦٠	الخزر ٧٢٢
الزنج ٢١٤	الخوارج (الشراة) ٥٥ ، ٦٩٦
بنو زهر ٥٩٤ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٧٤٦	خولان ١١١
بنو ساسان ٤٦٣ ، ٧٢١	بنو الدب ٣٢٤
سبأ ٧٢١	بنو دمر ١٧٩
بنو سراج ٦٢٨	الدولة الأموية (بالشرق) ٧٢
سعد العشيرة ٧٤٤	الدولة البرغواطية ٦٦١
بنو سعيد (ابناء القبطورنه) ٧١١	الدولة الحمودية ٦٥٧ ، ٦٥٨
٧١١ ، ٧١٢	الدولة الديلمية ١٢
السودان المغاربة ٥٠	الدولة العمارية ١٢ ، ٥٣٥ ، ٦٣٩
الشراة : انظر الخوارج	الدولة العبادية ٢١٩ ، ٥٦٣
شيبان ٦٨٦	٦٤٠
الصفير : انظر الروم	الدولة العباسية ٨١٢
الصقالب ٤٣٠	ذبيان ٦٢١ ، ٧٢٥
الطالبيون ١٣٨	ربيعة ٦٩٤
بنو طاهر ٢٧٣	بنو رشيق ٧٧١
طسم ٧٢١	الروم ٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٣٨٨ ، ٤٤٧
طي ٣٧٦ ، ٣٩٥ ، ٤٣٦	
عاد ٩٠ ، ٢١١ ، ٧٢١ ، ٧٢٧	

٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ،	بنو عامر (الانداسيون) ٣٨
٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ،	٥٣٥ ، ٥٩٩ ، ٦٣٩
٦٧٥ ،	بنو عامر (قبيلة) ١٥٠
٨١٢ بنو عشرة (بنو القاسم)	بنو عباد (آل عباد) ٣ ،
٨١٩ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤	٥٨ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٣٩٦
بنو عقيل ٥١٣	٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٩٢ ، ٦٤٠
عك ١٦٧	العباسيون (بنو العباس) ٢٥
بنو عمار ٤١٢	٤٢ ، ٨٠ ، ٧٢٣
غسان ١٦٨	بنو عبد العزيز (بنو المرخبي)
غفار ٦٤٢	٣٩٣ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٢١
الفرس ٧٢٢	٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٧٦٥
آل فرعون ٣٤ ، ٩٥	عبد القيس ٦٨٦
الفرنجية ٢٧٤ ، ٤٠٥ ، ٤٩١	بنو عبس ٧١١ ، ٦١٢ ، ٢٢٣
فهر ٦٦٨ ، ٦٧١ ، ٧١٥ ،	٧٢٥ ، ٧٨٤
٦١٩ ، ٧٢٠	العجم (الأعاجم) ٢٥١ ، ٦٨
بنو القاسم : انظر بنو عشرة	٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٣٧٤ ، ٥٣٨
قحطان ١١١ ، ٤٣٩ ، ٤٦٣	٥٧٢ ، ٦٢٦ ، ٦٦٠
٦٤٢ ، ٦٩٤	عدنان ٤٦٣
قريش ٢١ ، ٤٩٠ ، ٧٦٥	بنو عدوان ١٢ ، ٧٢٦
بنو قريظ ٢٤٧	العرب ١٩ ، ٦٨ ، ١٨٥ ،
ابنا قبيلة ٧٢٦	٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٥
بنو كعب ٤٩٩	٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤

٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٧	بنو كلاب ٢٤٦
٢٦٣-٢٥٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩	كندة ٥١
٦٥٠ ، ٥٤٦ ، ٢٨٣ ، ٢٧٥	لحم ٣٧٦ ، ٢٤٥ ، ٧٨ ، ١٢
٧٩٣ ، ٧٩٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٤	٤٨٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٣٨١
آل المصطفى : انظر آل محمد	٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٠٢ ، ٥٣٣
٧٢٤ ، ٧٢١ ، ٦٩٤ مضر	٧٢١ ، ٧١٠ ، ٦٩٩ ، ٦٣٩
٧٤٧	لمتونة ٦٦٠
بنو المظفر (الأفطس) : ٧٢٣	بنو ماء السماء ٧٥ ، ٥٩
معد ٦٤٢ ، ٣٥٢ ، ٢٢٥	المانوية ٢٤٧
٧١٤ ،	المجوس ٦٩٦
مكناسة ٦٤١	المحدثون ٤٨٠
الملثمون (المرابطون) ٤٠ ،	آل محمد ٧٧٠ ، ٧٢٣
٢٦١ ، ٦٦١ ، ٦٦٣	آل محمد (مرثي) ٨٣٣
ملوك الطوائف ١٦ ، ٦٦ ،	مخزوم ٧١٠
٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٤٨ ، ٦٥٠	منحج ٦٠٣ ، ٥٩٧ ، ٥٩٠
٦٥٣ ، ٦٦١ ، ٦٦٩	المرابطون : انظر الملثمون
مهرة ٣٨١	بنو مرتين ٧٥٢
المولدون ١٩	بنو المرخي : انظر بنو عبد العزيز
نزار ٦٤٢	بنو مروان (المروانية) ١٦
النصارى ٢٢ ، ٧٣ ، ٢٤٨	٣٣ ، ١٧
٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٣٧٤	بنو (آل) مسلمة ٦٩٥ ، ٦٩٤ ، ٣٩٧
٨١٦ ، ٦٨٢ ، ٥٤٦ ، ٤٧٥ ، ٤٠٥	المسلمون ١١٩ ، ١١٨ ، ٩٢

بنو (آل) هاشم	٥٤٤ ، ٣٧٦	بنو يزداد	٤٩٩
بنو (آل) هود	٨٠٤ ، ٤١٠	يعرب	٦٨٩ ، ٥٠٢ ، ٤٧٥
هوزن	٨٢		٧١٥ ، ٥٩١
وائل	٣٦٠ ، ٥٤٤ ، ٥٦٩ ،	بنو يفرن	١٧٩
	٦٢٨	يمن	٧٢١
ابنا وائل	٧٢٥	اليهود	٣٦٤٣ ، ٣٥٤ ، ٩٢
بنو يريم	١٥		٥٦٢
بنو يرنبان	١٧٩	يونان	٧٢١ ، ٤٦٣ ، ٣٣٥

٤ - فهرس الكتب المذكورة في المتن

- ٤٧٧ ، ٨١ الاعتماد على ما صحّ من شعر المعتمد بن عباد لابن بسام
- ٤٧٧ الاكليل المشتمل على شعر عبد الجليل لابن بسام
- ٢١٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٠ ، ١٢٥ البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحميري
- ٦٤٠ التذكرة لابن الأفطس
- ١٤٢ الحداثق لابن فرج
- ٣٩٦ ، ٢٠٦ ، ١٠٦ حديقة الارتياح لابن مسلمة
- ١٥٤ خلق الانسان لثابت
- ٨٣٥ ذخيرة الذخيرة لابن بسام
- ١٤٢ الزهرة لابن داود
- ٤٧٧ سلك الجواهر من نوادر ترسيل ابن طاهر لابن بسام
- ٢٩ شعر المعتضد جمعه ابن أخيه إسماعيل
- ٧٢٧ العمدة لابن رشيق
- ٨٢ كتاب الترمذي في الحديث
- ٨١٢ الكتاب الكبير لليعقوبي
- كتاب المظفر (المظفري) : انظر : التذكرة لابن الأفطس
- ٤٧٧ نخبة الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار لابن بسام
- ٦٢ نظم السلوك في وعظ الملوكة لابن اللبانة
- ١٤ الهادي إلى معرفة النسب العبادي لأبي رافع بن حزم
- ٨٣٦ اليتيمة للثعالبي

٥ - فهرس للقوافي

قافية الهمزة

٥٣	قيس بن الخطيم	الطويل	بقاءها
٦٨٦	قيس بن الخطيم	الطويل	أضاءها
٥٨٤'	صالح الشتمري	الكامل	البرحاء
١٢٠	ابن المعلم	البيسط	هيجاء
١٢٣	ابن المعلم	البيسط	الداء'
٣٥٨	—	البيسط	دعجاء
٢٢٧	المعتمد	الوافر	البقاء
٢٢٨	ابن زهر	الوافر	الشقاء
٢٥١	حسان بن ثابت	الوافر	لحاء
١٦٨	ابن الرومي	الكامل	الرقباء
٢٢٢	ابن اليعين	الكامل	الأسماء
٨٠٠	ابن اليعين	الكامل	الخضراء
٤٣٧	ابن هانيء	الكامل	شركاء
٤٧٨	ابن وهبون	الكامل	البيضاء
٦٢٠	المتنبي	الكامل	نجلاء

العزاء	الخفيف	أبو القاسم ابن عبد الغفور	٣٢٤
وبهاؤه	الخفيف	أبو محمد البطليوسي	٧٧٣
بماء	الطويل	صالح الشتمري	٥٨٤
وحياه	الطويل	أبو الحكم ابن حزم	٥٩٤
الرقباء	الطويل	أبو الوليد ابن حزم	٦٠٣
السناء	مخلع البسيط	ابن برد أو ابن الرومي	٢٣١
الفناء	الوافر	أبو حفص الموزني	٩٣
الامراء	الكامل	عدي بن الرقاع	١١٦
الغماء	الكامل	أبو تمام	٧١٤
بصفاء	الكامل	ابن عبلون	٧١٦
وبدائه	الكامل	حسام الدولة ابن رزين	٢٢١
وفائه	الكامل	ابن زهر	٢٢١
ومضائه	الكامل	المتنبي	٢٢٧
أحشائه	الكامل	ابن نباتة	٤٦٦، ٣٧٩
جوزائه	الكامل	ابن فتوح	٤٦٦
شراء	مجزوء الكامل	ابن عمار	٤٢٠
سمائه	مجزوء الكامل	ابن المعتز	٢٣١
صفاء	المجث	أبو عامر ابن مسلمة	١٠٦
وصفاء	المجث	ادريس بن اليماني	١٠٧
الدعاء	المتقارب	ابن الملح	٤٥٢
الضياء	المتقارب	أبو الحسن البكري	٥٦٩

قافية الباء

٧١٥	ابن المعتز .	الرجز	طلب
٥٣٨	ابن بسام	المتقارب	الحسب
٥٤٠	ابن عبد العزيز	المتقارب	العرب
٦٢٠	المعري	المتقارب	كتب
٥٦٨	أبو الحسن البكري	المتقارب	القضيب
٦٨٧	ثعلبة الشيباني	المتقارب	صبيب
٤٧٠	ابن الملح	الطويل	ندويا
٤٩٢	أبو تمام	الطويل	خائبا
١٠٤	أبو الوليد الباجي	الطويل	غائبا
١٤٧	خالد بن يزيد	الطويل	قلبا
٣٣٢	المتنبي	الطويل	كذبا
٥٥٠	المتنبي	الطويل	ركبا
٥٥٤	—	الطويل	لبى
٧٦٩	أبو بكر البطليوسي	الطويل	الجدبا
٨٣٠	ابن سوار الأشبوني	الطويل	عتي
١٧٤	ابن حصن	الطويل	اصطحابها
١٦٨	ابن بابك	البسيط	لانتصبا
٢٧٠	مرة بن محكان	البسيط	الطنبا
١٦٥	ابن حصن	الوافر	النقابا
١٢٢	ابن هانيء	الكامل	شبابا
٢٢٣	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	أبا

٢٢٣	ابن زهر	الكامل	كبا
٢٢٢	المتني	الكامل	الحاجبا
٥٨٣	صالح الشنمري	الكامل	مذهبا
٦٨٦	ابن هانيء	الكامل	الغيهبا
٧١٨،٤٢	ابن هانيء	الكامل	طحلبا
٣٢٦	أبو محمد عبد الغفور	مجزوء الكامل	الكتابه
٦٧	المعتمد	مجزوء الكامل	صوابه
٢١٧	ابن القوطية	السريع	الزبابا
٤٩٤	أبو جعفر المحدث	الخفيف	الذنانبا
١٥٠	ابن الأبار	الخفيف	الكتيبا
٢٣٦	—	الخفيف	طبيبا
٣٥٠	—	الخفيف	قليبا
٢١٤	البلمي	الخفيف	وغرابه
٦١	نصيب	الطويل	الحقائب
٥٨٠	—	الطويل	لراغب
٦٢٠	—	الطويل	حواسب
٧٦٥	ابن عبدون	الطويل	ونواب
٧٦٦	أبو بكر البطليوسي	الطويل	وتعائب
٣١	المعتضد	الطويل	ثواب
٤٩٤	ابن وهبون	الطويل	شباب
٦٩٣	أبو فراس	الطويل	شهاب
٧٣٩	الأعمى التطيلي	الطويل	غضاب

٥١٦	ابن وهبون	الطويل	ونثوب
٦٠٦	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	تذوب
٦٠٧	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	يلنوب
٨٢٥	ابن سوار الأشبوني	الطويل	وتقوب
٣٨١	ابن عمار	الطويل	رحيب
٤٤٩	امرؤ القيس أو صخر	الطويل	عسيب
٤٤٩	امرؤ القيس	الطويل	نسيب
٧٠١	أبو بكر البطليوسي	الطويل	محاريب
٧٧١	أبو بكر البطليوسي	الطويل	وتعذيب
٢٤٨	أبو تمام	الطويل	الغرب
٦١٩	أبو تمام	الطويل	الهضب
٦١٤	—	الطويل	قلب
٦٩٣	ابن عمار	الطويل	العضب
١٦٧	المتني	الطويل	وأكتب
٢٤٧	المتني	الطويل	تكذب
٤٩٠	ابن مقبل	الطويل	تغرب
٧١٨	ابن عبدون	الطويل	وأصوب
٥٥٢	أبو تمام	الطويل	مطالبه
٧٩٣	يزيد بن الطثرية	الطويل	عقابها
٧٢	السمهري العكلي	الطويل	ذنوبها
٥٩٩	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	لهيبها
٩١	البحري	البسيط	ينسكب
٤٧٢	ابن الملح	البسيط	ينسكب

٢١٤	البلمي	البيسط	ذوائبه
١٤٦	—	الوافر	والخطاب
٤٤٢	ابن عبدون	الوافر	الرياب
٥٨٠	—	البيسط	الذباب
٧٠٨	ابن عبدون	البيسط	ذباب
٧٠٩	المتنبى	البيسط	العقاب
٧٨١	—	الكامل	توهب
٨٤٠	ابن صارة	الكامل	تكذب
٤٨٧	إسحاق بن معل	الكامل	يرتاب
٩١	ابن الرومي	المجث	سبيب
٢٧٢	دريد بن الصمة	الطويل	قارب
٢٨٠	ابن أبي فتن	الطويل	الثاوب
٣٨٠	المتنبى	الطويل	المواهب
٤٠٣	المعتصم بن صمادح	الطويل	صاحب
٤٠٤	ابن عمار	الطويل	التجارب
٤٧٣	ابن الملح	الطويل	الغياض
٧٤٨	الأعمى التطيلي	الطويل	راتب
٧٥٧	—	الطويل	الحواجب
٧٧١	أبو بكر البطليوسي	الطويل	الكواكب
٤٩٧	ابن وهبون	الطويل	شهاب
٤٥٣	ابن الملح	الطويل	تأنيب
٣١٨	المتنبى	الطويل	طبيب

٥٨٤	صالح الشنتمري	الطويل	محيبي
٥٨٦	صالح الشنتمري	الطويل	حسيب
٣٣٤	امرؤ القيس	الطويل	تولب
٧١٥	امرؤ القيس	الطويل	بنخطب
٤٧٥	ابن وهبون	الطويل	يعرب
٤٣	المجنون	الطويل	مغرب
١٠١	أبو الوليد الباجي	الطويل	القلب
٤٠٧	ابن عمار	الطويل	الركب
٤٠٨	المعتمد	الطويل	الغتب
٧١٧	ابن عبدون	الطويل	الحب
٦٨	المعتمد	البيسط	النوب
٢٣٧	أبو تمام	البيسط	التعب
٣٨١	أبو تمام	البيسط	السلب
٤٤٤	أبو تمام	البيسط	مرتقب
٦٠٥	أبو تمام	البيسط	صخب
٦٨٦	أبو تمام	البيسط	شحب
٢٥٦	ابن جمهور	البيسط	للعراب
٤٨٠	المتنبي	البيسط	الشجب
٥٥٨، ٤٨٦	المتنبي	البيسط	الكذب
٤٩٠	المتنبي	البيسط	سبب
٧٠٦	ابن عبلون	البيسط	أرب
٧٣٥	الأعمى التطيلي	البيسط	بمقرب

٧٧٧	البحري	البسيط	والحسب
٢١٧	ابن القوطية	البسيط	أعراب
٤٩٥	ابن عبدون	البسيط	التجاريب
٦٩٨	ابن عبدون	البسيط	تذهيب
٦٩٩	المتني	البسيط	محبوب
٧٠٠	الجميع	البسيط	مقروب
٨٢٣	ابن سوار الأشبوني	البسيط	سراجيب
٣٨٤	عبد المحسن الصوري	البسيط	مضاريه
٧١٤	بشر بن أبي خازم	الوافر	السحاب
٧١٦	أبو نواس	الوافر	ذنوبي
٦٧	المعتمد	الكامل	ملهب
١٦١	ابن حصن	الكامل	تشرب
١٦٩	المعري	الكامل	يخطب
٣٨٧	المعري	الكامل	المركب
٤٩٢	البحري	الكامل	بالمضرب
٥٠٧	علي بن محمد الأيادي	الكامل	يركب
٦٣٥	ابن بقي	الكامل	يشرب
٥٥	أبو دلامة	الكامل	وضراب
٣٨٠	علي بن أبي طالب	الكامل	أثوابي
٢١٠	أبو الأصينغ ابن سعيد	الكامل	بمشبي
٢١٥	ابن القوطية	الكامل	شربه
٨٣٨	العباس بن الأحنف	السريع	القلب

٤٨١	المتنبي	الكامل	كسبه
٢٢٥	العباس بن الأحنف	المنسرح	أرب
٦٩١، ١٥٩	ابن حصن	الخفيف	الغراب
٧١٢	ابن عبلون	المتقارب	بلب

قافية للتاء

٢١٠	ابن خيرة الصباغ	مجزوء الكامل	المصامت
١٦٦	ابن خضن	المتقارب	وتعنيته
١٤٨	الناجم	مخلع البسيط	عنكبوت
٨١٨	ابن سوار الأشبوني	الكامل	أبيت
٨٠٣	أبو محمد ابن هود	المجث	وليت
٧٤	أبو الحسن البطليوسي	المتقارب	فارقته
٨٠١	ابن البين	الطويل	وجرة
٤٨٢	المعري	البسيط	السموات
٨٤٢	ابن صارة	الوافر	المكرمات
١٣٩	ابن سريج	الكامل	سناته
١٤٣	ابن الأبار	الكامل	لحظاته
٣٥٨	المتنبي	الكامل	سراويلاتها
٧٩٧	الطيطل	السريع	النحت
١٣٢	ابن حبيب الحميري	الخفيف	هيئاته

قافية للشاء

٨٤٥	ابن صارة	المتقارب	الحدث
٤٥٣	ابن الملمح	المنسرح	انبعث
٢٠٩	ابو الأصبغ ابن سعيد	الطويل	نافث
٤٠٥	ابراهيم الصولي	الطويل	الحوادث
٤٠٦	ابن عمار	الطويل	الحوادث
٨٤٥	عبد المحسن الصوري	مجزوء الرجز	الرفث

قافية الجيم

٨٤٠	ابن صارة	الطويل	الهوارج
١٧٠	ابن حصن	الطويل	منهج
٢١٣	البلمي	الطويل	تخرج
٦٢٨	ابن بقي	الوافر	الزجاج
٥٦٢	أبو الحسين ابن الجند	الوافر	وبالسروج
٤٥	المعتمد	مجزوء الكامل	البروج
٤٨٨، ٣٧٩	ابن الرومي	الخفيف	الأعلاج
٥٨٩	ابن عبدون أو أبو الحسن البطليوسي	مجزوء الخفيف	أرتجي

قافية الحاء

٢١٨	ابن القوطية	مجزوء الرجز	قزح
٣٦٦	—	الطويل	ألقى

١١٤	النابعة الذبياني	الكامل	نجاحا
٤٤٦	حسان بن المصيصي	الكامل	جناحا
٨٢٩	ابن سوار الاشبوني	الكامل	ورواحا
٥٩٥	أبو الحكم ابن حزم	الكامل	طامحا
٢٣٠	المرادي	الخفيف	وشحا
٤٨٩	أشجع السلمي	الطويل	الصحاصح
٥٤٩	أبو بكر ابن عبد العزيز	الطويل	صائح
٤٢٠	ابن عمار	الطويل	وأوضح
٧١٤	ابن مقبل	الطويل	تلمح
٦٩	عوف بن علم	الطويل	ينوح
٤٨٩	النابعة الذبياني	الطويل	جنوح
٤٨٢	المعري	الطويل	روحها
٢٤٥	ابن عبادة القزاز	الوافر	الجراح
٤٤٥	حسان بن المصيصي	الكامل المرفل	سطح
٦٢٥	ابن بقي	المنسرح	نفاح
٤٤٤	حسان بن المصيصي	المتقارب	الرماح
٥١٤	المجنون	الطويل	الأباطح
٧٧١	أبو بكر البطليوسي	البسيط	مقترحي
٣٨٦	البحثري	الكامل	الذابح
٣٨٧	البحثري	الكامل	الذابح
٨٣٨	ابن صارة	الكامل	البارح
١٠٩	أبو عامر ابن مسلمة	الكامل	جناحي

٦٩٢	ادريس بن اليماني	الكامل	الراح
٨٣٩	ابن صارة	الكامل	ضحضاح
٨٤٩	ابن صارة	الكامل	نجيح
٣٠	المعتمد	مجزوء الكامل	الأقحاح
٤٠٢	ابن عمار	مجزوء الكامل	السماح
٤٠٢	المعتمد بن صمادح	مجزوء الكامل	الصباح
٢١١	ابن خيرة الصباغ	المجث	الصباح
٦٩٧	ابن عبدون	المتقارب	فصاح
٣٨٥	ابن عمار	المتقارب	لبارح

قافية الدال

٤٤٢	ابن عبدون	الكامل المرفل	وشهد
٥٩١	ابن عبدون	الكامل المرفل	ومجد
٢١٣	البلمي	مجزوء الكامل	البرود
٧٨٦	ابن قزمان	مجزوء الكامل	واستعد
٤٨٠	—	المنسرح	الفائد
٢٣٨	أبو عبيد البكري	الطويل	أنجدا
٤٥٤	ابن الملاح	الكامل	الورادا
٦١٣	ابن الملاح	الكامل	الصدا
١٩٨	أبو عمر الباجي	الكامل	الآسادا
٧٠٤	الناشيء	الكامل	وغيدا
٨٠٢	ابن البين	الكامل	قدودا

٧٧٦	عمرو بن معد يكرب	مجزوء الكامل	بردا
٣٢	المعنضد	الهزج	عقدہ
٦٩٠	—	مجزوء الرجز	واحدا
٦٨٦	ابن عبدون	المتقارب	تحدى
٤٥	المعتمد	الطويل	واجد
٤٥	المعتمد	الطويل	بارد
١٤٠	المتنبى	الطويل	راقد
٨٠٠	المتنبى	الطويل	والفراقد
٧٩٦	ابن طباطبا	الطويل	لواجد
٨٥	أبو حفص الهوزني	الطويل	أرمد
٢٢٢	ابن الرومي	الطويل	ويصعد
٥٠٦	ابن هانيء	الطويل	أسود
٨٣٠	ابن سوار الأشبوني	الطويل	أرقد
٥٠٣	المتنبى	الطويل	العقد
٥٧٨	المتنبى	الطويل	بد
٦٢٤	ابن حمديس	الطويل	أشدو
٧١٠	ابن عبدون	الطويل	رعد
٧٢	ابن شهيد	الطويل	وكبود
٩٢	أبو حفص الهوزني	الطويل	شهود
٢٢٥	أبو عطاء السندي	الطويل	يعيد
٥٩٤	أبو الحكم ابن حزم	الطويل	وتعيد
٥٩٩	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	بعيد

١١٥	المتنبي	الطويل	استجدّه
١٢١	أبو تمام	البسيط	كبد
٦٢١	أبو تمام	البسيط	تلد
٤٨٢	المعري	البسيط	الجسد
٤٨٣	المعري	البسيط	وردوا
٥١٤	العباس بن الأحنف	البسيط	رقدوا
٤٨٣	المعري	البسيط	ميعاد
٦١٧	ابن بقي	البسيط	أنجاد
٥٠٣	ابن وهبون	البسيط	الأناشيد
٧٩٨	الطيطل	مخلع البسيط	المراد
١٩٩	المعري	الوافر	يستعاد
٨٤٢	المعري	الوافر	الجراد
٥٠٥	السلامي	الوافر	تقاد
٣٨٨	ابن عمار	الوافر	فريد
٤٨٦	صريع الغواني	الوافر	يزيد
٧٦١	—	الوافر	يسود
٨٤٣	ابن صارة	الوافر	نحيد
٦٠٩	—	الوافر	تجود
١٣١	ابن الرومي	الكامل	الفاسد
٨٤٢	ابن الرومي	الكامل	الوالد
٣٩٤	ابن عمار	الكامل	نهود
٧٠٦	ابن عبدون	الكامل	عبيد
٥٦	المعتمد	الكامل المرفل	تعد

٥٩٦	—	السريع	الأبعد
٥٥٣	—	المنسرح	أحد
١٥٠	—	الخفيف	النهود
٦٠	أبو العتاهية	المتقارب	جاحد
٨٧	أبو حفص الهوزني	الطويل	ماجد
١١٧	أبو تمام	الطويل	عطارد
٤٤٢	أبو تمام	الطويل	بزاهد
٧٨٤	الفرزدق	الطويل	خالد
٨٤٨	ابن صارة	الطويل	الشدايد
١٥٤	ابن أبي ربيعة	الطويل	توسد
٢٢٤	—	الطويل	يصر د
٨٣٣	ابن سوار الأشبوني	الطويل	محمد
٢٣٨	ابو عبيد البكري	الطويل	الجر د
٣١٩	أبو القاسم ابن الجدة	الطويل	ند
٤٥٠	ابن الملح	الطويل	الغد
٨٣٨	المعتمد	الطويل	كبدى
٨٤٢	ابن صارة	الطويل	سيّد
١٠٣	أبو الوليد الباجي	الطويل	لمعاد
٥٦	أبو دلامة	البسيط	أسد
١٣٥	ادريس بن اليماني أو ابن الأبار	البسيط	كبدى
٤٧١	ابن الملح	البسيط	جسدي
٤٩٨	ابن وهبون	البسيط	القيّد

٤٩٩	ابن وهبون	البيسط	فاقتصد
٥٠٠	ابن وهبون	البيسط	الفند
٤٩٩	البحري	البيسط	تزد
٥١٤	يحيى بن هذيل	البيسط	واكبدي
٦٢١	ابن بقي	البيسط	منجرد
٦٢٣	الوأواء الدمشقي	البيسط	بالبرد
٦٢٥	ابن بقي	البيسط	لغد
٧٣٧	الأعدى التطيلي	البيسط	تزد
٧٦٣	النابعة الذبياني	البيسط	الأسد
٨٤٦	ابن صارة	البيسط	الأبد
٥٧	المعتمد	البيسط	عباد
٨٠	ابن اللبانة	البيسط	عباد
٦٢١	ابن هانيء	البيسط	بمولود
٧٠٨	إسحاق الموصللي	البيسط	مسندود
٧٦٥	صريع الغواني	البيسط	الجود
١٢١	المتنبي	الوافر	فؤاد
١٤٣	ابن فرج الجلياني	الوافر	الرقاد
٥٥٤	—	الوافر	عيد
٣١	—	الكامل	الأكباد
٥٨	أبو بجر ابن عبد الصمد	الكامل	عواد
٣٩٤	ابن لبون	الكامل	الوراد

٣٩٥	ابن عمار	الكامل	صعادي
٤٦٩	القسطلي	الكامل	المباد
٢٥١	الحارث بن هشام	الكامل	مزبد
٧٠٦	الناطقة الذبياني	الكامل	ماليد
٧٧٧	أبو تمام	الكامل	الوالد
٨١٨	ابن سوار الأشبوني	الرمل	الفوادي
٦٨٥	بشار	الرجز	لمرتة
٣١٤	أبو فراس	السريع	خالد
٨٣٩	ابن صارة	السريع	جند
٧٩٣	ابن الرومي	المنسرح	ورد
٤٣٢	ابن عمار	المنسرح	نقد
٤٨٥	المعري	الخفيف	والاجداد
٧٩٦	المعري	الخفيف	الأفراد
٤٢٦	ابن عمار	الخفيف	الرشيد
٧٥	المعتمد	المقارب	القيود
٨٤١	عمر بن الشهيد	المقارب	ندي
٣٩٢	ابن عمار	المقارب	رد

قافية اللذال

٢١٥	ابن القوطية	الرمل	وبذ
٢١٠	أبو الأصبح ابن سعيد	الكامل	رذاذا
٢٣	القاضي ابن عباد	الطويل	يغتذي

١٣٣	ابن حبيب الحميري	الطويل	غندي
١٤٢	الحصري الكفيف	الكامل المرفل	فخذي

قافية الرءاء

٧٠٤	امرؤ القيس	الطويل	كدر
٨٠٥	ابن برلوصة	البسيط	أثر
٢٠٨	أبو الأصبح ابن عبد العزيز	مخلع البسيط	المجهر
٢٠٩	ابن الأبار	مخلع البسيط	معدّر
٣٦٢	أبو محمد عبد الغفور	مجزوء الكامل	المجير
٥٢١	ابن مرزقان	الرملي	البهار
٢١١	ابن خيرة الصباغ	الرملي	تغور
١٦٦	ابن حصن	السريع	القمر
٦٤٢	أبو عبد الله ابن شرف	السريع	نزار
٦٤٢	أبو عبد الله ابن شرف	السريع	الفرار
٢٣	القاضي ابن عباد	المنسرح	نصر
١٤٥	ابن اللبانة	المنسرح	غير
١٣٣	ابن حبيب الحميري	المنسرح	النظر
٦٣٨	أبو الحسن الشنتمري	المنسرح	اذكر
٣٩٠	ابن فرج أو المصحفي	الخفيف	تناثر
٢٠١	—	مجزوء الخفيف	البشر
٧٣	المعتمد	المتقارب	الأوار
٩٢	ابن نباتة السعدي	المتقارب	قصر

١٥٤	أبو نواس	الطويل	صفرا
٢٢٨	ابن عبدون	الطويل	جهر
٢٢٩	ابن زهر	الطويل	أورى
٢٥٠	امرؤ القيس	الطويل	وميسرا
٧٣	المعتمد	البسيط	ماسورا
١٩٩	أبو عمر الباجي	الوافر	نارا
١٤٨	—	الكامل	ظهورا
٣٢٢	أبو المغيرة ابن حزم	الكامل	مسكرا
٣٨٢	ابن عمار	الكامل	السرى
٦٣٢	ابن عمار	الكامل	أخضرا
٥٦١	أبو الحسين ابن الجعد	الكامل	أبصرا
١٠٤	أبو الوليد الباجي	الرجز	النيرا
٧٨٢	—	الرجز	برّا
١٠٤	أبو الوليد الباجي	السريع	جائرا
٣٣٤	أبو تمام	السريع	القاصره
٨٢٠	—	السريع	الآخره
٨٢٠		السريع	برّا
٦٤	المعتمد	الخفيف	وشكرا
٤١٥	ابن عمار	المتقارب	مشيرا
١٠٣	أبو الوليد الباجي	المتقارب	ميثره
٦٤٥	الكميت	المتقارب	وأفكارها
٣٠	ابن المعتز	الطويل	جواهر

١٦٩	ذو الرمة	الطويل	أغبر
١٩٧	أبو عمر الباجي	الطويل	أكبر
٤٥٩	ابن شهيد	الطويل	فيثمر
٧٩٥	—	الطويل	مدنر
٦٨	المعتمد	الطويل	الدهر
١٣٣	ذو الرمة	الطويل	الخمير
١٥٤	أبو نواس	الطويل	فخر
٢٣٧	أبو عبيد البكري	الطويل	القطر
٣٢٠	أبو عامر ابن مسلمة	الطويل	الحبر
٣٢٠	أبو القاسم ابن الجحد	الطويل	نشر
٣٢٢	أبو تمام	الطويل	البدر
٣٤٠	أبو محمد عبد الغفور	الطويل	والصبر
٤٠١	ابن عمار	الطويل	الدهر
٤٤٣	—	الطويل	صفر
٤٩٣	المعري	الطويل	الدهر
٤٩٤	ابن شماخ	الطويل	عمر
٥٩٠	ابن عبدون	الطويل	الزهر
٥٩٠	أبو الحكيم ابن حزم	الطويل	البدر
٦٠٢	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	ستر
٧١٧	أبو الشيص	الطويل	حمر
٧٢٠	ابن عبلون	الطويل	بكر
٧٧٣	أبو محمد البطليوسي	الطويل	شبر

٧٩٤	ذو الرمة	الطويل	الفجر
٨١٥	ابن سوار الأشبوني	الطويل	وعر
٧٥	المعتمد	الطويل	وسريـر
٧٦	ابن حمديس	الطويل	ويجور
١٦٩	ابن وهبون	الطويل	يدور
٣٣٣	—	الطويل	لكثير
٤٦٢	الصاحب بن عباد	الطويل	ضمير
١٥٣	الفرزدق	الطويل	كاسره
٤٨	المعتمد	البسيط	والخذر
١٥٠	ابن اللبابة	البسيط	ينكسر
٢٥٥	ابن وهبون	البسيط	السمر
٣٠٥	ابن وهبون	البسيط	الفكر
٢٥٦	أبو الحسين ابن الجلد	البسيط	خبر
٥٩٥	أبو الحكم ابن حزم	البسيط	وطر
٥٩٦	أبو الوليد ابن حزم	البسيط	والغير
٦٠٧	أبو الوليد ابن حزم	البسيط	الشرر
٦٣٠	الأخطل	البسيط	هجر
٧٧٣	أبو الحسن البطليوسي	البسيط	ذخروا
٥٨	—	البسيط	محدور
٣١	المعتضد	البسيط	ناظره
١٤٩	المتنبي	البسيط	مآزره
٤١٠	المتنبي	البسيط	دوائر

٧٣٥	الأعمى التطيلي	البيسط	مصدره
١٦٥	ابن حصن	مخلع البسيط	والبهار
١١٠	ابن الأبار	مخلع البسيط	البلدور
١١٠	أبو عامر ابن مسلمة	مخلع البسيط	النفور
٩١	أبو تمام	مخلع البسيط	مطير
٤٩٩	المتنبي	الوافر	السوار
٧١٧	ابن عبلون	الوافر	ثمار
٤٤٨	ابن الدهقانة أو غيره	الوافر	كثير
٢١٤	البلخي	الكامل	وتمطر
٢٩٦	—	الكامل	يكدر
٩٢	العباس بن الأحنف	الكامل	الأقدار
٧٧٨	العباس بن الأحنف	الكامل	مدرار
٤٤	المعتمد	الكامل	أمور
٢٢٥	بشار	الكامل	أمير
٦٠٦	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	كثير
٣٩٢	ابن عمار	الكامل	اضارته
٤٤٩	حسان بن المصيصي	الكامل	بهاره
٧٠٩	طرفه	مجزوء الكامل	النسور
١٥٤	—	الرجز	عتوره
٨٤٥	الحصري الكفيف	الخفيف	الحضور
٤٤٠	حسان بن ثابت	الخفيف	يطير
١٧١	ابن حصن	الطويل	تصير

٦٨٧	زهير بن مسعود	الطويل	محبّر
٥٩٣	أبو الحكم ابن حزم	الطويل	وظاهر
٨٤٧	ابن صارة	الطويل	بنحواطري
٤٣	المعتمد	الطويل	هجري
٦٩	المعتمد	الطويل	عمري
١٤٧	الأخطل	الطويل	يجري
١٦٦	ابن حصن	الطويل	والنهر
٢٧٣	حسان بن المصيصي	الطويل	بحري
٤٨٧	—	الطويل	الدهري
٦١٢	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	أدري
٦١٢	أبو بكر ابن حزم	الطويل	القدر
٦١٨	الحصري الكفيف	الطويل	القدر
٧٠٥	أبو تمام ابن رباح	الطويل	الخمر
٤٦٣	ابن الملح	الطويل	مطار
٢٠٧	أبو الأصمغ ابن عبد العزيز	الطويل	منير
٢٠٨	ابن الأبار	الطويل	منير
٤٥	المعتمد	البسيط	الغبيّر
٧٦	المعتمد	البسيط	الشجر
١٢٦	ابن حبيب الحميري	البسيط	والحبر
١٣٧	العباس ابن الأحنف	البسيط	والبصر
١٥٥	ابن المعتز	البسيط	الجبر
٧٠٠	ابن المعتز	البسيط	الأثر

٨٠٥، ١٥٨	أبو الفضل ابن شرف	البيسط	حور
٣٢٢	أبو تمام	البيسط	بالقمر
٣٧٤	المعري	البيسط	أشر
٤٥٧	المعري	البيسط	الصغير
٨٤٩، ٤٥٨	المعري	البيسط	الزهر
٤٩٤	المعري	البيسط	العكر
٤٠٠	ابن عمار	البيسط	نظري
٤٨٨	التهامي	البيسط	بصري
٧٩٥	التهامي	البيسط	الشمس
٧٢٧	الأعمى التطيلي	البيسط	ذكر
٧٤٥	الأعمى التطيلي	البيسط	بالصدر
٦٩٣	ابن عبدون	البيسط	والحور
٨٠٥	أبو محمد ابن هود	البيسط	الحذر
٨٤٧	ابن صارة	البيسط	السفر
٨٤٩	ابن صارة	البيسط	والغرر
٣٠	ابن عبدون	البيسط	آذار
١٥٠	ابن عمار	البيسط	بأطيار
٣٨٤	ابن عمار	البيسط	الساري
٢١٧	ابن القوطية	البيسط	بلاّ
٣٥٨	القتال الكلابي	البيسط	بالعار
١٦٩	—	البيسط	نور
٦٤٦	جرير	الوافر	الخمار

٧٢٧	المعري	الوافر	حوار
٦٢	المعتمد	الوافر	الشكور
٦٣	ابن اللبانة	الوافر	ضميري
٧١١	ابن عبدون	الوافر	الدهور
٧٩٠	مهلهل	الوافر	بالذكور
٣١	أبو تمام ابن رباح	الكامل	بشرار
٢٤٨	التهامي	الكامل	عذار
٤٨٦	التهامي	الكامل	الأشجار
٤١١	ابن عمار	الكامل	النار
٤١٣	المعتمد	الكامل	الاعصار
٥٩٦	—	الكامل	جدار
٧٢٧	المعري	الكامل	الأسوار
٨٤١	ابن صارة	الكامل	للنظار
٨١٠	المعتمد	الكامل	وبواتير
٨١١	النحلي	الكامل	ظاهري
٤٥٦	ابن الملح	الكامل	فاصدي
٥٩٢	أبو الحكم ابن حزم	الكامل	فتدكري
٦٢٩	ابن بقي	الكامل	المقفر
٧٢٧	المعري	الكامل	الصرصر
٦٣٨	أبو الحسن الشنتعري	الكامل	غديرها
٤٠١	ابن عمار	الكامل المرفل	الزهر
٥١٢	الخنساء	الكامل المرفل	الحضري

٦١٧	ابن بقي	الكامل المرفل	النجر
٢٩٦	بشار	الكامل المرفل	قدره
٩٤	عدي بن زيد	الرمل	اعتصاري
٢٣	القاضي ابن عباد	السريع	المخير
٨٤٥	—	السريع	الأبخر
٨٠٩	النحلي	المنسرح	النظر
٢١٥	ابن القوطية	الخفيف	واقندار
٢٣٠	ابن زهر	الخفيف	نهار
٤١٠	ابن عمار	الخفيف	بالتندير
١٦١	ابن حصن	المجث	أواري
١٤٥	أبو القاسم المنيشي	المتقارب	أمريها

قافية للزاي

٢١٨	ابن القوطية	البسيط	الحرز
١٥٥	ابن الرومي	الكامل	المتحرز
١٥٦	ابن الأبار	الكامل	معوذ

قافية السين

٢١٢	البلمي	مخلع البسيط	العس
١٣٣	ابن حبيب الحميري	المنسرح	الأنفس
١٠٩	المصحفي	الطويل	الشمسا
٤٤٧	امرؤ القيس	الطويل	تلبسا

٧٠٠	امرؤ القيس	الطويل	وقوسا
٧٠٣	أبو نواس	الطويل	الفوارس
٧٠٥	المثلث البطلوسي	الطويل	فريسه
١٦٢	ابن حصن	السريع	والآس
٢٣٨	أبو عبيد البكري	الطويل	والآس
٤٧	المعتمد	البسيط	حرأس
٢١٦	ابن القوطية	البسيط	مقتبس
٨١٤	ابن سوار الأشبوني	البسيط	المهرس
٢٧	صاعد البغدادي	الوافر	الرموس
١٢٩، ٧٠	الخنساء	الوافر	نفسى
٣٩١	ابن عمار	الكامل	مجلس
٥٩٢	أبو الحكم ابن حزم	الكامل	أناس
٣٩٦	الأشتر	الكامل	عبوس
٣٩٧	ابن الأبار	الكامل	ونفوس
١٥٥	والبة بن الحباب	السريع	راسى
١٦١	ابن حصن	السريع	الأنفس
٤٦	ابن وكيع	مجزوء الخفيف	ونرجسي

قافية الشين

٥٨٤	صالح الشتيمري	الوافر	ويمشى
٧٧٢	أبو الحسن البطلوسي	السريع	أعشى
٦٨٧	حاتم	الطويل	تخمش

قافية الصاد

٤٠٧	عدي بن زيد	السريع	الخريص
١٢٤	ابن المعلم	الكامل المرفل	خرصي
١٢٤	أبو عامر ابن مسلمة	الكامل المرفل	الفرص

قافية الضاد

٢٠٢	ابن الأستحي	المجتث	أرضه
٢٠٣	ابن القوطية	المجتث	أرضه
٢٠٣	ابن حبيب الحميري	المجتث	وارضه
٢٠٤	ابن الأبار	المجتث	وافضة
٢٠٤	أبو الاصبغ ابن عبد العزيز	المجتث	غضه
٢٠٥	ابن حصن	المجتث	غمضة
٢٠٥	المعتضد	المجتث	لتمضة
٢٣١	ابن زهر	البسيط	غرض
٢٩	المعتضد	المنسرح	تبيض
٦٩٣	أبو نخيلة	الطويل	بعض
٨٤٥	ابن صارة	الكامل	النضاض
١٢	ذو الاصبغ العدواني	الهجج	الأرض
٣٨٠	—	الخفيف	رياض

قافية الطاء

٨١٠	متوكل بن أبي الحسن	البسيط	سَقَطَا
٣٩٠	البحري	الطويل	ولا قَطُة
٢٥٠	ابن العسال	البسيط	الغَاظِ

قافية العين

٥٤	(خارجي)	الرجز	الطَمْعُ
١١١	أبو عامر ابن مسلمة	السريع	الطَاوَعُ
١٥٣	امرؤ القيس	الطويل	أَتْلَعَا
٧٠٢	ابن الرومي	الطويل	مَشْرَعَا
٨٠٤	أبو محمد ابن هود	الطويل	أَجْمَعَا
٥٤١	أبو بكر ابن عبد العزيز	البسيط	مَوْضِعُهُ
١٤٦	ابن الرومي	الكامل	دَمَوْعَا
٦٨	المعتمد	الرملي	الطَمْعَا
١٩٥	أبو الأسود الدؤلي	الرملي	مَنْتَزَعَه
٩٨	أبو الوليد الباجي	المقارب	كِسَاعَه
٨٣	أبو حفص الهوزني	الطويل	يَتَوَقَّعُ
١٧١	أبو تمام	الطويل	فِيَوْجَعُ
٣١٨	أبو القاسم ابن الجحد	الطويل	وَأُمْتَعُ
٧٩٩	ابن البين	الطويل	مَتَشِيعُ
٥٩٩	المجنون	الطويل	المُضَايِجُ

٧٠٢	السلامي	الطويل	جوامعُ
٧٠٣	صريع الغواني	الطويل	الجوامعُ
٥٦٧	أبو الحسن البكري	الطويل	سمعُ
٤٤	المعتمد	الطويل	تواقعهُ
٣٢٣	المعتمد	الطويل	متاعها
٢٤٩	ابن اللبانة	البسيط	فتنخدع
٦٢١	المتنبي	البسيط	زرعوا
٨٤٩	المتنبي	البسيط	يضعُ
٦٢٩	—	البسيط	البعقُ
٧١٣	أبو نصر المعافى	مخلع البسيط	الفضاعُ
٤٢٢	أبو ذؤيب	الكامل	تنفع
٤٦٦	ابن عبد البر الشنتريني	الكامل	تسطع
٤٨٧	المتنبي	الكامل	الأدمع
٥٣	المعتمد	مجزوء الكامل	الصديعُ
٤٤	المعتمد	السريع	لماعُ
٣٧٧	عيسى بن الحسن	الطويل	وتفجعي
٥٥٠	المعري	الطويل	أربعِ
٧٠٣	الرمادي	الطويل	المشعشعِ
٧٧٠	أبو بكر البطليوسي	الطويل	بمباضعِ
٨٣٧	ابن صارة	الطويل	شفيعِ
٣٨٨	ابن عمار	الطويل	دعِ
١٦٩	المعري	الطويل	جلدعِ

٤٤٢	—	البسيط	الورع
٥١٣	ابن فرج الجياني	الوافر	بالمطاع
١٤٢	أبو تمام	الوافر	الرقاع
٧١٢	ابن عبدون	الوافر	الزمام
٧٨٨	ابن مقانا	الوافر	الطبيعي
٨٣٧	ابن صارة	الكامل	أسماعي
٦٢٣	الشريف الرضي	الكامل	المطبوع
٨٠١	المتنبي	الكامل	دموعي
٧٢١	ابن شهيد	المتقارب	الشجاع

قافية الفاء

١٤٣	ابن الأبار	مجزوء الكامل	للارثشاف
١٧٤	ابن حصن	الطويل	تناثفا
٧٩٥	ابن هاني	الطويل	تحفسي
٢٠٧	أبو الأصمغ ابن عبد العزيز	مجزوء الكامل	عطفة
٦٠٠	أبو الوليد ابن حزم	المتقارب	الطاقها
٣٧٧	الرمادي	الطويل	وتهتف
٩٣	أبو نواس	البسيط	تعرف
٤٧٣	ابن الملاح	البسيط	منزوف
٤٠٩	الناجم	الوافر	ظريف
١٤٧	ابن أبي ربيعة	مجزوء الرجز	مهفهم
٨٣٦	ابن وهبون	الرملي	طرفه

٦٣٧	أبو الحسن الشنتمري	السريع	والخفيف
١٦٤	ابن حصن	المتقارب	ينصف
٤٦٨	أبو بكر ابن حجاج	المتقارب	عرفه
١٤٩	أبو القاسم المنيشي	الطويل	الخشف
٦٣٤	ابن بقي	البسيط	الأسف
٤٨٣	المعري	الوافر	شعفي
٥١٧	البحري	الكامل	يشرف
٧٧٠	أبو بكر البطليوسي	الكامل	طافي
٧٨٥	ابن قزمان	الكامل	نطاف
٦٣٩	أبو الحسن الشنتمري	المنسرح	طرفه
١٣٨	سعيد بن حميد	الخفيف	الأرداف

قافية القاف

٥٨		الرملي	بسق
٥٨	المعتمد	الرملي	حق
١٥٦	ابن الأباد	الرملي	فاغتبى
٨٤٣	ابن صارة	البسيط	طرقا
١٤٨	المتنبي	الوافر	نطاقا
٢١٢	ابن نصر الأشبيلي	الكامل	وأعتقا
١٤٨	ابن أبي زرعة	الكامل المرفل	نطقا
٣٨٩	الطليق المرواني	الرملي	شفقا
٥٩٥	أبو الحكم ابن حزم	الخفيف	وعقبقا

١٧٧	ابن حصن	الطويل	أرقق
٢٣٦	الأعشى	الطويل	وتطلق
٦٩١	الأعشى	الطويل	معلق
٤٩٧	الصابي	الطويل	أحذق
٤٩٤	ذو الرمة	الطويل	علق
٤٢٢	المجنون	الطويل	عاشق
٣١	المعتضد	الطويل	رقيق
١٥٠	المجنون	الطويل	لصديق
٨٢٥	ابن سوار الأشبوني	الطويل	يروق
٨٥	أبو حفص الهوزني	الطويل	شرق
٦٢٢	—	البسيط	انخلق
٢١٦	صاعد البغدادي	البسيط	سراق
٣٨٥	ابن عمار	البسيط	ولاسحاق
١٢٢	ابن المعلم	الوافر	البراق
٢٣٠	ابن زهر	الكامل	مونق
٨٣٦	ابن صارة	الكامل	يشرق
٨٣٧	ابن صارة	الكامل	رقاق
٧١٨،٤٢	المتنبي	الطويل	الشقائق
١٤٠	المتنبي	الطويل	مفرق
١٤٧	الناطقة الذبياني	الطويل	منطق
٤٠٣	ابن عمار	الطويل	المنسق
٦٢٤	ابن بقي	الطويل	أطوق

٨٣٢	ابن سوار الأشبوني	الطويل	اصدق
٥٨٨	أبو الحسن البطليوسي	الطويل	الطوق
٧٠٥	جميل بثينة	الطويل	بطريق
١٣٥	—	البسيط	الحدق
١٥٨	المتوكل بن الأفطس	البسيط	الحدق
٤٧٢	ابن الملح	البسيط	والحدق
٤٦٥	ابن العطار اليايسي	البسيط	العتق
٨٠٤	أبو محمد ابن هود	البسيط	بقي
٦١٦	ابن بقي	البسيط	حدقه
٦١٦	أبو بكر	البسيط	درقه
٦١٦	ابن بقي	البسيط	ورقه
١٤٤	ابن وهبون	الوافر	اتفاق
٥٨٣	صالح الشنتمري	الوافر	البروق
٣٧٩	ابن نبانة السعدي	الوافر	الشفيق
١٣٢	ابن حبيب الحميري	الكامل	الفائق
٤٧٠	أبو تمام ابن رباح	الكامل	تلحق
٥٠٥	ابن وهبون	الكامل	الأزرق
٦٣٦	ابن بقي	الكامل	لناشق
٥٨٩	ابن عبلون	الكامل	تحرير
٨٤٤	ابن صارة	الكامل	نفاقها
١٦١	ابن حصن	السريع	لاختلاقها
٢٥١	ابن الرومي	المنسرح	والحدق

٤٦٧	ابن عبدوس	المنسرح	بلقي
٤٨١	المتنبي	الخفيف	المذاقي
٢١٧	ابن القوطية	مجزوء الخفيف	ورونقي

قافية الكاف

٥٦٢	أبو الحسين ابن الجحد	مخلع البسيط	لساحتك
١٦٧	ابن حصن	الطويل	الشركا
٨٤٦	ابن صارة	البسيط	بكا
٣٨٤	ابن عمار	الكامل	لقياكا
٧٠٠	ابن هاني	الطويل	الفوارك
١٦٤	ابن حصن	الوافر	الديوك
٥٨٢	صالح الششمري	الكامل	هواك
٨٣٨	—	الكامل	أغناك

قافية لللام

١٥٩	ابن حصن	المجث	يتدلل
٦٢٥	—	المتقارب	البحمل
٧١٥	ابن عبدون	المتقارب	العدل
١١٥	أبو تمام	الطويل	يتحوللا
٦٩٣	أبو تمام	الطويل	مجهلا
٧٦١	أبو تمام	الطويل	مؤملا
١٣٨	—	الطويل	وعجلا

١٨٠	ابن حصن	الطويل	وصائلا
٢١٣	ابن ديسم الاشبيلي	الطويل	عذلا
٧٩٠	ابن مقانا	البسيط	والنيلا
١٣٧	القس المكي	الوافر	قالا
٢٢٣	كثير	الوافر	المطالا
٣٧٨	المعري	الوافر	الظلالا
٧٠٧	المعري	الوافر	الرفالا
٤٧٢	ابن وهبون	الوافر	ملالا
٥٠٨	ابن وهبون	الوافر	وانخلالا
٧٣٢	الأعمى التطيلي	الوافر	خيالا
٩٢	أبو تمام	الكامل	كاملا
٦١٠	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	قبولا
٧٦٧	أبو بكر البطليوسي	الكامل	رسولا
١٢١	ابن المعلم	الكامل	عليلا
٣٨٧	كشاجم	الكامل	قابلا
٤٦٦	ابن اللبانة	الكامل	التأميلا
٥٦٢	أبو الحسين ابن الجلد	الكامل	طويلا
٧٩٤	ابن هاني	الكامل	جبريلا
٨٢٨	ابن سوار الأشبوني	الكامل	أشكاهلا
٣٣٢	المتنبي	المنسرح	قتلته
١١٣	المتنبي	الخفيف	بنخلا
٢٢٦	المتنبي	الخفيف	محلتي

٨١٣	ابراهيم الصولي	الخفيف	والعذا
٧٨٥	ابن قزمان	الخفيف	انهمالا
٧٧٣	أبو بكر البطليوسي	الخفيف	شمولا
١٥٢	المفجع البصري	الخفيف	طويلا
٤١٤	ابن عمار	المتقارب	جمالا
٥١٣	جنوب	المتقارب	عضالا
٦٠٦	أبو الوليد ابن حزم	المتقارب	قليلا
٧٩٦	ابن مقانا	المتقارب	وخلخالها
١٤٨	أبو تمام	الطويل	الخلاخل
٦٣٤	ابن بقي	الطويل	دلائل
٧٨١	ابن المعتز	الطويل	وأرجل
١٠٢	ابو الوليد الباجي	الطويل	غافل
٧١	المعتمد	الطويل	كتبل
٨٨	زهير بن أبي سلمى	الطويل	قبل
٨٨	أبو حفص الهوزني	الطويل	فصل
١٣٦	صريع الغواني	الطويل	والبذل
٥٥٣	صريع الغواني	الطويل	النصل
١٤٧	الحكم الحضري	الطويل	عبل
٥٦٤	أبو الحسن البكري	الطويل	النصل
٦١٣	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	القتل
٦٣٤	—	الطويل	الشغل
٦٢٧	المعري	الطويل	أصلا

٧٧	المعتمد	الطويل	حجول
٦٠٤	أبو الوليد الباجي	الطويل	فأقول
٨٢٦	ابن سوار الأشبوني	الطويل	وفعول
٨٢٢	ابن المعتز	الطويل	صقيل
١٢٣	ابن المعلم	الطويل	دخيل
١٤٦	ابن الطرية أو غيره	الطويل	فتيل
١٣٧	الصمة أو ابن الطرية	الطويل	أنامله
١٧٠	أبو تمام	الطويل	خلاخله
٨٤٨	أبو ذؤيب	الطويل	رسولها
٨٩	أبو حفص الهوزني	المديد	أزل
٧٧٠	الشنفرى أو غيره	المديد	نخل
٤٠٧	القطامي	البسيط	الزلال
٤٠٧	—	البسيط	عجلوا
٤٩١	ابن وهبون	البسيط	زحل
٢٩٤	حنديج المري	البسيط	صول
٦٢٥	جران العود	البسيط	مشغول
٩١	المعري	الوافر	الهلل
٢٢٥	عدي بن زيد	الوافر	أقول
٤٥١	جميل بثينة	الوافر	وبيل
١٤٨	النحلي	الكامل	يحمل
٨٢٧	ابن سوار الأشبوني	الكامل	ينال
٦٣٣	ابن بقي	الكامل	سيزول

٣٣٨	—	الكامل	دليل
٤٦٩	يحيى بن هذيل	الكامل	أليل
٦٠٥	ابن الرومي أو أبو نواس	الكامل	طويل
١٦٥	ابن حصن	السريع	إكليل
٢٢٦	المتنبي	المتقارب	منصل
٤٤١	حسان بن ثابت	المتقارب	الأكمل
٥٧٠	أبو الحسن البكري	المتقارب	يعقل
١٤٦	امرؤ القيس	الطويل	تسهل
٤٤٧	امرؤ القيس	الطويل	فأجملي
٥٥٠	امرؤ القيس	الطويل	ومنزله
٧٠٠	امرؤ القيس	الطويل	مرحله
٧٩٤	امرؤ القيس	الطويل	المفصل
٧١٠	ابن عبدون	الطويل	والتطول
٦٣٥	ابن بقي	الطويل	بطائل
٣٦٠	أبو ذؤيب	الطويل	لوائله
١٣٤	أبو الوليد الحميري	الطويل	الشملة
٢٩٥	أبو القاسم ابن الجعد	الطويل	يبلي
٣٧٨	ابن زيدون	الطويل	التصل
٦٤٨	المتوكل ابن الألفطس	الطويل	فضلي
١٤٦	امرؤ القيس	الطويل	إذلال
٤٦٧	الرمادي	الطويل	قتال
٦٣١	المعري	الطويل	طوال

٨٤٨	المعري	الطويل	وجلاي
٨٢١	ابن سوار الأشبوني	الطويل	وجمالي
٥٨٧	صالح الشنتمري	الطويل	خليلي
٧٦٩	أبو بكر البطليوسي	الطويل	احتلايه
٤١	أبو سعد المخزومي	البسيط	وجل
١٣٥	أبو سعد المخزومي	البسيط	مكتحل
٧٩٨، ٣٢٢	المتنبي	البسيط	زحل
٦٤	المتنبي	البسيط	البلل
١٣٥	المتنبي	البسيط	والعمل
٤٤٢	المتنبي	البسيط	الحلل
٧١٦	المتنبي	البسيط	المقل
٦٩٥	ابن عبدون	البسيط	مثل
٧٩	ابراهيم الشاشي	البسيط	مرتحل
٤٣٦	أبو عبد الله ابن شرف	البسيط	والمقل
٤٣٧	حسان بن المصيصي	البسيط	الأسل
٥٩١	حسان بن المصيصي	البسيط	القبّل
٤٣٩	ابن رشيق	البسيط	والرسل
٤٦١	ابن الملح	البسيط	الطلل
٥١٥	ابن وهبون	البسيط	الجلل
٦٢٠	ابن بقي	البسيط	المطل
٦٢٠	ابن بقي	البسيط	والإبل
٦٢٤	ابن بقي	البسيط	الحمل

٦٢٩	ابن بقي	البسيط	ومنفعل
٦٩٥	ابن الرومي	البسيط	الملل
٢٤٦	أبو فراس الحمداني	الوافر	العوالي
٤٨٦	المتنبي	الوافر	الأوالي
٤٩٠	المتنبي	الوافر	بالجمال
٦١٨	المتنبي	الوافر	الغزال
٥٢١	ابن مرزقان	الوافر	المعالي
٥٢١	المعتمد	الوافر	لللهلال
٥٣٤	ابن عبدون	الوافر	بسال
٧٠٤	ابن المعتز	الوافر	الرجال
٤٤	الأسعد بن بليلة	الكامل	الأصاال
١٥٠	صالح الشنتمري	الكامل	والخلخال
٥٨٣	صالح الشنتمري	الكامل	إعمال
٢٠٦	أبو الأصيف ابن عبد العزيز	الكامل	وال
٢١٤	البلخي	الكامل	أعمالي
٤٦٨	الرمادي	الكامل	مجال
٦٣٤	أبو حاتم الحنجاري	الكامل	الأشغال
٧٢٩	الرمادي	الكامل	عويلي
٤٣١	ابن وهبون	الكامل	القاتل
٤٦٩	البحثري	الكامل	الأحول
٦٢٥	ابن بقي	الكامل	يعذل
٧٦٩	أبو بكر البطليوسي	الكامل	الأول
٨٣٣	ابن سوار الأشبوني	الكامل	يجمل

٤٦٨	ابن فتوح	الكامل	مجاله
٦٤٤	المتنبى	الكامل	وزياله
٤٤٣	أبو حاتم الحجاري	الكامل	زوالها
٦٧٦	—	الهرج	المال
٧٧٩	ابن قزمان	الهرج	حال
٥٩	—	الرمل	الزلال
٤٦٥	النحلي	الرمل	مهله
٤١٩	ابن عمار	السريع	المال
٧٨٤	امرؤ القيس	السريع	نابل
٤٥٣	ابن الملح	الخفيف	أبالي
٤٦٢	—	الخفيف	الصقال
٨٣٨	ابن أبي أمية	الخفيف	الرسول
١٣٤	أبو الوليد الحميري	المتقارب	مقتلي
١٦٠	ابن حصن	المتقارب	نوى لي
٢٥٥	المتنبى	المتقارب	وائل
٦٩٢	ابن دراج القسطلي	المتقارب	بتعطيله

قافية الميم

٤٦٦	ابن شهيد	مجزوء الكامل	القوائم
٦٣٣	—	الرمل	نسيم
٤٢	بشار	المتقارب	بدم
٨٦	أبو حفص الهوزني	المتقارب	تنصرم

٩٨	أبو الوليد الباجي	المتقارب	القديم
٣٨٣	ابن هاني-	المتقارب	القلم
٥٥	أبو دلالة	الطويل	نحطما
٧٧	ابن اللبانة	الطويل	نُحْتَمَا
١٣٩	ابن داود	الطويل	عمرما
٢٤٨	حسان بن المصيصي	الطويل	لتكرما
٤٣٥	حسان بن المصيصي	الطويل	متما
٢٥٦	أبو تمام	الطويل	مسلمما
٤٤٨	عبدة بن الطيب	الطويل	مهدما
٤٩٧	المتنبي	الطويل	والفهما
٦٢٣	ابن بقي	الطويل	كالدمى
٨٠٤	أبو محمد ابن هود	الطويل	جهنما
٨٢١	ابن اللبانة	الطويل	ضيخما
١٥٦	الرمادي	الطويل	ملامها
٧٩	ابن اللبانة	البسيط	عظما
٥٩٣	أبو الحكم ابن حزم	البسيط	والقلمما
٧٧٠	—	البسيط	سَلَمَة
١٦٤	ابن رشيق	مخلع البسيط	حساما
٨٤٤	ابن صارة	الوافر	والغلاما
٤٣	المعتمد	الكامل	فتكلما
٦٠٩	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	عَمَى
٦٩٦	ابن صارة	الكامل	التحكيمما

٣٦٠	—	الرملي	سجما
٧٣	المعتمد	السريع	ترحما
٣٣٢	عبد الغفور أبو محمد	المنسرح	هذمة
١٠٨	أبو جعفر ابن الأبار	المجثث	الكريمة
٢٣٠	أبو العلاء ابن زهر	المتقارب	عسى
٩١	الفرزدق	الطويل	فيفعم
٣٥٣	—	الطويل	يكرم
٥٦٦	أبو الحسن البكري	الطويل	المتبسم
٢٣٧	المتنبي	الطويل	نائم
٣٥٧	—	الطويل	المباسم
٣٧٨	—	الطويل	الحمائم
٥٩٢	أبو الحكم ابن حزم	الطويل	التمائم
٧٩٥	ابن هانيء	الطويل	الخواثم
٦٣٢	المعري	الطويل	الكرم
٨٠٢	مهيار	الطويل	دم
٦٥	المعتمد	الطويل	حرام
٦٥	ابن اللبابة	الطويل	حمام
٥٥٢	—	الطويل	وتسيم
٢٢٦	المتنبي	الطويل	لظالمه
٤٦٣	المتنبي	الطويل	كاتمة
٦٢٢	كثير عزة	الطويل	خيمتها
٤٦	المعتمد	البسيط	حلم

٢٢٦	المتنبي	البسيط	والخدمُ
٧١٠	ابن عبلون	البسيط	مفهومُ
١٨٤	ابن حصن	البسيط	وتسليمُ
٧٠٢	ذو الرمة	البسيط	ترنيمُ
٩١	نصر بن سيار	الوافر	الكلامُ
٢٢٤	جرير	الوافر	البشامُ
٢٤٥	ابن وهبون	الوافر	والنمامُ
٤٣٠، ١٦٠	أبو العتاهية	الوافر	الخصومُ
٥١	—	الكامل	ينتمُ
٥١	المعتمد	الكامل	أكرمُ
٥٢	ابن زيلون	الكامل	الأسهمُ
١٠١	أبو الوليد الباجي	الكامل	يسلمُ
٤٤٢	المتنبي	الكامل	يظلمُ
٦٢٩	أبو تمام	الكامل	وتعلمُ
٦٨٤	ابن عبلون	الكامل	تجهمُ
٧٣٨	الأعمى التطيلي	الكامل	يتضرّمُ
٨١٩	ابن سوار الأشبوئي	الكامل	ييغمُ
٦١٤	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	وتقومُ
٨٣٧	ابن صارة	الكامل	تحومُ
٧٩٤	ابن المعتز أو الصنوبري	المنسرح	قلمُ
٥٢	المعتمد	الطويل	ومعصم-
٤٠٩	المتنبي	الطويل	توهم-

٦٩١	ابن عبدون	الطويل	تعام-
٨٢٢	أبو العرب الصقلي	الطويل	بأسهم-
٥٨٥	صالح الشنتمري	الطويل	قائم-
١٥٣	جرير	الطويل	والمكارم-
٣٧٢	ابن عمار	الطويل	الغنائم-
٤٧٠	أبو تمام ابن رياح	الطويل	قوائم-
٦٢٦	ابن بقي	الطويل	قوادم-
٦٩٢	-	الطويل	المواسم
٤٥٥	امرؤ القيس	الطويل	طامي
٨٢٤	ابن صوار الأشبوني	الطويل	كلام-
٤٦٠	ابن الملح	الطويل	نجوم-
٧٠٤	أبو نواس	الطويل	بنجوم-
٣٩٣	ابن عمار	الطويل	وسيم-
٤٠٢	ابن عمار	الطويل	بقسيم-
٦٩١، ٦١	أبو تمام	البسيط	الكلم-
٤٩٣	أبو تمام	البسيط	الأمم-
٦٤٤	أبو تمام	البسيط	ينم-
١٠٤	أبو الوليد الباجي	البسيط	والكلم-
٥٧٢	أبو الحسن البكري	البسيط	الكلم-
١٤٠	الشريف الرضي	البسيط	قدم-
٣٧٩	الشريف الرضي	البسيط	واللمم-
٢٠١	ابن الاستحي	البسيط	اللمم-

٤٩٣	المتنبى	البسيط	الهرم-
٤٥٦	ابن الملح	البسيط	متهم-
٥٩٧	أبو الحكم ابن حزم	البسيط	الخدم
٥٩٧	ابن بسام	البسيط	والحكم-
٤٩٣	أبو الفضل ابن شرف	البسيط	منهزم-
٣٩٤	ابن عمار	الوافر	اللاثام-
٤٨١	المتنبى	الوافر	الرجام-
٧١٤	المتنبى	الوافر	القدام
٤٤٨	المجنون	الوافر	يوم-
٦٣٣	خاف الأحمر	الوافر	ميم-
٢٢٦	المتنبى	الكامل	الصارم-
٣٨٠	عنبرة	الكامل	المغنم-
٧٠٢	عنبرة	الكامل	الترنم
٣٨١	المعري	الكامل	تكرم-
٤٥٩	ابن الملح	الكامل	الأرقم-
٩٠	الحارث بن ويلة	الكامل المرفل	ينمي
١٣٨	أبو حاتم السجستاني	مجزوء الكامل	الكلام-
١٠٥	أبو الوليد الباجي	الخفيف	الكرام-
٦٤٥	أبو تمام	الخفيف	واكتتام-
٤٩٦	ابن الرومي	الخفيف	حيزوم-
٦٣٣	ابن الرومي	الخفيف	لميم-
٦٣٠	ابن بقي	الخفيف	النسيم-

٦٩٦	ابن عبدون	الخفيف	النجوم
٨٠٨	ابن كوثر	المتدارك	بمخترم

قافية للنون

٧٩١	ابن مقانا	الوافر	المعين
٢٢٤	عوف بن محلم	السريع	ترجمان
٨٠٦	ابن بولوصة	السريع	دين
٨٠٧	ابن الصيقل	السريع	فاعلون
٨٠٧	ابن الصيقل	السريع	الفاستقن
٨٠٧	ابن القلاس	السريع	القرين
٧٧١	أبو بكر البطليوسي	المتقارب	البدن
٧٦٨	أبو بكر البطليوسي	الطويل	رياحينا
٢٩١	—	الطويل	كامنة
٧٠	المعتمد	البسيط	أحزانا
٤٦٣	ابن زيدون	البسيط	يفشينا
٦٥٢	المتوكل ابن الألفس	مخلع البسيط	علينا
٣٧٤، ١١٥	القطامي	الوافر	ترانا
٢١٦	ابن القوطية	الوافر	العيونا
٨٠٥	ابن برلوصة	السريع	مفتونه
١٥٢	أبو نواس	الخفيف	زمانا
١٦٤	ابن أبي ربيعة	الخفيف	وغنى
٥٥٥	أبو بكر ابن عبد العزيز	الخفيف	ركنا

١٥١	أبو نواس	المجث	فعلنا
٥٥٥	—	المتقارب	مواطننا
١٠٣	أبو الوليد الباجي	الطويل	تبيان
٤٨٧	أبو الحسين ابن الجحد	الطويل	بهتان
٥٥٩	أبو الحسين ابن الجحد	الطويل	أجفان
٦٣٦	ابن بقي	الطويل	عقبان
١٨٣	ابن حصن	الطويل	تمكن
٨٠٨	ابن كوثر	الطويل	الحسن
٧١٩	المتنبى	البسيط	والاذن
٤٦٢	ابن الملح	البسيط	ميزان
٧٩٦	المعري	الوافر	الرهان
٧١٩	ابن عبدون	الوافر	المنون
٨٣٥	ابن صارة	الكامل	الحرمان
٣٧٨	ابن هانيء	الكامل	ظنون
٢٥٤	أبو تمام	الكامل	كين
٤٨٩	أبو تمام	الكامل	محزون
٣٩٢	ابن عمار	المجث	العيون
٧٨١	—	المتقارب	ورثماقه
١٦٩	—	الطويل	عدن
٤٨٨	المعري	الطويل	الحشن
١٣٧	—	الطويل	مختلطان
١٤١	الرمادي	الطويل	أذاني

٤٨٧	الأعمى التطيلي	الطويل	وعناني
٧٢٤	الأعمى التطيلي	الطويل	الحدثان
٥١٣	—	الطويل	ويقتران
٥٨٧	ابن شهيد	الطويل	تلتطمان
٦٠٤	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	وجناني
٨٢٤	ابن سوار الأشبوني	الطويل	وأمان
٧٦٩	أبو بكر البطليوسي	الطويل	رفدين
٤٧٣	ابن الملح	الطويل	سيلانه
٦١٩	ابن بقي	البسيط	تبن
٦١٩	—	البسيط	درن
١١٥	—	البسيط	بجيران
٣٧٩	ابن المعتز	البسيط	وسنان
٤٦٩	أبو تمام	البسيط	هتمان
٧١٤	الشريف الرضي	البسيط	دوي
٢١٧	ابن القوطية	البسيط	البساتين
٦٢٢	ذو الاصبع العلواني	البسيط	حين
٨٥٠	ابن صارة	البسيط	السلطين
١١٢	أبو عامر ابن مسلمة	مخلع البسيط	والجمان
١١٢	أبو جعفر ابن الأبار	مخلع البسيط	وبالبيان
٢٢٣	الناطقة الديباني	الوافر	فان
٥٣٤	أبو بكر ابن عبد العزيز	الوافر	الرهان
٦١٠	أبو الوليد ابن حزم	الوافر	الأماني

٦١١	أبو الحكم ابن حزم	الوافر	فـلان
٤٠٩	—	الوافر	عـني
٧٤	المعتمد	الكامل	والأبدان
٢٢٦	المتنبي	الكامل	كالأجفان
٢٨٢	المتنبي	الكامل	جـبان
٧١٧	المتنبي	الكامل	كالعقيان
٦٠١	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	بـفلان
٦١٣	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	الـاخوان
٦٢٣	ابن بقي	الكامل	عـينان
٨٤١	ابن صارة	الكامل	الـنعمان
٨١٧، ٢٢٢	ابن سوار الأشبوفي	الكامل	حـمدين
٤٢٤	ابن عمار	الكامل	يـكفيني
٧٧٢	أبو محمد البطليوسي	الكامل	الـتبيين
٦٨٠	—	الكامل المرفل	العـين
٦٠٢	أبو الوليد ابن حزم	الكامل المرفل	الـحزن
٦٠٨	أبو بكر البطليوسي	مجزوء الكامل	الـحسين
١٦٢	ابن حصن	مجزوء الرمل	سـنّي
٣٠	المعتضد	مجزوء الرجز	حـسّن
١١١	جعفر ابن الأبار	السريع	وإـعلام
١١١	أبو عامر ابن مسلمة	السريع	وإـخولان
١٤١	الرمادي	السريع	وإـسنان
٤٩٣	ابن عبد الصمد السرقسطي	الخفيف	الـجبان

١٠٧	أبو الأصبغ ابن عبد العزيز	الخفيف	العيان
٦١٣	منصور الفقيه	المجث	الازمان
٦٠	أبو نواس	المجث	مهبين
٨٣٦	السلامي	المتقارب	السنان

قافية الهاء

٨٤٣	ابن صارة	الوافر	كنها
٢١٥	ابن القوطية	مجزوء الوافر	ولها
٥١٣	علي بن الرقاع	الكامل	نسجها
١٠٨	أبو عامر ابن مسلمة	مجزوء الرمل	يحتويها
١٠٤	أبو الوليد الباجي	المنسرح	نحصبها
٥٩١	أبو الحكم ابن حزم	الطويل	ويرعاه
٢٢٢	البحثري	الكامل	علاه
٥٨٣	صالح الشتمري	الكامل	أهداه
٦١	المتنبى	المنسرح	أفواه
٦١٤	أبو الوليد ابن حزم	الطويل	ابكيه
٤٢٣	ابن عمار	الكامل	أبيه
٦٠٣	أبو الوليد ابن حزم	الكامل	يسقيه
٨٣١	ابن سوار الأشبوني	الكامل	فيه
٨٣٦	أبو تمام ابن رياح	السريع	تشبيه
٣٩١	ابن الحضرمي	المجث	عليه

قافية الواو

بَسَّوًا الرمل أبو عامر ابن سوار ٤٧٩

قافية الياء

٦١	ابن عبدون	الطويل	حاديا
٦٨٣	ابن عبدون	الطويل	تاليا
٦٨٧	ابن عبدون	الطويل	ضافيا
١٢٢	المتنبي	الطويل	باكيا
٣٨٦	المتنبي	الطويل	السواقيا
١٥٥	سحيم	الطويل	تهاديا
٤٤٨	قيس بن ذريح	الطويل	صواديا
٧٥٠	الأعمى القطيلي	الطويل	تلاقيا
٧٨٤	—	الطويل	قافية
٧٨٥	—	الطويل	سارية
٨٧	أبو حفص الهوزني	الوافر	سويتا
٧٩٥	ابن المعتز	مجزوء الرمل	الثريا
٣٨٩	ابن عمار	المتقارب	الثنايا
٥٨٣	صالح الشتمري	البسيط	محمي
٤٧	المعتمد	مخلع البسيط	العشي
٢٠٠	ابن الاستجعي	السريع	وفضي
٤٧	ابن عمار	مخلع البسيط	والندي

٤٨١	أبو غسان المتطبيب	الخصيف	والألمعي
١٤٧	أبو تمام	الوافر	بطي
٧١٨	السناط	الوافر	صيرفي
٣٠٠	أبو تمام	الكامل	وريثي

مصادر التحقيق^١

ابن شهيد لشارل بلاّ . منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٦٥ .

ابن عمار لصلاح خالص . بغداد ، ١٩٤٧ .

الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (الجزء الأول) .
تحقيق محمد عبد الله عنان . دار المعارف بمصر ؛ (ج ١ - ٢) . مصر ،
١٣١٩ ؛ مخطوطة المكتبة الكتانية بالرباط ، رقم : ٢٧٠٤ .

إحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي . تحقيق رضوان الداية .
دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦ .

أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي . القاهرة ، ١٩٣٧ .

أدباء مالقة لابن عسكر . صورة عن نسخة خطية خاصة بمكتبة الأستاذ
محمد المنوفي .

الأزمة والأمكنة للمرزوقي (١ - ٢) . حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٢

أساس البلاغة للزنجشيري . دار صادر ، بيروت .

١ قد أثبتنا في هذا الفهرست ما اعتمدناه من مصادر في تحقيق القسمين الأول والثاني ؛ وهي
المصادر التي لم يرد ذكرها في تحقيق القسم الثالث من الذخيرة .

الأشباه والنظائر للخالدين (١ - ٢) . تحقيق السيد محمد يوسف . مصر .
١٩٥٨ - ١٩٦٥ .

الاشتقاق لابن دريد . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، ١٩٥٨ .
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ج ٦) . مصر ، ١٣٢٣ .
إعجاز القرآن للباقلائي . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف ، القاهرة
١٩٥٤ .

الإعلام بمن حلّ مراکش وأغمات من الأعلام للعباس بن ابراهيم
(١ - ٥) . فاس ، ١٩٣٦ .

أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب (القسم الثالث) تحقيق الأستاذين
العبادي والكتاني . الدار البيضاء ، ١٩٦٤ ؛ وأعمال الإعلام تحقيق ليفي
بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي ، القاهرة .
الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى
والانساب لابن ماكولا (١ - ٥) ، بعناية عبد الرحمن اليماني . حيدر أباد
الدكن ، ١٩٦٢ - ١٩٦٦ .

الامتناع والموانسة لأبي حيان التوحيدي (١ - ٣) . تحقيق أحمد أمين
وأحمد الزين . القاهرة ، ١٩٣٩ - ١٩٤٤ .

أمالى الزجاجي . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، ١٣٨٢ .

- أنساب الأشراف للبلاذري (ج ٥) . تحقيق جويتاين . القلمس ، ١٩٣٦ .
- الأوراق الصولي . تحقيق هيوث دن . مصر ، ١٩٣٦ .
- كتاب البديع لابن المعتز . تحقيق كراتشكوفسكي . لندن ، ١٩٣٨ .
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ . تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد . القاهرة ، ١٩٦٠ .
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (١ - ٤) . تحقيق ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٦٤ - ١٩٦٩ .
- بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور . مصر ، ١٩٠٨ .
- بهجة المجالس لابن عبد ربه النمري (١ - ٢) . تحقيق محمد مرسي الخولي . مصر ، ١٩٦٢ .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ١ - ١٤) . طبعة مصورة عن الطبعة الأولى . دار الكتاب العربي ، بيروت
- تاريخ الحكماء للقفطي . تحقيق جوليوس ليبرت . ليبسك ، ١٩٠٣ .
- تاريخ الطبري (ج ٢) . نسخة مصورة عن الطبعة الأوروبية . مكتبة خياط ، بيروت .
- تبيين كذب المفتري لابن عساكر أبي القاسم . ط . القدسي ، القاهرة .
- تحفة العروس للتجاني . القاهرة ١٣٠١ .

تذكرة الحفاظ للذهبي (١ - ٤) . الطبعة الثالثة ، حيدر أباد الدكن ،
١٩٥٥ .

ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (١ - ٤) . تحقيق أحمد
بكير محمود دار مكتبة الحياة ببيروت ، دار مكتبة الفكر بطرابلس - ليبيا .
كتاب التشبيهات لابن أبي عون . تحقيق عبد المعيد خان . كمبردج ،
١٩٥٠ .

التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي (١ - ٢) . ط . مصر ؛
والتكملة (ط . مدريد - يذكر موضحاً بالرقم) .

التلخيص للعسكري (١ - ٢) . تحقيق عزت حسن . دمشق ، ١٩٦٩
تمام المتن في شرح الرسالة الجدية لابن زيدون للصلاح الصفدي تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ، ١٩٦٩ .

تهذيب تاريخ ابن عساكر للشيخ عبد القادر بدران (١ - ٧) . دمشق ،
١٣٢٩ - ١٣٤٩ .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ج ٢) . حيدر أباد الدكن ،
١٣٢٥ .

ثلاث رسائل في الحسبة . تحقيق ليفي بروفنسال . القاهرة ، ١٩٥٥ .
الجغرافية والجغرافيون في الأندلس لحسين مؤنس . مدريد ، ١٩٦٧ .
جمع الجواهر للحصري . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ، ١٩٥٣ .

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الظاهري . تحقيق عبد السلام هارون .
دار المعارف بمصر : ١٩٦٢ .
- جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار (الجزء الأول) . تحقيق محمود شاكر .
القاهرة : ١٣٨١ .
- جوامع السيرة لابن حزم الظاهري . تحقيق ناصر الدين الأسد وإحسان
عباس . دار المعارف بمصر .
- الجواهر المضبوطة في طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي (١ - ٢) .
حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر ، والقاهرة للسيوطي (ج ١) . تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، ١٩٦٧ .
- حلبة الكميت لشمس الدين النواجي : القاهرة ، ١٢٧٦ .
- حلبة الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (ج ٢) . القاهرة ، ١٩٣٨ .
- الحماسة لابن الشجري . حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٥ .
- خاص الخالص للثعالبي . القاهرة ، ١٩٠٨ .
- الدرة الفاخرة في الأمثال لحمزة الأصفهاني (١ - ٢) . تحقيق عبد المجيد
قطامش . دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ .
- دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخري (ج ١ - ٢) .
تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ١٩٦٨ - ١٩٧١ .

- الديارات للشابشي . تحقيق كوركيس عواد . بغداد ، ١٩٥١ .
- ديوان ابن حمدين . تحقيق إحسان عباس . دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- ديوان ابن رشيقي . جمع عبد الرحمن ياغي . دار الثقافة ، بيروت .
- ديوان ابن زيدون . تحقيق علي عبدالعظيم . مصر ، ١٩٥٧ .
- ديوان ابن مقبل . تحقيق عزت حسن . دمشق ، ١٩٦٢ .
- ديوان ابن وكيع التنيسي . تحقيق حسين نصار . القاهرة .
- ديوان أبي حية النميري . مجلة المورد (بغداد) العدد الأول من المجلد الرابع (١٩٧٥) ص : ١٣١ - ١٥٢ .
- ديوان أبي الحسن التهامي . الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٦٤ .
- ديوان أبي سعد المخزومي . جمع رزوق فرج رزوق . بغداد ، ١٩٧١ .
- ديوان أبي الشيص . جمع عبد الله الجبوري . بغداد ، ١٩٦٧ .
- ديوان أبي نواس . طبعة اسكندر آصاف ، مصر ، ١٨٩٨ ؛ وديوان أبي نواس (١ - ٢) تحقيق فاجنر .
- ديوان الأعمى التطيلي . تحقيق إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- ديوان بكر بن النطاح . جمع حاتم الضامن . بغداد ، ١٩٧٥ .

ديوان الخليلع الحسين بن الضحاك . جمع عبد الستار فراج . بيروت . ١٩٦٠ .

ديوان دعبيل بن علي الخزاعي . جمع محمد يوسف نجم . بيروت ، ١٩٦٢ .
ديوان ديك الجن الحمصي . تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري .
بيروت . ١٩٦٤ .

ديوان سحيم عبد بني الحسحاس . تحقيق عبد العزيز الميمني . القاهرة ،
١٩٥٠ .

ديوان الشريف الرضي (١ - ٢) . بيروت ، ١٩٦١ .
ديوان الشماخ . تحقيق صلاح الدين الهادي . دار المعارف ، مصر ،
١٩٦٨ .

ديوان صريع الغواني . انظر : ديوان مسلم بن الوليد .
ديوان الصنوبري . تحقيق إحسان عباس . بيروت ، ١٩٧٠ .
ديوان طرفة بن العبد . باريس . ١٩٠١ .

ديوان عدي بن زيد العبادي . جمع محمد جابر المغيبيد . بغداد . ١٩٦٥ :
ديوان علي بن الجهم . تحقيق خليل مردم بك . دمشق . ١٩٤٩ .
ديوان القتال الكلابي . تحقيق إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ،
١٩٦١ .

ديوان مسلم بن الوليد (شرح ديوان صريع الغواني) . تحقيق سامي الدهان
دار المعارف بمصر . ١٩٥٧ .

ديوان المعتمد بن عباد . تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد .
القاهرة ، ١٩٥١ .

ديوان مهيار الديلمي (ج ٣) . دار الكتب المصرية . ١٩٣٠ .

ديوان النابغة الجعدي . طبعة المكنب الإسلامي . دمشق - بيروت ،
١٩٦٤ .

ديوان النامي . جمع صبيح رديف . بغداد ١٩٧٠ .

ديوان الواواء الدمشقي . تحقيق سامي الدهان . دمشق ، ١٩٥٠ .

ديوان الوليد بن يزيد . جمع غابرييلي . بيروت . ١٩٦٧ .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ج ٤ قسم ١) ، مصر ١٩٤٥
(ج ٢ قسم ١) . تحقيق لطفي عبد البديع مصر . ١٩٧٥ ؛ (ج ١ قسم ١ - ٢)
و (ج ٣ قسم ١ - ٢) . تحقيق إحسان عباس . بيروت ، ١٩٧٥ .

الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . (ج ١ قسم ١ - ٢) ، تحقيق
محمد بنشريفة ، بيروت ؛ (ج ٤ و ٥ و ٦) . تحقيق إحسان عباس بيروت .
١٩٦٤ - ١٩٧٣ ؛ (ج ٨) مصورة عن مخطوطة العباس بن إبراهيم (قسم
الغرائب) .

رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي . تحقيق غرمية غومس . مدريد ،
(ورمزه غ) ؛ ورايات المبرزين (ط . مصر) .

ربيع الأبرار للزنجشري ، مخطوطة جامعة برنستون ، مجموعة يهودا
رقم : ٤٢٧٢

الردّ على ابن النغيلة ورسائل أخرى لابن حزم . تحقيق إحسان عباس .
القاهرة ١٩٦٠ .

رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة للغرناطي (١ - ٢) . مطبعة
السعادة القاهرة . ١٣٤٤ .

روض القرطاس لابن أبي زرع . فاس . ١٣٠٣ .

الروض المعطار في خبر الاقطار لأبي عبد الله الجديري . تحقيق إحسان
عباس . بيروت ، ١٩٧٥ .

الريحان والريحان لابن خيرة المواعيني (ج ١) . مخطوطة الفاتح
رقم : ٣٩٠٩ .

كتاب الزهرة لابن داود الأصفهاني (ج ١) . تحقيق لويس نيكول
وابراهيم طوقان . بيروت ، ١٩٣٢ .

سرقات المتنبي المنسوب لابن بسّام ، تحقيق ابن عاشور ، ط تونس
١٩٧٠ .

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي . نسخة عن مخطوطة أحمد
الثالث رقم : ٢٥٥٧ .

كتاب السنن الكبير للنسائي .

سيرة رسول الله لابن هشام (١ - ٤) . تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم
الإبياري وشلبي . الطبعة الثانية . القاهرة . ١٩٥٥ .

سيف الدولة لكانار . الجزائر ، ١٩٣٤ .

شرح المفضليات لابن الأنباري . تحقيق كارلوس يعقوب لايل . بيروت
. ١٩٢٠ .

شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٢) . القاهرة ، ١٣٠٠ ، وشرح
المقامات (١ - ٤) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

شرح نقائض جرير والفرزدق (١ - ٢) . تحقيق بيغن . ليدن ، ١٩٠٥ -
١٩٠٨ .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٢) . تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم . القاهرة ١٩٥٩ .

شعر الخوارج . جمع إحسان عباس . الطبعة الثانية ، دار الثقافة : ١٩٧٤ .

شعر اليزيديين . جمع محسن غياض . النجف ، ١٩٧٣ .

صحيح مسلم (١ - ٢) . القاهرة ، ١٢٩٠ .

صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد (ج ٧) : وثائق تاريخية جديدة
عن عصر المرابطين لمحمود مكّي ص : ١٠٩ - ١٩٨ .

طراز المجالس للخفاجي . القاهرة ، ١٢٨٤ .

طبقات ابن سعد (ج ٣) . دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧ .

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ج ٢) . القاهرة ، ١٣٢٤ .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي . تحقيق محمود محمد شاكر .
الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، والطبعة الثانية (١ - ٢) ، القاهرة ،
١٩٧٤ .
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي . تحقيق إحسان عباس . بيروت
١٩٧٠ .
- كتاب الطبخ لمؤلف مجهول . تحقيق ل . ميراندا . مدريد ، ١٩٦٥ .
- الطرائف الأدبية . تحرير عبد العزيز الميمني . القاهرة ، ١٩٣٧ .
- العبر في خبر من غبر للذهبي (١ - ٥) . تحقيق صلاح الدين المنجد
وفؤاد السيد . الكويت ، ١٩٦٠ - ١٩٦٦ .
- العطاء البزليل في كشف غطاء الترسيل لمحمد بن أحمد البلوي . نسخة
الخزانة الملكية بالرباط ، رقم : ٦١٤٨ .
- عقود الجمان للزركشي . مخطوطة الفاتح رقم : ٤٤٣٤ .
- عنوان الأريب للنيفر (١ - ٢) . تونس ، ١٣٥١ .
- عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد الأندلسي . تحقيق عبد القادر
معداد . الجزائر ، ١٩٤٩ .
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لابن سيد الناس (١ - ٢)
القاهرة ، ١٣٥٢ .

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم للصّلاح الصّفدي (١ - ٢) . المطبعة
الازهرية المصرية . القاهرة . ١٣٠٥ .

فجر الأندلس لحسين مؤنس . القاهرة . ١٩٥٩ .

الفهرست لابن النديم . تحقيق رضا تجدد . طهران . ١٩٧١ .

قراضة الذهب لابن رشيق القبرواني . تحقيق الشاذلي بويحيى . تونس .
١٩٧٢ .

كليلة ودمنة . تصحيح عبد الوهاب عزام . مطبعة المعارف . القاهرة .
١٩٤١ .

كتايب الأدباء للجرجاني . مصر . ١٩٠٨ .

اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١ - ٣) . القاهرة . ١٣٥٦
- ١٣٦٩ .

اللزوميات لأبي العلاء المعري (١ - ٢) . طبعة هندية . القاهرة . ١٩١٥ ؛
ونسخة ليدن رقم : ٩٠٦ .

مجلة البحث العلمي المغربية (العدد ١٠) . مقالة « عائلة بني عشرة »
لمحمد بنشريف (١٩٦٧) ص : ٦٥ - ١٠٢ .

المحمدون من الشعراء وأشعارهم للقفطي . تحقيق حسن معمرى . الرياض
. ١٩٧٠ .

المختار في كشف الأسرار للجوهرى . دمشق . ١٣٠٢ .

المختار من شعر بشار التيجي بعناية محمد بدر الدين العلوي . القاهرة ،
١٩٣٤ .

مختارات ابن الصيرفي . تحقيق هلال ناجي . مجلة المورد العراقية ، المجلد
الرابع (١٩٧٥) ص : ١٠٥ - ١٣٨ .

المختص لابن سيده (١ - ١٦) . صورة عن الطبعة الأولى . المكتب
التجاري ، بيروت .

مخطوطة الرباط ، انظر : مفاخر البربر .

المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا للنباهي . نشر ليفي بروفنسال .
القاهرة . ١٩٤٨ .

المستقصى في الأمثال للزنجشري (١ - ٢) حيدر أباد الدكن .

المسلك السهل للافراحي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط .

مشاهير علماء الأمصار لابن حبان تحقيق م . فلا يشهر . القاهرة ،
١٩٥٩ .

معالم الإيمان للدباغ (ج ٣) . تونس ، ١٣٢٠ .

المعاني الكبير لابن قتيبة (١ - ٣) . حيدر أباد الدكن ، ١٩٤٩

معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي (١ - ٤) . تحقيق محمد محي
الدين عبد الحميد . القاهرة ، ١٩٤٧ .

معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري (١ - ٤) . تحقيق مصطفى السقا .
القاهرة ، ١٩٤٥ - ١٩٤٩ .

المغرب ، لابن سعيد الأندلسي (قسم مصر ، ج ١) . تحقيق زكي محمد
حسن وشرقي ضيف ومبيدة كاشف . مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ،
١٩٥٣ .

مفاخر البربر . تحقيق ليفي بروفنسال . الرباط ١٩٣٤ ، وخطوط الخزانة
العامة بالرباط ، رقم : ١٢٧٥ .

المفضليات ، انظر : شرح المفضليات .

المقاصد النحوية للعيني ، على هامش خزانة الأدب ، بولاق .

المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار القضاعي . تحقيق ابراهيم اليباري .
القاهرة ، ١٩٥٧ .

المقتطف في أزاهر الطرف لابن سعيد . نسخة مكتبة سوهاج .

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٥ - ١٠) . حيدرأباد
الدكن ، ١٣٥٧ .

الموازنة بين الطائيين للآمدي (١ - ٢) . تحقيق السيد أحمد صقر . دار
المعارف بمصر ، القاهرة . ١٩٦١ - ١٩٦٥ .

الميسر والقдах لابن قتيبة . بعناية محب الدين الخطيب . القاهرة ، ١٣٤٢ .

نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي . تحقيق صلاح الدين المنجد .
بيروت . ١٩٥٨ .

نزهة المشتاق للادريسي (قسم الأندلس والمغرب) . تحقيق دوزي ودي
خوية . امستردام ١٩٦٩ .

نسب قریش للمصعب الزبيری . تحقيق ليثي بروقتسال . دار المعارف
بمصر . القاهرة ، ١٩٥٣ .

نقائض جرير والفرزدق ، انظر : شرح نقائض جرير والفرزدق .
نهاية الخلافة الأموية للصوفي الطبعة الأولى ، حلب ، ١٩٦٣ .

نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني من اختصار الحافظ أبي المحاسن
اليغموري . تحقيق رودلف زهايم . بيروت ، ١٩٦٤ .

الواني في نظم القوافي . مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقم :
١٧٣٠ .

الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي بن عبد العزيز الجرجاني . تحقيق محمد
أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . الطبعة الثالثة ، القاهرة ،
١٩٥١ .

Caskel, w, *Gamharat An-nasab de Ibn Al-Kalbi* (Bl. 1-2) Leiden, 1966.

Dozy, Reinhart. *Spanish Islam*. London, 1913

Encyclopaedia of Islam (New Edition).

Hesperis Thamuda: Ibn Darraj, by Blachère (1933) pp. 99 — 121.

Lévi-Provençal, E. *Histoire de L'Espagne Musulmanne* (I-III), Paris —
Leiden, 1951 — 1963.

فهرس المحتويات

٥٦٣	في ذكر الأديب أبي الحسن غلام البكري
٥٦٤	جملة من شعره
٥٧٤	في ذكر الكاتب أبي الحسن صالح بن صالح الشنتمري
٥٧٥	جملة من نثره
٥٨٢	وهذه أيضاً قطعة من شعره
	فصل في ذكر الوزير أبي الحكم عمرو بن مذحج وأبي الوليد
٥٨٨	ابن عمه . ابني حزم
٥٩٠	جملة من شعر أبي الحكم
٥٩٨	أبو الوليد ابن حزم
٥٩٩	جملة من شعره
٦٠٧	من شعره في العتاب
٦١٥	في ذكر الأديب أبي بكر يحيى بن بقي
٦١٦	جملة من شعره
٦٣٧	في ذكر الأديب أبي الحسن بن هارون الشنتمري

- فصل يشتمل على ذكر الكتاب الوزراء وأعيان الأدباء الشعراء
 ٦٣٥ ممن نشأ في المدة المؤرخة بحضرة بطليوس
- المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفتس
 ٦٤٠ جملة من نثر المتوكل [عمر ابن الأفتس] وشعره
 ٦٤٦ [الخلاف بين المتوكل وأخيه]
 ٦٤٩ في ذكر الوزير الكاتب أبي عبد الله محمد بن أيمن
 ٦٥٢ فصل من ترسيله
 ٦٥٣ إيجاز الخبر عن فتح مدينة سبنة
 ٦٥٧ [عود إلى ترسيل ابن أيمن]
 ٦٦٤ فصل في ذكر الوزير الكاتب أبي محمد عبد المجيد بن عبدون
 ٦٦٨ [مراسلات بينه وبين أبي القاسم ابن الجحد]
 ٦٧٠ فصول من ترسيل أبي محمد
 ٦٨٠ ما أخرجه من شعره الرائع
 ٦٨٤ [رسالة لأبي محمد عبد الغفور]
 ٧٠١ [التشبيهات العقم]
 ٧٠١ رجع إلى شعر ابن عبدون
 ٧٠٦ بعض مقطوعاته الاخوانيات
 ٧١١ شعره في الرثاء والتأبين
 ٧١٩ في ذكر أحمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التطيلي
 ٧٢٨

- ٧٢٩ [بعض من ترسيلاه]
 ٧٣٥ من شعره في النسب
 ٧٣٩ من شعره في المديح
 ٧٥٠ من شعره في التأين
 ٧٥٣ الوزير الكاتب أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي
 ٧٥٤ [جانب من ترسيلاه]
 ٧٥٨ [رسالة له في الزرور]
 ٧٦٥ قطعة من شعره
 ٧٧٢ شعر له ولأخويه أبي الحسن وأبي محمد
 ٧٧٤ في ذكر الوزير الكاتب أبي بكر بن قزمان
 ٧٧٤ [فصول من رسائله]
 ٧٨٥ [من شعره]
 ٧٨٦ في ذكر الأديب أبي زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني
 ٧٨٨ جملة من شعره
 ٧٩٤ [أشعار في الثريا]
 ٧٩٧ في ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الشقباني (الطيطل)
 ٧٩٩ في ذكر الأديب أبي عبد الله محمد بن البين
 ٧٩٩ فصل من مقدمة كتاب له
 ٨٠٠ [من قصائده في كتابه]

٨٠٣	في ذكر ذي الوزارتين أبي محمد بن هود
٨٠٥	في ذكر الشيخ أبي عمر فتح بن برلوصة البطليوسي
٨٠٨	في ذكر الأديب يوسف بن كوثر الشنتريني
٨٠٩	في ذكر الأديب أبي الوليد النحلي
٨١١	في ذكر الوزير الكاتب أبي بكر محمد بن سوار الأشبوني
٨١٤	جملة من شعره
٨٣١	جملة من مراثيه
٨٣٤	الأديب أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني
٨٣٦	جملة من شعره في النسيب
٨٤٠	من شعره في الأوصاف
٨٥٥	تذييل
٨٥٦	استدراكات
٨٥٩	فهارس الكتاب
٨٦١	فهرس الاعلام
٨٨٨	فهرس الأماكن
٨٩٥	فهرس القبائل والأمم والطوائف
٩٠٠	فهرس الكتب المذكورة في المتن
٩٠١	فهرس القوافي
٩٤٥	مصادر التحقيق
٩٧١	فهرس المحتويات

